تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحیم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۰۰۲۲۹۶
تاریخ ثبت :

تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد الحادي عشر

تحقيق
حسين دركاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تفسیر کنز الدقائق

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩١م

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

طهران - ایران - ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

الفهرس

كلمة المحقق ٢٩

تفسير سورة يس ٤٧

يس .... (١) ٥٢

وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ .... (٢) ٥٣

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ .... (٣) ٥٣

عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ .... (٤) ٥٤

تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ .... (٥) ٥٥

لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ .... (٦) ٥٥

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ .... (٧) ٥٥

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا .... (٨) ٥٦

وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا .... (٩) ٥٦

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ .... (١٠) ٥٩

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ .... (١١) ٥٩

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ .... (١٢) ٥٩

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا .... (١٣) ٦٣

إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ .... (١٤) ٦٤

قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ .... (١٥) ٦٧

قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ .... (١٦) ٦٧

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَٰغُ الْمُبِينُ .... (١٧) ٦٨

قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ .... (١٨) ٦٨

قَالُوا طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ .... (١٩) ٦٩

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ .... (٢٠) ٦٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا	(٢١)	٧٠
وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي	(٢٢)	٧١
ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً	(٢٣)	٧١
إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ	(٢٤)	٧١
إِنِّي ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ	(٢٥)	٧١
قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ	(٢٦)	٧٢
بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي	(٢٧)	٧٢
وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ	(٢٨)	٧٢
إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً	(٢٩)	٧٣
يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ	(٣٠)	٧٣
أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم	(٣١)	٧٣
وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ	(٣٢)	٧٤
وَءَايَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا	(٣٣)	٧٤
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ	(٣٤)	٧٤
لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ	(٣٥)	٧٤
سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا	(٣٦)	٧٥
وَءَايَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ	(٣٧)	٧٥
وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا	(٣٨)	٧٦
وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ	(٣٩)	٧٨
لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا	(٤٠)	٧٩
وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ	(٤١)	٨١
وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ	(٤٢)	٨٢
وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ	(٤٣)	٨٢
إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا	(٤٤)	٨٢
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا	(٤٥)	٨٢
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ	(٤٦)	٨٢
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا	(٤٧)	٨٣
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ	(٤٨)	٨٣
مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً	(٤٩)	٨٣
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً	(٥٠)	٨٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ	(٥١)	٨٤
قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا	(٥٢)	٨٤
إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً	(٥٣)	٨٦
فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا	(٥٤)	٨٦
إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ	(٥٥)	٨٦
هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ	(٥٦)	٨٧
لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ	(٥٧)	٨٩
سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ	(٥٨)	٨٩
وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ	(٥٩)	٨٩
أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ	(٦٠)	٩٠
وَأَنِ اعْبُدُونِي	(٦١)	٩٠
وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ	(٦٢)	٩١
هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ	(٦٣)	٩١
اصْلَوْهَا الْيَوْمَ	(٦٤)	٩١
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ	(٦٥)	٩١
وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ	(٦٦)	٩٣
وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ	(٦٧)	٩٤
وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ	(٦٨)	٩٤
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ	(٦٩)	٩٥
لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا	(٧٠)	٩٦
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم	(٧١)	٩٧
وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ	(٧٢)	٩٧
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ	(٧٣)	٩٨
وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً	(٧٤)	٩٨
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ	(٧٥)	٩٨
فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ	(٧٦)	٩٨
أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ	(٧٧)	٩٩
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا	(٧٨)	٩٩
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا	(٧٩)	١٠٠
الَّذِي جَعَلَ لَكُم	(٨٠)	١٠١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	(٨١)	١٠٢
إِنَّمَا أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا	(٨٢)	١٠٣
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ	(٨٣)	١٠٤
تفسير سورة الصافات		١٠٩
وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا	(١)	١١٢
فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا	(٢)	١١٢
فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا	(٣)	١١٢
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ	(٤)	١١٣
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٥)	١١٣
إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا	(٦)	١١٤
وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ	(٧)	١١٥
لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ	(٨)	١١٥
دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ	(٩)	١١٥
إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ	(١٠)	١١٦
فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا	(١١)	١١٧
بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ	(١٢)	١١٨
وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ	(١٣)	١١٨
وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً	(١٤)	١١٨
وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ	(١٥)	١١٨
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا	(١٦)	١١٨
أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ	(١٧)	١١٨
قُلْ نَعَمْ	(١٨)	١١٨
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ	(١٩)	١١٩
وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا	(٢٠)	١١٩
هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ	(٢١)	١١٩
ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟	(٢٢)	١١٩
مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ	(٢٣)	١٢١
وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ	(٢٤)	١٢٠
مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ	(٢٥)	١٢٤
بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ	(٢٦)	١٢٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ	(٢٧)	١٢٤
قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا	(٢٨)	١٢٤
قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ	(٢٩)	١٢٤
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم	(٣٠)	١٢٤
فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا	(٣١)	١٢٤
فَأَغْوَيْنَاكُمْ	(٣٢)	١٢٤
فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ	(٣٣)	١٢٥
إِنَّا كَذَٰلِكَ	(٣٤)	١٢٥
إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ	(٣٥)	١٢٥
وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا	(٣٦)	١٢٥
بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ	(٣٧)	١٢٥
إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ	(٣٨)	١٢٥
وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	(٣٩)	١٢٥
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ	(٤٠)	١٢٥
أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ	(٤١)	١٢٥
فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ	(٤٢)	١٢٥
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ	(٤٣)	١٢٦
عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ	(٤٤)	١٢٦
يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ	(٤٥)	١٢٦
بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ	(٤٦)	١٢٦
لَا فِيهَا غَوْلٌ	(٤٧)	١٢٦
وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ	(٤٨)	١٢٧
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ	(٤٩)	١٢٧
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ	(٥٠)	١٢٧
قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ	(٥١)	١٢٨
يَقُولُ أَئِنَّكَ	(٥٢)	١٢٨
أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا	(٥٣)	١٢٨
قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ	(٥٤)	١٢٨
فَاطَّلَعَ فَرَآهُ	(٥٥)	١٢٩
قَالَ تَاللَّهِ	(٥٦)	١٢٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي	(٥٧)	١٢٩
أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ	(٥٨)	١٢٩
إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ	(٥٩)	١٢٩
إِنَّ هَٰذَا	(٦٠)	١٢٩
لِمِثْلِ هَٰذَا	(٦١)	١٢٩
أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا	(٦٢)	١٣٠
إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً	(٦٣)	١٣٠
إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ	(٦٤)	١٣١
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ	(٦٥)	١٣١
فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا	(٦٦)	١٣٢
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا	(٦٧)	١٣٢
ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ	(٦٨)	١٣٢
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ	(٦٩)	١٣٢
فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ	(٧٠)	١٣٢
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ	(٧١)	١٣٢
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ	(٧٢)	١٣٢
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ	(٧٣)	١٣٣
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ	(٧٤)	١٣٣
وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ	(٧٥)	١٣٣
وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ	(٧٦)	١٣٣
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ	(٧٧)	١٣٣
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ	(٧٨)	١٣٣
سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ	(٧٩)	١٣٤
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	(٨٠)	١٣٤
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ	(٨١)	١٣٤
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ	(٨٢)	١٣٤
وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ	(٨٣)	١٣٤
إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	(٨٤)	١٣٧
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ	(٨٥)	١٣٧
أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ	(٨٦)	١٣٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	(٨٧)	١٣٨
فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ	(٨٨)	١٣٨
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ	(٨٩)	١٣٨
فَتَوَلَّوْاْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ	(٩٠)	١٥٠
فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ	(٩١)	١٥٠
مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ	(٩٢)	١٥٠
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا	(٩٣)	١٥٠
فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ	(٩٤)	١٥٠
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ	(٩٥)	١٥٠
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ	(٩٦)	١٥١
قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا	(٩٧)	١٥٢
فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا	(٩٨)	١٥٢
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ	(٩٩)	١٥٢
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ	(١٠٠)	١٥٦
فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ	(١٠١)	١٥٦
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ	(١٠٢)	١٥٦
فَلَمَّآ أَسْلَمَا	(١٠٣)	١٥٨
وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ	(١٠٤)	١٥٩
قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ	(١٠٥)	١٥٩
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ	(١٠٦)	١٥٩
وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ	(١٠٧)	١٥٩
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ	(١٠٨)	١٧٢
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ	(١٠٩)	١٧٢
كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ	(١١٠)	١٧٢
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ	(١١١)	١٧٢
وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ	(١١٢)	١٧٣
وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ	(١١٣)	١٧٣
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ	(١١٤)	١٧٣
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا	(١١٥)	١٧٣
وَنَصَرْنَٰهُمْ	(١١٦)	١٧٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ	(١١٧)	١٧٤
وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ	(١١٨)	١٧٤
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْأَخِرِينَ	(١١٩)	١٧٤
سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ	(١٢٠)	١٧٤
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ	(١٢١)	١٧٤
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ	(١٢٢)	١٧٤
وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	(١٢٣)	١٧٤
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ	(١٢٤)	١٧٤
أَتَدْعُونَ بَعْلاً	(١٢٥)	١٧٤
ٱللَّهَ رَبَّكُمْ	(١٢٦)	١٧٤
فَكَذَّبُوهُ	(١٢٧)	١٧٥
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ	(١٢٨)	١٧٥
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْأَخِرِينَ	(١٢٩)	١٧٥
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ	(١٣١)	١٧٥
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ	(١٣٢)	١٧٥
وَإِنَّ لُوطاً لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	(١٣٣)	١٧٧
إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ	(١٣٤)	١٧٧
إِلَّا عَجُوزاً فِي ٱلْغَٰبِرِينَ	(١٣٥)	١٧٧
ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْأَخَرِينَ	(١٣٦)	١٧٧
وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ	(١٣٧)	١٧٧
وَبِٱلَّيْلِ	(١٣٨)	١٧٧
وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	(١٣٩)	١٧٨
إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ	(١٤٠)	١٧٨
فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ	(١٤١)	١٧٨
فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ	(١٤٢)	١٨١
فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ	(١٤٣)	١٨٣
لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ	(١٤٤)	١٨٤
فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ	(١٤٥)	١٨٤
وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ	(١٤٦)	١٨٤
وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ	(١٤٧)	١٨٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ	(148)	185
فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ	(149)	189
أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا	(150)	189
أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ	(151)	189
وَلَدَ اللَّهُ	(152)	189
أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ	(153)	190
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ	(154)	190
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	(155)	190
أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ	(156)	190
فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ	(157)	190
وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ	(158)	190
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ	(159)	190
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ	(160)	190
فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ	(161)	190
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ	(162)	190
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ	(163)	191
وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ	(164)	191
وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ	(165)	191
وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ	(166)	191
وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ	(167)	194
لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا	(168)	194
لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ	(169)	194
فَكَفَرُوا بِهِ	(170)	194
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا	(171)	194
إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ	(172)	194
وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ	(173)	194
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ	(174)	194
وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ	(175)	194
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ	(176)	194
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ	(177)	195

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ	(١٧٨)	١٩٥
وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ	(١٧٩)	١٩٥
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ	(١٨٠)	١٩٥
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ	(١٨١)	١٩٦
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	(١٨٢)	١٩٦
تفسير سورة ص		**١٩٩**
ص	(١)	٢٠١
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا	(٢)	٢٠٣
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم	(٣)	٢٠٣
وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ	(٤)	٢٠٤
أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا	(٥)	٢٠٤
وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ	(٦)	٢٠٥
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ	(٧)	٢٠٥
أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا	(٨)	٢٠٧
أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ	(٩)	٢٠٧
أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ	(١٠)	٢٠٨
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ	(١١)	٢٠٨
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ	(١٢)	٢٠٩
وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ	(١٣)	٢٠٩
إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ	(١٤)	٢٠٩
وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً	(١٥)	٢١٠
وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا	(١٦)	٢١٠
اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ	(١٧)	٢١٠
إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ	(١٨)	٢١١
وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً	(١٩)	٢١١
وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ	(٢٠)	٢١٢
وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ	(٢١)	٢١٤
إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ	(٢٢)	٢١٥
إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ	(٢٣)	٢١٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ	(٢٤)	٢١٦
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ	(٢٥)	٢١٧
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً	(٢٦)	٢٢٢
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا	(٢٧)	٢٢٧
أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(٢٨)	٢٢٨
كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ	(٢٩)	٢٢٩
وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ	(٣٠)	٢٣٠
إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ	(٣١)	٢٣٠
فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ	(٣٢)	٢٣٠
رُدُّوهَا عَلَيَّ	(٣٣)	٢٣٢
وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ	(٣٤)	٢٣٤
قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي	(٣٥)	٢٣٨
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ	(٣٦)	٢٤٢
وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ	(٣٧)	٢٤٢
وَءَاخَرِينَ	(٣٨)	٢٤٢
هَٰذَا عَطَآؤُنَا	(٣٩)	٢٤٣
وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ	(٤٠)	٢٤٧
وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ	(٤١)	٢٤٧
ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ	(٤٢)	٢٤٩
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ	(٤٣)	٢٤٩
وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا	(٤٤)	٢٥٠
وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ	(٤٥)	٢٥٣
إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم	(٤٦)	٢٥٣
وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ	(٤٧)	٢٥٤
وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ	(٤٨)	٢٥٤
هَٰذَا ذِكْرٌ	(٤٩)	٢٥٤
جَنَّٰتِ عَدْنٍ	(٥٠)	٢٥٤
مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا	(٥١)	٢٥٥
وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ	(٥٢)	٢٥٥
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ	(٥٣)	٢٥٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا	(٥٤)	٢٥٥
هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ	(٥٥)	٢٥٥
جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا	(٥٦)	٢٥٥
هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ	(٥٧)	٢٥٦
وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ	(٥٨)	٢٥٦
هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ	(٥٩)	٢٥٦
قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ	(٦٠)	٢٥٧
قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا	(٦١)	٢٥٧
وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ	(٦٢)	٢٥٧
أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا	(٦٣)	٢٥٩
إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ	(٦٤)	٢٥٩
قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ	(٦٥)	٢٦١
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	(٦٦)	٢٦١
قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ	(٩٧)	٢٦١
أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ	(٦٨)	٢٦١
مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ	(٦٩)	٢٦١
إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ	(٧٠)	٢٦٤
إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ	(٧١)	٢٦٤
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ	(٧٢)	٢٦٤
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ	(٧٣)	٢٦٤
إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ	(٧٤)	٢٦٤
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ	(٧٥)	٢٦٥
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ	(٧٦)	٢٦٧
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ	(٧٧)	٢٦٧
وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي	(٧٨)	٢٦٧
قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي	(٧٩)	٢٦٧
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ	(٨٠)	٢٦٧
إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ	(٨١)	٢٦٧
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ	(٨٢)	٢٦٨
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ	(٨٣)	٢٦٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ	(٨٤)	٢٦٨
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ	(٨٥)	٢٦٨
قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ	(٨٦)	٢٦٩
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ	(٨٧)	٢٧١
وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ	(٨٨)	٢٧١

تفسير سورة الزمر ٢٧٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ	(١)	٢٧٦
إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ	(٢)	٢٧٦
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ	(٣)	٢٧٦
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ	(٤)	٢٧٧
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ	(٥)	٢٧٨
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	(٦)	٢٧٩
إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ	(٧)	٢٨١
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ	(٨)	٢٨٢
أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ	(٩)	٢٨٣
قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا	(١٠)	٢٨٨
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ	(١١)	٢٨٩
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ	(١٢)	٢٨٩
قُلْ إِنِّي أَخَافُ	(١٣)	٢٨٩
قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي	(١٤)	٢٨٩
فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ	(١٥)	٢٨٩
لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ	(١٦)	٢٩٠
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ	(١٧)	٢٩٠
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ	(١٨)	٢٩٢
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ	(١٩)	٢٩٢
لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ	(٢٠)	٢٩٣
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ	(٢١)	٢٩٦
أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ	(٢٢)	٢٩٦
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ	(٢٣)	٢٩٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ	(٢٤)	٢٩٩
كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	(٢٥)	٢٩٩
فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ	(٢٦)	٢٩٩
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ	(٢٧)	٢٩٩
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا	(٢٨)	٢٩٩
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً	(٢٩)	٣٠٠
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ	(٣٠)	٣٠٢
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ	(٣١)	٣٠٢
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن	(٣٢)	٣٠٣
وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ	(٣٣)	٣٠٣
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ	(٣٤)	٣٠٤
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ	(٣٥)	٣٠٥
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ	(٣٦)	٣٠٥
وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ	(٣٧)	٣٠٥
وَلَئِن سَأَلْتَهُم	(٣٨)	٣٠٦
قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا	(٣٩)	٣٠٧
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ	(٤٠)	٣٠٧
إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ	(٤١)	٣٠٧
ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ	(٤٢)	٣٠٧
أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ	(٤٣)	٣١٢
قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا	(٤٤)	٣١٢
وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ	(٤٥)	٣١٢
قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٤٦)	٣١٣
وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا	(٤٧)	٣١٣
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا	(٤٨)	٣١٤
فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ	(٤٩)	٣١٤
قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	(٥٠)	٣١٤
فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا	(٥١)	٣١٤
أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ	(٥٢)	٣١٥
قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا	(٥٣)	٣١٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ	(٥٤)	٣٢٠
وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ	(٥٥)	٣٢٠
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ	(٥٦)	٣٢٠
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي	(٥٧)	٣٢٤
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ	(٥٨)	٣٢٥
بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي	(٥٩)	٣٢٥
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى	(٦٠)	٣٢٥
وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ	(٦١)	٣٢٦
ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ	(٦٢)	٣٢٧
لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٦٣)	٣٢٧
قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّي	(٦٤)	٣٢٧
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ	(٦٥)	٣٢٨
بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ	(٦٦)	٣٣٠
وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ	(٦٧)	٣٣١
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ	(٦٨)	٣٣٥
وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا	(٦٩)	٣٣٨
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ	(٧٠)	٣٣٩
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ	(٧١)	٣٣٩
قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ	(٧٢)	٣٤٠
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ	(٧٣)	٣٤٢
وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ	(٧٤)	٣٤٦
وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ	(٧٥)	٣٤٩
تفسير سورة المؤمن (غافر)		٣٥١
حمٓ	(١)	٣٥٤
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ	(٢)	٣٥٥
غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ	(٣)	٣٥٥
مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ	(٤)	٣٥٦
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ	(٥)	٣٥٦
وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ	(٦)	٣٥٦
ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ	(٧)	٣٥٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ	(٨)	٣٦١
وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ	(٩)	٣٦١
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ	(١٠)	٣٦٣
قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ	(١١)	٣٦٥
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ	(١٢)	٣٦٦
هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ	(١٣)	٣٦٧
فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ	(١٤)	٣٦٧
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ	(١٥)	٣٦٧
يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ	(١٦)	٣٦٨
ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ	(١٧)	٣٧٢
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأٓزِفَةِ	(١٨)	٣٧٤
يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ	(١٩)	٣٧٥
وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ	(٢٠)	٣٧٦
أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ	(٢١)	٣٧٦
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم	(٢٢)	٣٧٦
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا	(٢٣)	٣٧٧
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ	(٢٤)	٣٧٧
فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ	(٢٥)	٣٧٧
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ	(٢٦)	٣٧٧
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي	(٢٧)	٣٧٨
وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ	(٢٨)	٣٧٨
يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ	(٢٩)	٣٨١
وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ	(٣٠)	٣٨١
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ	(٣١)	٣٨١
وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ	(٣٢)	٣٨٢
يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ	(٣٣)	٣٨٢
وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ	(٣٤)	٣٨٢
ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ	(٣٥)	٣٨٣
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ	(٣٦)	٣٨٤
أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ	(٣٧)	٣٨٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَقَالَ ٱلَّذِي ءَامَنَ	(٣٨)	٣٨٥
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا	(٣٩)	٣٨٥
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً	(٤٠)	٣٨٥
وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ	(٤١)	٣٨٦
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ	(٤٢)	٣٨٧
لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ	(٤٣)	٣٨٧
فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ	(٤٤)	٣٨٨
فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟	(٤٥)	٣٨٨
ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا	(٤٦)	٣٩١
وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ	(٤٧)	٣٩٦
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟	(٤٨)	٣٩٧
وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ	(٤٩)	٣٩٧
قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ	(٥٠)	٣٩٧
إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا	(٥١)	٣٩٧
يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ	(٥٢)	٣٩٨
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ	(٥٣)	٣٩٨
هُدًى وَذِكْرَىٰ	(٥٤)	٣٩٨
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ	(٥٥)	٣٩٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ	(٥٦)	٣٩٩
لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٥٧)	٣٩٩
وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ	(٥٨)	٣٩٩
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ	(٥٩)	٤٠٠
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ	(٦٠)	٤٠٠
ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ	(٦١)	٤١١
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ	(٦٢)	٤١٢
كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ	(٦٣)	٤١٢
ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ	(٦٤)	٤١٢
هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	(٦٥)	٤١٢
قُلْ إِنِّي نُهِيتُ	(٦٦)	٤١٣
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ	(٦٧)	٤١٣

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

الآية	رقمها	رقم الصفحة
هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ	(٦٨)	٤١٣
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ	(٦٩)	٤١٤
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ	(٧٠)	٤١٤
إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ	(٧١)	٤١٤
فِي الْحَمِيمِ	(٧٢)	٤١٤
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ	(٧٣)	٤١٤
مِن دُونِ اللَّهِ	(٧٤)	٤١٤
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ	(٧٥)	٤١٦
ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ	(٧٦)	٤١٧
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ	(٧٧)	٤١٧
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا	(٧٨)	٤١٨
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ	(٧٩)	٤١٩
وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ	(٨٠)	٤١٩
وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ	(٨١)	٤١٩
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ	(٨٢)	٤٢٠
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم	(٨٣)	٤٢٠
فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا	(٨٤)	٤٢٠
فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ	(٨٥)	٤٢٠
تفسير سورة السجدة (فصّلت)		**٤٢٣**
حم	(١)	٤٢٥
تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ	(٢)	٤٢٦
كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ	(٣)	٤٢٦
بَشِيرًا وَنَذِيرًا	(٤)	٤٢٦
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ	(٥)	٤٢٦
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ	(٦)	٤٢٨
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ	(٧)	٤٢٨
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا	(٨)	٤٢٩
قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ	(٩)	٤٢٩
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ	(١٠)	٤٢٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ	(١١)	٤٣٣
فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ	(١٢)	٤٣٥
فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ	(١٣)	٤٣٦
إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ	(١٤)	٤٣٦
فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟	(١٥)	٤٣٧
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا	(١٦)	٤٣٧
وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ	(١٧)	٤٣٨
وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(١٨)	٤٣٩
وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ	(١٩)	٤٣٩
حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا	(٢٠)	٤٣٩
وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ	(٢١)	٤٣٩
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ	(٢٢)	٤٤٠
وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ	(٢٣)	٤٤١
فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ	(٢٤)	٤٤٢
وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ	(٢٥)	٤٤٣
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(٢٦)	٤٤٣
فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(٢٧)	٤٤٣
ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ	(٢٨)	٤٤٣
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(٢٩)	٤٤٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ	(٣٠)	٤٤٦
نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ	(٣١)	٤٤٩
نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ	(٣٢)	٤٥٠
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا	(٣٣)	٤٥٢
وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ	(٣٤)	٤٥٣
وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟	(٣٥)	٤٥٦
وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ	(٣٦)	٤٥٧
وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ	(٣٧)	٤٥٧
فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟	(٣٨)	٤٥٧
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى	(٣٩)	٤٥٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ	(٤٠)	٤٥٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ	(٤١)	٤٦١
لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ	(٤٢)	٤٦١
مَّا يُقَالُ لَكَ	(٤٣)	٤٦٢
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا	(٤٤)	٤٦٣
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ	(٤٥)	٤٦٤
مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ	(٤٦)	٤٦٤
إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ	(٤٧)	٤٦٥
وَضَلَّ عَنْهُم	(٤٨)	٤٦٥
لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ	(٤٩)	٤٦٦
وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً	(٥٠)	٤٦٦
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ	(٥١)	٤٦٦
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ	(٥٢)	٤٦٧
سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ	(٥٣)	٤٦٧
أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ	(٥٤)	٤٦٩
تفسير سورة حمعسق (الشورى)		**٤٧١**
حمٓ	(١)	٤٧٤
عٓسٓقٓ	(٢)	٤٧٤
كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ	(٣)	٤٧٥
لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ	(٤)	٤٧٥
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ	(٥)	٤٧٥
وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ	(٦)	٤٧٧
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ	(٧)	٤٧٧
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ	(٨)	٤٨٠
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ	(٩)	٤٨٠
وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ	(١٠)	٤٨٠
فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(١١)	٤٨١
لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(١٢)	٤٨٤
شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ	(١٣)	٤٨٤
وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ	(١٤)	٤٩٢
فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ	(١٥)	٤٩٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ	(١٦)	٤٩٥
اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ	(١٧)	٤٩٥
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ	(١٨)	٤٩٦
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ	(١٩)	٤٩٦
مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ	(٢٠)	٤٩٦
أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا	(٢١)	٤٩٨
تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ	(٢٢)	٤٩٩
ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ	(٢٣)	٤٩٩
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ	(٢٤)	٥١٩
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ	(٢٥)	٥٢١
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا	(٢٦)	٥٢٢
وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ	(٢٧)	٥٢٣
وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ	(٢٨)	٥٢٤
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ	(٢٩)	٥٢٥
وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ	(٣٠)	٥٢٥
وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ	(٣١)	٥٢٩
وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ	(٣٢)	٥٢٩
إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ	(٣٣)	٥٢٩
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا	(٣٤)	٥٣٠
وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ	(٣٥)	٥٣٠
فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ	(٣٦)	٥٣٠
وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ	(٣٧)	٥٣١
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ	(٣٨)	٥٣٢
وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ	(٣٩)	٥٣٣
وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا	(٤٠)	٥٣٣
وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ	(٤١)	٥٣٤
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ	(٤٢)	٥٣٤
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ	(٤٣)	٥٣٥
وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ	(٤٤)	٥٣٥
وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا	(٤٥)	٥٣٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ	(٤٦)	٥٣٦
ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم	(٤٧)	٥٣٧
فَإِنْ أَعْرَضُوا۟	(٤٨)	٥٣٧
لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٤٩)	٥٣٧
أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا	(٥٠)	٥٣٧
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا	(٥١)	٥٣٩
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ	(٥٢)	٥٤٢
صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي	(٥٣)	٥٤٦

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

كلمة المحقق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١ ـ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي(١)، رقم ١٢٠٧٤. (رمزم)

٢ ـ نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلقة ببنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. (رمزن)

٣ ـ نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ١٦/٥١٧. (رمزت).

٤ ـ نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ٨/١٣٢. (رمزي)

٥ ـ نسخة في مكتبة الإمام الرّضا ـعليه السلام ـ في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤/٤٤٩. (رمزق).

٦ ـ نسخة في مكتبة آية الله المرعشي ـ رحمه الله تعالى ـ العامة ـ قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٤/٨٣. (رمزر).

٧ ـ نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ١/٣٥١. (رمزش).

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين الدّركاهي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله اجمعين . . . فيقول الفقير الى الله الغني ميرزا محمد بن محمد رضا بن اسمعيل ابن جمال الدين القمي في شروعه في تحرير رابع مجلدات كنز الدقائق وبحر الغرائب بعد الفراغ من ثالثها واسأل الله ان يوفقني لاتمامه بالنبي وآله الكرام . وتدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة تدفع عنه كل سوء والقاضية تقضي له كل حاجة وهي مكية عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت بالمدينة وآيها ثلاث او اثنتان وثمانون . . . في كتاب ثواب الاعمال باسناده عن ابي عبد الله قال ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأها قبل ان ينام او في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة وحضر غسله ثلاثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار فاذا ادخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وأومن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى اعنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه لم يزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزونه على الصراط والميزان ويوقفونه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تبارك وتعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني اعطك عبدي جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يوقف مع من يوقف ولا يذل مع من يذل ولا يبكت بخطيئته ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا حتى يهبط من عند الله فيقول الناس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد وباسناده عن ابي جعفر قال من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الفي حسنة ومحى عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت واهواله وولي قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله للملائكة اجمعين من في السموات ومن في الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له وفي مجمع البيان أبي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت

بداية نسخة «م»

النقص

فيأخذ العقل في المقدمات فاذا انتهى الامر الى النتيجة خنس واخذ في وسوسة اخرى وتشكيكه وتحمل الذي جبل على الصغر أو

الجنة

او الرفع في الذي من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او يتعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الناس

وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف وفي تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى ابي بكر الحضرمي عن ابي

عبد الله ع قال ان رسول الله ص قال لعلي ع يا علي القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا

تضيعوه كما ضيع اليهود التوراة فانطلق علي ع فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه فانه

عليه السلام كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله ص لو ان الناس قرأوا القرآن كما انزل

ما اختلف اثنان وباسناده الى محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال هذه الآية

جمع القرآن الا وصي محمد صلى الله عليه وآله

اللهم اغفر لكاتبه

ولقاريه والناظر

فيه

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

نهاية نسخة «م»

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله أجمعين ... فيقول الفقير إلى الله الغني ميرزا محمد بن محمد رضا ابن إسماعيل بن جمال الدين القمي [illegible] كنز الدقائق وبحر الغرائب [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible]

بداية نسخة «ن»

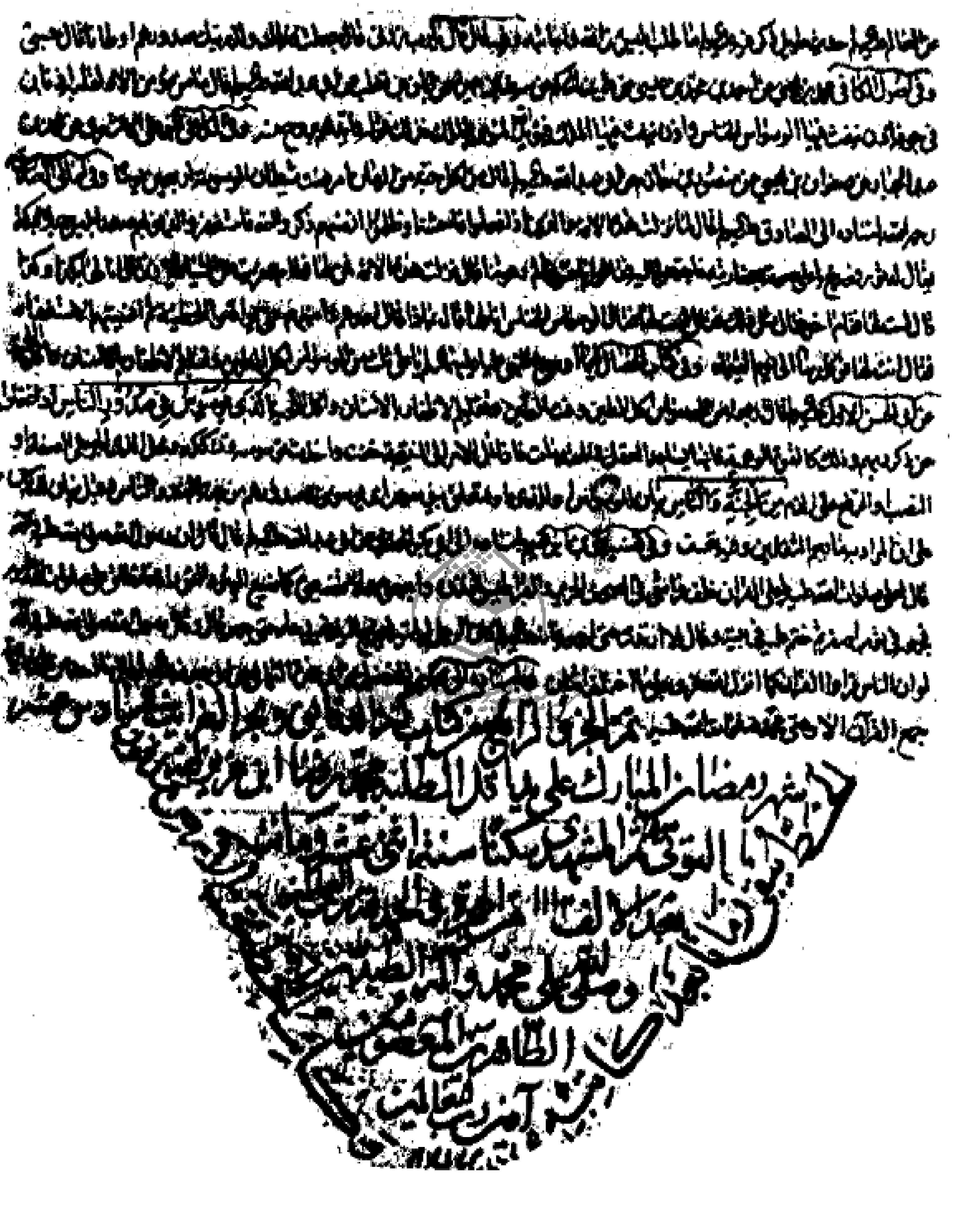

نهاية نسخة «ن»

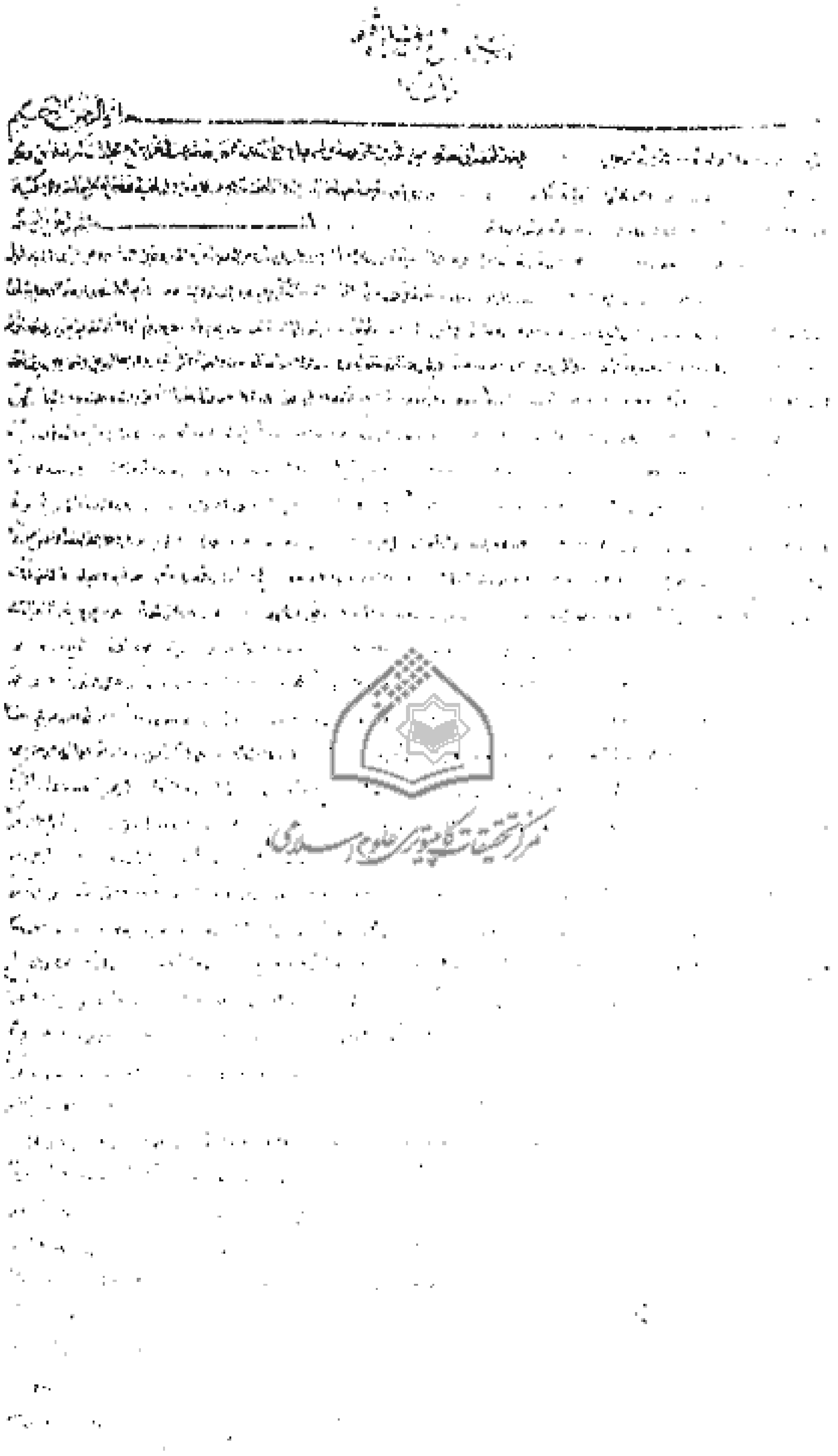

بداية نسخة «ت»

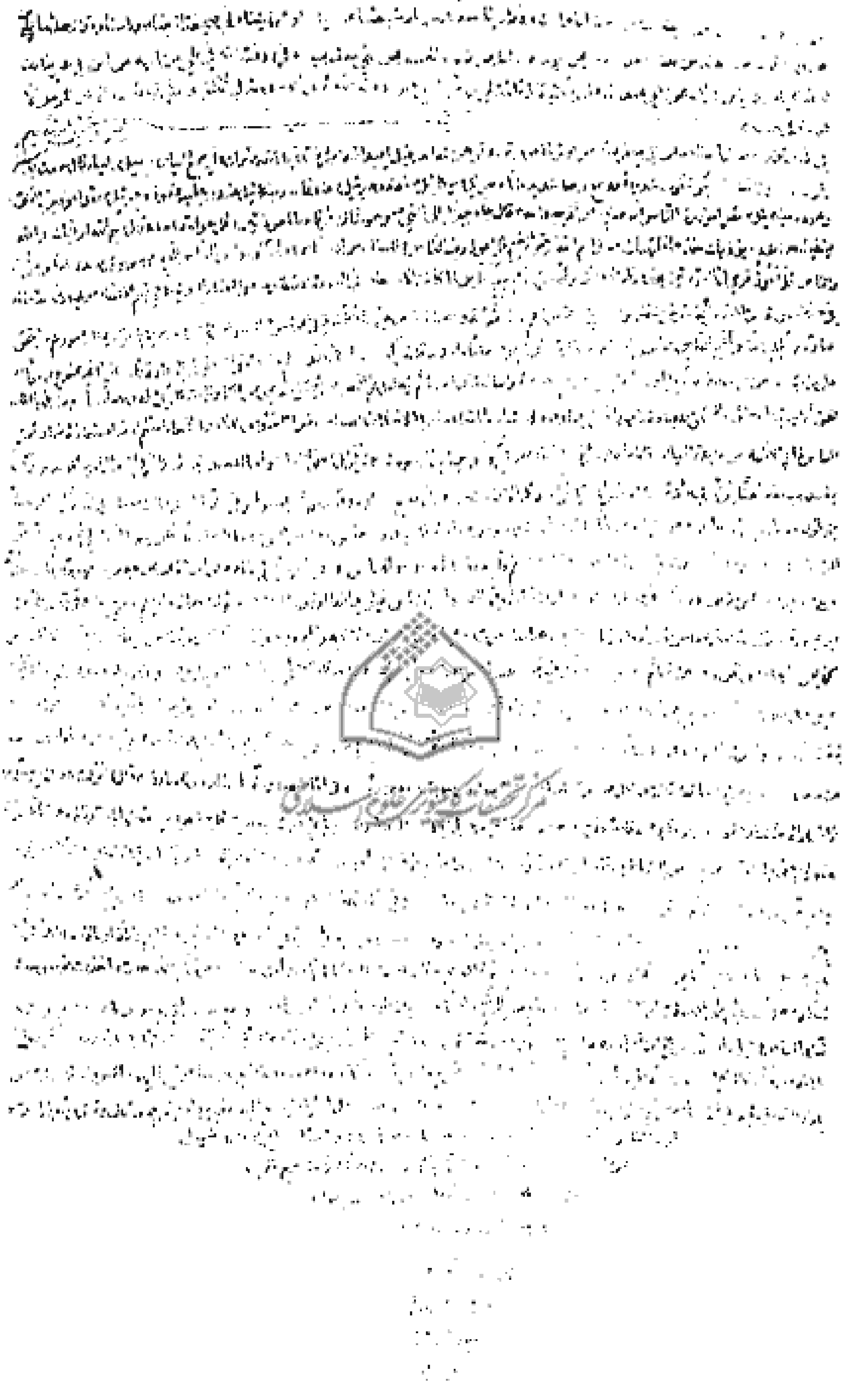

نهاية نسخة «ت»

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية نسخة «ي»

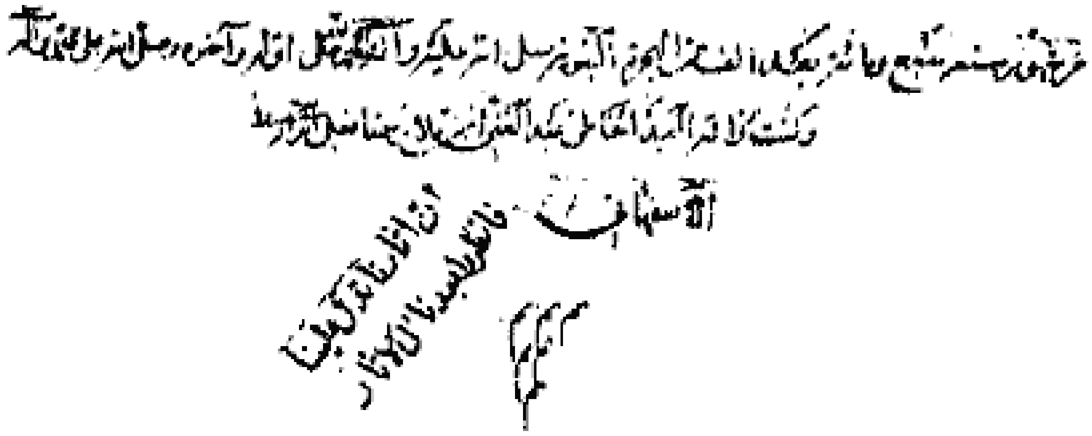

نهاية نسخة «ي»

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية نسخة «ق»

وآله أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم اغفر لقاريها ولكاتبها

والناظر في هذه النسخة الشريفة بحق محمد وآله الطاهرين البررة

قد فرغ من استنساخها في يوم الاثنين خامس

شهر ربيع المولود سنة تسع وستين

ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية

على مهاجرها آلاف التحية والثناء

والتسليم

نهاية نسخة «ق»

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وبه نثق بسم الله الرحمن الرحيم وللانعم علينا

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله اجمعين اما بعد فيقول الفقير الى الله

الغني [illegible] بن محمد رضا ابن اسمعيل بن جمال الدين القزويني شرعت في تفسير [illegible]

كتاب [illegible] بعد الفراغ من [illegible] واسأل الله ان يوفقني للاتمام [illegible]

[illegible] ثم سميتها [illegible] والقاصمة تدفع عنه كل [illegible]

[illegible] قال ابن عباس [illegible] ثلاث وثمانون

الآية نزلت بالمدينة [illegible] او ثلاث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب ثواب الاعمال

باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأها قبل ان ينام او

في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله

قبل ان ينام [illegible] من شر كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في

يومه [illegible] ثلاثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى

قبره بالاستغفار له فاذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له [illegible]

[illegible] وأومن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى عنان السماء

الى [illegible] ملائكة الله يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه

[illegible] حتى يجوزون به على الصراط والميزان ويوقفونه من الله موقفا لا يكون عند

الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي

[illegible] ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع

بداية نسخة «ر»

أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي صلوات الله عليه يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس
فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيع اليهود التوراة فانطلق علي صلوات الله عليه فجمعه في
ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه فانه كان الرجل ليأتيه فيخرج
اليه بغير رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الناس قرأوا القرآن كما
انزل ما اختلف اثنان وباسناده الى محمد بن الفضيل عن ابي حمزة
عن ابي جعفر عليه السلام قال
ما احد من هذه الامة جمع القرآن
الا وصي محمد
صلوات الله
عليه

قد فرغت من اتمام هذا الكتاب في ... من شهر ذي الحجة ...

نهاية نسخة «ر»

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

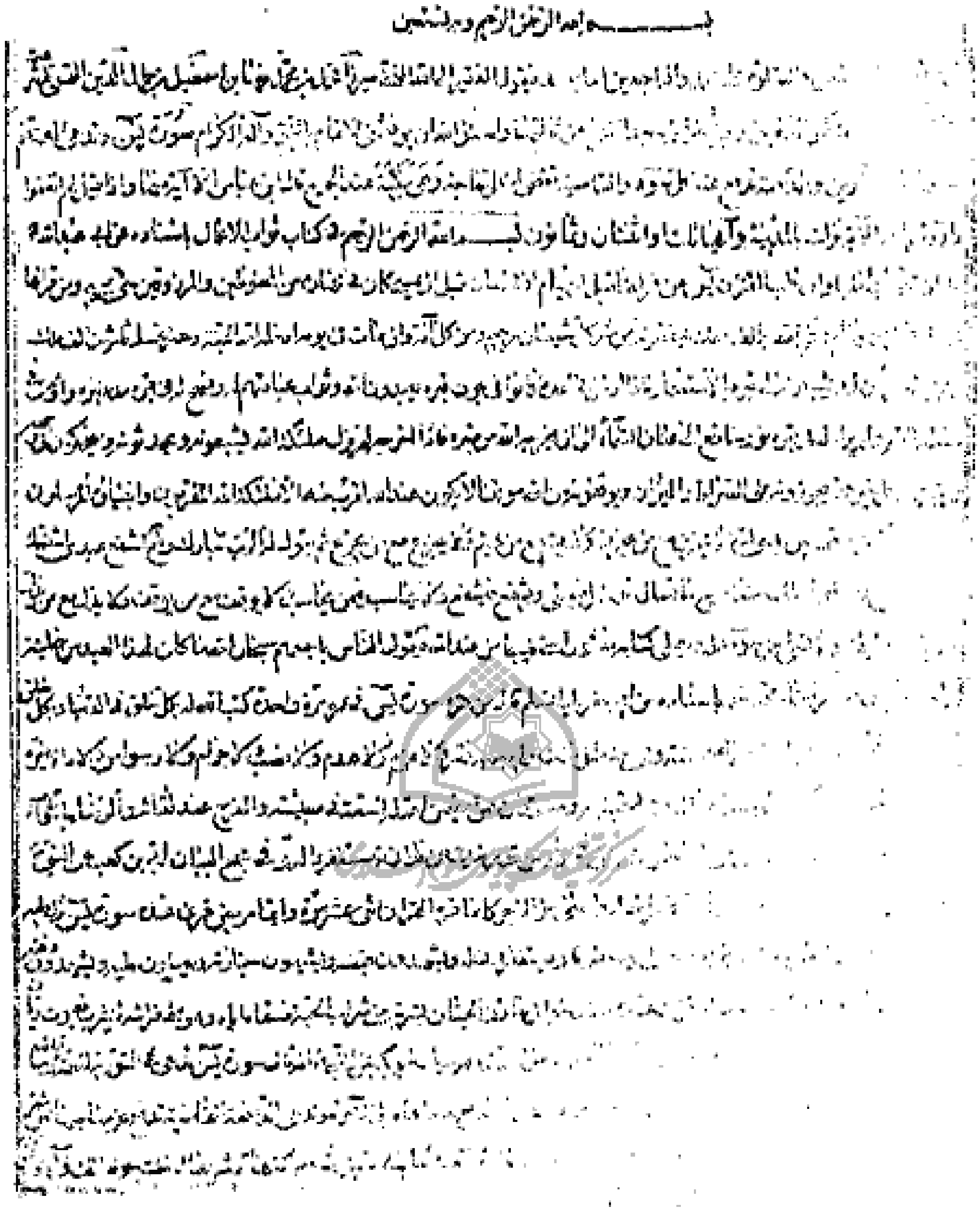
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بداية نسخة «ش»

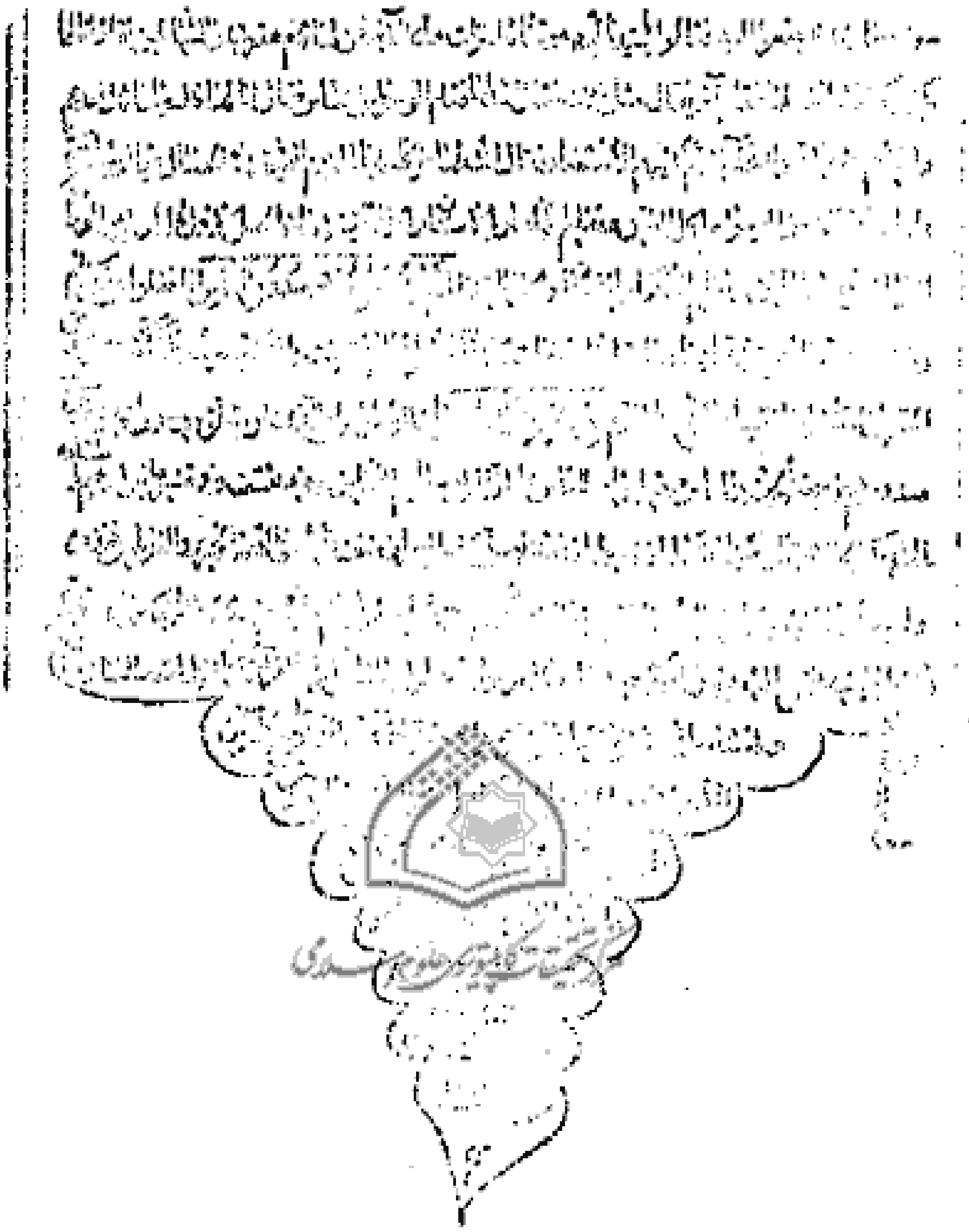

نهاية نسخة «ش»

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم
وبه نستعين، وعليه توكّلي

الحمد لله ربّ العالمين. والصّلاة والسّلام على محمّد وآله أجمعين.

أمّا بعد؛ فيقول الفقير إلى الله الغنيّ، ميرزا محمّد بن محمّدرضا بن إسماعيل بن جمال الدّين القمّيّ: قد شرعت في تحرير رابع مجلّدات «كنزالدقائق وبحرالغرائب» بعد الفراغ من ثالثها. وأسأل الله أن يوفّقني للإتمام، بالنّبيّ وآله الكرام.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ يس

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة يس

وتدعىٰ «المعمّة» تعمّ صاحبها خير الدّارين، و«الدّافعة» تدفع عنه كلّ سوء، و«القاضية» تقضي له كلّ حاجة.

وهي مكّيّة عند الجميع.

قال ابن عبّاس[1]: إلاّ آية منها: «وإذا قيل لهم أنفقوا ممّا رزقكم الله» (الآية) نزلت بالمدينة.

وآيها ثلاث أو اثنتان وثمانون.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ لكلّ شيء قلباً. وإنّ قلب القرآن يس. من قرأها قبل أن ينام، أو في نهاره قبل أن يمسي، كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتّى يمسي. ومن قرأها في ليله، قبل أن ينام، وكّل الله به ألف ملك يحفظونه من شرّ كلّ شيطان رجيم، ومن كلّ آفة. وإنّ مات في يومه، أدخله الله الجنّة. وحضر غسله ثلاثون ألف ملك، كلّهم يستغفرون له، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار. فإذا أدخل في لحده، كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له. وفسح له في قبره مدّ بصره. وأومن من ضغطة القبر. ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى عنان السّماء، إلى أن يخرجه الله من قبره. فإذا أخرجه، لم يزل ملائكة الله يشيّعونه،

---

١ ـ مجمع البيان ٤/٤١٣.

٢ ـ ثواب الاعمال/١٣٨، ح

ويحدّثونه، ويضحكون في وجهه، ويبشّرونه بكلّ خير؛ حتّى يجوزوابه الصّراط[١] والميزان، ويوقفوه[٢] من الله موقفاً لا يكون عندالله خلق[٣] أقرب منه إلاّ ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون، وهو مع النّبيّين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتمّ[٤] مع من يهتمّ[٥]، ولا يجزع مع من يجزع. ثمّ يقول له الرّبّ ـ تبارك وتعالىٰ ـ: اشفع عبدي، أشفّعك في جميع ما تشفع. وسلني، أعطك ـ عبدي ـ جميع ما تسأل. فيسأل، فيعطى. ويشفع، فيُشفَّع. فلا يحاسب فيمن يحاسب. ولا يوقف مع من يوقف. ولا يُذَلّ مع من يُذَلّ. ولا يكتب[٦] بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله. ويُعطىٰ كتابه[٧] منشوراً، حتّى يهبط من عندالله فيقول النّاس بأجمعهم: سبحان الله! ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة! ويكون من رفقاء محمّد ـ صلّى الله عليه وآله.

وبإسناده[٨] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ سورة يس في عمره مرّة واحدة، كتب الله له بكلّ خلق في الدّنيا، وبكلّ خلق في الآخرة وفي السّماء، بكلّ واحد ألفي ألف حسنة. ومحا عنه مثل ذلك. ولم يصبه فقر، ولا غرم[٩]، ولا هدم، ولا نصب، [ولا جنون،][١٠] ولا جزام[١١]، ولا وسواس، ولا داء يضرّه. وخفّف الله عنه سكرات الموت وأهواله. وولي قبض روحه. وكان ممّن يضمن الله له السّعة في معيشته، والفرح عند لقائه، والرّضا بالثّواب في آخرته. وقال الله لملائكته أجمعين من في السّموات ومن في الأرض: قد رضيت عن فلان، فاستغفروا له.

وفي مجمع البيان[١٢]: أُبيّ بن كعب [عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ][١٣] قال: من قرأ سورة يس، يريد بها الله ـ عزّ وجلّ ـ غفرالله له. وأعطي من الأجر كأنّما قرأ القرآن اثنتي عشرة[١٤] مرّة. وأيّما مريض قُرئت[١٥] عنده سورة يس، نزل عليه بعدد كلّ حرف منها

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يجوزونه على الصراط.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يوقفونه.

٣ ـ المصدر: خلقاً.

٤ ـ ن، المصدر: لا يهتم.

٥ ـ ن، المصدر: يهتمّ.

٦ ـ المصدر: لا ينكب.

٧ ـ المصدر: كتاباً.

٨ ـ ثواب الأعمال/١٣٨، ح ٢.

٩ ـ الغرم: الدّين.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولاجرام.

١٢ ـ المجمع ٤/٤١٣.

١٣ ـ ليس في المصدر.

١٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عشر.

١٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قرئ.

عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفاً، ويستغفرون له، ويشهدون قبضه، ويشيّعون[١] جنازته، ويصلّون عليه، ويشهدون دفنه. وأيّما مريض قرأها، [وهو][٢] في سكرات الموت، أو قرئت عنده، جاءه رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنّة، فسقاه إيّاها وهو على فراشه. فيشرب، فيموت ريّان، ويُبعث ريّان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء؛ حتّى يدخل الجنّة وهو ريّان.

أبوبكر[٣]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال: سورة يس تدعى في التّوراة المعمّة.

قيل: وما المعمّة؟

قال: تعمّ صاحبها خير الدّنيا والآخرة. وتكابد[٤] عنه بلوى الدّنيا. وتدفع عنه أهاويل الآخرة. وتدعى الدّافعة[٥] القاضية. تدفع عن صاحبها كلّ شرّ. وتقضي له كلّ حاجة. ومن قرأها، عدلت له عشرين حجّة. ومن سمعها، عدلت له ألف دينار في سبيل الله. ومن كتبها، ثمّ شربها، أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف يقين، وألف بركة، وألف رحمة. ونزعت منه كلّ داء[٦].

وعن أنس بن مالك[٧]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: إنّ لكلّ شيء قلباً. وقلب القرآن يس.

وعنه[٨]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: من دخل المقابر، فقرأ سورة يس، خفّف الله عنهم يومئذ. وكان له بعدد من فيها حسنات.

وفي أصول الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله[١٠] بن جعفر، عن السّيّاريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي[١١] الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: والّذي بعث محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ بالحقّ، وأكرم أهل بيته، ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق، أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها، أو ضالّة أو

---

١ ــ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: يتبعون.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ كابد الأمر: قاساه وتحمّل المشاقّ في فه
٥ ــ المصدر: المدافعة.
٦ ــ في المصدر زيادة: وعلّة.
٧ و ٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ الكافي ٢/٦٢٤، ح ٢١.
١٠ ــ المصدر: عبدالرّحمن.
١١ ــ ليس في ق، ش.

آبق؛ إلاّ وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أخبرني عنه الضّالّة.

فقال: اقرأ يس[١] في ركعتين، وقل: يا هادي الضّالّة، ردّ عليّ ضالّتي.

ففعل[٢]. فردّ الله عليه ضالّته.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أبو عليّ الأشعريّ وغيره[٣]، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد بن يسار، قال:

قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: سليم مولاك ذكر أنّه ليس معه من القرآن إلاّ سورة يس. فيقوم من اللّيل، فينفذ ما معه من القرآن. أيعيد ما قرأ؟

قال: نعم. لا بأس.

«يس (١)»:

«يس» كـ «الم» في المعنى والإعراب.

وقيل[٤]: معناه: يا إنسان، بلغة طيّ؛ على أنّ أصله: يا أنيسين، فاقتصر على شطره، لكثرة النّداء به. كما قيل «من الله» في «أيمن الله».

وقرئ[٥] بالكسر ــ كجير ــ وبالفتح على البناء كأين، أو الإعراب على: اتل يس، أو بإضمار حرف القسم [والفتحة][٦] لمنع الصّرف، وبالضّمّ بناء ــ كحيث ــ أو إعراباً على: هذه يس. وأمال الياء حمزة والكسائيّ ويعقوب وأبوبكر وروح.

وفي كتاب الخصال[٧]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عشر أسماء. خمسة منها في القرآن. وخمسة ليست في القرآن. فأمّا الّتي في القرآن؛ فمحمّد، وأحمد، وعبدالله، ويس، ون.

وفي مجمع البيان[٨]: وروى محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ اثني عشر اسماً. خمسة منها في القرآن: محمّد، وأحمد،

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وصلّ.

٢ ــ ليس في ق، ش، ت، م، ر.

٣ ــ نفس المصدر/٦٣٢، ح ٢٢.

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٦.

٦ ــ ليس في ق، ت، ن.

٧ ــ الخصال ٢/٤٢٦، ح ٢.

٨ ــ المجمع ٤/٤١٤.

وعبدالله، ويس، ون.

وفي أمالي الصّدوق[١]، بإسناده إلى عليّ ــ عليه السّلام ــ في قوله[٢] ــ عزّ وجلّ ــ: «سلام على آل ياسين» قال: ياسين محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ ونحن آل محمّد.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمّد بن خالد، عن][٤] محمّد بن عيسى، عن صفوان، رفعه إلىٰ أبي جعفر أو أبي عبدالله ــ عليهما السلام ــ قال: هذا محمّد، أذن لهم في التّسمية به. فمن أذن لهم في يس ــ يعني التّسمية ــ وهو آسم النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله!؟

وأدغم[٥] النّون في واو «وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ (٢)» آبن عامر والكسائيّ ويعقوب وأبوبكر وورش. وهي واو القسم، أو العطف، إن جُعل «يس» مقسماً به.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النعمة[٦]: حدّثنا المظفّر بن حمزة العلويّ[٧] ــ رضي الله عنه ــ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا أبوالقاسم قال: كتبت من كتاب أحمد الدّهان[٨]، عن القاسم بن حمزة، عن محمد بن أبي عمير قال: أخبرني أبواسماعيل السّرّاج، عن خيثمة الجعفيّ قال: حدّثني أبولبيد المخزوميّ قال:

ذكر أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ أسماء الخلفاء الآثني عشر الرّاشدين ــ صلوات الله عليهم. فلمّا بلغ آخرهم، قال: الثّاني عشر الّذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه عند سنة «يس والقرآن الحكيم».

«إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣)» لمن الّذين أرسلوا.

وفي كتاب الاحتجاج[٩] للطّبرسيّ، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه:

فأمّا ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ [من كتاب الله][١٠] فهو قول الله ــ سبحانه[١١] ــ: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيّها

---

١ ــ أمالي الصدوق/٣٨١.
٢ ــ الصّافّات/١٣٠.
٣ ــ الكافي ٦/٢٠، ح ١٣.
٤ ــ ليس في ق، ش.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٦.
٦ ــ كمال الدين/٣٣١-٣٣٢، ح ١٧.
٧ ــ المصدر: المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ.
٨ ــ ن، ت، م: الدهقان.
٩ ــ الاحتجاج/٢٥٣.
١٠ ــ يوجد في ى، ر. وفي المصدر: في كتاب الله.

الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً». ولهذه الآية ظاهر وباطن. فالظّاهر قوله: «صلّوا عليه». والباطن قوله: «وسلّموا تسليماً»؛ أي: «سلّموا» لمن وصّاه، واستخلفه، وفضّله عليكم[١]، وما عهده به إليه «تسليماً». وهذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلاّ من لطف حسّه، وصفا ذهنه، وصحّ تمييزه.

وكذلك قوله[٢]: «سلام على آل ياسين». لأنّ الله سمّى[٣] النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ [بهذه الاسم][٤]؛ حيث قال: يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين» لعلمه أنّهم يسقطون [قول الله][٥] «سلام على آل محمّد» كما أسقطوا غيره.

«عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤)»:

متعلّق بـ«المرسلين»؛ أي: من الّذين أرسلوا على صراط مستقيم؛ وهو التّوحيد والاستقامة في الأمور.

ويجوز أن يكون «على صراط مستقيم» خبراً ثانياً، أو حالاً من المستكنّ في الجارّ والمجرور. وفائدته وصف الشّرع بالاستقامة صريحاً، وإن دلّ عليه «لمن المرسلين» التزاماً.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. وفيه كلام له ـ عليه السّلام ـ سبق في الاحزاب عند قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ» (الآية):

وفي أثناء ذلك قال المأمون: فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: نعم. أخبروني عن قول الله ـ تعالى ـ: «يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم». فمن عنى بقوله: «يس»؟

قالت العلماء: «يس[٧]» محمّد ـ صلّى الله عليه وآله. لم يشكّ فيه أحد.

قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أعطى محمداً وآل محمّد من ذلك. فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه؛ إلاّ من عقله. وذلك أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لم يسلّم على أحد إلاّ على الأنبياء ـ صلوات الله عليهم. فقال[٨] ـ تبارك وتعالى ـ: «سلام على

---

١١ ـ الأحزاب/٥٦.
١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم فضّله.
٢ ـ الصافّات/١٣٠.
٣ ـ في المصدر زيادة: به.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ العيون ١/١٨٥، ح ١.
٧ ـ ليس في ق، ش، م.

نوح في العالمين». وقال[1]: «سلام على إبراهيم». وقال[2]: «سلام على موسى وهرون». ولم يقل: سلام على آل نوح. ولم يقل: سلام على آل ابراهيم. ولم يقل: سلام على آل موسى وهرون. وقال[3]: «سلام على آل ياسين»؛ يعني: آل محمّد.

فقال المأمون: قد علمت أنّ في معدن النبوّة شرح هذا وبيانه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «يس والقرآن الحكيم». قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «يس» اسم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. والدّليل على ذلك «إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم». قال: على الطّريق الواضح.

«تَنْزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ (٥)»:

خبر محذوف. والمصدر بمعنى المفعول. وقرأ[5] ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنّصب، بإضمار أعني أو فعله، على أنّه على اصله. وقرئ بالجرّ على البدل من «القرآن».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «تنزيل العزيز الرّحيم». قال: القرآن.

«لِتُنْذِرَ قَوْماً»:

متعلّق بـ «تنزيل» أو بمعنى «لمن المرسلين».

«مَآ أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ»: قوماً غير منذر آباؤهم؛ يعني: آباءهم الأقربين، لتطاول مدّة الفترة؛ فيكون صفة مبيّنة لشدّة حاجتهم إلى إرساله. أو: الّذي أنذر به، أو شيئاً أنذر به آباؤهم الأبعدون؛ فيكون مفعولاً ثانياً لـ «تنذر». أو: إنذارَ آبائهم، على المصدر.

«فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)»:

متعلّق بالنّفي، على الاوّل؛ أي: لم يُنذَروا، فبقوا غافلين. أو بقوله: «إنّك لمن المرسلين» على الوجوه الأخرى؛ أي: أرسلتك إليهم لتنذرهم، فإنّهم غافلون.

«لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ»:

يعني قوله[7]: «لأملئنّ جهنّم من الجنّة والنّاس أجمعين».

«**«فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧)»**»؛ لأنّهم ممّن علم الله أنّهم لا يؤمنون.

---

٨ ـ الصافّات/٧٩.
١ ـ الصافّات/١٠٩.
٢ ـ الصافّات/١٢٠.
٣ ـ الصافّات/١٣٠.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢١١.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٧٦.
٦ ـ تفسير القمّي ٢/٢١١.
٧ ـ هود/١١٩.

«إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا»:

تقرير لتصميمهم على الكفر والطّبع على قلوبهم ـ بحيث لا تغني عنهم الآيات والنّذر ـ بتمثيلهم بالّذين غُلّت أعناقهم.

وقيل[١]: معناه: كأنّ هذا القرآن أغلال في أعناقهم تمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبّره، لثقله عليهم.

وقيل[٢]: إنّ المعنى بذلك ناس من قريش همّوا بقتل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فجعل أيديهم إلى أعناقهم، فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً.

وقيل[٣]: إنّ المراد به وصف حالهم يوم القيامة. فهو مثل قوله[٤]: «إذ الأغلال في أعناقهم». وإنّما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق.

«فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ»: فالأغلال واصلة إلى أذقانهم، فلا تخلّيهم يطأطئون.

«فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨)»: رافعون رؤوسهم، غاضّون أبصارهم، في أنّهم لا يلتفتون لفت الحقّ، ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يطأطئون رؤوسهم له.

والمقمح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسه.

«وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩)»:

تمثيل آخر لهم، بمن أحاط بهم سدّان، فغطّى أبصارهم، بحيث لا يبصرون قدّامهم و وراءهم، في أنّهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النّظر في الآيات والدّلائل.

وقرأ[٥] حمزة والكسائيّ وحفص: «سَدّاً» بالفتح. وهو لغة فيه. وقيل: ما كان بفعل النّاس فبا لفتح. وما كان بخلق الله، فبا لضّمّ.

وقرئ[٦]: «فأعشيناهم» من العشيّ.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبدالرّحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [قال: سألته][٨] عن قول الله: «لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون».

---

١ و٢ و٣ ـ مجمع البيان ٤/٤١٦-٤١٧.
٤ ـ غافر/٧١.
٥ و٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٧٧.
٧ ـ الكافي ١/٤٣١، ح ٩٠.
٨ ـ ليس في ق، ش.

قال: لتنذر القوم الّذين[1] أنت فيهم؛ كما أنذر آباؤهم. «فهم غافلون» عن الله وعن رسوله وعن وعيده. «لقد حقّ القول على أكثرهم» ممّن لا يقرّون بولاية أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ والأئمّة من بعده، «فهم لا يؤمنون» بإمامة أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ والأوصياء من بعده. فلمّا لم يقرّوا، كانت عقوبتهم ما ذكر [الله][2]: «إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون» في نار جهنّم. ثمّ قال: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون»، عقوبةً منه لهم، حيث أنكروا ولاية أميرالمؤمنين والأئمّة من بعده. هذا في الدنيا، وفي الآخرة في نار جهنّم مقمحون.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ما جاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من خبر الشّاميّ، وما سأل عنه أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه:

وسأله: كم حجّ آدم ــ عليه السّلام ــ من حجّة؟

فقال له: سبعين حجّة [على قدمه][4]. وأوّل حجّة حجّها، كان معه الصّرد، يدلّه على مواضع الماء. وخرج معه من الجنّة. وقد نُهي عن أكل الصّرد والخطّاف.

وسأله: ما باله لا يمشي؟

قال: لأنّه ناح على بيت المقدس، فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه. ولم يزل يبكي مع آدم ــ عليه السّلام. فمن هناك سكن البيوت. ومعه تسع آيات من كتاب الله ــ تعالىٰ ــ ممّا كان آدم يقرأها في الجنّة. وهي معه إلى يوم القيامة: ثلاث آيات من أوّل الكهف؛ وثلاث آيات من* «سبحان الّذي أسرى»، وهي: «فإذا قرأت القرآن»[6]؛ وثلاث آيات من يس، [وهي:][7] «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً ــ إلى قوله تعالىٰ ــ فهم مقمحون». قال: قد رفعوا رؤوسهم.

وفي رواية أبي الجارود[9] [عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ][10] في قوله ــ تبارك

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الّذي.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ العيون ١/١٩١، ح ١.

٤ ــ ليس في ن، ت، م، ش، ی، ر. و. في المصدر: ماشياً على قدميه.

* ــ في ق، م زيادة: أوّل

٦ ــ الإسراء/٤٥.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٢.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ من المصدر.

وتعالىٰ ــ: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم» يقول: فأعميناهم، فهم لا يبصرون الهدى. أخذالله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم، فأعماهم عن الهدىٰ. نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته. وذلك أنّ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قام يصلّي، وقد حلف أبوجهل ــ لعنه الله ــ لئن رآه يصلّي، ليد مغه[1]. فجاءه ومعه حجر، والنّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قائم يصلّي. فجعل كلّما رفع الحجر ليرميه، أثبت الله ــ عزّ وجلّ ــ يده إلى عنقه، ولا يدور الحجر بيده. فلمّا رجع إلىٰ أصحابه سقط الحجر من يده. ثمّ قام رجل آخر ــ وهو من رهطه أيضاً ــ فقال: أنا أقتله. فلمّا دنا منه، فجعل يسمع[2] فأُرعب، فرجع إلىٰ أصحابه فقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل[3] يخطر بذنبه. فخفت أن أتقدّم.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ: رُوي عن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال:

إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: فأنّ ابراهيم حُجب عن نمرود بحجب ثلاث.

قال عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ حجب عمّن أراد قتله بحجب خمس. ثلاثة بثلاثة، واثنان فضل. فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ وهو يصف محمداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً» فهذا الحجاب الأوّل، «ومن خلفهم سدّاً» فهذا الحجاب الثّاني، «فأغشيناهم فهم لا يبصرون»، فهذا الحجاب الثّالث. ثمّ قال: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً». فهذا الحجاب الرّابع. ثمّ قال: «فهي إلى الأذقان». فهذه خمس حجب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] كلام طويل في بيان خروج النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ من بيته إلى الغار وغير ذلك. وفيه:

وأمر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أن يُفرَش له. ففُرِش له. فقال لعليّ بن أبي

---

١ ــ المصدر: ليدمغنّه.

ودمغه: شجّه حتّى بلغت الشّجّة دماغه.

٢ ــ ق، ش: قراءته.

٣ ــ ق: العجل.

٤ ــ الإحتجاج ١/٢١٣.

٥ ــ تفسير القمّي ١/٢٧٥-٢٧٦.

طالب ـــ عليه السّلام ــ: أفدني بنفسك.

قال: نعم، يا رسول الله.

قال: يا عليّ، نم على فراشي. والتحف ببردتي.

فنام عليّ ـــ صلوات الله عليه ـــ [على فراش رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ][1] والتحف ببردته. وقد جاء جبرئيل ـــ عليه السّلام ـــ وأخذ بيد رسول الله، فأخرجه على قريش وهو نيام، وهو يقرأ: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون».

«وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠)»:

سبق في البقرة تفسيره.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2]، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه ـــ أعني قوله: فخفت أن أتقدم ـــ: وقوله ـــ عزّ وجلّ ـــ: «وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون». فلم يؤمن من أولئك الرّهط من بني مخزوم أحد. وهو يعني: ابن المغيرة.

«إِنَّمَا تُنْذِرُ» إنذاراً يترتّب عليه البغية المرومة.

«مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ»؛ أي: القرآن، بالتأمّل فيه والعمل به.

«وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ»: وخاف عقابه، قبل حلوله ومعاينة أهواله ـــ أو في سريرته ـــ ولا يغترّ برحمته. فإنّه كما هو رحمٰن منتقم قهّار.

«فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)»:

وفي أصول الكافي[3]، متّصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً ـــ أعني قوله عليه السّلام: في نار جهنّم مقمحون ـــ: ثمّ قال يا محمّد «وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» بالله وبولاية عليّ ومَن بعده. ثم قال: «إنّما تنذر من اتّبع الذّكر»، يعني أمير المؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ «وخشي الرّحمن بالغيب فبشّره بمغفرة وأجر كريم».

«إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ»: الأموات بالبعث، أو الجهّال بالهداية.

«وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا»: ما أسلفوا من الأعمال الصّالحة والطّالحة، «وَآثَارَهُمْ» الحسنة ـــ كعلم علّموه وحبس وقفوه ـــ والسّيّئة؛ كإشاعة باطل وتأسيس ظلم.

---

١ ـــ ليس في ق، ت، ن.

٢ ـــ تفسير القمّي ٢/٢١٢.

٣ ـــ الكافي ١/٤٣٢، ح ٩٠.

وقيل[١]: ما قدّموه من عمل ليس له أثر، «وآثارهم»؛ أي: ما يكون له أثر.

«وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)»:

قيل[٢]: يعني: اللّوح المحفوظ.

وقيل[٣]: أراد به صحائف أعمالهم.

وفي أصول الكافي[٤]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحارث بن جعفر، عن عليّ بن إسماعيل بن يقطين، عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضّرير قال: حدّثني موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ قال:

قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام: أليس كان أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ كاتب الوصيّة، ورسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ المملي عليه، وجبرئيل والملائكة المقرّبون شهود؟!

قال: فأطرق طويلاً. ثمّ قال: يا أباالحسن، قد كان ما قلت؛ ولكن حين نزل برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الأمر، نزلت الوصيّة من عندالله كتاباً مسجّلاً نزل به[٥] جبرئيل مع أمناء الله ـ تبارك وتعالى ـ من الملائكة.

فقلت لأبي الحسن: بأبي أنت وأمّي! ألا تذكر ما كان [في الوصيّة][٦]؟

فقال: سنن الله، وسنن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله.

فقلت: أكان في الوصيّة توثّبهم[٧] وخلافهم على أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام؟ فقال: نعم ـ والله! ـ شيئاً شيئاً، وحرفاً حرفاً. أما سمعت قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد[٨]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: اتّقوا المحقّرات من الذّنوب! فإنّ لها طالباً. يقول أحدكم: أذنب وأستغفر! إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «سنكتب ما قدّموا

---

١ و ٢ و ٣ ـ مجمع البيان ٤١٨/٤.

٤ ـ الكافي ٢٨١/١، ح ٤.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: نزّله.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ ن، ت، م، ي، ر: نوبتهم.

والتوثّب: الاستيلاء على الشيء ظلماً.

٨ ـ الكافي ٢٧٠/٢، ح ١٠.

وآثارهم وكلّشيء أحصيناه في إمام مبين». وقال[1] ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السّموات أو في الأرض يأت بها الله إنّ الله لطيف خبير».

أبوعليّ الأشعريّ[2]، عن محمّدبن عبدالجبار، عن ابن فضّال والحجّال، جميعاً عن ثعلبة، عن زياد قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ:

إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ نزل بأرض قرعاء[3]، فقال لأصحابه: آئتوا بحطب.

فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب!

قال: فليأت كلّ إنسان بما قدر عليه.

فجاؤوا به، حتّى رموا بين يديه بعضه على بعض. فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: هكذا تجتمع الذّنوب.

ثمّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذّنوب! فإنّ لكلّ شيء طالباً. ألا وإنّ طالبها يكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين.

وفي مجمع البيان[4]: قيل: معناه: نكتب خُطاهم إلى المساجد. وسبب ذلك ما رواه أبو سعيد الخدريّ: أنّ بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة. فشكوا إلى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بُعد منازلهم من المسجد والصّلاة معه. فنزلت الآية.

وفي كتاب معاني الأخبار[5]، بإسناده إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّدبن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه ــ عليهم السّلام ــ قال:

لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين»، قام أبوبكر وعمر من مجلسها، وقالا: يا رسول الله، هو التّوراة؟ قال: لا.

قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟ قال: لا.

---

١ ــ لقمان/١٦.

٢ ــ نفس المصدر/٢٨٨، ح ٣.

٣ ــ أرض قرعاء: لا نبات فيها.

٤ ــ المجمع ٤/٤١٨.

٥ ــ المعاني/٩٥، ح ١.

[قال:] [1] فأقبل أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ فقال رسول الله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: هو هذا! إنّه الإمام الّذي أحصى الله فيه ــ تبارك وتعالىٰ ــ علم كلّ شيء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [2]: «وكلّشيء أحصيناه في إمام مبين»؛ [أي: في كتاب مبين] [3]. وهو محكم. وذكر آبن عبّاس عن أميرالمؤمنين أنّه قال: أنا ــ والله! ــ الإمام المبين. أبيّن الحقّ من الباطل. و ورثته من رسول الله ــ صلّى آلله عليه وآله [4].

وفي كتاب الاحتجاج [5] للطبرسيّ ــ رحمه آلله ــ عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ حديث طويل، يقول فيه: معاشر النّاس! ما من علم إلاّ [علّمنيه ربّي، وأنا علّمته عليّاً ــ عليه السّلام] [6]. وقد أحصاه الله فيّ. وكلّ علم عُلّمت، فقد أحصيته في إمام المتّقين. وما من علم إلاّ علّمته عليّاً. [وهو الإمام المبين.] [7]

وفي شرح الآيات الباهرة [8]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا عبدالله بن أبي العلا، عن محمّد بن الحسن بن شمّون [9]، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقرأ: [10] «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين» قال: في أميرالمؤمنين.

قال [11]: ويؤيّد هذا التّأويل، ما رواه الشّيخ أبوجعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ ــ رحمه آلله ــ في كتاب مصباح الأنوار بإسناده إلى رجاله، مرفوعاً إلى المفضّل بن عمر قال:

دخلت على الصّادق ــ عليه السّلام ــ ذات يوم، فقال لي: يا مفضّل، هل عرفت محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين ــ عليهم السّلام ــ كنه معرفتهم؟

قلت: يا سيّدي، وما كنه معرفتهم؟

قال: يا مفضّل، تعلم أنّهم في طير عن [12] الخلائق، بحيث يسكنون بجنب [13] الروضة

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٢.
٣ ــ ليس في ق.
٤ ــ في المصدر زيادة: وهو محكم.
٥ ــ الإحتجاج ١/٦٠.
٦ ــ ليس في المصدر.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ تأويل الآيات ٢/٤٨٧.
٩ ــ كذا في المصدر والنجاشي/٨٩٩. وفي النسخ: شمعون.
١٠ ــ ق، ش: يقول.
١١ ــ تأويل الآيات ٢/٤٨٨.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي ت: طورعن. وفي ق: في جملة. وفي غيرها: طيرعن.
١٣ ــ كذا في المصدر. وفي م، ی، ر: جنة. وليس في غيرها.

الخضرة. فمن عرفهم كنه معرفتهم، كان مؤمناً [١] في السّنام الأعلى.

قال: قلت: عرّفني ذلك يا سيّدي.

قال: يا مفضّل، تعلم أنّهم علموا ما خلق الله ــ عزّ وجلّ ــ وذرأه وبرأه. وأنّهم كلمة التّقوى وخزّان [٢] السّموات والأرضين والجبال والرّمال والبحار. وعرفوا كم في السّماء نجم وملك، ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها. وما تسقط من ورقة، إلاّ علموها؛ ولا حبّة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين؛ وهو في علمهم، وقد علموا ذلك.

[وقال ــ عليه السّلام ــ: يا مفضّل، إنّ العالم منّا يعلم حتّى تقلّب جناح الطّير في الهواء. ومن أنكر ذلك، فقط كفر بالله من فوق عرشه.] [٣]

فقلت: يا سيّدي، قد علمت ذلك، وأقررت به، وآمنت.

قال: نعم يا مفضّل! نعم يا مكرّم! نعم يا محبور! نعم يا طيّب! طبت، وطابت لك الجنّة، ولكلّ مؤمن بها.

وروى الشّيخ أبوجعفر الطّوسي ــ رحمه الله [٤] ــ في كتاب مصباح الأنوار قال: ومن عجائب آياته ومعجزاته، ما رواه أبوذرّ الغفاريّ؛ قال:

كنت سائراً في أغراض [مع] [٥] أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ إذ مررنا بواد ونمله [٦] كالسّيل السّاري [٧] فذهلت ممّا رأيت فقلت: الله أكبر! جلّ محصيه!

فقال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: لا تقل ذلك ــ يا أباذرّ ــ ولكن قل: جلّ بارئه. فو الّذي صوّرك، إنّي أحصي عددهم، وأعلم الذّكر منهم والأنثى، بإذن الله ــ عزّ وجلّ.

«وَٱضْرِبْ لَهُمْ»: ومثّل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد؛ أي: مثال واحد. وهو يتعدّى إلى مفعولين ــ لتضمّنه معنى الجعل ــ وهما: «مَثَلاً أَصْحَابَ ٱلْقَرْيَةِ»، على حذف مضاف. أي: اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلاً. ويجوز أن

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.

٢ ــ ن، ت، م، ى، ر: خزناء.

٣ ــ من ق.

٤ ــ تأويل الآيات ٢/٤٩٠، ح ٨.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي م، ى، ر: نملة. وفي غيرها: النّملة.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

يقتصر على واحد، ويجعل المقدّر بدلاً من الملفوظ، أو بياناً له.

و «القرية» أنطاكية.

«إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣)»:

بدل من «أصحاب القرية».

و «المرسلون» رسل عيسى ــ عليه السّلام ــ إلى أهلها. وإضافته إلى نفسه في قوله: «إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ»، لأنّه فعل رسوله وخليفته. وهما يحيىٰ ويونس ــ والثّالث شمعون ــ وقيل غيرهما.

وقيل[١]: الرّسولان من الله؛ فقيل: هما شمعون ويوحنّا، والثّالث يونس؛ وقيل: صادق وصدق، والثّالث سلوم.

«فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا»: فقوّينا.

وقرأ[٢] أبوبكر مخفّفاً. من: عزّه: إذا غلبه.

وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه، ولأنّ المقصود ذكر المعزّز به.

«بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤)»:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن تفسير هذه الآية.

فقال: بعث الله ــ عليه السّلام ــ رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية. فجاءاهم بما لا يعرفون. فغلظوا عليهما. فأخذوهما، وحبسوهما في بيت الأصنام. فبعث الله الثّالث، فدخل المدينة فقال: أرشدوني إلى باب الملك.

قال: فلمّا وقف على باب الملك، قال: أنا رجل كنت أتعبّد في فلاة من الأرض، وقد أحببت أن أعبد إله الملك. فأبلغوا كلامه الملك فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة. فأدخلوه. فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما: بهذا يُنقل قوم من دين إلى دين بالخرق[٤]. أفلا رفقتما؟ ثمّ قال لهما: لا تقرّان بمعرفتي.

ثمّ أدخل على الملك، فقال له الملك: بلغني أنّك كنت تعبد إلهي. فلم أزل وأنت أخي. فسلني حاجتك. فقال: مالي حاجة ــ أيّها الملك ــ ولكن رأيت رجلين في بيت

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٤١٨.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٧.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٢-٢١٤.

٤ ــ في المصدر كذا: بالحذق (بالحرف ط).

الآلهة فما بالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتيا يضلّاني عن ديني[1]، ويدعواني إلى إله سماويّ. فقال: أيّها الملك مناظرة جيلة؛ فإن يكن الحقّ لهما، اتّبعناهما؛ وإن يكن الحقّ لنا، دخلا معنا في ديننا. وكان لهما ما لنا، وعليهما[2] [ما علينا][3].

قال: فبعث الملك إليهما. فلمّا دخلا إليه، قال لهما صاحبهما: ما الّذي جئتمابه؟ قالا: جئنا ندعوه إلى عبادة الّذي خلق السّموات والأرض. ويخلق في الأرحام مايشاء. ويصوّر كيف يشاء. وأنبت الأشجار والثّمار. وأنزل القطر من السّماء.

قال: فقال لهما: أإلهكما هذا الّذي تدعوان إليه وإلى عبادته، إن جئنا بأعمىٰ، يقدر أن يردّه صحيحاً؟ قالا: إذا سألناه أن يفعل، فعل إن شاء[4]. قال: أيّها الملك عليّ بأعمىٰ لم يبصر شيئاً[5] قطّ.

قال: فأُتي به. فقال لهما: ادعوا إلهكما أن يردّ بصر هذا. فقاما، وصلّيا ركعتين. فإذا عيناه مفتوحتان، وهو ينظر إلى السّماء. فقال: أيّها الملك، عليّ بأعمىٰ آخر. فأُتي به.

قال: فجسد سجدة. ثمّ رفع رأسه. فإذا الأعمىٰ بصير. فقال: أيّها الملك، حجّة بحجّة. عليّ بمقعَد. فأُتي به. فقال لهما مثل ذلك. فصلّيا ودعوا الله. فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه، وقام يمشي. فقال: أيّها الملك، عليّ بمقعد آخر. فأُتي به. فصنع به، كما صنع أوّل مرّة. فانطلق المقعد. فقال: أيّها الملك قد أتيا[6] بحجّتين، وأتينا بمثلها[7]. ولكن بقي شيء واحد؛ فإن فعلاه[8]، دخلت معهما في دينهما. ثمّ قال: أيّها الملك، بلغني أنّه كان للملك ابن واحد ومات. فإن أحياه إلههما، دخلت معهما في دينهما. فقال له الملك: وأنا أيضاً معك. ثمّ قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة. قدمات ابن الملك، فادعوا إلهكما أن يحييه.

قال: فخرّا ساجدين لله ـ عزّ وجلّ ـ وأطالا السّجود. ثمّ رفعا رؤوسهما وقالا للملك: ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره، إن شاء الله ـ تعالىٰ.

قال: فخرج النّاس ينظرون، فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التّراب.

قال: فأُتي به إلى الملك، فعرف أنّه ابنه. فقال له: ما حالك يا بنيّ؟ قال: لكنت

---

١ ـ المصدر: أتياني ببطلان ديني.

٢ ـ المصدر: ماعليها.

٣ ـ ليس في ق.

٤ ـ في ق، ش، ت، ن: إن شاء الله.

٥ ـ ليس في المصدر.

٦ ـ المصدر: اوتينا.

٧ ـ المصدر: بمثله.

٨ ـ المصدر: إن هما فعلاه.

ميّتاً، فرأيت رجلين من بين يدي ربّي السّاعة ساجدين، يسألانه أن يحييني. فأحياني. قال: يا بنيّ تعرفها إذا رأيتها؟ فقال: نعم. قال: فأخرج النّاس جملة إلى الصّحراء. فكان يمرّ عليه رجل رجل، فيقول له أبو: انظر. فيقول: لا، [لا][١]. ثمّ مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير، فقال: أحدهما. وأشار بيده إليه. ثمّ مرّوا أيضاً بقوم كثيرين، حتّى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر.

قال: فقال النّبيّ صاحب الرّجلين: أمّا أنا، فقد آمنت بإلهكما، وعلمت أنّ ما جئتما به هو الحقّ.

قال: فقال الملك: وأنا أيضاً. وآمن أهل مملكته كلّهم.

وفي مجمع البيان[٢]: قال وهب بن منبّه: بعث عيسى هذين الرّسولين الى أنطاكية. فأتياها، ولم يصلا إلى ملكها، وطالت مدّة مقامهما. فخرج الملك ذات يوم. فكبّرا، وذكرا الله. فغضب [الملك][٣]، وأمر بحبسهما. وجلد كلّ واحد منهما مائة جلدة. فلمّا كُذّب الرّسولان، وضُربا، بعث عيسى شمعون الصّفا رأس الحواريّين على أثرهما، لينصرهما.

فدخل شمعون البلدة متنكّراً[٤]. فجعل يعاشر حاشية الملك، حتّى أنسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك. فدعاه، ورضي عشرته، وأنس به، وأكرمه. ثمّ قال له ذات يوم: [أيّها الملك،][٥] بلغني أنّك حبست رجلين في السّجن، وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك. فهل سمعت قولهما؟ قال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك. قال: فإن رأى الملك، دعاهما حتّى نطّلع[٦] ما عندهما.

فدعاهما الملك. فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى هاهنا؟ قالا: الله الّذي خلق كلّ شيء، لا شريك له. قال: وما آيتكما؟ قالا: ما تتمنّاه. فأمر الملك حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين، وموضع عينيه كالجبهة. فما زالا يدعوان الله، حتّى انشقّ موضع البصر. فأخذا بندقتين[٧] من الطّين، فوضعاهما في حدقتيه. فصارتا مقلتيه، يبصر بهما.

فتعجّب الملك. فقال شمعون للملك: أرأيت لو سألت إلهك حتّى يصنع صنيعاً مثل

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ المجمع ٤/٤١٩ـ٤٢٠.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: منكراً.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ ق، ت: تطلّع.
٧ ـ البندقة: كلّ ما يرمى به من رصاص كروي وغيره.

هذا، فيكون لك ولإلٰهك شرفاً. فقال الملك: ليس لي عنك سرّ. إنّ إلٰهنا الّذي نعبده لا يضرّ ولا ينفع.

ثمّ قال الملك للرّسولين: إن قدر إلٰهكما على إحياء ميّت، آمنّا به وبكما. قالا: إلٰهنا قادر علىٰ كلّ شيء. قال الملك: إنّ هاهنا ميّتاً مات منذ سبعة أيّام لم ندفنه، حتّى يرجع أبوه، وكان غائباً. فجاؤوا بالميّت، وقد تغيّر وأروح[1].

فجعلا يدعوان ربّهما علانية. وجعل شمعون يدعو ربّه سرّاً. فقام الميّت وقال لهم إنّي قد متّ منذ سبعة أيّام، وأُدخلت في سبعة أودية من النّار. وأنا أحذّركم ما أنتم فيه! فآمنوا بالله! فتعجّب الملك. فلمّا علم شمعون أنّ قوله أثّر في الملك، دعاه إلى الله. فآمن، وآمن من أهل مملكته قوم، وكفر آخرون.

وقد روى[2] مثل ذلك العيّاشيّ بإسناده عن الثّماليّ وغيره، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ إلاّ أنّ في بعض الرّوايات: بعث الله الرّسولين إلى أهل انطاكية. ثمّ بعث الثّالث. وفي بعضها: أنّ عيسىٰ روح الله أوحى الله اليه أن يبعثهما. ثمّ بعث وصيّه شمعون ليخلّصهما. وأنّ الميّت الّذي أحياه بدعائه، كان ٱبن الملك. وأنّه قد خرج من قبره ينفض التّراب من رأسه. فقال له: يا بنيّ، ما حالك؟ قال: كنت ميّتاً، فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحييني. قال: يا بنيّ، أتعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم. فأخرج النّاس إلىٰ الصّحراء. فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل. فمرّ أحدهما بعد جمع كثير، فقال: هذا أحدهما. ثمّ مرّ الآخر. فعرفهما، وأشار بيده إليهما. فآمن الملك وأهل مملكته.

«قَالُوا مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا»: لا مزيّة لكم علينا يقتضي ٱختصاصكم بما تدعون.

ورفع بشر لانتقاض النّفي المقتضي إعمال ما بـ «إلاّ».

«وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَيْءٍ»: وحي ورسالة.

«إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥)» في دعوى رسالته.

«قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦)»:

استشهدوا بعلم الله. وهو يجرى مجرى القسم. وزادوا اللاّم المؤكّدة، لأنّه جواب عن إنكارهم.

---

١ ـ أروح الماء: تغيّر ريحه وأنتن.

٢ ـ مجمع البيان ٤/٤١٩-٤٢٠.

«وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ (١٧)»: الظّاهر البيّن بالآيات الشّاهدة لصحّته. وهو المحسّن للاستشهاد؛ فإنّه لا يحسن إلّا ببيّنة.

«قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ»: تشاء منابكم.

وذلك لاستغرابهم ما ادّعوه، واستقباحهم له، وتنفّرهم عنه.

وفي كتاب الخصال[١]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: في كلّ أمر واحدة من ثلث: الكبر، والطّيرة، والتّمنّي. فإذا تطيّر أحدكم، فليمض علي طيرته، وليذكر الله ــ عزّ وجلّ. وإذا خشي الكبر، فليأكل مع عبده وخادمه، وليحلب الشّاة. وإذا تمنّى، فليسأل الله ــ عزّ وجلّ ــ وليبتهل إليه، ولا تنازعه نفسه إلى الإثم.

وفي روضة الكافي[٢]: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن [٣]المغيرة، عن عمرو بن حريث[٤]، قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ: الطّيرة على ما تجعلها. إن هوّنتها، تهوّنت[٥]. وإن شدّدتها، تشدّدت. وإن لم تجعلها شيئاً، لم تكن شيئاً.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: كفّارة الطّيرة التّوكّل.

محمّد بن يحيى[٧]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب قال: أخبرنا النّضر بن قرواش الجمّال قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ قال رسول الله: لا عدوى، ولا طيرة، ولا شؤم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي لا يحضره الفقيه[٨]: وروى سليمان[٩] بن جعفر الجعفريّ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: الشّؤم للمسافر في طريقه في ستّة[١٠]: الغراب، النّاعق عن يمينه، والكلب النّاشر لذنبه، والذّئب العاوي الّذي يعوي في وجه الرّجل ــ وهو مقع

---

١ ــ الخصال ٦٢٤/٢.

٢ ــ الكافي ١٩٧/٨، ح ٢٣٥.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ كما في جامع الرواة ٦١٩/٢. وفي ق، ش: حرث.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي م، ى، ر: تهوهنت. وفي غيرها: هوّنت.

٦ ــ الكافي ١٩٨/٨، ح ٢٣٦.

٧ ــ نفس المصدر/١٩٦، ح ٢٣٤.

٨ ــ الفقيه ١٧٥/٢، ح ٧٨٠.

٩ ــ كذا في ن، المصدر، جامع الرواة ٣٧٥/١. وفي غيرها: سليم.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خمسة. ولا يخفى أنّ المعدود في المتن سبعة.

على ذنبه؛ يعوي، ثمّ يرتفع، ثمّ ينخفض؛ ثلاثاً ــ والظّبي السّانح [١] عن يمين إلى شمال، والبومة الصّارخة، والمرأة الشّمطاء [٢] تلق فرجها، والأتان العضباء [٣] ــ يعني: الجذعاء [٤]. فن أوجس [٥] في نفسه منهنّ شيئاً، فليقل: أعتصمت بك ــ يا ربّ ــ من شرّ ما أجد في نفسي. فاعصمني من ذلك. قال: فيعصم من ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم [٦]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّا تطيّرنا بكم» قال: بأسمائكم.

«لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا» عن مقالتكم هذه، «لَنَرْجُمَنَّكُمْ» بالحجارة. أو: نشتمنّكم.

«وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)»:

«قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ»: سبب شؤمكم معكم، وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم.

وقيل [٧]: حظكم ونصيبكم.

وقرئ [٨]: «طيركم».

«أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ»: وعظتم به.

وجواب الشّرط محذوف مثل: تطيّرتم، أو توعّدتم بالرّجم والتّعذيب.

وقد قرئ [٩] بألف بين الهمزتين، وبفتح «إن» ــ بمعنى: أتطيّرتم لأن ذكّرتم و«إن» و«أن»] [١٠] بغير استفهام، و«أين ذكّرتم» بمعنى: طائركم معكم حيث جرى ذكركم؛ وهو أبلغ.

«بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (١٩)»: قوم عادتكم الإسراف في العصيان ــ فن ثمّ جاءكم الشّؤم ــ أو في الضّلال، ولذلك توعّدتم وتشاءمتم بمن يجب أن يُكرَم ويُتبرّك به.

«وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ»:

---

١ ــ ن: السائح.

٢ ــ الشمطاء: الّتي خالط بياض رأسها سواد.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: العضبى.

٤ ــ المصدر: الجذاء. والجذعاء: المقطوعة الأذن.

٥ ــ ن: أوجد.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٤.

٧ ــ مجمع البيان ٤/٤١٩.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٨.

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٨.

١٠ ــ ليس في ى.

هو حبيب النجّار. وكان ينحت أصنامهم. وهو ممّن آمن بمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وبينهما ستّمائة سنة.

وقيل[١]: كان في غار يعبد الله. فلمّا بلغه خبر الرّسل، أتاهم، وأظهر دينه.

وقيل[٢]: وقد كان آمن بالرّسل عند ورودهم القرية. وكان منزله[٣] عند أقصى باب من باب المدينة. فلمّا بلغه أنّ قومه قد كذّبوا، وهمّوا بقتلهم، جاء يعدو ويشتدّ. وإنّما علم نبوّتهم، لأنّهم لمّا دعوه قال: أتأخذون على ذلك أجراً؟ قالوا: لا.

وقيل[٤]: إنّه كان به زمانة أو جذام، فأبرؤوه، فآمن بهم.

وقيل[٥] كان له ولد مريض. فسحاه، فبرأ، فآمن.

«قَالَ يَا قَوْمِ ٱتَّبِعُوا ٱلْمُرْسَلِينَ (٢٠)»

«ٱتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً» على النصح وتبليغ الرّسالة.

وفي كتاب الخصال[٦]، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل يس، وعليّ بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون.

وفي جوامع الجامع[٧]، عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا [بالله][٨] طرفة عين: عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون. فهم الصّدّيقون. وعليّ أفضلهم.

وفي أصول الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن يونس بن عمّار[١٠] قال:

قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: جعلت فداك؛ هذا الّذي قد ظهر بوجهي[١١]، يزعم النّاس أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لم يبتل به عبداً له فيه حاجة.

فقال لي: [لا!][١٢] لقد كان مؤمن آل فرعون مكنّع[١٣] الأصابع؛ فكان يقول هكذا،

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ مجمع البيان ٤/٤١٩.
٣ ـ ليس في ق.
٤ و ٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ الخصال ١/١٧٤، ح ٢٣٠.
٧ ـ الجوامع/٣٩١.
٨ ـ ليس في ق، ش.
٩ ـ الكافي ٢/٥٦٥، ح ٤.
١٠ ـ كما في جامع الرواة ٢/٣٦٠. وفي ق، ش، م: عمارة.
١١ ـ الآثار الّتي ظهرت بوجهه كان برصاً ويحتمل الجذام كما قال المجلسي.

ويمدّيده[1]، ويقول: «يا قوم اتّبعوا المرسلين».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)» إلى طريق الحقّ سالكون سبيله.

وفي أمالي الصّدوق[2]، بإسناده إلى عبدالرّحمن بن أبي ليلىٰ رفعه قال: قال [أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ:] [3]الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النّجار، مؤمن آل يس الّذي يقول: «اتّبعوا المرسلين اتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون»؛ وحزقيل، مؤمن آل فرعون؛ وعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. وهو أفضلهم.

وفي مجمع البيان[4]: فلمّا قال هذا، أخذوه فرفعوه إلى الملك. فقال له الملك: أفأنت تتبعهم؟ فقال:

«وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي»:

تلطّف بالإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه، وإمحاض النّصح؛ حيث أراد لهم ما أرادها.

والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره. ولذلك قال: «وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢)»، مبالغةً في التّهديد.

ثمّ عاد إلى المساق الأوّل فقال:

«ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا»: لا تنفعني شفاعتهم، «وَلَا يُنقِذُونِ (٢٣)» بالنّصر والمظاهرة. «إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤)».

فإنّ إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرّاً بوجه ما، على الخالق المقتدر على النّفع والضّرّ، وإشراكه به، ضلال بيّن لا يخفىٰ علىٰ عاقل.

«إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ» الّذي خلقكم. «فَاسْمَعُونِ (٢٥)»: فاسمعوا إيماني.

وقيل[5]: الخطاب للرّسل. فإنّه لمّا نصح قومه، أخذوا يرجمونه. فأسرع نحوهم قبل أن

---

١٢ ــ من المصدر.

١٣ ــ م، ي، ر: مكتع. وكنع الشيء: تقبّض وتداخل يبساً. والمكنّع: هو الّذي وقعت أصابعه.

١ ــ كذا في المصدر. وفي م، ي، ر: بيده. وفي غيرها: بديه.

٢ ــ أمالي الصدوق/٣٨٥، ح ١٨.

٣ ــ م، ش، ي، ر، المصدر: رسول الله.

٤ ــ المجمع ٤٢١/٤.

يقتلوه، وقال هذا، يُشهدهم على إيمانه.

«قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ»:

قيل له ذلك لمّا قتلوه، بشرىٰ[١] بأنّه من أهل الجنّة، أو إكراماً وإذناً في دخولها كسائر الشّهداء. أو: لمّا همّوا بقتله، رفعه الله ــ تعالىٰ ــ إلىٰ الجنّة؛ على ما قاله الحسن[٢].

وإنّما لم يقل: «له»، لأنّ الغرض بيان المقول دون المقول له؛ فإنّه معلوم.

والكلام آستئناف في حيّز الجواب عن السّؤال عن حاله عند لقاء ربّه، بعد تصلّبه في نصر دينه. ولذلك «قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ (٢٧)»، فإنّه جواب عن السّؤال عن قوله عند ذلك القول له.

وإنّما تمنّى علم قومه بحاله، ليحملهم على آكتساب مثلها بالتّوبة عن الكفر والدّخول في الإيمان والطّاعة، على دأب الأولياء في كظم الغيظ والتّرحّم على الأعداء. أو ليعلموا أنّهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنّه كان على حقّ.

وقرئ[٣]: «المكرّمين».

و«ما» خبريّة، أو مصدريّة. والباء صلة «يعلمون». أو آستفهاميّة جاءت على الأصل، والباء صلة «غفر». أي: بأيّ شيء غفرلي، يريد به المهاجرة عن دينهم، والمصابرة على أذيّتهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وجاء من أقصا المدينة رجل يسعىٰ قال يا قوم آتّبعوا المرسلين» قال: نزلت في حبيب النّجّار.

وفي جوامع الجامع[٥]: «قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرلي ربّي وجعلني من المكرمين». ورد في حديث مرفوع أنّه نصح قومه حيّاً وميّتاً.

«وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ»: من بعد إهلاكه أو رفعه «مِنْ جُنْدٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ» لإهلاكهم، كما أرسلنا يوم بدر والخندق؛ بل كفينا أمرهم بصيحة مَلَكٍ.

وفيه آستحقار لإهلاكهم، وإيماء بتعظيم الرّسول ــ صلّى الله عليه وآله.

«وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨)»: وما صحّ في حكمتنا أن ننزل جنداً لإهلاك قومه؛ إذ

---

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٩.

١ ــ ق، ش: بشراً.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٤.

٥ ــ الجوامع/٣٩٢.

قدّرنا لكلّ شيء سبباً، وجعلنا ذلك سبباً لا نتصارك من قومك.

وقيل[1]: «ما» موصولة معطوفة على «جند». أي: وممّا كنّا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة.

وقيل[2]: معناه: وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السّماء. فطبع الله عليهم الرّسالة، حيث قتلوا رسولهم.

«إِنْ كَانَتْ»: ما كانت الأخذة، أو العقوبة، «إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً» صاح بها جبرئيل.

وقرئت[3] بالرّفع، على كان التامّة.

«فَإِذَاهُمْ خَامِدُونَ (۲۹)»: ميّتون.

شُبّهوا بالنّار، رمزاً إلى أن الحيّ كالنّار السّاطعة، والميّت كرمادها؛ كما قال لبيد:

وما المرء إلّا كالشّهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

«يَا حَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ» تعالي. وهذه من الأحوال الّتي من حقّها أن تحضري فيها. وهي ما دلّ عليها: «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۳۰)». فإنّ المستهزئين بالنّاصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدّارين، أحقّاء بأن يتحسّروا ويتحسّر عليهم. وقد تلهّف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثّقلين.

ويجوز أن يكون تحسّراً من الله عليهم، على سبيل الاستعارة، لتعظيم ما جنوه على أنفسهم. ويؤيّده قراءة[4]: «يا حسرتا».

ونصبها لطولها بالجارّ المتعلّق بها. وقيل[5]: بإضمار فعلها والمنادى محذوف.

وفي جوامع الجامع[6]: وروي عن عليّ بن الحسين زين العابدين ــ عليه السّلام ــ: «يا حسرة العباد» على الإضافة إليهم، لاختصاصها بهم، من حيث أنّها موجّهة[7] إليهم. و«يا حسرة على العباد» بإجراء الوصل مجرى الوقف.

«أَلَمْ يَرَوْا»: ألم يعلموا. وهو معلّق عن قوله: «كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ ٱلْقُرُونِ». لأنّ «كم» لا يعمل فيها ما قبلها، وإن كانت خبريّة؛ لأنّ أصلها الاستفهام.

---

۱ ــ أنوار التنزيل ۲/۲۷۹.

۲ ــ مجمع البيان ٤/٤۲۲.

۳ ــ أنوار التنزيل ۲/۲۷۹.

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ۲/۲۸۰.

٦ ــ الجوامع/۳۹۲.

۷ ــ ق، ش، ن، ت: متوجّهة.

«أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١)»:

بدل من «كم» على المعنى. أي: ألم يروا كثرة إهلاكنا مَن قبلهم كونهم غير راجعين إليهم.

وقرئ[١] بالكسر، على الاستئناف. «وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢)» يوم القيامة للجزاء.

و«إنْ» مخفّفة من المثقّلة. واللاّم هي الفارقة. و«ما» مزيدة للتّأكيد.

وقرأ[٢] ابن عامر وعاصم وحمزة: «لمّا» بالتّشديد، بمعنى إلاّ. فيكون «إنْ» نافية.

و«جميع» فعيل بمعنى مفعول. و«لدينا» ظرف له أو لـ«محضرون».

«وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ».

وقرأ نافع بالتّشديد.

«أَحْيَيْنَاهَا»:

خبر «للأرض». والجملة خبر «آية» أو صفة لها؛ إذ لم يرد بها معيّنة. وهي الخبر أو المبتدأ. والآية خبرها، أو استئناف لبيان كونها آية.

«وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا»: جنس الحبّ. «فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣)»:

قدّم الصّلة للدّلالة على أنّ الحبّ معظم ما يؤكل ويعاش به.

«وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ»: من أنواع النّخل والعنب. ولذلك جمعها دون الحبّ؛ فإنّ الدّالّ على الجنس مشعر بالاختلاف، ولا كذلك الدّالّ على الأنواع.

وذكر النّخيل دون التّمور ليطابق الحبّ والأعناب، لاختصاص شجرها. بمزيد النّفع وآثار الصّنع.

«وَفَجَّرْنَا فِيهَا»:

وقرئ[٣] بالتّخفيف. والفجر والتّفجير كالفتح والتّفتيح، لفظاً ومعنًى.

«مِنَ الْعُيُونِ (٣٤)»؛ أي: شيئاً من العيون. فحذف الموصوف، وأقيمت الصّفة مقامه. أو: العيون، و«من» مزيدة، عند الأخفش.

«لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ»: ثمر ما ذُكر، وهو الجنّات.

---

١ و ٢ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٠.

٣ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٠.

وقيل[١]: الضّمير للّه، على طريقة الالتفات، والإضافة إليه. لأنّ الثّمر بخلقه.

وقرأ[٢] حمزة والكسائي بضمّتين. وهو لغة فيه، أو جمع ثمار. وقرئ[٣] بضمّة وسكون.

«وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ»:

عطف على الثّمر. والمراد ما يُتّخذ منه؛ كالعصير والدّبس ونحوهما.

وقيل[٤]: «ما» نافية. والمراد أنّ الثّمر بخلق الله، لا بفعلهم. ويؤيّد الأوّل قراءة[٥] الكوفيّين ــ غير حفص ــ بلا هاء. فإنّ حذفه من الصّلة، أحسن من غيرها.

«أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)»:

أمر بالشّكر من حيث إنّه إنكار لتركه.

«سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا»: الأنواع والأصناف، «مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ»: من النّبات والشّجر، «وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ»: الذّكر والأنثى، «وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)»: وأزواجاً ممّا لم يُطلِعهم الله عليه، ولم يجعل لهم طريقاً إلى معرفته، ممّا خلقه في بطون الأودية وقعر البحار، فلم يشاهدوه، ولم يتّصل خبره بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] في هذه الآية قال: فإنّه حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ النّطفة تقع من السّماء إلى الأرض على النّبات والثّمر والشّجر، فيأكل النّاس منه والبهائم، فتجري فيهم.

«وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ»: نزيله ونكشف عن مكانه. مستعار من سلخ الجلد. والكلام في إعرابه ما سبق.

«فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧)»: داخلون في الظّلام.

وفي روضة الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: فضرب الله مثل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ الشّمس، ومثل الوصيّ القمر. وهو قول الله[٨] ــ عزّ وجلّ ــ: «جعل الشّمس ضياءً والقمر نوراً». وقوله: و«آية لهم اللّيل نسلخ منه النّهار فإذا هم مظلمون». وقوله[٩] ــ عزّ وجلّ ــ: «ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون»؛

---

١ و ٢ و ٣ ــ انوار التنزيل ٢/٢٨٠.
٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٥.
٧ ــ الكافي ٨/٣٨٠، ح ٥٧٤.
٨ ــ يونس/٥.
٩ ــ البقرة/١٧.

يعني: قُبض محمّد، وظهرت الظّلمة، فلم يبصروا فضل أهل بيته. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[١]: عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله خلق حجاباً من ظلمة ممّا يلي المشرق، ووكّل به ملكاً. فإذا غابت الشّمس، اغترف ذلك الملك غرفة بيده. ثمّ استقبل بها المغرب، يتبع الشّفق، ويخرج من بين يديه قليلاً قليلاً. ويمضي، فيوافي المغرب عند سقوط الشّمس[٢]، فيسرّح [في][٣] الظّلمة. ثمّ يعود إلى المشرق. فإذا طلع الفجر، نشر جناحيه، فاستاق الظّلمة من المشرق إلى المغرب؛ حتّى يوافي بها المغرب عند طلوع الشّمس.

«وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ»: لحدّ معيّن ينتهي إليه دورها؛ فشبّه بمستقرّ المسافر إذا قطع مسيره. أو: لكبد السّماء؛ فإنّ حركتها فيه يوجد إبطاء بحيث يُظنّ أنّ لها هنالك وقفة. أو: لاستقرار لها على نهج مخصوص. أو: لمنتهى مقدّر لكلّ يوم من المشارق والمغارب؛ فإنّ لها في دورها ثلاثمائة وستّين مشرقاً ومغرباً، تطلع كلّ يوم من مطلع، وتغرب من مغرب، ثمّ لا تعود إليهما إلى العام القابل. أو: لمنقطع جريها عند خراب العالم.

وقرئ[٤]: «لا مستقرٌّ لها»؛ أي: لا سكون؛ فإنّها متحرّكة دائماً. و«لا مستقرّ»، على أنّ «لا» بمعنى ليس.

وفي مجمع البيان[٥]: روي عن عليّ بن الحسين وأبي جعفر الباقر وجعفر الصّادق ـ عليهم السّلام ـ: «لا مستقرّ لها» بنصب الرّاء.

«ذَٰلِكَ» الجري على هذا التّقدير المتضمّن للحِكَم الّتي تكلّ الفطن عن إحصائها، «تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ»: الغالب بقدرته على كلّ مقدور «ٱلۡعَلِيمِ(٣٨)» المحيط علمه بكلّ معلوم.

وفي كتاب التّوحيد[٦]، بإسناده إلى أبي ذرّ الغفاريّ ـ رحمه الله ـ قال: كنت آخذاً بيد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ونحن نتماشى جميعاً، فمازلنا ننظر[٧] إلى الشّمس حتّى غابت.

---

١ ـ الكافي ٣/٢٧٩، ح ٣.
٢ ـ المصدر: الشفق.
٣ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨١.
٥ ـ المجمع ٤/٤٢٣.
٦ ـ التوحيد/ ٢٨٠، ح ٧.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فأن لنا النظر.

فقلت: يا رسول الله أين تغيب؟

قال: في السّماء. ثمّ ترفع من سماء إلى سماء؛ حتّى ترفع إلى السّماء السابعة[١] العليا، حتّى تكون تحت العرش. فتخرّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها. ثمّ تقول: يارب، من أين تأمرني أن أطلع؟ من مغربي، أم من مطلعي؟ فذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «والشّمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم». يعني بذلك صنع الربّ العزيز في ملكه، [العليم][٢] بخلقه.

قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش، على مقادير ساعات النّهار في طوله في الصّيف، وفي قصره في الشّتاء، أو ما بين ذلك في الخريف والرّبيع.

قال: فتلبس تلك الحلّة، كما يلبس أحدكم ثيابه. ثمّ تنطلق بها في جوّ السّماء، حتّى تطلع من مطلعها.

قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: كأنّي بها، وقد حُبست مقدار ثلاث ليال. ثمّ لا تُكسىٰ ضوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها. فذلك قوله[٣] ــ عزّ وجلّ ــ: «إذا الشّمس كوّرت وإذا النّجوم انكدرت». والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في أفق السّماء، ومغربه وارتفاعه إلى السّماء السّابعة، ويسجد تحت العرش. ثمّ يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسيّ. فذلك قوله[٤] ــ عزّ وجلّ ــ: «جعل الشّمس ضياءً والقمر نوراً».

وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد قال:

سُئل العالم ــ عليه السّلام ــ: كيف علم الله؟

قال: علم، وشاء، وأراد، وقدّر، وقضى، وأمضى. فأمضىٰ ما قضىٰ. وقضىٰ ما قدّر. وقدّر ما أراد. فبعلمه كانت المشيئة. وبمشيئته كانت الإرادة. وبإرادته كان التّقدير. وبتقديره كان القضاء. وبقضائه كان الإمضاء. والعلم متقدّم [على][٦] المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة. والتّقدير واقع على القضاء بالإمضاء. فللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ البداء فيما علم، متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء. فإذا وقع القضاء بالإمضاء، فلا بداء.

---

١ ــ ليس في ق، ش.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ التكوير/١-٢.

٤ ــ يونس ره.

٥ ــ الكافي ١٤٨/١، ح ١٦.

٦ ــ من المصدر.

فالعلم في المعلوم قبل كونه. والمشيئة في المشاء[١] قبل عينه. والإرادة في المراد قبل قيامه. والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً. والقضاء بالإمضاء، هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ من ذوي لون وريح و وزن وكيل، وما دبّ ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع، وغير ذلك ممّا يُدرَك بالحواسّ. فللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ فيه البداء ممّا لا عين له. فإذا وقع العين المفهوم المدرك، فلا بداء. والله يفعل ما يشاء.

فبا لعلم علم الأشياء قبل كونها. وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها. وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها. وبالتقدير قدّر أقواتها، وعرف أوّلها وآخرها. وبالقضاء أبان للنّاس أماكنها، ودلّهم عليها. وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها. «ذلك تقدير العزيز العليم».

«وَٱلْقَمَرُ قَدَّرْنَاهُ»: قدّرنا مسيره «مَنَازِلَ». أو: سيره في منازل. وهي ثمانية وعشرون: الشرطان[٢]، البُطين، الثُريّا، الدّبران، الهَقْعَة المنعة، الذّراع، النثرة، الطّرف، الجبهة، الزُّبرة، الصَّرفة، العوّاء، السّماك، الغَفر، الزّبانا، الإكليل، القلب، الشّولة، النّعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السّعود، سعد الأخبية، فرغ الدّلو المقدّم، فرغ الدّلو المؤخّر، الرّشا، وهو بطن الحوت. ينزل كلّ ليلة في واحدة منها، لا يتخطّاه، ولا يتقاصر عنه. فإذا كان في آخر منازله ـ وهو الّذي يكون فيه قبيل الاجتماع ـ دقّ وآستقوس.

وقرأ[٣] الكوفيّون وآبن عامر: «والقمرَ» بنصب الرّاء.

«حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ»: كالشمراخ المعوّج. فعلون من الانعراج، وهو: الاعوجاج.

وقرئ[٤]: «كالعِرجون». وهما لغتان؛ كالبُزْيُون والبزيون.

«ٱلْقَدِيمِ (٣٩)»: العتيق.

وقيل[٥]: ما مرّ عليه حول فصاعداً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن داود بن محمّد النّهدي[٧] قال:

---

١ ـ ن، ت: المنشئ. وفي م، ش، ی، ر، المصدر: المنشأ.
٢ ـ النسخ والمصدر: الشرطين.
٣ و ٤ و ٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨١.

دخل أبوسعيد المكاريّ [وكان واقفيّاً][1] على أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ فقال له: أبلغ من قدرك أن تدّعي ما آدّعاه[2] أبوك ؟!

فقال له الرّضا ـ عليه السّلام ـ: مالك ؟! أطفأ الله نورك ! وأدخل الفقر بيتك ! أما علمت أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أوحى إلى عمران أنّي واهب لك ذكراً، فوهب له مريم، ووهب لمريم عيسى ـ عليه السّلام ـ؟! فعيسى من مريم. ومريم من عيسى. ومريم وعيسى [شيء][3] واحد. وأنا من أبي. وأبي منّي. وأنا وأبي شيء واحد.

فقال له أبوسعيد: فأسألك عن مسألة.

قال: سل، ولا أخالك تقبل منّي، ولست من غنمي؛ ولكن هاتها.

فقال له: ما تقول في رجل قال عند موته: كلّ مملوك لي[4] قديم، فهو حرّ لوجه الله؟

قال: نعم ما كان له ستّة[5] أشهر، فهو قديم [وهو][6] حرّ. لأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «والقمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم». فما كان لستّة أشهر، فهو قديم [حرّ.

قال: فخرج][7] من عنده، وآفتقر، وذهب بصره. ثمّ مات ـ لعنه الله ـ وليس عنده مبيت ليلة.

وفي إرشاد المفيد[8] ـ رحمه الله ـ: وقضى عليّ ـ عليه السّلام ـ في رجل وصّى فقال: أعتقوا عنّي كلّ عبد قديم في ملكي. فلمّا مات، لم يعرف الوصيّ ما يصنع. فسأله عن ذلك، فقال: يُعتق عنه كلّ عبد له في ملكه ستّة أشهر. وتلا قوله: «والقمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم».

«لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا»: يصحّ لها ويتسهّل **«أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ»** في سرعة سيره. فإنّ ذلك يخلّ بتكوّن النّبات وتعيّش الحيوان. أو: في آثاره ومنافعه. أو: مكانه، بالنّزول إلى محلّه. أو: سلطانه، فتطمس نوده.

---

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٥.

٧ ـ كما في جامع الرواة ١/٣٠٩. وفي المصدر: الفهدي.

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ المصدر ما ادّعى.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ المصدر: له.

٥ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: «لستّة» مكان «له ستّة».

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ ليس في ق.

٨ ـ الإرشاد/١٠٧.

وإيلاء حرف النّفي الشّمس، للدّلالة على أنّها مسخّرة لا يتيسّر لها إلاّ ما أريد منها.

«وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ»، فيفوته؛ ولكن يعاقبه. وقيل[1]: المراد بهما آيتاهما، وهما النّيّران. وبالسّبق، سبق القمر إلى سلطان الشّمس. فيكون عكساً للأوّل. وتبديل الإدراك بالسّبق، لأنّه الملائم لسرعة سيره.

«وَكُلٌّ»: وكلّهم.

والتّنوين عوض عن المضاف إليه. والضّمير للشّموس والأقمار ـ فإنّ اختلاف الأحوال يوجب تعدّداً ما في الذّات ـ أو إلى الكواكب؛ فإنّ ذكرهما مشعر بها.

«فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)»: يسيرون فيه بانبساط.

وإنّما قال: «يسبحون» بالواو والنّون، لمّا أضاف إليها ما هو من فعل الآدميّين؛ كما قال[2]: «ما لكم لا تنطقون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «لا الشّمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا اللّيل سابق النّهار وكلّ في فلك يسبحون» يقول: الشّمس سلطان النّهار، والقمر سلطان اللّيل. لا ينبغي للشّمس أن تكون مع ضوء القمر [باللّيل][4]، ولا يسبق اللّيل النّهار. يقول: لا يذهب اللّيل حتى يدركه النّهار. «وكلّ في فلك يسبحون». يقول: يجيء[5] وراء الفلك على ظاهر الاستدارة.

وفي مجمع البيان[6]: وروى العيّاشيّ في تفسيره بالإسناد عن الأشعث بن حاتم قال: كنت بخراسان حيث اجتمع الرّضا والفضل بن سهل والمأمون في الإيوان[7] بمرو. فوُضعت المائدة.

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: إنّ رجلاً من بني إسرائيل سألني بالمدينة فقال: النّهار خُلق قبلُ أم اللّيل؟ فما عندكم؟

قال: وأداروا الكلام. فلم يكن عندهم في ذلك شيء. فقال الفضل للرّضا

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٢٨١.
٢ ـ الصافّات/ ٩٢.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/ ٢١٤.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ في المصدر زيادة: (يجري ـ ط).
٦ ـ المجمع ٤/ ٤٢٥.
٧ ـ المصدر: إيوان الحيرى.

ـــ عليه السّلام ـــ: أخبرنا بها ـــ أصلحك الله.

قال: نعم. من القرآن، أم من الحساب؟

قال له الفضل: من جهة الحساب.

فقال: قد علمت ـــ يا فضل ـــ أنّ طالع الدّنيا السّرطان والكواكب في موضع شرفها. فزحل في الميزان. والمشتري في السّرطان. والشّمس في الحمل. والقمر في الثّور. فذلك يدلّ على كينونة الشّمس [في الحمل][1] في العاشر من الطالع في وسط السّماء[2]. فالنّهار خُلق قبل اللّيل. وفي قوله ـــ تعالىٰ ـــ: «الشّمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا اللّيل سابق النّهار». أي قد سبقه النّهار.

وفي روضة الكافي[3]: ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ قال: إنّ الله ـــ عزّ وجلّ ـــ خلق الشّمس قبل القمر. وخلق النّور قبل الظّلمة.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسيّ ـــ رحمه الله ـــ عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ حديث طويل. وفيه قال السّائل: فخلق النّهار قبل اللّيل؟ قال: نعم[5]. خلق النّهار قبل اللّيل، والشّمس قبل القمر، والأرض قبل السّماء.

«وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ»:

قيل[6]: أولادهم الّذين يبعثونهم إلىٰ تجاراتهم. أو: صبيانهم ونساءهم الّذين يستصحبونهم. فإنّ الذّريّة تقع عليهنّ، لا تهنّ مزارعها. وتخصيصهم، لأنّ استقرارهم في السّفن أشقّ، وتماسكهم[7] فيها أعجب.

وقرأ[8] نافع وابن عامر: «ذرّيّاتهم».

«فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١)»: المملوء.

وقيل[9]: المراد فلك نوح. وحمل الله ذرّيّاتهم فيها أنّه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي

---

١ ـــ ليس في ق، ش، م.

٢ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الدّنيا.

٣ ـــ الكافي ١٤٥/٨، ح ١١٦.

٤ ـــ الإحتجاج/٣٥٢.

٥ ـــ ليس في المصدر.

٦ ـــ أنوار التنزيل ٢٨١/٢.

٧ ـــ ن: تماثلهم.

٨ ـــ نفس المصدر و المجلّد/٢٨٢.

٩ ـــ نفس المصدر و الموضع.

أصلابهم ذرّيّاتهم. وتخصيص الذّرّيّة، لأنّه أبلغ في أبلغ في الأمتنان وأدخل في التّعجّب مع الإيجاز.

وفي كتاب الخصال[1]، عن أمير المؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ حديث طويل. وفيه: قال: فما التّسعون؟ قال: الفلك المشحون. اتّخذ نوح ـــ عليه السّلام ـــ فيه تسعين بيتاً للبهائم.

«وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ»: من مثل الفلك، أو سفينة نوح **«مَا يَرْكَبُونَ (٤٢)»**:

قيل[2]: من الإبل؛ فإنّها سفائن البرّ.

وقيل[3]: مثل السّفينة من الدّوابّ؛ كالإبل والبقر والحمير، أو من السّفن والزّوارق.

«وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ»: فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق. أو: فلا إغاثة؛ كقولهم: أتاهم الصّريخ.

«وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (٤٣)»: ينجون من الموت به؛ **«إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً»**: إلاّ لرحمة ولتمتيع بالحياة **«إِلَىٰ حِينٍ (٤٤)»**: زمان قُدّر لآجالهم.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ»، أي: المشركين:

«اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ»:

قيل[4]: الوقائع الّتي خلت، والعذاب المعدّ في الآخرة. أو: نوازل السّماء، ونوائب الأرض؛ كقوله[5]: «أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السّماء والأرض». أو: عذاب الدّنيا، وعذاب الآخرة؛ أو عكسه. أو: ما تقدّم من الذّنوب، وما تأخّر.

وفي مجمع البيان[6]: «ما بين أيديكم وما خلفكم». وروى الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ قال: معناه: اتّقوا ما بين أيديكم من الذّنوب، وما خلفكم من العقوبة.

«لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥)»: لتكونوا راجين رحمة الله.

وجواب «إذا» محذوف، دلّ عليه قوله: **«وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦)»**. كأنّه قال: وإذا قيل لهم: اتّقوا العذاب، أعرضوا؛ لأنّهم اعتادوه، وتمرّنوا عليه.

و«مِنْ» الأولى هي الّتي تزاد في النّفي للاستغراق. و«مِنْ» الثّانية للتّبعيض.

---

١ ـــ الخصال ٢/٥٩٨، ح ١.

٢ ـــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٢.

٣ ـــ مجمع البيان ٤/٤٢٦.

٤ ـــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٢.

٥ ـــ سبأ/٩.

٦ ـــ مجمع البيان ٤/٤٢٧.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ» على محاويجكم، «قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا» بالصّانع[١] ــ يعني: الزّنادقة ــ «لِلَّذِينَ آمَنُوا»، تهكّماً بهم من إقرارهم به، وتعليقهم الأمور بمشيئته: «أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ ٱللهُ أَطْعَمَهُ» على زعمكم؟!

وقيل[٢]: قاله مشركو قريش؛ حين آستطعمهم فقراء المؤمنين، إيهاماً بأنّ الله لمّا كان قادراً أن يطعمهم، ولم يطعمهم، فنحن أحقّ بذلك. وهذا من فرط جهالتهم. فإنّ الله يطعم بأسباب منها حثّ الأغنياء على إطعام الفقراء، وتوفيقهم له.

وقيل[٣]: هم اليهود؛ حين أمروا بإطعام الفقراء.

«إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧)»؛ حيث أمرتمونا ما يخالف مشيئة الله، أو أمرتم بالإنفاق على من منعه الله.

ويجوز أن يكون جواباً من الله لهم، أو حكاية لجواب المؤمنين لهم.

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨)»:

يعنون وعد البعث، أو وعد نزول العذاب. وهذا آستهزاء منهم بخبر النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وخبر المؤمنين. فقال ــ تعالى ــ في جوابهم:

«مَا يَنْظُرُونَ»: ما ينتظرون «إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً» ــ هي النّفخة الأولى ــ «تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩)»: يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم، لا يخطر ببالهم أمرها. كقوله: «فأخذتهم الصّاعقة[٤] بغتة وهم لا يشعرون».

في مجمع البيان[٥]: وفي الحديث: تقوم السّاعة، والرّجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان؛ فما يطويانه حتّى تقوم. والرّجل يرفع أكلته إلى فيه؛ فما تصل إلى فيه، حتّى تقوم. والرّجل يليط حوضه[٦]، ليسقي ماشيته؛ فما يسقيها حتّى تقوم.

وقيل[٧]: وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا. وأصله: يختصمون. فسُكّنت التاء، و أدغمت. ثمّ كُسرت الخاء، لالتقاء السّاكنين.

---

١ ــ ليس في ق.

٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٢.

٤ ــ في أنوار التنزيل ٢/٢٨٢: السّاعة. وعلى أيّ حال لا يوجد في المصحف هكذا آية. ولعلّ المقصود: «هل ينظرون إلّا السّاعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون» (الزخرف/٦٦). أو: «... أو تأتيهم السّاعة بغتة وهم لا يشعرون» (يوسف/١٠٧).

٥ ــ المجمع ٤/٤٢٧.

٦ ــ لاط الحوض بالطّين: طلاه وملّسه به، لئلاّ ينشف الماء.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

وقرأ[١] أبوبكر بكسر الياء، للإتباع. وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء، على إلقاء حركة التاء إليه. وأبو عمرو وقالون به، مع الاختلاس. وعن نافع الفتح فيه والإسكان والتشديد. وكأنّه جوّز الجمع بين الساكنين، إذا كان الثاني مدغماً. وقرأ حمزة: «يخصمون». من خصمه: إذا جادله.

«فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً» في شيء من أمورهم.

«وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠)»، فيروا حالهم؛ بل يموتون حيث تبغتهم الصّيحة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: ذلك في آخر الزّمان. يصاح فيهم صيحة، وهم في أسواقهم يتخاصمون. فيموتون كلّهم في مكانهم، لا يرجع أحد منهم إلى منزله، ولا يوصي بوصيّة. وذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون».

«وَنُفِخَ فِي الصُّورِ»؛ أي: مرّة ثانية، «فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ»: من القبور. جمع جدث.

وقرئ[٣] بالفاء. والجَدَث ـ محرّكة ـ: القبر.

«إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١)»: يسرعون[٤].

وقرئ[٥] بالضّمّ.

«قَالُوا يَا وَيْلَنَا».

وقرئ[٦]: «ياويلتا».

«مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا».

وقرئ[٧]: «من هبّنا» بمعنى: أهبّنا. من: هبّ من نومه: إذا انتبه. وفيه ترشيح ورمز وإشعار بأنّهم، لاختلاط عقولهم، يظنّون أنّهم كانوا نياماً. و«مِن بعثنا» و«مِن هبّنا»، على مِن الجارّة والمصدر. وسكت حفص وحده سكتة لطيفة. والوقف عليها في سائر القراءات حسن.

وفي جوامع الجامع[٨]: وروي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ: «مِن بعثنا» على مِن الجارّة والمصدر.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٢.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٥-٢١٦.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.
٤ ـ ليس في ق، ن، ت.
٥ و ٦ و ٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ الجوامع/٣٩٤.

«هٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ (٥٢)»:

مبتدأ وخبر. و«ما» مصدريّة، أو موصولة محذوفة الرّاجع. أو «هذا» صفة لـ«مرقدنا» و«ما وعد» خبر محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف؛ أي: ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون حقّ.

قيل[1]: وهو من كلامهم.

وقيل[2]: جواب للملائكة أو المؤمنين، عن سؤالهم، معدول عن سننه؛ تذكيراً لكفرهم، وتقريعاً لهم عليه، وتنبيهاً بأنّ الّذي يهمّهم هو السؤال عن البعث دون الباعث. كأنّهم قالوا: بعثكم الرّحمن الّذي وعدكم البعث، وأرسل إليكم الرّسل، فصدقوكم. وليس الأمر كما تظنّونه؛ فإنّه ليس ببعث النّائم، فيهمّكم السّؤال عن الباعث، وإنّما هو البعث الأكبر ذو الأهوال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا». قالت الملائكة: «هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون».

وفي روضة الكافي[4]: الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، [جميعاً] [5] عن محمّد بن سالم بن أبي مسلمة، عن الحسن بن شاذان الواسطيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ أشكوا جفاء أهل واسط، وحملهم عليّ. وكانت عصابة من العثمانيّة تؤذيني.

فوقّع بخطّه: إنّ الله ـ جلّ ذكره ـ أخذ ميثاق أوليائنا على الصّبر في دولة الباطل. «فاصبر لحكم ربّك»[6]. فلو قد قام سيّد الخلق، لقالوا: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون».

وفي أصول الكافي[7]، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كان أبوذرّ ـ رحمه الله ـ يقول في خطبته: وما بين الموت والبعث إلاّ كنومة نمتها، ثمّ استيقظت منها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٦.
٤ ـ الكافي ٨/٢٤٧، ح ٢٤٦.
٥ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٦ ـ القلم/٤٨.
٧ ـ نفس المصدر ٢/١٣٤، ح ١٨.

«إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً»:

هي النّفخة الأخيرة. وقرئت[١] بالرّفع على كان التّامّة.

«فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣)» بمجرّد تلك الصّيحة.

وفي كلّ ذلك تهوين أمر البعث والحشر، وأستغناؤهما عن الأسباب الّتي ينوطان بها فيما يشهدونه[٢].

«فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)»:

حكاية لما يقال لهم حينئذ، تصويراً للموعود، وتمكيناً له في النّفوس. وكذا قوله: «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥)»: متلذّذون في النّعمة. من الفكاهة.

وفي تنكير «شغل» وإبهامه، تعظيم لما هم فيه من البهجة والتّلذّذ، وتنبيه علىٰ أنّه أعلى ما يحيط به الإفهام، ويعرب عن كنهه الكلام.

وقرأ[٣] ابن كثير ونافع وأبن عمرو: «في شغْل» بالسّكون. ويعقوب في رواية: «فكهون» للمبالغة.

وهما خبران لـ«إنّ». ويجوز أن يكون «في شغل» صلة لـ«فاكهون».

وقرئ[٤]: «فكهون» بالضّمّ ــ وهو لغة؛ كنِطس ونُطس ــ و«فاكهين» و«فكهين» على الحال من المستكنّ في الظّرف، و«شغل» بفتحتين، وفتحة وسكون. والكلّ لغات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن زيد النّرسيّ[٦]، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول:

إذا أمات الله أهل الأرض، لبث كمثل ما خلق الله [الخلق][٧]، ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك. ثمّ أمات أهل السّماء الدّنيا. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٨]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء[٩] الدّنيا وأضعاف ذلك. ثمّ أمات أهل السّماء الثّانية ثمّ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.

٢ ــ ن، ت، ي، ر: يشاهدونه.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦-٢٥٧.

٦ ــ المصدر: البرسيّ.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.

٩ ــ المصدر: السماء.

لبث مثل ما خلق الخلق[1]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء[2] الدّنيا والسّماء الثّانية [وأضعاف ذلك][3]. [ثمّ أمات أهل السّماء][4] الثّالثة. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[5]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء الدّنيا والسّماء الثّانية والسّماء الثّالثة وأضعاف ذلك في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ميكائيل. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[6] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات جبرئيل ــ عليه السّلام. ثم لبث مثل ما خلق الخلق[7] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات إسرافيل. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[8]، ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات ملك الموت. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[9] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ يقول الله[10] ــ عزّ وجلّ ــ: «لمن الملك اليوم». فيردّ على نفسه: «لله الواحد القهّار»[11]. أين الجبّارون؟! وأين المتكبّرون؟! وأين الّذين ادّعوا معي إلهاً آخر ونحوهم. ثمّ يبعث الخلق.

قال عبيد بن زرارة: فقلت: إنّ هذا الأمر كائن طولت ذلك. فقال: أرأيت ما كان، هل علمت به؟ فقلت: لا. قال: فكذلك هذا.

وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ أصحاب الجنّة اليوم في شغل فاكهون» قال[12]: في افتضاض العذارىٰ فاكهون. قال: يفاكهون النّساء، ويلاعبونهنّ.

وفي مجمع البيان[13]: «في شغل فاكهون». وقيل: شغلوا بافتضاض العذارىٰ. عن ابن عبّاس وابن مسعود. وهو المرويّ عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال[14]: وحواجبهنّ كالأهلّة. وأشفار أعينهنّ كقوا دم النّسور.

«هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ»: جمع ظلّ؛ كشعاب، أو ظلّة؛ كقباب. ويؤيّده قراءة[15] حمزة والكسائيّ: «في ظلل».

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
٢ ــ في المصدر: «السماء» بدل «أهل سماء».
٣ ــ ليس في ق، ش.
٤ ــ ليس في ش.
٥ و٦ و٧ و٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
١٠ ــ غافر/١٦.
١١ ــ المصدر: الله القهّار.
١٢ ــ نفس المصدر/٢١٦.
١٣ ــ المجمع ٤/٤٢٩.
١٤ ــ ليس في ق.
١٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.

«عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ»: على السّرر المزيّنة «مُتَّكِـُٔونَ (٥٦)».

و«هم» مبتدأ خبره «في ظلال». و«على الأرائك» جملة مستأنفة، أو خبرثان. أو «متّكئون» والجارّان صلتان له. أو تأكيد للضّمير في «في شغل» أو في «فاكهون» و«على الأرائك متّكئون» خبر آخر لـ «إنّ». و«أزواجهم» عطف على «هم» للمشاركة في الأحكام الثّلاثة. و«في ظلال» حال من المعطوف والمعطوف عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «في ظلال على الأرائك متّكئون»: الارائك السّرر عليها الحجال.

حدّثني أبي[٢]، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه حال المؤمن إذا دخل الجنّة: فإذا جلس المؤمن على سريره، اهتزّ سريره فرحاً. فإذا استقرّت بوليّ الله في الجنّة، استاذن عليه الملك الموكّل[٣] بجنانه ليهنّئه بكرامة الله إيّاه. فيقول خدّام المؤمن ووصفاؤه: مكانك! فإنّ وليّ الله قد اتكأ على أرائكه، وزوجته الحوراء العيناء قد هُيّئت. فاصبر لوليّ الله، حتّى يفرغ من شغله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها، تمشي مقبلة، وحولها وصفاؤها يحجبنها[٤] عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزّبرجد، صُبِغن بمسك وعنبر. وعلى رأسها تاج الكرامة. وفي رجليها[٥] نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللّؤلؤ، شراكهما[٦] ياقوت أحمر. فإذا دنت[٧] من وليّ الله، وهم [أن][٨] يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب. ولا تقم؛ أنا لك؛ وأنت لي. فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدّنيا لا يملّها ولا تملّه.

قال: فينظر إلى عنقها. فإذا عليها قلادة من قضيب[٩] ياقوت أحمر. وسطها لوح مكتوب: أنت يا وليّ الله حبيبي. وأنا الحوراء حبيبتك. إليك تناهت[١٠] نفسي. وإليّ

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٦.
٢ ـ نفس المصدر والمجلّد/٢٤٦-٢٤٧.
٣ ـ ق، ن، ت: الموكّل عليه.
٤ ـ المصدر: تحبنها.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: رجلها.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شراكها.
٧ ـ المصدر: أدنيت.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ ق، ش: قصب.
١٠ ـ ق، ش، ت، م، ر: تناهت. وفي المصدر: تباهت.

تتأهب[١] نفسك. ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّئونه [بالجنّة][٢]، ويزوّجونه بالحوراء.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر قال: سُئل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونقل عنه ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديثاً طويلاً[٤] يقول فيه ـ حاكياً حال أهل الجنّة ـ: والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الآدميّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكئاً ينظر بعض المؤمنين[٥] إلى بعض.

«لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧)»: ما يدعون به لأنفسهم. يفتعلون من الدّعاء؛ كاشتوى واجتمل[٦]: إذا شوى وجمل[٧] لنفسه. أو: ما يتداعونه؛ كقولك[٨]: ارتموه؛ بمعنى: تراموه. أو: يتمنّون. من قولهم: ادّع عليّ ما شئت؛ بمعنى: تمنّه عليّ. أو: ما يدّعونه في الدّنيا من الجنّة ودرجاتها.

و«ما» موصولة، أو موصوفة مرتفعة بالابتداء. و«لهم» خبرها. وقوله: «سَلَامٌ» بدل منها، أو صفة أخرى. ويجوز أن يكون خبرها، أو خبر محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر[٩]. أي: ولهم سلام.

وقرئ[١٠] بالنّصب، على المصدر أو الحال. أي: لهم مرادهم خالصاً.

«قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (٥٨)»؛ أي: يقول الله، أو يقال لهم قولاً كائناً من جهته. والمعنى: أنّ الله يسلّم عليهم بواسطة الملائكة، أو بغير واسطة، تعظيماً لهم. وذلك مطلوبهم ومتمنّاهم. ويحتمل نصبه على الاختصاص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: وقال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «سلام قولاً من ربّ رحيم» قال: السّلام منه هو الأمان.

«وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٥٩)»، وانفردوا عن المؤمنين. وذلك حين

---

١ ـ ق،ش،ت،م،ر: تناهبت. وفي المصدر: تباهت.

٢ ـ ليس في ن.

٣ ـ الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.

٤ ـ ليس في ق، ش.

٥ ـ المصدر: بعضهم.

٦ ـ ن، ت، م، ي، ر: احتمل.

٧ ـ ن، ت، م، ي، ر: حمل.

٨ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢٨٤/٢. وفي النسخ: كقوله.

٩ ـ ليس في ق، ن، ت.

١٠ ـ أنوار التنزيل ٢٨٤/٢.

١١ ـ تفسير القمّي ٢١٦/٢.

يسار[١] بهم إلى الجنّة. كقوله[٢]: «ويوم تقوم السّاعة يومئذ يتفرّقون».

وقيل[٣]: اعتزلوا من كلّ خير. أو: تفرّقوا في النّار. فإنّ لكلّ كافر بيتاً يتفرّد به لا يَرىٰ ولا يُرىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «وامتازوا اليوم أيّها المجرمون» قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة، بقوا قياماً على أقدامهم. حتّى يلجمهم العرق، فينادون: يا ربّ! حاسبنا، ولو إلى النّار! فيبعث الله ـ عزّ وجلّ ـ رياحاً، فتضرب بينهم. وينادي منادٍ: «وامتازوا اليوم أيّها المجرمون». فيُميَّز بينهم. فصار المجرمون إلى[٥] النّار. ومن كان في قلبه إيمان[٦] صار إلى الجنّة.

«أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ»:

من جملة ما يقال لهم، تقريعاً وإلزاماً للحجّة. وعهده إليهم، ما نصب لهم من الحجج العقليّة والسّمعيّة الآمرة بعبادته، الزّاجرة عن عبادة غيره. وجعلها عبادة الشّيطان، لأنّه الآمر بها، والمزيّن لها.

وقرئ[٧]: «إعهد» بكسر حرف المضارعة وأحهد وأحد على لغة تميم.

«إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠)»:

تعليل للمنع عن عبادته بالطّاعة فيما يحملهم عليه.

وفي اعتقادات الإماميّة[٨] للصّدوق ـ رحمه الله ـ قال ـ عليه السّلام ـ: من أصغى إلى ناطق، فقد عبده. فإن كان النّاطق عن الله، فقد عبدالله. وإن كان النّاطق عن إبليس، فقد عبد إبليس.

«وَأَنِ اعْبُدُونِي»:

عطف على «أن لا تعبدوا».

«هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)»:

إشارة إلى ما عهد إليهم، أو إلى عبادته. فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد

---

١ ـ ن، ت، ى، ر: يشار.

٢ ـ الروم/١٤.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٤.

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٦.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الإيمان.

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٤.

٨ ـ اعتقادات الصّدوق/١٠٥.

بشقّيه، أو بالشّقّ الآخر. والتّنكير للمبالغة والتعظيم، أو للتبعيض. فإنّ التّوحيد سلوك بعض الطّريق المستقيم.

«وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢)»:

رجوع إلى بيان معاداة الشّيطان، مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله، لمن له أدنى عقل ورأي.

والجِبِلّ: الخلق والجماعة والجمع الّذين جُبلوا على خليقة[١]. وأصل الجِبِلّ: الطّبع. ومنه: الجَبَل؛ لأنّه مطبوع على الثّبات. وقيل[٢]: أصله الغلظة والشّدة.

وقرأ[٣] يعقوب بضمّتين. وابن كثير وحمزة والكسائيّ بهما مع تخفيف اللاّم. وابن عامر وأبوعمرو بضمّة وسكون، مع التخفيف. والكلّ لغات. وقرئ[٤]: «جبلاً» جمع جبلة كخلقة وخلق. و«جيلاً» واحد الأجيال.

«هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣)».

«اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)»: ذوقوا حرّها اليوم، بكفركم في الدّنيا. وأصله: اللّزوم.

وقيل[٥]: معناه: صيروا صلاها؛ أي: وقودها.

«الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ»، لمنعها من الكلام.

«وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥)»:

قيل[٦]: ذلك بظهور آثار المعاصي عليها، ودلالتها على أفعالها.

وقيل[٧]: يجعل الله ـ تعالىٰ ـ فيها كلاماً. وإنّما نسب الكلام إليها، لأنّه لا يظهر أثر الكلام إلاّ من جهتها.

وقيل[٨]: بإنطاق الله إيّاها.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثني أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً

---

١ ـ ق، ش: خليقته.
٢ ـ مجمع البيان ٤/٤٣٠.
٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٤
٥ ـ مجمع البيان ٤/٤٣٠.
٦ و ٧ و ٨ ـ نفس المصدر والموضع. وأنوار التنزيل ٢/٢٨٤.
٩ ـ الكافي ٢/٢٣-٣٦، ح ١.

يقول فيه ــ بعد أن قال: [إنّ الله] [١] ــ تبارك وتعالى ــ فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسّمه عليها، وفرّقه فيها ــ: شهدت الأيدي والأرجل على أنفسها، وعلى أربابها، من تضييعها لما أمرالله ــ عزّ وجلّ ــ وفرضه عليها. «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فهذا أيضاً ممّا فرض الله على اليدين، وعلى الرّجلين. وهو عملها، وهو من الإيمان.

عليّ بن محمّد [٢]، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ــ وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه ــ صلّى الله عليه وآله ــ: وليست تشهد الجوارح على مؤمن. إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب. فأمّا المؤمن، فيعطى كتابه بيمينه. قال الله [٣] ــ عزّ وجلّ ــ: «فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً». وفي من لا يحضره الفقيه [٤]: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة ــ رضي الله عنه ــ: وقال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فأخبر عنها أنّها تشهد على صاحبها يوم القيامة.

وفي تفسير العيّاشي [٥]، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد ــ عليه السّلام ــ عن جدّه قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في خطبته يصف هول يوم [٦] القيامة: ختم على الأفواه، فلا تكلّم. وتكلّمت الأيدي، و[شهدت] [٧] الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا؛ فلا يكتمون الله حديثاً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم [٨]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «اليوم نختم على أفواههم ــ إلى قوله: ــ بما كانوا يكسبون» قال: إذا جمع الله ــ عزّ وجلّ ــ الخلق يوم القيامة، دفع [٩] إلى كلّ إنسان كتابه. فينظرون فيه، فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً. فتشهد عليهم الملائكة، فيقولون: يا ربّ، ملائكتك يشهدون لك! ثمّ يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك

---

١ ــ ليس في ق، ت، ن.
٢ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٢، ح ١.
٣ ــ الإسراء/٧١.
٤ ــ الوصيّة في الفقيه ٤/٢٧٥، ح ٨٣٠ ولم أرفيها هذا الشطر.
٥ ــ تفسير العياشي ١/٢٤٢، ح ١٣٣.
٦ ــ ليس في ق، ش.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٦.
٩ ــ ق، ن، ت: رفع.

شيئاً. وهو قول الله[١] ــ عزّ وجلّ ــ: «ويوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم». فإذا فعلوا[٢] ذلك، ختم الله على ألسنتهم وتنطق جوارحهم[٣] بما كانوا يكسبون.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وقوله: «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون»، فإنّ ذلك في مواطن غير واحد، من مواطن ذلك اليوم الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً. والكفر في هذه الآية البراءة. يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم[٥] قول الشّيطان: «إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل» وقول إبراهيم خليل الرّحمن: «كفرنا بكم»[٦]؛ يعني: تبرّأنا منكم.

ثمّ يجتمعون في مواطن أخر، فيستنطقون فيه. فيقولون: «والله ربّنا ما كنّا مشركين»[٧]. وهؤلاء خاصّة هم المقرّون في دار الدّنيا بالتّوحيد، فلا ينفعهم إيمانهم مع مخالفتهم رسله، وشكّهم فيما أتوا به عن ربّهم، ونقضهم عهوده في أوصيائه[٨]، وٱستبدالهم الّذي هو أدنى بالّذي هو خير. فكذّبهم الله فيما ٱنتحلوه من الإيمان بقوله[٩]: «ٱنظر كيف كذبوا على أنفسهم». فيختم الله على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم. ثمّ يرتفع[١٠] عن ألسنتهم الختم، فيقولون لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء»[١١].

«وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ»: لمسحنا أعينهم حتّى تصير ممسوحة.

والطّمس: محو الشّيء حتّى يذهب أثره.

«فَاسْتَبَقُوا ٱلصِّرَاطَ» فاستبقوا إلى الطّريق الّذي ٱعتادوا سلوكه.

وٱنتصابه بنزع الخافض، أو بتضمين الاستباق معنى الإبتدار، أو جعل المسبوق إليه

---

١ ــ المجادلة/١٨.

٢ ــ في ق زيادة: فاحشة.

٣ ــ في ق، ش: «تكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم» بدل «وتنطق جوارحهم».

٤ ــ الإحتجاج/٢٤٢.

٥ ــ إبراهيم/٢٢.

٦ ــ الممتحنة/٤.

٧ ــ الأنعام/٢٣.

٨ ــ المصدر: عهودهم في أوصيائهم.

٩ ــ الأنعام/٢٤.

١٠ ــ المصدر: يرفع.

١١ ــ فصّلت/٢١.

مسبوقاً، على الاتّساع، أو بالظّرف.

«فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (٦٦)»: الطريق وجهة السّلوك، فضلاً عن غيره.

و«أنّى» في محل النّصب، على الحال من «يبصرون»، أو على أنّه في معنى مصدره.

«وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ» بتغيير صورهم وإبطال قواهم «عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ»: مكانهم، بحيث يجمدون فيه.

وقرأ[١] أبوبكر: «على مكاناتهم». «فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا»: ذهاباً، «وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٧)» ولا رجوعاً. فوضع الفعل موضعه للفواصل.

وقيل[٢]: ولا يرجعون عن تكذيبهم.

وقرئ[٣]: «مِضيّاً» بإتباع الميم الضّاد المكسورة، لقلب الواو ياءً؛ كالعُتيّ والعِتيّ. و«مَضيّاً» كالصّبيّ.

والمعنى: أنّهم بكفرهم ونقضهم ما عهد إليهم أحقّاء بأن يُفعَل بهم ذلك، لكنّا لم نفعل لشمول الرّحمة لهم، واقتضاء الحكمة إمهالهم.

«وَمَنْ نُعَمِّرْهُ»: نطل عمره، «نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ» نقلبه فيه. فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاض بنيته وقواه، عكس ما كان عليه بدء أمره.

وقرأ[٤] عاصم وحمزة: «ننكّسه» من التّنكيس. وهو أبلغ. والنّكس أشهر. «أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨)» أنّ من قدر على ذلك، قدر على الطّمس والمسخ؛ فإنّه مشتمل عليهما وزيادة، غير أنّه تدرّج.

وقرأ[٥] نافع وابن عامر ويعقوب بالتّاء، لجري الخطاب قبله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله ــ عزّ وجلّ: «ومن نعمّره ننكّسه في الخلق أفلا يعقلون». فإنه ردّ على الزّنادقة الّذين يبطلون التّوحيد، ويقولون: إنّ الرّجل إذا نكح المرأة، وصارت النّطفة في رحمها، تلقّته الأشكال من الغذاء، ودار عليه الفلك، ومرّ عليه اللّيل والنّهار. فيولد الإنسان بالطّبائع من الغذاء ومرور اللّيل والنّهار. فنقض الله ــ عزّ وجلّ ــ عليهم قولهم في حرف واحد، فقال ــ جلّ ذكره ــ: «ومن نعمّره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون». قال: لو كان هذا كما يقولون، لكان ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً،

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.
٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٧.

مادامت الأشكال قائمة واللّيل والنّهار قائمين[1] والفلك يدور. فكيف صار يرجع إلى النّقصان كلّما آزداد في الكبر إلى حدّ الطّفوليّة ونقصان السّمع والبصر والقوّة والعلم والمنطق؛ حتّى [ينتقص و][2] ينتكس في الخلق؟! ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره.

«وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ»:

ردّ لقولهم إنّ محمّداً ـــ صلّى ٱللّه عليه وآله ـــ شاعر. أي: ما علّمناه[3] الشعر بتعليم القرآن؛ فإنّه غير مقفّى ولا موزون، وليس معناه ما يتوخّاه الشعراء من التّخيّلات المرغّبة والمنفّرة ونحوها.

«وَمَا يَنْبَغِي لَهُ»: وما ينبغي له أن يقول الشّعر. أو: لا يتأتّى له إن أراد.

وفي مجمع البيان[4]: روي عن الحسن أنّ رسول الله ـــ صلّى ٱللّه عليه وآله ـــ كان يتمثّل بهذا البيت:

كفى الإسلام والشّيب للمرء ناهيا

فقال له أبوكر: يا رسول الله، إنّما قال الشاعر:

كفى الشّيب والإسلام للمرء ناهيا

وأشهد أنّك رسول الله ـــ صلّى ٱللّه عليه وآله ـــ وما علّمك الله الشّعر، وما ينبغي لك.

وعن عائشة أنّها قالت: كان رسول الله ـــ صلّى ٱللّه عليه وآله ـــ يتمثّل ببيت أخي بني قيس:

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد[5]

فجعل يقول: ويأتيك من لم تزوّد بالأخبار. فيقول أبوبكر: ليس هكذا يا رسول الله! فيقول: إنّي ليس بشاعر. وما ينبغي لى.

فأمّا قوله ـــ عليه السّلام:

أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبدالمطّلب

فقد قال قوم: إنّ هذا ليس بشعر. وقال آخرون: إنّما هو آتّفاق منه، وليس بقصد إلى قول

---

١ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قائمان.

٢ ـــ ليس في المصدر.

٣ ـــ ق، ش: علّمته.

٤ ـــ المجمع ٤/٤٣٢.

٥ ـــ البيت لطرفة بن العبد، وهو من معلّقته.

الشعر[١]. وقد صحّ أنّه ـ عليه السّلام ـ كان يسمعه ويحثّ عليه. وقال لحسّان بن ثابت: لا تزال ـ يا حسّان ـ مؤيّداً بروح القدس؛ ما نصرتنا بلسانك.

وقيل[٢]: الضّمير للقرآن. أي: ما يصحّ للقرآن أن يكون شعراً.

«إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ»: عظة وإرشاد من الله «وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)»: وكتاب سماويّ يُتلَى في المعابد، ظاهر أنّه ليس من كلام البشر، لما فيه من الإعجاز.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ـ متّصلاً بقوله: من خلق العزيز العليم وتقديره ـ: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وما علّمناه الشّعر وما ينبغي له» قال: كانت قريش تقول: إنّ هذا الّذي يقوله محمّد[٤] ـ صلّى الله عليه وآله ـ شعر. فردّ الله ـ عزّ وجلّ ـ عليهم، فقال: «وما علّمناه الشّعر وما ينبغي له إن هو إلّا ذكر وقرآن مبين». ولم يقل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ شعراً قطّ.

«لِيُنْذِرَ» القرآن، أو الرّسول ـ ويؤيّده قراءة[٥] نافع وابن عامر ويعقوب بالتّاء ـ «مَنْ كَانَ حَيًّا»: عاقلاً فهماً؛ فإنّ الغافل كالميّت. أو: مؤمناً في علم الله ـ تعالى ـ فإنّ الحياة الأبديّة بالإيمان. وتخصيص الإنذار به، لأنّه المنتفع به.

«وَيَحِقَّ الْقَوْلُ»: وتجب كلمة العذاب «عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)»: على المصرّين على الكفر.

وجعلهم في مقابلة «من كان حيّاً»، إشعاراً بأنّهم لكفرهم وسقوط حجّتهم وعدم تأمّلهم أموات في الحقيقة.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن زيد[٧]، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وقال الله[٨] ـ عزّ وجلّ ـ: «يخرج الحيّ من الميّت ويخرج[٩] الميّت من الحيّ». فالحيّ: المؤمن الّذي تخرج طينته من طينة الكافر. والميّت

---

١ ـ في المصدر زيادة: وقيل: إنّ معنى الآية وما علّمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن أن يكون شعراً فإنّ نظمه ليس بنظم الشعر.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٧.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّداً.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

٦ ـ الكافي ٢/٥، ح ٧.

٧ ـ المصدر: يزيد.

٨ ـ الروم/١٩.

الّذي يخرج من الحيّ، هو الكافر الّذي يخرج من طينة المؤمن. فالحيّ المؤمن. والميّت الكافر. وذلك قوله[1] ــ عزّ وجلّ ــ: «أو من كان ميتاً فأحييناه». فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر. وكان حياته حين فرّق الله ــ عزّ وجلّ ــ بينهما بكلمته. كذلك يخرج الله ــ عزّ وجلّ ــ المؤمن في الميلاد من الظّلمة بعد دخوله [فيها إلى النور. ويخرج الكافر من النور إلى الظّلمة، بعد دخوله][2] الى النور[3]. وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «لينذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين».

وفي مجمع البيان[4]: ويجوز أن يكون المراد بمن كان حيّاً عاقلاً. وروي ذلك عن عليّ ــ عليه السّلام.

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا»: ممّا تولّينا إحداثه، ولم يقدر على إحداثه غيرنا.

وذكر الأيدي وإسناد الفعل إليها، استعارة مبالغة في الاختصاص والتّفرّد بالإحداث.

«أَنْعَاماً»:

خصّها بالذّكر، لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع.

«فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١)»: متملّكون بتمليكنا إيّاهم. أو: متمكّنون من ضبطها والتصرّف فيها، بتسخيرنا إيّاهالهم.

«وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ»: فصيّرناها منقادة لهم.

«فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ»: مركوبهم.

وقرئ[5]: «ركوبتهم» وهي بمعناه؛ كالحلوب والحلوبة. وقيل: جمعه. و«رُكوبهم»؛ أي: ذو ركوبهم، [أو: فن منافعها ركوبهم][6].

«وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢)»:

في كتاب طبّ الأئمة[7]، بإسناده إلى جابر بن راشد، عن أبي عبدالله

٩ ــ المصدر: يخرج. وعليه يكون: الأنعام/٩٥.

١ ــ الأنعام/١٢٢.

٢ ــ ليس في ق، ن، ت.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: النّار.

٤ ــ المجمع ٤٣٢/٤.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢٨٦/٢.

٦ ــ ليس في ق.

٧ ــ طبّ الأئمة/٣٦.

ـ عليه السّلام ـ الصّادق قال: بينا هو في سفر، إذ نظر إلى رجل عليه كآبة وحزن. فقال له: ما لك؟ قال: دابّتي حرون[1]. قال ويحك! أقرأ هذه الآية في أذنها[2]: «أولم يروا أنّا خلقنا لهم ممّا عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذلّلناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون».

«وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ» من الجلود والأصواف والأوبار «وَمَشَارِبُ» من اللّبن. جمع مشرب بمعنى الموضع أو المصدر.

وأمال الشّين ابن عامر وحده برواية هشام.

«أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣)» نعم الله في ذلك؛ إذ لولا خلقه لها، وتذليله إيّاها، كيف أمكن التوصّل[3] إلى تحصيل هذه المنافع المهمّة؟!

«وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً» أشركوها به في العبادة، بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنّعم[4] المتظاهرة، وعلموا أنّه المتفرّد بها.

«لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (٧٤)»: رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور؛ والأمر بالعكس، لأنّهم «لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ» لآلهتهم «جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (٧٥)»: معدّون لحفظهم والذّبّ عنهم. أو: محضرون أثرهم في النّار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «واتّخذوا من دون الله آلهة لعلّهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون»: يقول: لا تستطيع الآلهة لهم نصراً، وهم للآلهة جند محضرون.

«فَلَا يَحْزُنْكَ»: فلا يهمّك ـ وقرئ[6] بضمّ الياء؛ من أحزن ـ «قَوْلُهُمْ» في الله بالإلحاد والشّرك. وقيل[7]: [فيك][8] بالتّكذيب والتّهجين به.

«إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦)»: فنجازيهم عليه. وكفى ذلك أن تتسلّى به.

وهو تعليل للنّهي، على الاستئناف. ولذلك لو قرئ[9]: «أنّا» ـ بالفتح ـ على

---

١ ـ الحرون: الّذي لا ينقاد.
٢ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: أذنه.
٣ ـ ن، ت، ش، ي، ر: التوسّل.
٤ ـ ق: النعمة.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٧.
٦ و ٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ نفس المصدر والموضع.

حذف لام التعليل، جاز.

«أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (۷۷)»:

تسليه ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة إلى إنكارهم الحشر. و.فيه تقبيح بليغ لإنكاره؛ حيث عجب منه، وجعله إفراطاً في الخصومة بيّناً، ومنافاة لجحود القدرة على ما هو أهون ممّا عمله في بدء خلقه، ومقابلة النّعمة الّتي لا مزيد عليها ــ وهي خلقه من أخسّ شيء وأمهنه شريفاً مكرماً ــ بالعقوق والتّكذيب.

وقيل[1]: معنى «فإذا هو خصيم مبين»: فإذا هو بعد ما كان ماءً مهيناً، مميّز منطيق قادر على الخصام، معرب عمّا في نفسه.

«وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا»: أمراً عجيباً. وهو نفي القدرة على إحياء الموتى، وتشبيهه بخلقه، بوصفه بالعجز عمّا عجزوا عنه.

«وَنَسِيَ خَلْقَهُ»: خلقنا إيّاه.

«قَالَ مَن يُحْيِي ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (۷۸)»، منكراً إيّاه، مستبعداً له.

والرّميم: ما بلي من العظام. ولعلّه فعيل بمعنى فاعل ــ من: رمّ الشّيء ــ صار اسماً بالغلبة. ولذلك لم يؤنّث. أو بمعنى مفعول؛ من رممته.

وفيه دليل على أنّ العظم ذو حياة فيؤثّر فيه الموت، كسائر الأعضاء.

وفي مجمع البيان[2]: واختلف في القائل لذلك. فقيل: هو أُبيّ بن خلف. عن قتادة ومجاهد. وهو المرويّ عن الصّادق ــ عليه السّلام. وقيل: هو العاص بن وائل السّهميّ. عن سعيد بن جبير. وقيل: أُميّة بن خلف. عن الحسن.

وفي من لا يحضره الفقيه[3] حديث طويل، وفيه. قالوا: وقد رممت يا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله! يعنون: صرت رميماً. فقال: كلاّ! إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ حرّم لحومنا على الأرض أن تُطعَم منها شيئاً.

وقال الصّادق[4] ــ عليه السّلام ــ: إن الله ــ عزّ وجلّ ــ حرّم عظامنا على الأرض. وحرّم لحومنا على الدّوابّ أن تُطعم[5] منها شيئاً.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٤٣٤.

٣ ــ الفقيه ١/١٢١، ح ٥٨٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ المصدر: على الدود أن يطعم.

«قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ»:

فإنّ قدرته كما كانت لا متناع التّغيير فيه والمادّة على حالها في القابليّة اللاّزمة لذاتها.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ في احتجاج أبي عبدالله الصّادق ـ عليه السّلام ـ:

قال السّائل: أفيتلاشى[2] الرّوح بعد خروجه عن قالبه، أم هو باق؟

قال: بل هو باق إلى وقت يُنفَخ في الصّور. فعند ذلك، تبطل الأشياء، وتفنى؛ فلا حسّ ولا محسوس. ثمّ أعيدت الأشياء كما بدأها، مدبّرها. وذلك أربعمائة سنة يسبت[3] فيها الخلق. وذلك بين النّفختين.

قال: وأنّى له بالبعث، والبدن قد بُلي، والأعضاء قد تفرّقت؟ فعضو ببلدة يأكلها سباعها! وعضو بأخرى تمزّقه هوامّها! وعضو قد صار تراباً يبنى به مع الطّين حائط[4]!

قال: إنّ الّذي أنشأه[5] من غير شيء، وصوّره[6] على غير مثال كان سبق إليه، قادر على[7] أن يعيده كما بدأه.

قال: أوضح لي ذلك.

قال: إنّ الرّوح مقيمة في مكانها؛ روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة. والبدن يصير تراباً، كما منه خُلِق. وما تقذف به السّباع والهوامّ من أجوافها، ممّا أكلته ومزّقته، كلّ ذلك في التّراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها. وإنّ تراب الرّوحانيّين بمنزلة الذّهب في التّراب. فإذا كان حين البعث، مطرت الأرض مطر النّشور، فتربو الأرض، ثمّ تمخض[8] مخض السّقاء. فيصير تراب البشر كمصير الذّهب من التّراب، إذا غسل بالماء؛ والزّبد من اللّبن، إذا مخض. فيجتمع تراب كلّ قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله ـ تعالى ـ القادر إلى حيث الرّوح. فتعود الصّور بإذن المصوّر، كهيئتها. وتلج الرّوح فيها. فإذا قد استوى، لا

---

١ ـ الاحتجاج/ ٣٥٠.
٢ ـ المصدر: أفيتلاشى.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي م، ش، ى، ر: تسبب وفي غيرها: سبب.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: في حائط.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أنشأها.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: صورة.
٧ ـ ليس في المصدر.
٨ ـ المصدر: تمخّضوا.

ينكر من نفسه شيئاً.

«وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)»: يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه، وكيفيّة خلقها. فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتّتة المتبدّدة أصولها وفصولها ومواقعها، وطريق تمييزها وضمّ بعضها إلى بعض على النّمط السّابق، وإعادة الأعراض والقوى الّتي كانت فيها، أو إحداث مثلها.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسي ـ رحمه الله ـ عن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ:

انّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم، قال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: فإنّ إبراهيم قد بهت الّذي كفر ببرهان على نبوّته.

قال له عليّ ـ عليه السّلام ـ: لقد كان كذلك. ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت ـ وهو أبيّ بن خلف الجمحيّ ـ معه عظم نخر. ففركه، ثمّ قال: يا محمّد! من يحيى العظام وهي رميم؟! فأنطق الله محمداً بمحكم آياته، وبهته ببرهان نبوّته، فقال: «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم». فانصرف مبهوتاً.

«ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ»؛ كالمرخ والعفار. وما شجرتان يتّخذ الأعراب زنودها منها.

وفي مجمع البيان[2]: وتقول العرب: في كلّ شجرة نار. واستمجد المرخ والعفار. وقال الكلبيّ: كلّ شجرة ينقدح منها النّار، إلّا العنّاب.

«نَاراً» بأن يُسحق المرخ على العفار ـ وهما خضراوان يقطر منهما الماء ـ فينقدح منه النّار.

«فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠)»، لا تشكّون في أنّها نار خرجت منه. فمن قدر على إحداث النّار من الشّجر الأخضر، ـ مع ما فيه من المائيّة المضادّة لها بكيفيّته ـ كان أقدر على إعادة الغضاضة فيما كان غضّاً فيبس وبلي.

وقرئ[3]: «من الشّجر الخضراء» على المعنى؛ كقوله[4]: «فمالئون منها البطون».

---

١ ـ الاحتجاج/٢١٤.
٢ ـ المجمع ٤/٤٣٥.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.
٤ ـ الصّافّات/٦٦.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ قال أبومحمّد العسكريّ: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: وأمّا الجدال بالّتي هي أحسن، فهو ما أمرالله ـ تعالىٰ ـ به نبيّه أن يجادل به مَن جحد البعث بعد الموت وإحياءه له. فقال [الله][٢] حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم». فقال الله في الرّدّ عليه: قل يا محمّد «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». فأراد [الله][٣] من نبيّه أن يجادل المبطل الّذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟! قال: فقل «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة». أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء، أن يعيده بعد أن يُبلىٰ؟! بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته! ثمّ قال: «الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً»؛ أي: اذ أكمن النّار الحارّة في الشّجر[٤] الأخضر الرّطب، ثمّ يستخرجها، فعرّفكم[٥] أنّه على إعادة من بُلي[٦] أقدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن سعيد بن أبي سعيد، عن إسحاق بن جرير[٨]، قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس: «خلقتني من نار وخلقته من طين»[٩]؟

قلت: جعلت فداك؛ قد قال ذلك، وذكره الله في كتابه.

قال: كذب إبليس، يا إسحاق. ما خلقه إلّا من طين. ثمّ قال: قال الله: «الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». خلقه الله من تلك[١٠] النّار، و[النّار][١١] من تلك الشّجرة أصلها من طين.

«أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ» مع كبر جرمها وعظم شأنها، «بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم» في الصّغر والحقارة بالإضافة إليها. أو: مثلهم في أصول الذّات وصفاتها. وهو المعاد.

وعن يعقوب[١٢]: «يقدر».

---

١ ـ الإحتجاج/٢١-٢٢.
٢ و٣ ـ من المصدر.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الشجرة.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيعرفكم.
٦ ـ المصدر: مابلي.
٧ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٤-٢٤٥.
٨ ـ المصدر: حريز. وفي ق: أبي جوير. وفي ش: جوير.
٩ ـ الأعراف/١٢.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك.
١١ ـ من المصدر.
١٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.

«بَلَىٰ»:

جواب من الله لتقرير ما بعد النّفي، مشعر بأنّه لا جواب سواه.

«وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (٨١)»: كثير المخلوقات والمعلومات.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ متصلاً بقوله سابقاً: أنه على إعادة من بلي أقدر: ثمّ قال: «أوليس الّذي خلق السّموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاّق العليم»؛ أي: إذا كان خلق السّموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم، ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟!

قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: فهذا الجدال بالّتي هي أحسن. لأنّ فيها قطع عذر الكافرين، وإزالة شبههم. وأمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن، فأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله؛ وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ. فهذا هو المحرّم. لأنّك مثله؛ جحد هو حقّاً، وجحدت أنت حقّاً آخر.

قال أبو محمّد ـ عليه السّلام ـ: فقام إليه رجل آخر فقال: يا ابن رسول الله، أفجادل[2] رسول الله؟

قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: مهما ظننت برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من شيء، فلا تظننّ[3] به مخالفة الله ـ تعالى. أليس الله قد قال[4]: «وجادلهم بالّتي هي أحسن»، «وقل يحييها الّذي أنشاها أوّل مرّة» لمن ضرب لله مثلاً؟! أفتظنّ أنّ رسول الله خالف ما أمره الله به، فلم يجادل بما أمره الله به، ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به؟!

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّمَآ أَمْرُهُۥ»: إنّما شأنه «إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٨٢)»؛ أي: فهو يكون. أي: فيحدث.

وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده، بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور، من غير امتناع وتوقّف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة، قطعاً لمادّة الشّبهة؛ وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق.

---

١ ـ الإحتجاج/٢٢.

٢ ـ كذا في المصدر، وفي النسخ: أيجادل.

٣ ـ ق، ش، م: فلا تظن.

٤ ـ النحل/١٢٥.

ونصبه[١] ابن عامر والكسائيّ، عطفاً على «يقول».

«فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ»:

تنزيه له عمّا ضربوا له، وتعجيب عمّا قالوا فيه، معلّلاً بكونه مالكاً للملك كلّه، قادراً علىٰ كلّ شيء.

«وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)»:

وعد ووعيد للمقرّين والمنكرين.

وقرأ[٢] يعقوب بفتح التاء.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ: وعن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: ولا أجده يلفظ بشقّ فم؛ ولكن [كما][٤] قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» بمشيئته من غير تردّد في نفس[٥].

وفي نهج البلاغة[٦]: يقول لمّا أراد كونه[٧]: «كن» فيكون؛ لا بصوت يقرع[٨]، ولا نداء يسمع. وإنّما كلامه ــ سبحانه ــ فعل منه أنشأه ومثّله، لم يكن من قبل ذلك كائناً. ولو كان قديماً، لكان إلهاً ثانياً.

وفيه[٩] أيضاً: يقول ولا يلفظ. [ويحفظ ولا يتحفّظ.][١٠] ويريد ولا يضمر.

وفيه[١١] أيضاً: يريد بلا همّة.

وفي كتاب الإهليلجة[١٢] المنقول عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: إنّ الإرادة من العباد، الضّمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله ــ عزّ وجلّ ــ فالإرادة للفعل إحداثه. إنّما يقول له كن فيكون؛ بلا تعب، ولا كيف.

وفي أصول الكافي[١٣]: محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ،

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.
٣ ــ الاحتجاج/٣٨٦.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ ق، ش، ن، ت: نفس الأمر.
٦ ــ النهج/٢٧٤، الخطبة ١٨٦.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.
٨ ــ ق، ش: يفزع.
٩ ــ نفس المصدر والموضع.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ نفس المصدر/٢٥٨، الخطبة ١٧٩. ولكن فيه: مريد بلا همّة.
١٢ ــ البحار ٣/١٩٦.
١٣ ــ الكافي ١/١٠٩، ح ١.

عن الحسين بن سعيد الأهوازيّ، عن النّضربن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

قلت: لم يزل الله مريداً؟

قال: إنّ المريد لا يكون إلّا لمراد[1] معه. لم يزل [الله][2] عالماً قادراً. ثمّ أراد.

أحمد بن إدريس[3]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى قال:

قلت لأبي الحسن ـ عليه السّلام ـ: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق.

قال: فقال: الإرادة من الخلق، الضّمير، وما يبدولهم بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله[4] فإرادته إحداثه، لا غير ذلك. لأنّه لا يروّي، ولا يهمّ، ولا يتفكّر. وهذه الصّفات منفيّة عنه، وهي صفات الخلق. فإرادة الله الفعل، لا غير ذلك. يقول له: «كن» فيكون، بلا لفظ، ولا نطق بلسان، ولا همّة، ولا تفكّر. ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيف له.

وفي عيون الأخبار[5]، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع أهل الأديان والمقالات في التّوحيد، كلام للرّضا ـ عليه السّلام ـ مع عمران، يقول فيه:

واعلم أنّ الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد، وأسماؤها ثلاثة. وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيئته الحروف الّتي جعلها أصلاً لكلّ شيء ودليلاً على كلّ مدرك، وفاصلاً لكلّ مشكل. وتلك الحروف تفريق[6] كلّ شيء من اسم حقّ وباطل، أو فعل[7]، أو مفعول، أو معنى، أو غير معنى. وعليها اجتمعت الأمور كلّها.

ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى[8]؛ ولا وجود لها، لأنّها مبدعة بالإبداع. والنّور في هذا الموضع أوّل فعل الله الّذي هو نور السّموات والأرض. والحروف هي المفعول بذلك الفعل. وهي الحروف الّتي عليها [مدار][9] الكلام والعبارات، كلّها من الله ـ عزّ وجلّ ـ علّمها خلقه.

وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً. فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربيّة. ومن

---

١ ـ ق، ش، ن، م، ت: المراد.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٤ ـ في ت زيادة: فالإرادة للفعل إحداثه. إنّما يقول له: كن، فيكون بلا تعب، ولا كيف.

٥ ـ العيون ١/١٣٩-١٤٠.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي ن: يعرف. وفي غيرها: تعرف.

٧ ـ ن، ي، المصدر: فاعل.

٨ ـ المصدر: تتناهى.

٩ ـ من المصدر.

الثّمانية والعشرين أثنان وعشرون حرفاً تدلّ على لغات السّريانيّة والعبرانيّة. ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللّغات من العجم والأقاليم واللّغات كلّها وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثّمانية والعشرين حرفاً من اللّغات. فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً. وأمّا الخمسة المختلفة فتحجج[١] لا يجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه. ثمّ جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها، فعلاً منه. كقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «كن فيكـون». و«كن» منه صنع، وما يكون به المصنوع.

فالخلق الأوّل من الله ـ عزّ وجلّ ـ الإبداع؛ لا وزن له، ولا حركة، ولا سمع، ولا لون، ولا حسّ. والخلق الثّاني حروف[٢]؛ لا وزن لها، ولا لون. وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها. والخلق الثّالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً[٣] ذا ذوق منظوراً[٤] إليه. والله ـ تبارك وتعالىٰ ـ سابق للإبداع، لأنّه ليس قبله ـ عزّ وجلّ ـ شيء[٥]، ولا كان معه شيء. والإبداع سابق للحروف[٦]. والحروف لا تدلّ علىٰ غير نفسها.

قال المأمون: كيف لا تدلّ على غير نفسها[٧]؟[٨].

قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: لأنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لا يجمع منها شيئاً بغير معنىً أبداً. فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستّة، أو أكثر من ذلك أو أقلّ، لم يؤلّفها لغير معنى، ولم يك إلّا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً[٩].

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟

قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: أمّا المعرفة، فوجه ذلك وبيانه أنّك تذكر الحروف، إذا لم ترد بها غير نفسها، ذكرتها فرداً [فقلت:][١٠] ا ب ت ث ج ح خ؛ حتّى تأتي إلىٰ[١١] آخرها فلم تجدها معنى[١٢] غير أنفسها. وإذا ألّفت وجمعت منها[١٣]، وجعلتها آسماً وصفة لمعنى

---

١ ـ ق، ش، م، ر: فتحج. وفي المصدر: ف ي ج ح خ. قال المجلسي (ره): الظاهر أنّ العبارة قد صحّفت ولم تكن بهذه الصورة.

٢ ـ ق، ش: الحروف.

٣ ـ ليس في ق، ش.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: منظورٌ.

٥ ـ ليس في م، ى، ر.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحروف.

٧ ـ المصدر: أنفسها.

٨ ـ ليس في ن.

٩ ـ المصدر: شيء.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ المصدر: على.

١٢ ـ ليس في ت، م، ى، ر.

١٣ ـ في ق، ن زيادة: أحرفاً.

ما طلبت ووجه ما عنيت[1]، كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها. أفهمته؟ قال: نعم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ قال ـ عزّ وجلّ ـ: «أوليس الّذي خلق السّموات والأرض ـ إلى قوله: ـ كن فيكون» [قال:][3] فإنّ خزائنه في الكاف والنون.

١ ـ م، ش، ی، ر: عينت.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٨.

٣ ـ من المصدر.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الصَّافَّات

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الصّافّات

مكّيّة.

وآياهامائة وإحدى أو أثنتان وثمانون آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ قال: من قرأ سورة الصّافات، في كلّ يوم جمعة، لم يزل محفوظا من كلّ آفة، مدفوعاً عنه كلّ بليّة في الحياة الدّنيا، مرزوقاً [في الدنيا][2] في أوسع مايكون من الرّزق. ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه، بسوء من شيطان رجيم، ولا من جبّار عنيد. وإن مات في يومه، أو ليلته، بعثه الله شهيداً، وأماته شهيداً. وأدخله الجنّة مع الشّهداء في درجة من الجنّة.

وفي مجمع البيان[3]: أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ: ومن قرأ سورة الصّافات، أعطي من الأجر عشر حسنات، بعد دكلّ جنّيّ وشيطان. وتباعدت عنه مَرَدة الشياطين. وبرئ من الشرك. وشهد له حافظاه يوم القيامة أنّه كان مؤمناً بالمرسلين.

وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن سليمان الجعفريّ قال: رأيت أبا الحسن ـــ عليه السّلام ـــ يقول لآبنه القاسم: قم، فاقرأ عند رأس أخيك

---

١ ـــ ثواب الأعمال/١٣٩، ح ١.

٢ ـــ ليس في ق، ن، ت.

٣ ـــ المجمع ٤٣٦/٤.

٤ ـــ الكافي ١٢٦/٣، ح ٥.

«والصّافات» حتّى تستتمّها.

فقرأ. فلمّا بلغ «أهم أشدّ خلقاً أم من خلقنا»[١] قُضي الفتى. فلمّا سُجّي[٢]، وخرجوا، أقبل عليه يعقوب بن جعفر، فقال له: كنّا نعهد الميّت إذا نزل به الموت، يُقرأ عنده «يس والقرآن الحكيم»، فصرت تأمرنا بالصّافّات؟!

فقال: يا بنيّ، لم تُقرأ عند[٣] مكروب من موت قطّ، إلّا عجّل الله راحته.

«وَٱلصَّافَّاتِ صَفّاً (١) فَٱلزَّاجِرَاتِ زَجْراً (٢) فَٱلتَّالِيَاتِ ذِكْراً (٣)»:

قيل[٤]: أقسم بالملائكة الصّافّين.

وفي مجمع البيان[٥]: اختلف في معنى الصّافات على وجوه:

أحدها: أنّها الملائكة تصفّ أنفسها صفوفاً في السّماء، كصفوف المؤمنين للصّلاة. عن ابن عبّاس، ومسروق، والحسن، وقتادة، والسّديّ.

وثانيها: أنّها الملائكة تصفّ أجنحتها في الهواء، إذا أرادت النّزول إلى الأرض، واقفة تنتظر ما يأمرها الله ــ تعالى ــ. عن الجبّائي.

وثالثها: أنّها جماعة المؤمنين يقومون مصطفّين في الصّلاة والجهاد. عن أبي مسلم.

«فالزّاجرات زجراً». اختلف فيها ــ أيضاً ــ على وجوه:

أحدها: أنّها الملائكة تزجر الخلائق عن المعاصي. عن السّديّ ومجاهد. وعلى هذا، فإنّه يوصل الله مفهومه إلى قلوب العباد، كما يوصل مفهوم إغواء الشّياطين إلى قلوبهم؛ ليصحّ التّكليف.

وثانيها: أنّها الملائكة الموكّلة بالسّحاب، تزجرها وتسوقها. عن الجبّائي.

وثالثها: أنّها زواجر القرآن وآياته النّاهية عن القبائح. عن قتادة.

ورابعها: أنّهم المؤمنون يرفعون أصواتهم عند قراءة القرآن. لأنّ الزّجرة الصّيحة. عن أبي مسلم.

«فالتّاليات ذكراً» اختلف فيها ــ أيضاً ــ على أقوال:

أحدها: أنّها الملائكة تقرأ كتاب الله والذّكر الّذي ينزل على الموحىٰ إليه. عن

---

١ ــ الصّافّات/١١.

٢ ــ قال في الصّحاح: سجّيت الميّت تسجية: إذا مددت عليه ثوباً.

٣ ــ المصدر: عبد.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٨.

٥ ــ المجمع ٤/٤٣٧-٤٣٨.

مجاهد والسّديّ.

وثانيها: أنّها الملائكة تتلو كتاب الله الّذي كتبه لملائكته وفيه ذكر الحوادث، فتزداد يقيناً بوجود المخبر على وفق الخبر.

وثالثها: جماعة قرّاء القرآن من المؤمنين، يتلونه في الصّلاة. عن أبي مسلم.

وإنّما لم يقل: «فالتّاليات[١] تلواً» كما قال: «فالزّاجرات زجراً»، لأنّ التّالي قد يكون بمعنى التّابع. ومنه قوله[٢]: «والقمر إذا تلاها». فلمّا كان اللّفظ مشتركاً، بيّنه بما يزيل الإبهام[٣].

فالعطف لاختلاف الذّوات أو الصّفات. والفاء لترتيب الوجود؛ كقوله:

يا لهف زيّابة للحارث الصـ ـابح فالغانم فالآيب

فإنّ الصّفّ كمال، والزّجر تكميل بالمنع عن الشّرّ، أو الإساقة[٤] إلى قبول الخير، والتّلاوة إفاضته. أو الرّتبة؛ كقوله[٥] ـ صلّى الله عليه وآله ـ: رحم الله المحلّقين، فالمقصّرين. غير أنّه لفضل المتقدّم على المتأخّر، وهذا للعكس.

وأدغم[٦] أبو عمرو وحمزة التّاءات فيما يليها، لتقاربها؛ فإنّها من طرف اللّسان وأصول الثّنايا.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

«إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤)».

جواب للقسم. والفائدة فيه تعظيم المقسم به، وتأكيد المقسم عليه، على ما هو المألوف في كلامهم. وأمّا تحقيقه، فبقوله: «رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ (٥)». فإنّ وجودها وانتظامها على الوجه الأكمل، مع إمكان غيره، دليل وجود الصّانع الحكيم ووحدته، على ما مرّ غير مرّة.

و«ربّ» بدل من «واحد» أو خبر ثان، أو خبر محذوف.

وما قيل[٧]: «إنّ ما بينها يتناول أفعال العباد. فيدلّ على أنّها من خلقه» ففيه: أنّ كونه ربّ أفعال العباد، لا يستلزم كونه خالقاً لها. فإنّ كونه خالقاً لمصادرها، يكفي في

---

١ ـ في ق زيادة: ذكراً.

٢ ـ الشمس/٢.

٣ ـ انتهى ما نقل من المجمع.

٤ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٨٨. وفي النسخ: الإشاقة.

٥ و٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٨.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

كونه ربّاً لها.

و«المشارق» مشارق الكواكب، أو مشارق الشّمس في السّنة. وهي ثلاثمائة وستّون مشرقاً، تشرق كلّ يوم في واحد، وبحسبها تختلف المغارب؛ ولذلك آكتفى بذكرها. مع أنّ الشّروق أدلّ على القدرة، وأبلغ في النّعمة.

«إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا»: القربىٰ منكم «بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ (٦)»: بزينة[١] هي الكواكب. والإضافة للبيان. ويعضده قراءة[٢] يعقوب وحمزة[٣] وحفص بتنوين «زينة». وجرّ «الكواكب» على إبدالها منه.

أو: بزينة هي لها كأضوائها وأوضاعها. أو: بأن زيّنّا الكواكب فيها، على إضافة المصدر إلى المفعول. فإنّها كما جاءت آسماً ــ كاللّيقة ــ جاءت مصدراً، كالنّسبة. ويؤيّده قراءة[٤] أبي بكر بالتّنوين والنّصب على الأصل.

أو: بأن زيّنتها الكواكب، على إضافته إلى الفاعل.

وركوز الثّوابت في الكرة الثّامنة، وما عدا القمر من السّيّارات في السّتّ المتوسّطة بينها وبين السّماء الدّنيا ــ إن تحقّق ــ لم يقدح في ذلك؛ فإنّ أهل الأرض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الأزرق بأشكال مختلفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «والصّافّات صفّاً» قال: الملائكة والأنبياء ــ عليهم السّلام ــ ومن صفّ لله ــ عزّ وجلّ ــ وعبده. «فالزّاجرات زجراً» الّذين يزجرون النّاس. «فالتّاليات ذكراً» [الّذين][٦] يقرؤون الكتاب من النّاس. فهو قسم وجوابه: «إنّ إلهكم لواحد ربّ السموات والأرض وما بينهما وربّ المشارق إنّا زيّنّا السّماء الدّنيا بزينة الكواكب».

قال[٧]: وحدّثني أبي ويعقوب بن يزيد، عن آبن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: إنّ لهذه النّجوم الّتي في السّماء مدائن [مثل المدائن][٨] الّتي في الأرض، مربوطة كلّ مدينة بعمود من نور. طول

---

١ ــ ليس في ق، ش.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٨.
٣ ــ ليس في ق، ش.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٨-٢١٩.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ ليس في ق، ت، ن.

ذلك العمود في السّماء مسيرة مائتين وخمسين سنة.

«وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧)»: خارج من الطاعة، برمي الشّهب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وحفظاً من كلّ شيطان مارد» قال: المارد: الخبيث.

و «حفظاً» منصوب بإضمار فعله، أو العطف على «زينة» باعتبار المعنى. كأنّه قال: إنّا خلقنا الكواكب زينة[2] للسّماء وحفظاً.

«لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ»:

كلام متبدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السّماء عنهم. ولا يجوز جعله صفة لـ «كلّ شيطان»؛ فإنّه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون، ولا علّة للحفظ، على حذف اللّام؛ كما في: جئتك أن تكرمني. ثمّ حذف أن وإهدارها كقوله:

ألا أيّهذا الزّاجري أحضر الوغى

فإنّ اجتماع ذلك منكر.

والضّمير لـ «كلّ» باعتبار المعنى. وتعدية السّماع بـ «إلىٰ» لتضمّنه معنى الإصغاء، مبالغة لنفيه، وتهويلاً لما يمنعهم عنه. ويدلّ عليه قراءة[3] حمزه والكسائيّ وحفص بالتّشديد؛ من التّسمّع، وهو: طلب السّماع. و «الملأ الأعلىٰ»: الملائكة وأشرافهم.

«وَيُقْذَفُونَ»: ويرمون «مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨)» من جوانب السّماء، إذا قصدوا صعوده، «دُحُوراً»: علّة؛ أي: للدّحور، وهو الطّرد. أو مصدر. لأنّه والقذف متقاربان. أو حال بمعنى: مدحورين. أو: منزوع عنه الباء جمع دحر، وهو: ما يطرد به. ويقوّيه القراءة[4] بالفتح وهو يحتمل أيضاً أن يكون مصدراً كالقبول أوصفة له أي قذفا دحوراً.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ»؛ أي: عذاب آخر «وَاصِبٌ (٩)»: دائم، أو شديد وهو عذاب الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: «عذاب واصب»؛ أي: دائم موجع، قد وصل إلى قلوبهم.

---

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/ ٢٢٠

٢ ــ ق، ش، ت، ن: مزينة.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٨٩.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٨٩.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/ ٢٢١.

«إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ»:

أستثناء من واو «يسمعون». و«مَن» بدل منه.

«فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ»:

والخطف: الاختلاس. والمراد آختلاس كلام الملائكة مسارقة. ولذلك عرّف الخطفة.

وقرئ[1]: «خطّف» بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها. و.أصلهما: اختطف.

وأتبع بمعنى: تبع. والشّهاب: مايُرىٰ كأنّ كوكباً آنقضّ. قال البيضاويّ[2]: وما قيل: إنّه بخار يصعد إلى الأثير، فيشتعل، فتخمين ــ إن صحّ ــ لم يناف ذلك. إذ ليس فيه ما يدلّ على أنّه ينقضّ[3] من الفلك، ولا في قوله[4]: «ولقد زيّنّا السّماء الدّنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين». فإنّ كلّ نيّر يحصل في الجوّ العالي، فهو مصباح لأهل الأرض، وزينة للسّماء من حيث إنّه يُرى كأنّه على سطحه. ولا يبعد أن يصير الحادث كما ذكر في بعض الأوقات رجماً[5] للشيطان[6]، أن يتصعّد إلى قرب الفلك للتّسمّع.

وما روي أنّ ذلك حدث بميلاد النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ إن صحّ، فلعلّ المراد كثرة وقوعه، أو مصيره دحوراً.

وآختلف في أنّ المرجوم يتأذّىٰ به فيرجع، أو يحترق به، لكن قد يصيب[7] الصّاعد مرّة، وقد لا يصيب[8]؛ كالموج لراكب السّفينة. ولذلك لا يرتدعون عنه رأساً. ولا يقال: إنّ الشّيطان من النّار، فلا يحترق؛ لأنّه ليس من النّار الصّرف، كما أنّ الإنسان ليس من التّراب الخالص. مع أنّ النّار القويّة، إذا آستولت على الضّعيفة، آستهلكتها.

«ثَاقِبٌ (١٠)»: مضيء كأنّه يثقب الجوّبضوئه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]، عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ حديث طويل. قال: فصعد جبرئيل، وصعدت معه إلى سماء الدّنيا، وعليها ملك يقال له: إسماعيل، وهو صاحب الخطفة الّتي قال الله ــ عزّوجلّ ــ: «إلاّ من خطف الخطفة فأتبعه شهاب

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢٨٩/٢.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ينتقض.

٤ ــ الملك/٥.

٥ ــ ق، ش: زجراً.

٦ ــ المصدر: للشياطين.

٧ و ٨ ــ ن: يصب.

٩ ــ تفسير القمّي ٤/٢-٥.

ثاقب». وتحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك. فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: محمّد ــ صلّى آللّه عليه وآله. قال: أوقد بُعث؟ قال: نعم. ففتح الباب. فسلّمتُ عليه، وسلّم عليّ. وآستغفرت له، وآستغفرلي. وقال: مرحباً بالأخ الصّالح[1]، والنّبيّ الصّالح.

«فَاسْتَفْتِهِمْ»: فاستخبرهم.

والضّمير لمشركي مكّة، أو لبني آدم.

«أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا»؛ يعني: ما ذكر من الملائكة والسّماء والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشّهب الثّواقب.

و«مَن» لتغليب العقلاء. ويدلّ عليه إطلاقه، ومجيئه بعد ذلك، وقراءة[2] من قرأ: «أم من عددنا»، وقوله: «إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١)»؛ فإنّه الفارق بينهم وبينها، لا بينهم وبين من قبلهم، كعاد وثمود. ولأنّ المراد إثبات المعاد، وردّ آستحالته، والأمر فيه بالإضافة إليهم وإلى من قبلهم سواء.

وتقريره: أنّ آستحالة ذلك إمّا لعدم قابليّة المادّة، ومادّتهم الاصليّة هي الطّين اللّازب الحاصل من ضمّ الجزء المائيّ إلى الجزء الأرضيّ، وهما باقيان قابلان للانضمام بعدُ. وقد علموا أنّ الإنسان الأوّل إنّما تولّد منه، إمّا لاعترافهم بحدوث العالم، أو بقصّة آدم وشاهدوا تولّد كثير من الحيوانات بلا توسّط مواقعة. فلزمهم ان يجوّزوا إعادتهم كذلك. وإمّا لعدم قدرة الفاعل؛ ومن قدر على خلق هذه الأشياء، قدر على ما لا يعتدّ به بالإضافة إليها؛ سيّما ومن ذلك بدأهم أوّلاً، وقدرته ذاتيّة لا تتغيّر.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن النّضر بن شعيب، عن عبدالغفّار الجازيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله خلق المؤمن من طينة الجنّة، وخلق الكافر من طينة النّار.

قال: وسمعته يقول: الطّينات ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطّينة؛ إلّا أنّ الأنبياء هم من صفوتها. هم الأصل، ولهم فضلهم. والمؤمنون الفرع من طين لا زب. كذلك لا يفرّق الله ــ عزّ وجلّ ــ بينهم وبين شيعتهم.

---

١ ــ المصدر: النّاصح.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٣ ــ الكافي ٢/٣، ح ٢.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«بَلْ عَجِبْتَ» من قدرة الله وإنكارهم للبعث، «وَيَسْخَرُونَ (١٢)» من تعجّبك وتقريرك للبعث.

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ بضمّ التّاء. أي: بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي أن تعجّبت منها، وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها. أو: عجبت من أن ينكر البعث ممّن هذه أفعاله، وهم يسخرون ممّن يجوّزه. والعجب من الله إمّا على الفرض والتّخييل، أو على معنى الأستعظام اللاّزم له. فإنّه روعة تعتري الإنسان عند أستعظامه الشّيء.

وقيل[٢]: إنّه مقدّر بالقول. أي: قل يا محمّد، بل عجبت.

«وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (١٣)»: وإذا وُعظوا بشيء، لايتّعظون به. أو: إذا ذُكر لهم ما يدلّ على صحّة الحشر، لا ينتفعون به، لبلادتهم وقلّة ذكرهم.

«وَإِذَا رَأَوْا آيَةً»: معجزة تدلّ على صدق القائل «يَسْتَسْخِرُونَ (١٤)»: يبالغون في السّخرية، ويقولون: إنّه سحر. أو: يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها.

«وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا» ــ يعنون ما يرونه ــ «إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٥)»: ظاهر سحريّته.

«أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦)»:

أصله: أنبعث إذا متنا. فبدّلوا الفعليّة بالاسميّة، وقدّموا الظّرف، وكرّروا الهمزة، مبالغة في الإنكار، وإشعاراً بأنّ البعث مستنكر في نفسه، وفي هذه الحال أشدّ أستنكاراً. فهو أبلغ من قراءة[٣] ابن عامر بطرح الهمزة الأولى، وقراءة[٤] نافع والكسائيّ ويعقوب بطرح الثّانية.

«أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٧)»:

عطف على محلّ «إنّ» وأسمها، أو على الضمير في «مبعوثون»، فإنّه مفصول منه بهمزة الاستفهام، لزيادة الاستبعاد، لبعد زمانهم.

وسكّن[٥] نافع وابن عامر الواو على معنى التّرديد.

«قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (١٨)»: صاغرون.

وإنّما اكتفى به في الجواب، لسبق ما يدلّ على جوازه، وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه.

---

١ ٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٩٠. ٤ و٥ ــ نفس المصدر والموضع.

وقرئ[١]: «قال»؛ أي: الله، أو الرّسول ــ صلّى الله عليه وآله.. و«نعم» بالكسر، وهو لغة فيه.

«فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ»:

جواب شرط مقدّر. أي: إذا كان ذلك، فإنّها البعثة زجرة ــ أي: صيحة ــ واحدة هي النّفخة الثّانية[٢]. من: زجر الرّاعي غنمه: إذا صاح عليها. وأمرها في الإعادة، كأمر «كن» في الإبداء. ولذلك رتّب عليها **«فَإِذَاهُمْ يَنْظُرُونَ (١٩)»**: فإذاهم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون، أو ينتظرون ما يفعل بهم.

«وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠)»: اليوم الّذي نجازى بأعمالنا.

و«ياويلنا» كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة. ومثله: «يا حسرتنا». ينادون مثل هذه الأشياء على وجه التّنبيه على عظم الحال.

قيل[٣]: وقدتّم به كلامهم، وقوله: **«هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١)»** جواب الملائكة.

وقيل[٤]: هو أيضاً من كلام بعضهم لبعض.

والفصل: القضاء، أو الفرق بين المحسن والمسيء.

«احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا» بارتكاب المعاصي؛ أي: أجمعوهم من كلّ جهة.

وقيل[٥]: أمرالله للملائكة، أو أمر بعضهم لبعض، بحشر الظّلمة من مقامهم إلى الموقف. وقيل: منه إلى الجحيم.

«وَأَزْوَاجَهُمْ»: وأشباههم؛ عابد الصّنم مع عبدة الصّنم، وعابد الكواكب مع عبدته. كقوله: «وكنتم أزواجاً ثلاثة». أو: نساءهم اللاّتي على دينهم. أو: قرناءهم من الشّياطين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «احشروا الّذين ظلموا وأزواجهم» قال: الّذين ظلموا آل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ حقّهم. «وأزواجهم» قال أشباههم.

«وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللهِ»؛ من الأصنام وغيرها، زيادة في

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ في ن زيادة: من إسرافيل.
٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٠.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٢.

تحسّرهم وتخجيلهم.

قيل[1]: وفيه دليل على أنّ الّذين ظلموا هم المشركون.

أقول: ألّذين ظلموا آل محمّد ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ حقّهم مشركون؛ لأنّهم قد أشركوا أنفسهم في جعل حقّهم لهم، أو لغيرهم. لأنّ الجاعل لذلك هو الله ـ سبحانه. فإذا جعلوا ذلك الحقّ لغيرهم، فقد أشركوا بالله.

«فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْجَحِيمِ (٢٣)»: فعرّفوهم طريقها ليسلكوها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: «فاهدوهم إلى صراط الجحيم» يقول: أدعوهم إلى طريق الجحيم.

«وَقِفُوهُمْ»: احبسوهم في الموقف «إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤)»:

قيل[3]: عن عقائدهم وأعمالهم. والواو لا توجب التّرتيب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] ـ رحمه اللّه ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون» قال: عن ولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[5] ـ قدّس سرّه ـ بإسناده إلى أنس بن مالك، عن النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ قال: إذا كان يوم القيامة، ونصب الصّراط على جهنّم، لم يجز عليه إلّا من معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. وذلك قوله ـ تعالى ـ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون»؛ يعني: عن ولاية عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام.

وفي اعتقادات الإماميّة[6] للصّدوق ـ رحمه اللّه ـ: قال زرارة للصّادق ـ عليه السّلام ـ: ما تقول في القضاء والقدر؟ قال ـ عليه السّلام ـ: أقول: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ إذا جمع العباد يوم القيامة، سألهم عمّا عهد إليهم، ولم يسألهم عمّا قضى عليهم.

وفي عيون الأخبار[7]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٢٩١.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/ ٢٢٢.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٢٩١.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/ ٢٢٢.
٥ ـ أمالي الطوسي ١/ ٢٩٦.
٦ ـ إعتقادات الصدوق/ ٧١.
٧ ـ العيون ١/ ٢٤٤، ح ٨٦ إلّا أنّ الحاكي ليس عليّاً بل الراوي فيه الحسين ـ عليه السّلام.

المتفرّقة، حديث طويل. وفي آخره: ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ: وقد ذكر عليّ ـ عليه السّلام ـ حاكياً عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: وعزّة ربّي، إنّ جميع أمّتي موقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولايته. وذلك قوله ـ تعالى ـ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون». قال: عن ولاية عليّ ـ عليه السّلام.

وفي هذا الباب[1] أيضاً، وبإسناده عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أوّل ما يُسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت.

وفي كتاب الخصال[2]، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لا تزول قدما[3] عبد يوم القيامة، حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و[عن][4] شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه[5]، وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت ـ عليهم السّلام.

وفي كتاب علل الشّرائع[6]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال في تفسير قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون»: إنّه لا يجاوز قدم عبد حتّى يُسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه، وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت ـ عليهم السّلام.

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزديّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: واعلم أنّك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ عن أربع: شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما أفنيته، ومالك ممّا اكتسبته، وفيما أنفقته. فتأهّب لذلك. وأعدّله جواباً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أبوعليّ الأشعريّ[8]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن[9] أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا

---

١ ـ لم نعثر عليه في الباب المذكور.
٢ ـ الخصال ٢٥٣/١، ح ١٢٥.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تزل قدم.
٤ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: كسبه.
٦ ـ لم نعثر عليه في العلل، مع أنّ تفسير نور الثقلين ٤٠٢/٤، ح ٢٠ أورد الحديث عن العلل والخصال. والموجود في الخصال ٢٥٣/١، ح ١٢٥ خال عن ذكر الآية الكريمة.
٧ ـ الكافي ١٣٥/٢، ح ٢٠.
٨ ـ الكافي ٦٠٦/٢، ح ٩.
٩ ـ ليس في ى.

معاشر قرّاء القرآن! اتّقوا الله ــ عزّ وجلّ ــ فيما حمّلكم من كتابه! فإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون. فإنّي مسؤول عن تبليغ الرّسالة. وأمّا أنتم، فتُسألون عمّا حُمّلتم من كتاب الله وسنّتي.

وفي نهج البلاغة[١]: اتّقوا الله في عباده وبلاده! فإنّكم مسؤولون؛ حتّى عن البقاع والبهائم.

وفي مجمع البيان[٢]: «إنّهم مسؤولون». روى أنس بن مالك مرفوعاً: إنّهم مسؤولون عمّا دعوا إليه من البدع.

وقيل[٣]: عن ولاية عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. عن أبي سعيد الخدريّ.

وفي تهذيب الأحكام[٤]، في الدّعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصّادق ــ عليه السّلام ــ: اللّهمّ فكما كان من شأنك ــ يا صادق الوعد، يا من لا يخلف الميعاد، يا من هو كلّ يوم في شأن ــ أن أنعمت علينا بموالاة أوليائك المسؤول عنها عبادك ؛ فإنّك قلت ــ وقولك الحقّ ــ: «ثمّ لتُسألنّ يومئذ عن النّعيم[٥]» وقلت: «وقفوهم إنّهم مسؤولون».

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: روى أبوعبدالله بن العبّاس[٧] ــ رحمه الله ــ عن صالح بن أحمد، عن أبي مقاتل، عن حسين بن حسن، عن حسين بن نصربن مزاحم، عن القاسم بن [عبد][٨] الغفّار، عن أبي الأحوص[٩]، عن مغيرة، عن الشّعبيّ، عن أبي عبّاس، في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون قال: عن ولاية[١٠] عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام.

وروي[١١] مثله من طريق العامّة، عن أبي نعيم، عن ابن عبّاس. ومثله، عن أبي سعيد الخدريّ. ومثله، عن سعيد بن جبير. وكلّهم عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله.

---

١ ــ النهج/٢٤٢، الخطبة ١٦٧.

٢ ــ المجمع ٤/٤٤١.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ التهذيب ٣/١٤٦، ح ٣١٧.

٥ ــ التكاثر/٨.

٦ ــ تأويل الآيات ٢/٤٩٢-٤٩٤.

٧ ــ ما في المتن موافق لبعض نسخ المصدر. وفي بعضها: أبو عبدالله محمّد بن عبّاس وفي بعضها: محمّد بن عبدالله محمّد بن العبّاس.

٨ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٩ ــ ق، ش: أبي الأحرص.

١٠ ــ ليس في ق.

١١ ــ نفس المصدر والموضع

ويؤيّده ما رواه [١] عبدالله بن العبّاس، عن النّبيّ ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ أنّه قال: لا يزول [٢] قدم العبد يوم القيامة، حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين آكتسبه، وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن حبّنا أهل البيت ـ عليهم السّلام.

ويعضده ما روا [٣] محمّد بن مؤمن، عن الشّيرازيّ ـ رحمه آللّه ـ في كتابه حديثاً يرفعه بإسناده إلى آبن عبّاس قال: قال رسول الله ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ: إذا كان يوم القيامة، أمرالله مالكاً أن يسعّر النّيران السّبع، ويأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثّمان، ويقول: يا ميكائيل، مدّ [٤] الصــراط علىٰ متن جهنّم. ويقول: يا جبرئيل، آنصب ميزان العدل تحت العرش. ويقول: يا محمّد، قرّب أمّتك للحساب. ثمّ يأمرالله ـ عزّ وجلّ ـ أن يُقعَد على الصّراط سبع قناطر؛ طول كلّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كـلّ قنطرة سبعون ألف ملك، يسألون هذه الأمّة؛ نساءهم ورجالهم. على القنطرة الأولى، عن ولاية أميرالمؤمنين، وحبّ أهل البيت. فمن أتى به، جاز على القنطرة الأولى كالبرق الخاطف. ومن لا يحبّ أهل البيت، سقط على أمّ رأسه في قعر جهنّم، ولو كانَ معه من أعمال البرّ عمل سبعين صدّيقاً.

وذكر الشّيخ أبوجعفر الطوسيّ [٥] ـ رحمه آللّه ـ في مصباح الأنوار حديثاً يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ: إذا كان يوم القيامة، جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، ونصب الصّراط على شفير جهنّم، فلم يجز عليه إلّا من كانت معه براءة من عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام.

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور [٦] حديثاً يرفعه بإسناده عن عبدالله بن عبّاس ـ رحمه آللّه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ: إذا كان يوم القيامة، أقف أنا وعليّ على الصّراط؛ بيد كلّ واحد منّا سيف. فلا يمرّ أحد من خلق الله، إلّا سألناه عن ولاية عليّ ـ عليه السّلام. فمن [كان] [٧] معه شيء منها، نجا وفاز؛ وإلّا ضربت [٨] عنقه، وألقيناه في النّار. ثمّ تلا: «وقفوهم إنّهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون».

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ المصدر: لا تزول.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي م، ش، ر: هذا. وفي ن، ت، ی: هنا. وفي ق: هز.

٥ و ٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ضرب.

«مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥)» لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص.

وهو توبيخ وتعريض وتقريع.

«بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦)»: منقادون، لعجزهم وانسداد الحيل عليهم. وأصل الاستسلام: طلب السّلامة. أو: متسالمون؛ كأنّه يسلّم بعضهم بعضاً ويخذله.

«وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ» [يعني الرؤساء والأتباع أو الكفرة والقرناء][1] «يَتَسَآءَلُونَ (٢٧)»: يسأل بعضهم بعضاً للتّوبيخ. ولذلك فُسّر بيتخاصمون.

«قَالُوٓا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ (٢٨)»: عن أقوى الوجوه وأيمنها. أو: عن الدّين، أو الخير؛ كأنّكم تنفعوننا نفع السّانح[2]. فتبعناكم، فهلكنا. مستعار من يمين الإنسان الّذي هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما. ولذلك سمّوها يميناً، وتيمّن بالسّانح. أو: عن القوّة والقهر، فتقسروننا على الضّلال. أو: عن الحلف؛ فإنّهم كانوا يحلفون لهم إنّهم على الحقّ.

«قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩)، وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (٣٠)»:

أجابهم الرّؤساء أوّلاً بمنع إضلالهم، بأنّهم كانوا ضالّين في أنفسهم؛ وثانياً بأنّهم ما أجبروهم على الكفر؛ إذ لم يكن لهم عليهم تسلّط، وإنّما جنحوا إليه، لأنّهم كانوا قوماً مختارين الطّغيان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «قالوا إنّكم كنتم تأتوننا عن اليمين». يعني: فلاناً، وفلاناً[4].

«فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ (٣١)، فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢)»:

ثمّ بيّنوا أنّ وقوع الفريقين في العذاب، كان أمراً مقضيّاً لا محيص لهم عنه. وأنّ غاية مافعلوا بهم أنّهم دعوهم إلى الغيّ، لأنّهم كانوا على الغيّ، فأحبّوا أن يكونوا مثلهم. وفيه إيماء بأنّ غوايتهم في الحقيقة ليست من قِبلهم؛ إذ لو كان كلّ غواية لإغواء غاوٍ، فمن

---

١ ـ ليس في ق، ش، ن، ت.

٢ ـ سنح الطّائر أو الظّبي وغيرهما: مرّ من مياسرك إلى ميامنك فولاّك ميامنه. والعرب يتيمّنون به.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٢٢.

٤ ـ يوجد في النسخ زيادة: «قالوا بل لم تكونوا مؤمنين.

أغواهم.

«فَإِنَّهُمْ»: فإنّ الأتباع والمتبوعين «يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣)»؛ كما كانوا مشتركين في الغواية.

«إِنَّا كَذَٰلِكَ» مثل ذلك الفعل «نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤)»: بالمشركين؛ لقوله:

«إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥)»؛ أي: عن كلمة الحقّ والتوحيد، أو على من يدعوهم إليه.

«وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦)»:

يعنون محمّداً ــ صلى الله عليه وآله.

«بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣٧)»:

ردّ عليهم بأنّ ما جاء به من التوحيد حقّ، قام به البرهان، وتطابق عليه المرسلون.

«إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ (٣٨)»؛ بالإشراك وتكذيب الرّسل.

وقرئ[1] بنصب العذاب، على تقدير النون؛ كقوله:

ولا ذاكر الله إلاّ قليلا[2]

وهو ضعيف في غير المحلّى باللاّم؛ وعلى الأصل.

«وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩)»: إلاّ مثل ما عملتم.

«إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (٤٠)»:

آستثناء منقطع؛ إلاّ أن يكون الضّمير في «تجزون» لجميع المكلّفين، فيكون آستثناؤهم عنه باعتبار المماثلة؛ فإنّ ثوابهم مضاعف، والمنقطع أيضاً بهذا الاعتبار.

«أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١)» خصائصه؛ من الدّوام، أو تمحّض اللّذة. ولذلك فسّره بقوله: «فَوَاكِهُ»؛ فإنّ الفاكهة ما يقصد. للتلذّذ دون التغذّي، والقوت بالعكس. وأهل الجنّة لمّا أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلّل، كانت أرزاقهم فواكه خالصة.

«وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢)» في نيله. يصل إليهم من غير تعب وسؤال، كما عليه رزق الدّنيا.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٢.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على تقدير النون.

وفي روضة الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سُئل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونقل عنه حديثاً طويلاً، يقول فيه ـ حاكياً حال أهل الجنّة ـ: وأمّا قوله: «أولئك لهم رزق معلوم» قال: يعلمه الخدّام، فيأتون به أولياء الله، قبل أن يسألوهم إيّاه. وأمّا قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «فواكه وهم مكرمون» قال: فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة إلاّ أكرموا به.

«فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ (٤٣)»: في جنات ليس فيها إلاّ النعيم.

وهو ظرف أو حال من المستكنّ في «مكرمون». أو خبر ثان لـ «أولئك».

وكذلك «عَلَىٰ سُرُرٍ» يحتمل الحال والخبر؛ فيكون «مُتَقَابِلِينَ (٤٤)» حالاً من المستكنّ فيه، أو في «مكرمون»؛ وأن يتعلّق بـ «متقابلين»، فيكون حالاً من ضمير «مكرمون».

وهي جمع سرير. أي: متقابلين على سرر يتمتّع بعضهم بالنظر إلىٰ وجوه بعض، ولا يرى بعضهم قفاء بعض.

«يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ»: إناء فيه خمر، أو: خمر؛ كقوله:

وكأس شربت على لذّة

«مِنْ مَعِينٍ (٤٥)»: من شراب معين، أو نهر معين؛ أي: ظاهر للعيون، أو خارج من العيون.

وهو صفة للماء. من: عان الماء: إذا نبع. وُصف به خمر الجنّة، لأنّها تجري كالماء؛ أو للإشعار بأنّ ما يكون لهم بمنزلة الشّراب جامع لما يطلب من أنواع الأشربة بكمال اللّذّة.

وكذلك قوله: «بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦)». [وهما أيضاً صفتان لـ «كأس». ووصفها بـ «لذّة» إمّا للمبالغة، أو لأنّها تأنيث لذّ، بمعنىٰ: لذيذ؛ كطبّ. ووزنه فعل. قال:

ولذّ كطعم الصّرخديّ تركته] [2] بأرض العدامن خشية الحدثان

«لَا فِيهَا غَوْلٌ»: غائلة، كما في خمر الدّنيا؛ كالخمار. من: غاله يغوله: إذا أفسده. ومنه: الغول.

---

١ ـ الكافي ٨/١٠٠، ح ٦٩.

٢ ـ من ن، ت.

«وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧)»: يسكرون. من: نزف الشّارب، فهو نزيف ومنزوف: إذا ذهب عقله.

أفرده بالنّفي، وعطفه على مايعمّه؛ لأنّه من عظم فساده، كأنّه جنس برأسه.

وقرأ[١] حمزة والكسائي بكسر الزّاي؛ من: أنزف الشارب: إذا نفد عقله أوشرابه. وأصله للنّفاد. يقال: نزف المطعون: إذا خرج دمه كلّه، و: نزحت الرّكيّة حتّىٰ نزفتها.

وفي مجمع البيان[٢]: قال ابن عبّاس ــ رحمه الله ــ: [معناه:][٣] ولا يبولون[٤]. قال: وفي الخمر أربع خصال: السّكر، والصّداع، والقيء، والبول. فنزّه الله ــ سبحانه ــ خمر الجنّة عن هذه الخصال.

«وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ»: قصرن أبصارهنّ علىٰ أزواجهنّ، فلا يردن غيرهنّ[٥]، لحبّهنّ إيّاهم.

وقيل[٦]: معناه: ولا يفتحن أعينهن غنجاً ودلالاً.

«عِينٌ (٤٨)»: واسعات العيون جمع عيناء.

وقيل[٧] هي الشّديدة، بياض العين الشّديدة سوادها.

«كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩)»:

شبّههنّ ببيض النّعام المصون عن[٨] الغبار ونحوه، في الصّفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة؛ فإنّه أحسن ألوان الأبدان.

وقيل[٩]: شبّههنّ ببطن البيض قبل أن تقشر، وقبل أن تمسّه الأيدي.

«فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠)»:

معطوف علىٰ «يُطَافُ عَلَيهِم». اي: يشربون فيتحادثون علىٰ الشّراب. قال:

وما بقيت من اللّذّات إلّا أحاديث الكرام علىٰ المدام

والتّعبير عنه بالماضي، للتّأكيد فيه. فإنّه ألذّ تلك اللّذّات إلىٰ العقل. وتساؤلهم عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢٩٢/٢.

٢ ــ المجمع ٤٤٣/٤.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يبلون.

٥ ــ كذا في النسخ ونفس المصدر. والصحيح: غيرهم.

٦ و٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ ن، ت، م، ی، ر: من.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدّنيا.

«قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ» في مكالمتهم: «إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١)»: صاحب يختصّ بي في الدّنيا، إمّا من الإنس ــ علىٰ قول ابن عبّاس ــ أو من الشّياطين ــ علىٰ قول مجاهد.

«يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ (٥٢)»: يوبخني علىٰ التّصديق بالبعث.

وقرئ[١] بتشديد الصّاد؛ من التّصدّق.

«أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَءِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣)»: لمجزيون. من الدّين بمعنىٰ: الجزاء.

وفي جوامع الجامع[٢]: «إنّا لمدينون»؛ أي: لمجزيون. من الدّين الّذي هو الجزاء. أو: لمسوسون مربوبون. من دانه: إذا ساسه.

وفي الحديث[٣]: الكيس[٤] من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت.

«قَالَ» ذلك القائل لإخوانه في الجنّة:

«هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤)» إلىٰ أهل النّار لأريكم ذلك القرين.

وقيل[٥]: القائل هو الله ــ تعالىٰ ــ أو بعض الملائكة. يقول لهم: هل تحبّون أن تطلعوا علىٰ أهل النّار، لأريكم ذلك القرين؟

وقيل[٦]: لتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم[٧].

وعن أبي عمرو[٨]: «مطلعون فأطلع» بالتّخفيف وكسر النّون وضمّ الألف، علىٰ أنّه جعل اطّلاعهم سبب اطّلاعه؛ من حيث إنّ أدب المجالسة يمنع الاستبداد به. أو خاطب الملائكة علىٰ وضع المتّصل موضع المنفصل؛ كقوله:

هم الآمرون الخير والفاعلونه[٩]

أو شبّه اسم الفاعل بالمضارع.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٣.

٢ و ٣ ــ الجوامع/٣٩٨.

٤ ــ الكيس: العاقل، والفطن. ويقرأ: الكَيْس. والكَيِّس.

٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٣.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: «فاطّلع» عليهم.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٩٣. وفي النسخ: الفاعلون.

«فَاطَّلَعَ» عليهم «فَرَآهُ»؛ أي: قرينه «فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (٥٥)»: وسطه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [في قوله:][٢] «فاطّلع فرآه في سواء الجحيم» [يقول: في وسط الجحيم][٣].

«قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (٥٦)»: لتهلكني بالإغواء.

وقرئ[٤]: «لتغوين».

و«إن» هي المخفّفة. واللاّم هي الفارقة.

«وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي» بالهداية والعصمة، «لَكُنْتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ (٥٧)» معك فيها.

«أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨)»:

عطف على محذوف. أي: أنحن مخلّدون منعّمون، فما نحن بميّتين؛ أي: بمن شأنه الموت.

وقرئ[٥]: «بمائتين».

«إِلاَّ مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ» الّتي كانت في الدّنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الإحياء للسّؤال.

ونصبها على المصدر من اسم الفاعل. وقيل[٦]: على الاستثناء المنقطع.

«وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩)» كالكفّار.

وذلك تمام كلامه لقرينه، تقريعاً له. أو معاودة إلى مكالمة جلسائه، تحدّثاً بنعمة الله، وتبجّحاً بها، وتعجّباً منها، وتعريضاً للقرين بالتّوبيخ.

«إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٠)»:

يحتمل أن يكون من كلامهم، وأن يكون كلام الله، لتقرير قوله، والإشارة إلى ما هم عليه من النّعمة والخلود والأمن من العذاب.

«لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُونَ (٦١)»؛ أي: لنيل مثل هذا، يجب أن يعمل العاملون، لا للحظوظ الدّنيويّة المشوبة[٧] بالآلام، السّريعة الانصرام.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/ ٢٢٢.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ ليس في ق.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٢٩٣.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

وهو أيضاً يحتمل الأمرين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه آلله ـ: ثمّ يقولون في الجنّة: «أفما نحن بميّتين إلّا موتتنا الأولىٰ وما نحن بمعذّبين إنّ هذا لهو الفوز العظيم».

قال: فحدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار والحسن بن محبوب، عن النّضر بن سويد، عن درست، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ صلوات آلله عليه ـ قال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، جيء بالموت، فيُذبح كالكبش، بين الجنّة والنّار. ثمّ يقال: خلود، فلا[٢] موت أبداً! فيقول أهل الجنّة: «أفما نحن بميّتين إلّا موتتنا الأولىٰ وما نحن بمعذّبين إنّ هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون».

«أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ (٦٢)»: شجرة ثمرتها نزل أهل النّار.

وآنتصاب «نزلاً» علىٰ التّمييز، أو الحال. وفي ذكره دلالة علىٰ أنّ ما ذُكر من النّعيم لأهل الجنّة، بمنزلة ما يقام للنّازل، ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الأفهام. وكذلك الزّقّوم لأهل النّار. وهو آسم شجرة صغيرة الورق منتنة الرّائحة مرّة، تكون بتهامة. سُمّيت بها الشّجرة الموصوفة.

«إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (٦٣)»: محنة وعذاباً لهم في الآخرة، وآبتلاءً في الدّنيا. فإنّهم لمّا سمعوا أنّها في النّار، قالوا: كيف ذلك والنّار تحرق الشّجر؟! ولم يعلموا أنّ من قدر علىٰ خلق ما يعيش في النّار ويتلذّذ بها، فهو أقدر علىٰ خلق الشّجر في النّار وحفظه من الإحراق.

وفي مجمع البيان[٣]: روي أنّ قريشاً لمّا سمعت هذه الآية، قالت: ما نعرف هذه الشّجرة! قال آبن الزّبعريّ: الزّقّوم بكلام البربر التّمر والزّبد ـ وفي رواية: بلغة اليمن. فقال أبو جهل لجاريته: يا جارية زقّمينا[٤]. فأتته الجارية بتمر وزبد. فقال لأصحابه: تزقّموا بهذا آلّذي يخوّفكم به محمّد، فيزعم أنّ النّار تنبت الشّجر، والنّار تحرق الشّجر! فأنزل آلله ـ تعالىٰ ـ: «إنّا جعلناها فتنة للظّالمين».

وقد روي[٥] أنّ آلله يجوّعهم حتّىٰ ينسوا عذاب النّار من شدّة الجوع. فيصرخون إلىٰ

٧ـ ليس في ق.
١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٢٣.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بلا.
٣ ـ المجمع ٤/٤٤٦.
٤ ـ أي: أطعمينا الزّقّوم.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.

مالك، فيحملهم إلىٰ تلك الشّجرة؛ وفيهم أبوجهل. فيأكلون منها. فتغلي بطونهم كغلي الحميم. فيستسقون. فيسقون شربة من الماء الحارّ الّذي بلغ نهايته في الحرارة. فإذا قرّبوها من وجوههم، شوت وجوههم. فذلك قوله: «يشوي الوجوه». فإذا وصل[1] إلىٰ بطونهم، صهر ما في بطونهم؛ كما قال[2] ـ سبحانه ـ: «يصهر به ما في بطونهم والجلود». وذلك طعامهم وشرابهم.

وفيه[3]، عند قوله[4] ـ تعالىٰ ـ: «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث»: وروي ـ أيضاً ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: هو الطّعن في الحقّ، والاستهزاء به، وما كان أبوجهل وأصحابه يجيئون به؛ إذ قال: يا معشر قريش، ألا أطعمكم من الزّقّوم الّذي يخوّفكم به صاحبكم؟! ثمّ أرسل إلىٰ زبد وتمر، فقال: هذا هو الزّقّوم الّذي يخوّفكم به!

وفي الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ قال: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ:

إنّ لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار. ويأكلون من زقّومها. ويشربون من حميمها ليلهم. فإذا طلع الفجر هاجت إلىٰ واد باليمن يقال له: برهوت، أشدّ حرّاً من نيران الدّنيا. كان فيها يتلاقون ويتعارفون. فإذا كان المساء، عادوا إلىٰ النّار. فهم كذلك إلىٰ يوم القيامة.

«إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ (٦٤)»: منبتها في قعر جهنّم، وأغصانها ترتفع إلىٰ دركاتها.

«طَلْعُهَا»: حملها. مستعار من طلع التّمر، لشماركته إيّاه في الشّكل، أو الطّلوع من الشّجر.

«كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَاطِينِ (٦٥)» في تناهي القبح والهول.

وهو تشبيه بالمتخيّل؛ كتشبيه الفائق الحسن بالملك.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وصلت.

٢ ـ الحجّ/٢٠.

٣ ـ مجمع البيان ٤/٣١٣.

٤ ـ لقمان/٦.

٥ ـ الكافي ٣/٢٤٦-٢٤٧، ح ١.

وقيل[١]: الشياطين[٢] حيّات هائلة قبيحة المنظر، لها أعراف[٣]. ولعلّها سُمّيت بها لذلك.

«فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا»: من الشّجرة، أو من طلعها.

«فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ (٦٦)»، لغلبة الجوع، أو الجبر علىٰ أكلها.

«ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا»؛ أي: بعد ما شبعوا منها، وغلبهم العطش.

ويجوز أن يكون «ثمّ»، لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة.

«لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ (٦٧)»: لشراباً من غسّاق أو صديد مشوباً بماء حميم، يقطّع أمعاءهم.

وقرئ[٤] بالضّمّ. وهو اسم ما يشاب به. والأوّل مصدر سُمّي به.

«ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ»: مصيرهم «لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ (٦٨)»: إلىٰ دركاتها، أو إلىٰ نفسها. فإنّ الزّقّوم والحميم نزل يقدم[٥] إليهم قبل دخولها.

وقيل[٦]: الحميم خارج عنها ــ لقوله[٧] ــ تعالىٰ: «هذه جهنّم الّتي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن» ــ يوردون إليه كما تورد الإبل إلىٰ الماء؛ ثمّ يردّون إلىٰ الجحيم. ويؤيّده أنّه قرئ: «ثمّ إنّ منقلبهم».

«إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩)، فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)»:

تعليل لاستحقاقهم تلك الشّدائد بتقليد الآباء في الضّلال.

والإهراع: الإسراع الشّديد: كأنّهم يزعجون علىٰ الإسراع علىٰ أثرهم. وفيه إشعار بأنّهم بادروا إلىٰ ذلك من غير توقّف علىٰ نظر وبحث.

«وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ»: قبل قومك «أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٧١)».

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٧٢)»:

أنبياء أنذروهم من العواقب.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هيئة.

٣ ــ ق: أعرف.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤.

٥ ــ ليس في ن، ت، م، ی، ر.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ الرحمٰن/٤٣-٤٤.

«فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ (٧٣)» من الشدّة والفظاعة.

«إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (٧٤)»: إلّا الّذين تنبّهوا بإنذارهم، فأخلصوا دينهم لله.

وقرئ[1] بالفتح. أي: الّذين أخلصهم الله لدينه[2].

والخطاب مع الرّسول، والمقصود خطاب قومه؛ فإنّهم أيضاً سمعوا أخبارهم ورأوا آثارهم.

«وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ»:

شروع في تفصيل القصص بعد إجمالها. أي: ولقد دعانا، حين أيس من قومه.

«فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ (٧٥)»؛ أي: فأجبناه أحسن الإجابة؛ فوالله لنعم المجيبون نحن. فحذف منها ما حذف، لقيام ما يدلّ عليه.

«وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (٧٦)»؛ أي: من الغرق، أو أذىٰ قومه.

«وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ (٧٧)»:

قيل[3]: إذ هلك من عداهم، وبقوا متناسلين إلىٰ يوم القيامة. إذ رُوي أنّه مات كلّ من كان معه في السّفينة غير بنيه وأزواجهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وجعلنا ذرّيّته هم الباقين»: يقول: بالحقّ والنّبوّة والكتاب والإيمان في عقبه. وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح ــ عليه السّلام. قال الله[5] ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه: «احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول[6] ومن آمن وما آمن معه إلّا قليل». وقال أيضاً[7]: «ذرّيّة من حملنا مع نوح».

«وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ (٧٨)» من الأمم.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[8]، بإسناده إلىٰ عبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله الصّادق ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤.
٢ ــ ن، ت، ي: لدينهم.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤-٢٩٥.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٣.
٥ ــ هود/٤٠.
٦ ــ في النسخ زيادة: منهم.
٧ ــ الإسراء/٣.
٨ ــ كمال الدين/١٣٤-١٣٥، ح ٣.

وبشّرهم نوح بهود. وأمرهم باتّباعه، وأن يقيموا[1] الوصيّة كلّ عام، فينظروا فيها، فيكون عيداً لهم؛ كما أمرهم آدم ـ عليه السّلام. فظهرت الجبريّة في[2] ولد حام ويافث. فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم. وجرت علىٰ سام بعد نوح الدّولة لحام ويافث. وهو قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وتركنا عليه في الآخرين». يقول: تركت علىٰ نوح دولة الجبّارين. ويعزّي الله محمّداً بذلك.

قال: وولد لحام[3] الهند والسّند والحبش. وولد لسام العرب والعجم. وجرت عليهم الدّولة. وكانوا يتوارثون الوصيّة عالم بعد عالم؛ حتّىٰ بعث الله ـ عزّ وجلّ ـ هوداً ـ عليه السّلام.

«سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ»:

هذا الكلام جيء به على الحكاية. والمعنىٰ: يسلّمون عليه تسليماً.

وقيل[4]: هو سلام من الله ـ تعالىٰ ـ عليه. ومفعول «تركنا» محذوف مثل الثّناء.

«فِي ٱلْعَالَمِينَ (٧٩)»:

متعلّق بالجارّ والمجرور. ومعناه: الدّعاء بثبوت هذه التّحيّة في الملائكة والثّقلين جميعاً.

«إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (٨٠)»:

تعليل لما فعل بنوح، من التّكرّم بأنّه مجازاة له علىٰ إحسانه.

«إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨١)»:

تعليل لإحسانه بالإيمان، إظهاراً لجلالة قدره وأصالة أمره.

وفي كتاب الخصال[5]، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب، ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: ومن خاف منكم العقرب، فليقرأ هذه الآيات: «سلام علىٰ نوح في العالمين إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّه من عبادنا المؤمنين».

«ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ (٨٢)»؛ يعني: كفّار قومه.

«وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣)»: ممّن شايعه في الإيمان وأصول الشّريعة، ولا

---

١ ـ ق، ش: يفتحوا.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حام.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٥.

٥ ـ الخصال ٢/٦١٩.

يبعد ٱتّفاق شرعهما في الفروع أو غالباً.

قيل[١]: وكان بينهما ألفان وستّمائة وأربعون سنة. وكان بينهما نبيّان: هود، وصالح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا أبو العبّاس قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن النّضر بن سويد، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ليهنئكم الاسم.

قلت: وما هو جعلت فداك ؟

قال: [الشيعة.

قيل: إنّ النّاس يعيّروننا بذلك.

قال: أما تسمع قول الله:] [٣] «وإنّ من شيعته لإبراهيم»، وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «فاستغاثه ٱلّذي من شيعته علىٰ ٱلّذي من عدوّه»؟! فليهنئكم الاسم.

وفي مجمع البيان[٤]: روي أبو بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ليهنئكم الاسم.

قلت: وما هو؟

قال: الشّيعة.

قلت: إنّ النّاس يعيّروننا بذلك.

قال: أما تسمع قوله ـ سبحانه ـ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم»، وقوله: «فاستغاثه ٱلّذي من شيعته علىٰ ٱلّذي من عدوّه».

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: ومعنىٰ «إنّ من شيعته لإبراهيم»؛ أي: إنّ إبراهيم من شيعة محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله. كما قال[٦] ـ سبحانه ـ: «وآية لهم إنّا حملنا ذرّيّتهم في الفلك المشحون»؛ أي؛ ذرّيّة من هو أب لهم. فجعلهم ذرّيّة، وقد سبقوا إلىٰ الدّنيا.

وروي عن مولانا الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: قوله ـ عزّ وجل ـ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم»؛ أي: إنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ من شيعة [النّبيّ. فهو من شيعة][٧]

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٥.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٢٣.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ المجمع ٤/٤٤٨.

٥ ـ تأويل الآيات ٢/٤٩٥-٤٩٧.

٦ ـ يس/٤١.

٧ ـ من المصدر.

عليّ ـــ صلوات ٱلله وسلامه عليه.

[والخبران متوافقان. لأنّ كلّ من كان من شيعة النّبيّ ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ فهو من شيعة عليّ ـــ عليه السّلام.][1] وكلّ من كان من شيعة عليّ، فهو من شيعة النّبيّ ـــ صلّى ٱلله عليها [وعلى ذرّيّتها الطّاهرين.

ويؤيّد هذا التّأويل ما رواه[2] الشّيخ محمّد بن الحسين[3] ـــ رحمه ٱلله ـــ عن محمّد بن وهبان، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن رحيم، عن العبّاس بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن أبي الحسين[4] بن عليّ بن (أبي)[5] حمزة قال: حدّثني أبي، عن ابي بصير يحيى بن أبي[6] القاسم قال:

سأل جابر بن يزيد الجعفيّ جعفر بن محمّد الصّادق ـــ عليه السّلام ـــ عن تفسير هذه الآية: «وإنّ من شيعته لإبراهيم». فقال ـــ عليه السّلام ـــ:

إنّ ٱلله ـــ سبحانه ـــ لمّا خلق [إبراهيم ـــ عليه السّلام ـــ][7] كشف له عن بصره. فنظر، فرأى نوراً إلى جنب العرش، فقال: إلهي، ما هذا النّور؟ فقيل له: هذا نور محمّد صفوتي من خلقي. ورأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي، وما هذا النّور؟ فقيل له: هذا نور عليّ بن أبي طالب ـــ عليه السّلام ـــ ناصر ديني. ورأى إلى جنبهم[8] ثلاثة أنوار، فقال: إلهي وما هذه الأنوار. فقيل[9] له: هذا نور فاطمة ـــ فطمت محبّيها من النّار ـــ ونور ولديها الحسن والحسين[10]. ورأى[11] تسعة أنوار قد حفّوابهم [فقال: إلهي، وما هذا الأنوار التّسعة؟][12] قيل: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة.

فقال إبراهيم: إلهي[13]، بحقّ هؤلاء الخمسة إلّا عرّفتني من التّسعة! قيل: يا إبراهيم، أوّلهم عليّ بن الحسين، وآبنه محمّد، وآبنه جعفر، وآبنه موسى، وآبنه عليّ، وآبنه محمّد، وآبنه عليّ، وآبنه الحسن، والحجّة القائم آبنه.

---

١ ـــ ليس في المصدر.
٢ ـــ نفس المصدر والموضع.
٣ ـــ المصدر: العبّاس.
٤ ـــ المصدر: الحسن.
٥ ـــ من المصدر مع القوسين.
٦ ـــ ليس في ق، ت، ن.
٧ ـــ ليس في ت.
٨ ـــ ش: جنبيهم.
٩ ـــ ق: فقال.
١٠ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فقال إلهي.
١١ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أرى.
١٢ ـــ من المصدر.
١٣ ـــ ليس في ق، ن.

فقال إبراهيم: إلٰهي وسيّدي، أرىٰ أنواراً قد احدقوا بهم لايحصي عددهم إلّا أنت!
قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم؛ شيعة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام.

فقال إبراهيم: وبم[1] تُعرَف شيعته؟ قال: بصلاة إحدىٰ وخمسين، والجهر ببسم آللّه الرّحمٰن الرّحيم، والقنوت قبل الرّكوع، والتّختّم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: آللّهمّ آجعلني من شيعة أميرالمؤمنين.

قال[2]: فأخبر آللّه ــ تعالىٰ ــ في كتابه، فقال: «وإنّ من شيعته لإبراهيم».

ثمّ قال: وممّا يدلّ علىٰ أنّ إبراهيم وجميع الأنبياء والرّسل من شيعة أهل البيت ــ عليهم السّلام ــ ما رُوي عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: ليس إلّا آللّه ورسوله ونحن وشيعتنا. والباقي في النّار. فتعيّن أنّ جميع أهل الإيمان من الأنبياء والرّسل وأتباعهم من شيعتهم. ولقول النّبيّ ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ: لو آجتمع الخلق علىٰ حبّ عليّ، لم يخلق آللّه[3] النّار.

«إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ»:

متعلّق بما في الشّيعة من معنىٰ المشايعة، أو بمحذوف هو: آذكر.

«بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)» من آفات القلوب. أو: من العلائق، خالص للّه، أو مخلص له.

وقيل[4]: حزين. من السّليم، بمعنىٰ: اللّديغ. ومعنىٰ المجيء به ربّه[5]، إخلاصه له؛ كأنّه جاء به متحفاً إيّاه.

«إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥)»:

بدل من الأولىٰ، أو ظرف لـ «جاء»، [أو «سليم»][6].

«أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦)»؛ أي: أتريدون آلهة دون الله إفكاً. فقدّم المفعول للعناية، ثمّ المفعول له. لأنّ الأهمّ أن يقرّر أنّهم علىٰ الباطل، ومبنىٰ أمرهم علىٰ الإفك.

ويجوز أن يكون «إفكاً» مفعولاً به، و«آلهة» بدل منه؛ علىٰ أنّها إفك في نفسها،

---

١ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: بما.
٢ ــ ليس في ق، ش.
٣ ــ ليس في ق، ش.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٥.
٥ ــ ليس في ن، ت، م، ی، ر.
٦ ــ ليس في ق، ت.

للمبالغة. أو المراد بها عبادتها، بحذف المضاف. أو حالاً بمعنىٰ: آفكين.

«فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٨٧)»: بمن هو حقيق بالعبادة، لكونه ربّاً للعالمين؛ حتّىٰ تركتم عبادته، أو أشركتم به غيره، أو أمنتم من عذابه.

والمعنىٰ إنكار ما يوجب ظنّاً ـ فضلاً عن قطع ـ يصدّ عن عبادته، أو يجوّز الإشراك به، أو يقتضي الأمن من عقابه، علىٰ طريقة الإلزام. وهو كالحجّة علىٰ ما قبله.

«فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ (٨٨)»:

قيل[١]: فرأىٰ مواقعها واتّصالاتها. أو في علمها، أو كتابها. ولا منع منه، مع أنّ قصده إيهامهم.

وذلك حين سألوه أن يعيّد معهم «فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩)». أراهم بأنّه آستدلّ بها ـ لأنّهم كانوا منجّمين ـ علىٰ أنّه مشارف للسّقم، لئلاّ يخرجوه إلىٰ معيدهم. فإنّه كان أغلب أسقامهم الطّاعون، وكانوا يخافون العدوىٰ. أو أراد: إنّي سقيم القلب، لكفركم. أو: خارج المزاج عن الاعتدال، خروجاً قلّ من يخلو منه. أو: بصدد الموت.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]، بإسناده [عن أبي][٣] صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قلت له: قوله ـ تعالىٰ ـ: «إنّي سقيم».

فقال: ما كان إبراهيم سقيماً، وما كذب. إنّما عنى سقيماً في دينه مرتاداً.

وقد روي[٤] أنّه عنى بقوله: «إنّي سقيم»؛ أي: سأسقم. وكلّ ميّت سقيم. وقد قال الله[٥] ـ تعالىٰ ـ لنبيّه: «إنّك ميّت»؛ أي: ستموت.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، رفعه عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «فنظر نظرة في النّجوم فقال إنّي سقيم»، قال: حسب فرأىٰ ما يحلّ بالحسين ـ عليه السّلام ـ فقال: إنّي سقيم لما يحلّ بالحسين[٧] ـ عليه السّلام.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: التّقيّة من دين الله.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٥.

٢ ـ المعاني/ ٢٠٩-٢١٠.

٣ ـ ليس في المصدر. وفي ن، ت، م، ی، ر: «إلى» مكان «عن أبي».

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ الزمر/٣٠.

٦ ـ الكافي ١/٤٦٥، ح ٥.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: به.

٨ ـ الكافي ٢/٢١٧، ح ٣.

قلت: من دين آللّه؟!

قال: إي وآللّه! من دين آللّه. ولقد قال يوسف: «أيتها العير إنّكم لسارقون»[١]. وآللّه ما كانوا سرقوا شيئاً. ولقد قال إبراهيم: «إنّي سقيم». وآللّه ما كان سقيماً.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبداللّه قال: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: عاب آلهتهم، فنظر نظرة في النّجوم، وقال: إنّي سقيم. قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: وآللّه ما كان سقيماً، وما كذب.

الحسين بن محمّد الأشعريّ[٣]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال:

قيل لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأنا عنده: إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنّك تكلّم على سبعين وجهاً لك منها المخرج!

فقال: ما يريد سالم منّي؟! أيريد أن أجيء بالملائكة؟! وآللّه، ما جاءت بهذا النّبيّون. ولقد قال إبراهيم ـ عليه السّلام ـ: «إنّي سقيم». وما كان سقيماً، وما كذب.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن محمّد بن عرامة الصّيرفيّ، عمّن أخبره، عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ آللّه ـ تبارك وتعالى ـ خلق روح القدس. فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه. فإذا أراد أمراً، ألقاه إليها. فألقته[٥] إلى النّجوم، فجرت به.

وفي من لا يحضره الفقيه[٦]: وروي عن عبدالملك بن أعين قال: قلت لأبي عبدآللّه ـ عليه السّلام ـ: إنّي قد آبتليت بهذا العلم. فأريد الحاجة. فإذا نظرت إلى الطّالع، ورأيت الطّالع الشّرّ، جلست، ولم أذهب فيها. وإذا رأيت الطّالع الخير، ذهبت في الحاجة. فقال لي: تقضي. قلت: نعم. قال: أحرق كتبك.

---

١ ـ يوسف/٧٠.
٢ ـ الكافي ٣٦٨/٨، ح ٥٥٩.
٣ ـ نفس المصدر والجلّد/١٠٠، ح ٧٠. وفي ق: محمّد بن الحسين الأشعري.
٤ ـ تفسير العياشي ٢٧٠/٢، ح ٧٠.
٥ ـ ن، ت، م، ی، ر، المصدر: فألقاه.
٦ ـ الفقيه ١٧٥/٢، ح ٧٧٩.

وفي كتاب جعفر بن محمّد[١] الدوريستي[٢]، بإسناده إلىٰ ابن مسعود، عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: إذا ذُكر القدر، فأمسكوا. وإذا ذُكر أصحابي، فأمسكوا. وإذا ذُكر النجوم، فأمسكوا.

وفي كتاب الإحتجاج[٣] للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه قال له السائل: فما تقول في علم النجوم؟

قال: هو علم قلّت منافعه، وكثرت مضارّه[٤]. لأنّه لا يُدفع به المقدور، ولا يُتّقى به المحذور. إن خُبّر[٥] المنجّم بالبلاء لم ينجه التحرّز من القضاء. إن أُخبر[٦] هو بخير، لم يستطع تعجيله. وإن حدث به سوء، لم يمكنه صرفه. والمنجّم يضادّ الله في علمه بزعمه أنّه[٧] يردّ قضاء الله عن خلقه.

عن سعيد بن جبير[٨] قال: استقبل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ دهقان من دهاقين الفرس فقال له بعد التهنئة: يا أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ [تناحست النجوم الطالعات. وتناحست السعود بالنحوس. وإذا كان مثل هذا اليوم، وجب على الحكيم الإختفاء. ويومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه][٩] كوكبان، وانقدح من برجك النيران، وليس الحرب لك بمكان.

قال أمير المؤمنين ويحك[١٠] ـ عليه السّلام ـ يا دهقان المنبىء بالآثار، والمحذّر من الأقدار! ما قصّة صاحب [الميزان وقصّة صاحب][١١] السرطان؟ وكم المطالع[١٢] من الأسد والساعات من المحرّكات؟ وكم بين السراري والذراري[١٣]؟

قال: سأنظر. وأومأ بيده إلىٰ كمّه، وأخرج منه اسطرلاباً ينظر فيه.

فتبسّم ـ صلوات الله عليه ـ وقال: أتدري ما حدث البارحة؟ وقع بيت بالصين. وانفرج برج ماجين. وسقط سور سرانديب. وانهزم بطريق الروم بأرمينة[١٤]. وفقد ديّان

---

١ ـ ليس في ق.

٢ ـ نور الثقلين ٤٠٧/٤، ح ٥٠

٣ ـ الإحتجاج/٣٤٨.

٤ ـ المصدر: مضرّاته.

٥ ـ ليس في المصدر.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وإن خبر.

٧ ـ المصدر: إن.

٨ ـ نفس المصدر/٢٣٩ ـ ٢٤٠.

٩ ـ ليس في ق.

١٠ و١١ ـ ليس في ق، ش.

١٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الطالع.

١٣ ـ كذا في المصدر. وفي ق: الزراريّ وفي غيرها: الزراري.

١٤ ـ المصدر: بأرمينية.

اليهود بابله. وهاج النّمل بوادي النّمل. وهلك ملك أفريقية. أكنت عالماً بهذا؟

قال: لا، يا أميرالمؤمنين.

فقال: البارحة سعد سبعون ألف عالم. وولد في كلّ عالم سبعون ألف عالم. واللّيلة يموت مثلهم. وهذا منهم. وأومأ بيده إلىٰ سعد بن مسعدة الحارثيّ ــ لعنه ٱللّه ــ وكان جاسوساً للخوارج في عسكر أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. فظنّ الملعون أنّه يقول: خذوها[1]، فأخذ بنفسه، فمات.

فخرّ الدّهقان ساجداً. فقال أميرالمؤمنين: ألم أروك من عين التوفيق؟

قال: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين.

فقال: أنا وأصحابي[2] لا شرقيّون، ولا غربيّون. نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك. أمّا قولك: أنقدح من برجك النّيران؛ فكان الواجب [عليك][3] أن تحكم لي به، لا عليّ. أمّا نوره وضياؤه، فعندي. وأمّا حريقه ولهبه، فذاهب[4] عنّي. وهذه مسألة عميقة؛ آحسبها إن كنت حاسباً.

وروي[5] أنّه ــ عليه السّلام ــ لمّا أراد المسير إلىٰ الخوارج، قال له بعض أصحابه: إن سرت في هذا الوقت، خشيت أن لا تظفر بمرادك، من طريق علم النّجوم.

فقال ــ عليه السّلام ــ: أتزعم أنّك تهدي إلىٰ السّاعة ٱلّتي من سار فيها، صُرف عنه السّوء؟! وتخوّف السّاعة ٱلّتي من سار فيها، حاق به الضّرّ؟! فمن صدّقك بهذا، فقد كذّب القرآن، وٱستغنىٰ عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه. وينبغي في قولك للعامل بأمرك، أن يولّيك الحمد دون ربّه. لأنّك بزعمك أنت هديته إلىٰ السّاعة ٱلّتي نال فيها النّفع، وأمن الضّرّ.

أيّها النّاس! إيّاكم وتعلّم النّجوم؛ إلّا ما يهتدىٰ به في برّ أو بحر. فإنّها[6] تدعو إلىٰ الكهانة. والمنجّم كالكاهن. والكاهن كالسّاحر. والسّاحر كالكافر. والكافر في النّار. سيروا علىٰ آسم ٱللّه وعونه. [ومضى فظفر بمراده ــ صلوات الله عليه.][7]

---

١ ــ ق، ش، م: خذوه.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صاحبي.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فذهب.
٥ ــ نفس المصدر/ ٢٤٠.
٦ ــ ق، ش، م، ن: فإنّما.
٧ ــ من المصدر.

وفي نهج البلاغة[١]، قال: أيّها النّاس! إيّاكم وتعلّم النّجوم؛ إلّا ما يهتدىٰ به في برّ او بحر. فإنّها تدعو إلىٰ الكهانة. والمنجّم كالكاهن. والكاهن كالسّاحر. والسّاحر كالكافر. والكافر في النّار. [سيروا على اسم الله][٢].

وفي الكافي[٣]: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن غير واحد، عن عليّ بن أسباط ــ إلىٰ قوله: وبهذا الإسناد، عن عليّ بن أسباط، عمّن رواه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال:

كان بيني وبين رجل قسمة أرض. وكان الرّجل صاحب نجوم. فكان يتوخّى ساعة السّعود، فيخرج فيها، وأخرج أنا في ساعة النّحوس. فاقتسمنا فخرج إليّ خير القسمين. فضرب الرّجل يده اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ. ثمّ قال: ما رأيت كاليوم قطّ.

قلت: ويل الآخر، وما ذاك ؟

قال: إنّي صاحب نجوم. أخرجتك في ساعة النّحوس، وخرجت أنا في ساعة السّعود. ثمّ قسمنا، فخرج لك خير القسمين!

فقلت: ألا أحدّثك بحديث حدّثني به أبي؟ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: من سرّه أن يدفع [الله][٥] عنه نحس يومه[٦]، فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه. ومن أحبّ أن يذهب الله عنه نحس ليلته، فليفتتح ليلته بصدقة تدفع عنه نحس ليلته. فقلت: وإنّي افتتحت خروجي بصدقة. فهذا خير لك من علم النّجوم.

وفي روضة الكافي[٧]: أحمد بن محمّد وعليّ بن محمّد، جميعاً عن عليّ بن الحسن التيميّ[٨]، عن محمّد [بن][٩] الخطاب الواسطيّ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أحمد بن عمر[١٠] الحلبيّ، عن حمّاد الأزديّ، عن هشام الخفّاف قال:

قال لي أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ: كيف بصرك بالنّجوم؟

قال: قلت: ما خلّفت بالعراق أبصر بالنّجوم منّي.

---

١ ــ النهج/١٠٥، الخطبة ٧٩.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ الكافي ٤/٦، ح ٩.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «الا» مكان «ويل الاخر».

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ق: يوم.

٧ ــ الكافي ٨/٣٥١، ح ٥٤٩.

٨ ــ ق، ش: التميميّ.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ ق، ش، ن، ت: عمرو.

فقال: كيف دوران الفلك عندكم؟

قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي، فأدرتها.

قال: فقال: فإن كان الأمر علىٰ ما تقول، فما بال بنات النّعش والجدي والفرقدين، لا يُرون يدورون يوماً من الدّهر في القبلة؟

قال: قلت: واَلله هذا شيء لا أعرفه. ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره.

فقال لي: كم السّكينة من الزّهرة جرءاً في ضوئها؟

قال: قلت: هذا واَلله نجم ما سمعت به. ولا سمعت أحداً من النّاس يذكره.

فقال: سبحان اَلله! فأسقطتم نجماً بأسره؟! فعلىٰ ما تحسبون؟!

ثمّ قال: فكم الزّهرة من القمر جزءاً في ضوئه؟

قال: فقلت: هذا شيء لا يعلمه إلّا اَلله ـ عزّ وجلّ.

قال: فكم القمر جزءاً من الشّمس في ضوئها؟

قال: قلت: ما أعرف هذا.

قال: صدقت. ثمّ قال: ما بال العسكرين يلتقيان؛ في هذا حاسب، [وفي هذا حاسب؛][1] فيحسب هذا لصاحبه بالظّفر، ويحسب هذا لصاحبه بالظّفر. ثمّ يلتقيان، فيهزم أحدهما الآخر. فأين كانت النحوس[2]؟

قال: قلت: لا واَلله ما أعلم ذلك.

قال: فقال: صدقت. إنّ أصل الحساب حقّ؛ ولكن لا يعلم ذلك إلّا من علم مواليد الخلق كلّهم.

عدّة من أصحابنا[3]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن أسباط، عن عبدالرّحمن[4] بن سيابة قال:

قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: جعلت فداك؛ إنّ النّاس يقولون: إنّ النّجوم لا يحلّ النّظر فيها؛ وهي تعجبني. فإن كانت تضرّ بديني، فلا حاجة لي في شيء يضرّ بديني. وإن كانت لا تضرّ بديني، فوالله إنّي لأشتهيها، وقد[5] أشتهي النّظر فيها.

---

١ ـ ليس في ن، ى.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: النّجوم.

٣ ـ الكافي ١٩٥/٨، ح ٢٣٣.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله.

٥ ـ ليس في المصدر.

فقال: ليس كما يقولون. لا تضرّ بدينك. ثمّ قال: إنكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يُدرك، وقليله لا يُنتفع به. تحسبون علىٰ طالع القمر.

ثمّ قال: أتدري كم بين المشتري والزّهرة من دقيقة؟ قلت: لا والله.

قال: أفتدري كم بين الزّهرة وبين القمر من دقيقة؟ قلت: لا.

قال: أفتدري كم بين الشّمس وبين السّنبلة من دقيقة؟ قلت لا والله. ما سمعته من أحد من المنجّمين [قطّ][1].

قال: أفتدري كم بين السّنبلة[2] وبين اللّوح المحفوظ من دقيقة. قلت: لا والله. ما سمعته من منجّم قطّ.

قال: ما بين كلّ واحد منها إلىٰ صاحبه ستّون أو سبعون[3] دقيقة ـ شكّ عبدالرّحمٰن. ثمّ قال: يا عبدالرّحمٰن، هذا حساب إذا حسبه الرّجل، ووقع عليه، عرف عدد[4] القصبة الّتي وسط الأجمة، وعدد ما عن يمينها، وعدد ما عن يسارها، وعدد ما خلفها وعدد ما أمامها؛ حتّىٰ لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن سلمة بن الخطّاب؛ وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن عليّ بن حسّان، عن عليّ بن عطيّة الزّيّات، عن معلّى بن خنيس قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن النّجوم، أهي حقّ.

فقال: نعم. إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ بعث المشتري إلىٰ الأرض في صورة رجل. فأخذ رجلاً من العجم، فعلّمه النّجوم؛ حتّىٰ ظنّ أنّه قد بلغ. ثمّ قال له: انظر أين المشتري. فقال: ما أراه في الفلك، وما أدري أين هو.

قال: فنحّاه. وأخذ بيد رجل من الهند، فعلّمه. حتّىٰ ظنّ أنّه قد بلغ، وقال: انظر المشتري أين هو. فقال: إنّ حسابي ليدلّ علىٰ أنّك أنت المشتري.

قال: فشهق شهقة، فات، وورث علمه أهله. فالعلم هناك.

عليّ بن الابراهيم[6]، [عن أبيه،][7] عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عمّن

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: السكينة.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ستّين أو تسعين.

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ الكافي ٨/ ٣٣٠، ح ٥٠٧.

٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٥٠٨.

٧ ـ من المصدر.

أخبره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سُئل عن النّجوم. فقال: ما يعلمها إلّا أهل بيت من العرب، وأهل بيت من الهند.

وفي كتاب الإهليلجة[١] المنقول عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في الرّدّ على من كان منكراً للصّانع[٢] ـ جلّ جلاله ـ زعماً منه أنّ الأشياء كلّها تُدرَك بالحواسّ الخمس؛ ولو كان موجوداً، لأُدرك بها.

قال ـ عليه السّلام ـ: قلت: أخبرني، هل يعلم أهل بلادك علم النّجوم؟

قال: إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنّجوم. فليس أحد أعلم بذلك منهم.

قال: قلت: أخبرني، كيف وقع علمهم بالنّجوم؛ وهي ممّا لا يدرك بالحواسّ ولا بالفكر؟

قال: حساب وضعه الحكماء، وتوارثته النّاس. فإذا سألت العالم منهم عن شيء، قاس الشّمس، ونظر في حالها وحال القمر، وما الطّالع من النّحوس في البروج، وما الباطن من السّعود منها. ثمّ فيحسب، فلا يخطئ بالمولود فيخبر بكلّ علامة فيه بغير معاينة، [وما هو مصيبه إلى يوم يموت][٣].

قلت: وكيف دخل الحساب في مواليد النّاس؟

قال: لأنّ جميع النّاس إنّما يولدون بهذا النّجوم. [ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب.][٤] فمن ثمّ لا يخطئ الحساب، إذا علمت السّاعة واليوم والشّهر والسّنة الّتي يولد فيها المولود.

قلت: [لقد توصّفت][٥] علماً [عجيباً ليس في علم الدّنيا أدقّ، ولا أعظم، إن كان حقّاً كما ذكرت، يُعرف به المولود الصّبيّ، وما فيه من العلامات، ومنتهى أجله، وما يصيبه في حياته. أوليس هذا حساباً تولد به جميع أهل الدنيا من كان من النّاس؟

قال: لا أشكّ فيه.

قلت:][٦] فتعال ننظر بعقولنا. هل يستقيم أن يكون يعلم الناس هذا من بعض الناس

---

١ ـ البحار ٣/١٧١ بتفاوت كثير في بعض الألفاظ والعبارات.

٢ ـ كذا في نورالثقلين ٤/٤١١، ح ٦٠. وفي النسخ: في الصّانع.

٣ ـ ليس في ن، ت، م، ب، ر.

٤ ـ من ق.

٥ ـ كذا في البحار. وفي النسخ: «توصف» مكان بين المعقوفتين.

←

إذا كان الناس يولدون بهذه النجوم؟ وإن قلت: إن الحكماء من الناس هم الذين وضعوا هذا الحساب وعلم مجارى هذا النجوم وعرفت نحوسها من سعودها و دنوّها من بعدها وبطيئها من سريعها ومواقعها من السماء، ومواضعها من تحت الأرض. فإنّ منها ستّة طالعة في السّماء، وستّة باطنة تحت الأرض. وكذلك النّجوم السّبعة [تجرى على حساب تلك النجوم][١]. وما يقبل القلب، ولا يدلّ العقل أنّ مخلوقاً من الأرض قدر علىٰ الشّمس حتّىٰ يعلم في أيّ البروج هي، وأيّ بروج [القمر، وأيّ بروج][٢] هذه النّحوس والسّعود، ومتىٰ الطّالع، ومتىٰ الباطن؛ وهي معلّقة في السّماء، وهي تحت الأرض، ولا يراها إذا توارت بضوء الشّمس، إلّا [أن يزعم][٣] أنّ هذا الحكيم رقىٰ[٤] إلىٰ السّماء حتّىٰ علم هذا.

ثمّ قلت: وهبه رقىٰ إلىٰ السّماء، هل له بدّ من أن يخرج مع كلّ برج من البروج ونجم من هذه النّجوم، من حيث يغرب إلىٰ حيث يطلع، ثمّ يعود إلىٰ الآخر. يفعل ذلك بكلّها؟ ومنها ما يقطع السّماء في ثلاثين سنة، ومنها ما يقطعها في أقلّ من ذلك. وهل كان له بدّ أن يجول في أقطارها، حتّىٰ يعرف مطالع السّعود والنّحوس منها، وتبيّنه؟ وهبه قدر علىٰ ذلك، حتّىٰ فرغ منه؛ كيف كان يستقيم له ما في السّماء، حتّىٰ يحكم حساب ما في الأرض وتبيّنه ويعرفه ويعاينه، [كما قد عاينه][٥] في السّماء؟ فقد علمت أنّ مجاريها تحت الأرض علىٰ حساب[٦] مجاريها في السّماء، وأنّه لا يعرف حسابها ودقائقها إلّا بمعرفة ما غاب منها؛ لأنّه ينبغي أن يعرف أيّ ساعة من اللّيل يطلع طالعها، [وأيّ ساعة][٧] من اللّيل يغيب غائبها. وأنّه لا يصلح للمتعلّم أن يكون واحداً حتّىٰ يصحّ الحساب. وكيف يمكنه ذلك وهي تحت الأرض، وهو علىٰ ظهرها، لا يرىٰ ما تحتها؟ إلّا أن يزعم أنّ ذلك الحكيم دخل في ظلمات الأرضين والبحر، فسار مع النّجوم والشّمس والقمر في مجاريها، علىٰ حساب ما سار في السّماء؛ حتّىٰ عاين ما تحت الأرض منها، كما عاين منها ما في السّماء.

قال: وهل قلت لك: إنّ أحداً رقىٰ إلىٰ السّماء، وقدر علىٰ ذلك، وحتّىٰ أقول إنّه

---

٦ ـ ليس في ن، ت، م، ش، ی، ر.

١ ـ ليس في ق.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ ليس في ق، ش.

٤ ـ ن: دنىٰ.

٥ ـ ليس في ی.

٦ ـ ليس في ق، ش.

٧ ـ ليس في ق، ش.

دخل إلىٰ الأرض والظّلمات، وحتّىٰ نظر النّجوم ومجاريها؟

قلت: فكيف وقع هذا العلم الّذي زعمت أنّ الحكماء من النّاس وضعوه وأنّ النّاس كلّهم مولودون به؟ وكيف عرفوا ذلك الحساب، وهو أقدم منهم؟

قال: ما أجده يستقيم أن أقول: إنّ أحداً من النّاس يعلم علم هذه النّجوم المعلّقة في السّماء بتعليم أحد من النّاس.

قلت: لا بدّ لك أن تقول: إنّما علّمه حكيم عليم بأمر السّماء والأرض ومدبّرها.

قال: إنّ قلت هذا، فقد أقررت بإلٰهك الّذي تزعم؛ غير أنّي أعلم أنّه لابدّ لهذا الحساب من معلّم. وإن قلت: إنّ أحداً من أهل الأرض علم ذلك من غير معلّم من أهل الأرض، لقد أبطلت؛ لأنّ علم الأرض لا يكون عندنا إلّا بالحواس، ولا يقع علم الحواسّ في علم النّجوم، وهي معلّقة تغيب مرّة، وتطلع أخرىٰ، وتجري تحت الأرض، كما تجري في السّماء. ومـا زادت الحواسّ علىٰ أكثر من النّظر إلىٰ طالعها إذا طلع، وإلىٰ غائبها إذا غاب. فأمّا حسابها ودقائقها وسعودها ونحوسها وسريعها وبطيئها، فلا تقدر عليه الحواسّ.

قلت: فأخبرني، لو كنت متعلّماً مستوصفاً لهذا الحساب من أهل الأرض أحبّ إليك أن تستوصفه وتتعلّمه، أم من أهل السّماء؟

قال: من أهل السّماء، إذا كانت النّجوم معلّقة فيها، حيث لا يعلمها أهل الأرض.

قلت: فافهم. ألطف النّظر. ولا يغلبنّك الهوىٰ. أليس تعلم أنّه إذا كان أهل الدّنيا يولدون بهذه النّجوم، أنّ النّجوم قبل النّاس؟ فإذا أقررت بذلك، انكسر عليك أن تعلم علمها من عالم منهم؛ إذا كان العالم وهم إنّما ولدوا بها بعدها، وأنّها قبلهم خُلقت.

قال: بلىٰ.

قلت: وكذلك الأرض كانت قبلهم أيضاً؟

قال: نعم.

قلت: لأنّه لولم يكن الأرض خلقت، لما استقام أن يكون النّاس ولا غيرهم من الخلق عليها؛ إلّا أن يكون لها أجنحة، إذ لم يكن لها مستقرّ تأوي إليه ولا منسعة[1] ترجع إليها. وكذلك الفلك قبل النّجوم، والشّمس والقمر. لأنّه لولا الفلك، لم تدر البروج، ولم

---

١ ـ أرض منسعة: للّتي يطول نبتها. وفي نور الثقلين: ملسعة.

تستقلّ مرّة، وتهبط أخرىٰ.

قال: نعم. هو كما قلت. فقد أقررت بأنّ خالق النّجوم الّتي يتولّد النّاس بها، هو خالق السّماء والأرض. لأنّه لو لم يكن سماء ولا أرض، لم يكن دوران الفلك. أفليس ينبغي لك أن يدلّك عقلك علىٰ أنّ الّذي خلق السّماء، هوالّذي خلق الأرض والفلك والدّوران والشّمس والقمر والنّجوم؟!

قال: أشهد أنّ الخالق واحد؛ ولكن لست أدري كيف سقطوا علىٰ هذا الحساب، حتّىٰ عرفوه، وعلىٰ هذا الدّور والصّواب، ولو أعرف من الحساب ما عرفت، لأخبرت بالجهل، وكان أهون عليّ؛ غير أنّي أريد أن تزيدني شرحاً.

قلت: أنبّئك من قبل إهليلجتك هذه الّتي في يدك، وما تدّعي من الطّبّ الّذي هو صناعتك وصناعة آبائك ــ إلىٰ قوله عليه السّلام.

قال: فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّه خالق السّمائم القاتلة، والهوامّ العادية، وجميع النّبت والأشجار، وغارسها ومنبتها، وبارئ الأجساد، وسائق الرّياح، ومسخّر السّحاب[١]، وأنّه خالق الأدواء الّتي يهيج بالإنسان؛ كالسّمائم القاتلة الّتي تجري في أعضائه وعظامه مستقرّ الأدواء، وما يصلحها من الدّواء، العارف بتسكين الرّوح ومجرى الدّم وأقسامه في العروق، واتّصاله بالعصب والأعضاء والعقب والجسد، وأنّه عارف بما يصلحه من الحرّ والبرد، عالم بكلّ عضو وما فيه، وأنّه هو الّذي وضع هذه النّجوم وحسابها، والعالم بها، والدّالّ علىٰ نحوسها وسعودها، وما يكون من المواليد، وأنّ التّدبير واحد، لم يختلف، متّصل فيما بين السّماء والأرض وما فيهما.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: خالف إبراهيم قومه، وعاب آلهتهم؛ حتّىٰ أُدخل علىٰ نمرود. فخاصمه[٣]. فقال إبراهيم: «ربّي الّذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإنّ الله يأتي بالشّمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الّذي كفر والله لا يهدي القوم الظّالمين»[٤].

وقال أبوجعفر ــ عليه السّلام[٥] ــ: عاب آلهتهم. «فنظر نظرة في النّجوم فقال إنّي

---

١ ــ ق، ش، ت، ن: الرّياح.

٢ ــ الكافي ٨/٣٦٨، ح ٥٥٩.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فخاصمهم.

٤ ــ البقرة/٢٥٨.

سقيم». قال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: وآلله، ما كان سقيماً، وما كذب.

فلمّا «تولّوا عنه مدبرين»[١] إلىٰ عيدلهم، دخل إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إلىٰ آلهتهم بقَدوم[٢] فكسرها إلّا كبيراً لهم، ووضع القدوم في عنقه. فرجعوا إلىٰ آلهتهم، فنظروا إلىٰ ما صنع بها. فقالوا: لا وآلله! ما اجترأ عليها، ولا كسرها، إلّا الفتىٰ آلّذي كان يعيبها ويبرأ منها. فلم يجدوا له قتلة أعظم من النّار.

فجُمع له الحطب، وآستجادوه حتّىٰ إذا كان اليوم آلّذي يُحرق فيه، برزله نمرود وجنوده، وقد بُني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النّار. ووُضع إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في منجنيق. وقالت الأرض: يا ربّ، ليس علىٰ ظهري أحد يعبدك غير إبراهيم، يُحرق بالنّار! قال الرّبّ: إن دعا ني كفيته.

فذكر[٣] أبان، عن محمّد بن مروان، عمّن رواه، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّ دعاء إبراهيم ــ عليه السّلام ــ يومئذ كان: يا أحد يا أحد، يا صمد[٤] يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. ثمّ قال: توكّلت علىٰ آلله. فقال الرّبّ ــ تبارك وتعالىٰ ــ: كفيت. فقال للنّار: «كوني برداً» فاضطربت أسنان إبراهيم ــ عليه السّلام ــ من البرد؛ حتّىٰ قال آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وسلاماً علىٰ إبراهيم»[٥]. والحظ جبرئيل، فإذا هو جالس مع إبراهيم ــ عليه السّلام ــ يحدّثه في النّار. قال نمرود: من آتّخذ إلٰهاً، فليتّخذ مثل إله إبراهيم.

قال: فقال عظيم من عظمائهم: إنّي عزمت علىٰ النّار أن لا تحرقه. [قال:][٦] فأخذ عنق من النّار نحوه، حتّىٰ أحرقه.

قال: فامن له لوط. فخرج مهاجراً إلىٰ الشّام هو وسارة ولوط.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي عبد آلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ آزر[٨] أبا إبراهيم كان منجماً لنمرود.

---

٥ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٦٩، ح ٥٥٩.

١ ــ الآية الآيته من نفس السورة.

٢ ــ القَدوم: آلة للنحت والنجر.

٣ ــ الكافي ٨/٣٦٩ - ٣٧٠، ح ٥٥٩.

٤ ــ المصدر: يا أحد [يا أحد يا صمد].

٥ ــ الأنبياء/٦٩.

٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٧ ــ الكافي ٨/٣٦٦، ح ٥٥٨.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آذ.

«فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠)»: هاربين مخافة العدوىٰ.

«فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ»: فذهب إليها في خفية. من: روغة الثّعلب. وأصله: الميل بحيلة.

«فَقَالَ»: أي: للأصنام استهزاءً:

«أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١)»:

يعني: الطّعام الّذي كان عندهم.

«مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢)» بجوابي؟!

«فَرَاغَ عَلَيْهِمْ»: فمال عليهم مستخفياً.

والتّعدية بـ«علىٰ»، للاستعلاء، وأنّ الميل لمكروه.

«ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣)»:

مصدر لـ«راغ»، لأنّه في معنىٰ: ضربهم. أو لمضمر تقديره: فراغ عليهم يضربهم. وتقييده بـ«اليمين» للدّلالة علىٰ قوّته. فإنّ قوّة الآلة تستدعي قوّة الفعل.

وقيل[١]: «باليمين»: بسبب الحلف. وهو قوله: «تالله لأكيدنّ أصنامكم»[٢].

«فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ»: إلىٰ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ بعد ما رجعوا، فرأوا أصنامهم مكسّرة، وبحثوا عن كاسرها، فظنّوا أنّه هو؛ كما شرحه في قوله[٣]: «من فعل هذا بآلهتنا» (الآية).

«يَزِفُّونَ (٩٤)»: يسرعون. من: زفيف النّعام.

وقرأ[٤] حمزة علىٰ بناء المفعول ـ من: أزفّه ـ أي: يحملون علىٰ الزّفيف.

وقرئ[٥]: «يُزِفُّون»؛ أي: يزفّ بعضهم بعضاً. و«يَزِفُون»؛ من: وزف يزف: إذا أسرع. و«يَزْفُون»؛ من: زفاه: [إذا حداه][٦]؛ كأنّ بعضهم يزفو بعضاً، لتسارعهم إليه.

«قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥)»: ما تنحتونه من الأصنام.

وفي روضة الكافي[٧]؛ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه ولادة إبراهيم ـ عليه السّلام ـ

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٦.

٢ ـ الأنبياء/٥٧.

٣ ـ الأنبياء/٥٩.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ ليس في ق.

٧ ـ الكافي ٨/٣٦٨، ح ٥٥٨.

وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ: فبينا إخوته يعملون يوماً[١] من الأيّام الأصنام، [إذا أخذ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ القَدوم، وأخذ خشبة، فنجر منها صنماً لم يروا قطّ مثله. فقال آزر[٢] لأمّه][٣] إنّي لأرجوا أن نصيب[٤] خيراً ببركة ٱبنك هذا. قال[٥]: فبينماهم كذلك، إذ[٦] أخذ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ القَدوم، فكسّر الصّنم ٱلّذي عمله. ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً، فقال له: أي شيء عملت؟! فقال له إبراهيم: وما تصنعون به. فقال آزر[٧]: نعبده. فقال إبراهيم: «أتعبدون ما تنحتون»؟ فقال آزر[٨] [لأمّه][٩]: هذا ٱلّذي يكون ذهاب ملكنا علىٰ يديه.

«وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)»؛ أي: وما تعملونه. فإنّ جوهرها بخلقه، وشكلها[١٠] ــ وإن كان بفعلهم، ولذلك جعل من أعمالهم ــ فبإقداره إيّاهم عليه، وخلقه ما يتوقّف عليه فعلهم من الدّواعي والعدد.

ومعناه: وخلق أصل الحجارة ٱلّتي تعملون منها الإصنام. وهذا يجري مجرىٰ قوله[١١]: «تلقف ما يأفكون»، وقوله[١٢]: «تلقف ما صنعوا»؛ بأنّه أراد المنحوت من الجسم هنا، دون العرض ٱلّذي هو النّحت. كما أراد هناك المأفول[١٣] منه والمصنوع فيه من الحبال والعصيّ، دون العرض ٱلّذي هو فعلهم. وإنّما كانوا يعبدون الأصنام ٱلّتي هي الأجسام.

وقوله: «ما تنحتون» هو «ما تعملون» [في المعنىٰ]، علىٰ أنّ مبنى الآية علىٰ التقريع للكفّار، والإزراء عليهم بقبيح فعلهم. ولو كان المعنى: وٱللّه خلقكم وخلق عملكم ــ ومن جملة عبادتهم ــ لكان الآية لأن يكون عذراً لهم، أقرب من أن يكون لوماً وتهجيناً. ولكان لهم أن يقولوا: ولِمَ توبّخنا علىٰ عبادتها، وٱللّه ــ تعالىٰ ــ هو الفاعل لذلك؟! فتكون الحجّة لهم، لا عليهم. ولأنّه قد أضاف العمل إليهم بقوله: «تعلمون». فكيف يكون مضافاً إلىٰ ٱللّه ــ تعالىٰ، وهذا تناقض؟![١٤]

---

١ ــ ليس في ق، ش.
٢ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: آذر.
٣ ــ ليس في ن.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تصيب.
٥ ــ ليس في ق، ش، ن، ل.
٦ ــ المصدر: إذا.
٧ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: آذر.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آذر.
٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
١٠ ــ ن: تشكلها.
١١ ــ الأعراف/١١٧.
١٢ ــ طه/٦٩.
١٣ ــ كذا في النسخ، والصحيح: المأفوك.
١٤ ــ في هامش ت:

«قَالُوا ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَاناً»:

في مجمع البيان[١]: قال ابن عبّاس: بنوا حائطاً من حجارة طوله في السّماء ثلاثون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وملؤوه ناراً، وطرحوه فيها.

«فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ (٩٧)»: النّار الشّديد. من الجحمة، وهي: شدّة التّأجّج. واللاّم بدل الإضافة. أي: جحيم ذلك البنيان.

«فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً»:

فإنّه لمّا قهرهم بالحجّة، قصدوا تعذيبه بذلك، لئلاّ يظهر للعامّة عجزهم.

«فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ (٩٨)»: الأذلّين، بإبطال كيدهم، وجعله برهاناً نيّراً علىٰ علوّ شأنه؛ حيث جعل النّار عليه برداً وسلاماً.

«وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي»: إلىٰ حيث أمرني ربّي؛ وهو الشّام. أو: حيث أتجرّد فيه لعبادته.

«سَيَهْدِينِ (٩٩)» إلىٰ ما فيه صلاح ديني. أو: إلىٰ مقصدي.

قيل[٢]: وإنّما بتّ القول لسبق وعده، أو لفرط توكّله، أو البناء علىٰ عادته معه. ولم يكن كذلك حال موسىٰ حين قال: «عسىٰ ربّي أن يهديني سواء السّبيل»[٣]؛ فلذلك ذكر بصيغة التّوقّع.

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول:

إنّ إبراهيم كان مولده بكوثى ربا[٥]. وكان أبوه من أهلها. وكانت أمّه وأمّ لوط[٦]

وفي معاني الأخبار، بسنده عن عبدالسّلام بن صالح المرويّ. قال سمعت أباالحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليهما السّلام ـ يقول: أفعال العباد مخلوقة. فقلت له: ياابن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وما معنىٰ مخلوقة؟ قال: مقدّرة. (معاني الأخبار/٣٩٦، ح ٥٢)

١ ـ المجمع ٤/٤٥١.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٦.

٣ ـ القصص/٢٢.

٤ ـ الكافي ٨/٣٧٠-٣٧٣، ح ٥٦٠.

٥ ـ قال الجزري: كوثىٰ: سرّة السواد وبها ولد إبراهيم ـ عليه السّلام ـ.

وقال الفيروزآبادي: كوثىٰ: موضع بالعراق.

وقال الحموي: كوثىٰ بالعراق موضعان: كوثى الطريق موضعان: كوثى الطريق وكوثى ربا، وبها مشهد إبراهيم ـ عليه السّلام ـ وهما قريتان وبينهما ←

ــ عليها السّلام ــ سارة وورقة ــ وفي نسخة: رقية ــ أختين؛ وهما آبنتان للاحج. وكان اللاّحج نبيّاً منذراً، ولم يكن رسولاً.

وكان إبراهيم في شبيبته[1] علىٰ الفطرة آلّتي فطر آلله ــ عزّ وجلّ ــ الخلق عليها؛ حتّىٰ هداه آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ إلىٰ دينه، وآجتباه.

وإنّه تزوّج سارة آبنة لاحج[2]، وهي آبنة خالته. وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة[3] وأرض واسعة وحال حسنة. وكانت قد ملّكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه. فقام فيه، وأصلحه، وكثرت الماشية والزّرع؛ حتّىٰ لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه.

وإنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ لمّا كسّر أصنام نمرود، أمر به نمرود. فأوثق، وعُمل له حيراً[4]، وجُمع له فيه الحطب، وألهب فيه النّار. ثمّ قُذف إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في النّار، لتحرقه. ثمّ آعتزلوها حتّىٰ خمدت النّار. ثمّ أشرفوا علىٰ الحير؛ فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه.

فأُخبر نمرود خبره. فأمرهم أن ينفوا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله. فحاجّهم إبراهيم ــ عليه السّلام ــ عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي، فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم. وآختصموا إلىٰ قاضي نمرود. فقضى على إبراهيم أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم. وقضى علىٰ أصحاب نمرود أن يردّوا علىٰ إبراهيم ما ذهب من عمره في بلادهم.

فأخبر بذلك نمرود. فأمرهم أن يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله، وأن يخرجوه. وقال: إنّه إن بقي في بلادكم، أفسد دينكم، وأضرّ بآلهتكم. فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه ــ عليهما السّلام. فتحمّل[5] من بلادهم إلىٰ الشّام.

تلول من رماد، يقال إنّها رماد النّار الّتي أوقدها نمرود لإحراقه.

٦ ــ قال في هامش المصدر: كذا في أكثر النسخ، وفي بعض النسخ: «امرأة إبراهيم وامرأة لوط» وهو الصّواب وفي كامل التواريخ: أنّ لوطاً كان ابن أخي إبراهيم ــ عليه السّلام ــ.

١ ــ أي: في حداثته.

٢ ــ قال في البحار ١٢/٤٧: الظاهر أنّ كلمة ابنة كانت مكرّرة فأسقط إحداهما النّساخ لتوهّم التكرار ويحتمل أن يكون المراد ابنة الابنة مجازاً (انتهى). ثمّ إنّ سارة ولا حج هنا غير المتقدمين وإنّما الاشتراك في الإسم. وأمّا علىٰ نسخة «الامرأة» فلا.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ الحير: شبه الحضيرة.

فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وسارة، وقال: لهم: «إنّي ذاهب إلىٰ ربّي سيهدين»؛ يعني بيت المقدس. فتحمّل إبراهيم بماشيته وماله، وعمل تابوتاً، وجعل فيه سارة، وشدّ عليها الأغلاق غيرةً منه عليها.

ومضى حتّىٰ خرج من سلطان نمرود، وصار[١] إلىٰ سلطان رجل من القبط يقال له: عرارة[٢]. فمرّ بعاشر[٣] له. فاعترضه العاشر ليعشر مامعه. فلمّا أنتهى إلىٰ العاشر ومعه التّابوت، قال العاشر لإبراهيم: آفتح هذا التّابوت حتّىٰ نعشر[٤] ما فيه. فقال له إبراهيم: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضّة، حتّىٰ نعطي عشره، ولا نفتحه. فأبىٰ العاشر إلّا فتحه.

قال: وغضب إبراهيم ــ عليه السّلام ــ علىٰ فتحه. فلمّا بدت له سارة، وكانت موصوفة بالحسن والجمال، قال له العاشر: ماهذه المرأة منك؟ قال إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: هي حرمتي وآبنة خالتي. فقال له العاشر: فما دعاك إلىٰ أن خبيّتها في هذا التّابت؟ فقال إبراهيم: الغيرة عليها أن يراها أحد. فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتّىٰ أعلم الملك حالها وحالك.

قال: فبعث رسولاً إلىٰ الملك، فأعلمه. فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتّابوت. فأتوا ليذهبوا به، فقال له إبراهيم: إنّي لست أفارق التّابوت حتّىٰ تفارق[٥] روحي جسدي. فأخبروا الملك بذلك. فأرسل الملك أن آحملوه والتّابوت معه. فحملوا إبراهيم والتابوت وجميع ما كان معه حتّىٰ أدخل علىٰ الملك فقال له الملك: آفتح التّابوت. فقال له إبراهيم: أيّها الملك، إنّ فيه حرمتي وبنت خالتي، وأنا مفتدٍ فتحه بجميع ما معي.

قال: فغضب[٦] الملك إبراهيم علىٰ فتحه. فلمّا رأىٰ سارة، لم يملك حلمه سفهه أن مدّيده إليها. فأعرض إبراهيم بوجهه عنها وعن الملك[٧]، غيرة منه، وقال: آللّهمّ آحبس يده عن حرمتي وآبنة خالتي. فلم تصل يده إليها، ولم ترجع إليه. فقال له الملك: إنّ إلٰهك هو آلّذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم. إنّ إلٰهي غيوريكره الحرام. وهو آلّذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام. فقال له الملك: فادع إلٰهك يردّ عليّ يدي. فإن أجابك، فلم

---

* ــ ليس في ق، ش، ن، ت.

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

٢ ــ ن، ت، م، ش، ي، ر: عرادة.

٣ ــ أي: ملتزم أخذ العشر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يعشر.

٥ ــ ت، ر: يفارق.

٦ ــ كذا، والأظهر: فنصب.

٧ ــ في المصدر: «عنه» مكان «عن الملك».

أعرّض لها. فقال إبراهيم: إلٰهي، ردّ عليه يده، ليكفّ عن حرمتي.

[قال:][1] فردّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ عليه يده. فأقبل الملك نحوها ببصره[2]. ثمّ عاد[3] بيده [نحوها][4]. فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه، وقال: ٱللّهم ٱحبس يده عنها.

قال: فيبست يده، ولم تصل إليها. فقال الملك لإبراهيم: إنّ إلٰهك لغيور. وإنّك لغيور. فادع إلٰهك يردّ عليّ يدي. فإنّه إن فعل، لم أعد. فقال له إبراهيم: أسأله ذلك علىٰ أنّك إن عدت، لم تسألني أن أسأله. فقال له الملك: نعم. فقال إبراهيم: ٱللّهم إن كان صادقاً، فردّ عليه يده. فرجعت إليه يده.

فلمّا رأىٰ ذلك الملك من الغيرة ما رأىٰ، ورأىٰ الآية في يده، عظّم إبراهيم ــ عليه السّلام ــ وهابه، وأكرمه، وٱتّقاه. وقال له: قد أمنت من أن أعرّض لها، أو لشيء ممّا معك، فانطلق حيث شئت؛ ولكن لي إليك حاجة. فقال له إبراهيم: ما هي؟ فقال له: أحبّ أن تأذن لي أن أخدمها قبطيّة عندي جميلة عاقلة، تكون لها خادماً.

قال: فأذن له إبراهيم. فدعا بها، فوهبها لسارة. وهي هاجر أمّ إسماعيل ــ عليه السّلام. فسار إبراهيم بجميع ما معه، وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إعظاماً لإبراهيم ــ عليه السّلام ــ وهيبة له. فأوحىٰ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ إلىٰ إبراهيم أن قف، ولا تمش قدّام الجبّار المتسلّط، ويمشي هو خلفك؛ ولكن ٱجعله أمامك وٱمش خلفه، وعظّمه وهبه؛ فإنّه مُسلّط. ولابدّ من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة. فوقف إبراهيم ــ عليه السّلام ــ وقال للملك: ٱمض؛ فإلهي[5] أوحىٰ إليّ السّاعة أن أعظّمك، وأهابك، وأن أقدّمك أمامي، وأمشي خلفك، إجلالاً لك. فقال له الملك: أوحي إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم: نعم. فقال له الملك: أشهد أنّ إلٰهك لرفيق حليم كريم. وأنّك ترغّبني في دينك. وودّعه الملك.

فسار إبراهيم؛ حتّىٰ نزل بأعلىٰ الشّامات، وخلّف لوطاً ــ عليه السّلام في أدنىٰ الشّامات.

ثمّ أنّ إبراهيم لما أبطئ عليه الولد، قال لسارة: لوشئت ليعتني[6] هاجر. لعلّ ٱلله أن

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ ن، ت، ي، ر: يبصرها.

٣ ــ المدر: اعاد.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: فإنّ إلهي.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لبعتيني.

يرزقنا منها ولداً، فيكون لنا خلفاً. فابتاع إبراهيم هاجر من سارة، [فوقع عليها][1]. فولدت إسماعيل.

وفي كتاب التوحيد[2]، عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وقد أعلمتك أنّ رُبّ شيء من كتاب اللّٰه تأويله غير تنزيله، ولا يشبه كلام البشر. وسأنبئك بطرف منه، فتكتفي إن شاء اللّٰه. من ذلك قول إبراهيم: «إنّي ذاهب إلىٰ ربّي سيهدين». فذهابه إلىٰ ربّه توجّهه إليه عبادةً واجتهاداً وقربةً إلىٰ اللّٰه ـ عزّ وجلّ. ألا ترىٰ أنّ تأويله غير تنزيله؟!

«رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّالِحِينَ (۱۰۰)»: بعض الصّالحين، يعينني علىٰ الدّعوة والطّاعة، ويؤنسني في الغربة؛ يعني: الولد. لأنّ لفظ الهبة غالب فيه. ولقوله:

«فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (۱۰۱)»:

بشّره بالولد، وبأنّه ذكر يبلغ أوان الحلم. فإنّ الصّبيّ لا يوصف بالحلم. أو يكون حليماً. وأيّ حلم مثل حلمه، حين عرض عليه أبوه الذّبح ـ وهو مراهق ـ فقال: «ستجدني إن شاء اللّٰه من الصّابرين».

وقيل[3]: ما نعمت اللّٰه نبيّاً بالحلم لعزّة وجوده، غير إبراهيم وابنه ـ عليهما السّلام. وحالها المذكورة بعد تشهد عليه.

«فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ»؛ أي: فلمّا وُجد وبلغ أن يسعىٰ معه في الأعمال.

و«معه» متعلّق بمحذوف دلّ عليه السّعي[4] لا به ـ لأنّ صلة المصدر لا تتقدّمه ـ ولا بـ«بلغ»؛ فإنّ بلوغهما لم يكن معاً. كأنّه لمّا قال: «فلمّا بلغ السّعي» فقيل: مع من؟ فقيل: معه. وتخصيصه، لأنّ الأب أكمل في الرّفق به، والاستصلاح له، فلا يستسعيه قبل أوانه. أو لأنّه استوهبه لذلك.

قيل[5]: وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة.

وفي مجمع البيان[6]: وروى العيّاشي بإسناده عن بريد بن معاوية العجليّ قال: قلت لأبي عبداللّٰه ـ عليه السّلام ـ: كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل وبين

---

۱ ـ ليس في ن، ت، م، ی، ر.

۲ ـ التوحيد/۲۶۶، ح ۱.

۳ ـ أنوار التنزيل ۲/۲۹۶.

٤ ـ ليس في ن.

٥ ـ نفس المصدر والمجلّد/۲۹۷.

٦ ـ المجمع ٤/٤٥٥.

بشارته بإسحاق؟

قال: كان بين البشارتين خمس سنين. قال آلله ــ سبحانه ــ: «فبشّرناه بغلام حليم»؛ يعني: إسماعيل. وهي أوّل بشارة بشّرآلله بها إبراهيم ــ عليه السّلام في الولد. (الحديث؛ وستقف عليه بتمامه ــ إن شاء آلله تعالىٰ.)

وفي كتاب علل الشّرائع[1]، بإسناده إلىٰ محمّد بن[2] القاسم وغيره، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ سارة قالت لإبراهيم: يا إبراهيم، قد كبرت؛ فلو دعوت آلله أن يرزقك ولداً تقرّ أعيننا به. فإنّ آلله قد آتّخذك خليلاً، وهو مجيب لدعوتك ــ إن شاء.

قال: فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً. فأوحى آلله ــ عزّ وجلّ ــ إليه: إنّي واهب لك غلاماً عليماً. ثمّ أبلوك بالطّاعة لي.

قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين. ثمّ جاءته البشرىٰ من آلله ــ عزّ وجلّ.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ»:

قيل[3]: يحتمل أنّه رأىٰ ذلك، وأنّه رأىٰ ما هو تعبيره.

وقيل[4]: إنّه رأىٰ ليلة التّروية أنّ قائلاً يقول له: إنّ آلله يأمرك بذبح آبنك. فلمّا أصبح، روّىٰ[*] أنّه من آلله ــ تعالىٰ ــ أو من الشّيطان. فلمّا أمسىٰ، رأىٰ مثل ذلك. فعرف أنّه من آلله. ثمّ رأىٰ مثل ذلك في اللّيلة الثّالثة. فهمّ بنحره، وقال له ذلك. ولهذا سُمّيت الأيّام الثّلاثة بالتّروية، وعرفة، واالنّحر.

«فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ»؛ من الرّأي.

وإنّما شاوره فيه، وهو حتم له، ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء آلله؛ فيثبّت قدمه، إن جزع؛ ويأمن عليه، إن سلّم. وليوطّن نفسه عليه، فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله.

وقرأ[6] حمزة والكسائيّ: «ماذا تُري» بضمّ التّاء وكسر الرّاء خالصة، والباقون

---

١ ــ العلل ١/٣٨، ح ٢.

٢ ــ ش، ق: أبو.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.

* ــ روّىٰ فلان في الأمر: نظر فيه وتفكّر.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.

بفتحها، وأبو عمرو يميل فتحة الرّاء، وورش بين بين، والباقون بإخلاص فتحها.

«قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ»؛ أي: ما تؤمر به. فحذف دفعة. أو على الترتيب، كما عرفت. أو: أمرك، على إرادة المأمور به، والإضافة إلى المأمور. أو لعلّه فهم من كلامه أنّه رأى أنّه يذبحه مأموراً به. أو علم أنّ رؤيا الأنبياء حقّ، وأنّ مثل ذلك لا يقدمون عليه إلّا بأمر.

ولعلّ الأمر به في المنام دون اليقظة، لتكون مبادرتهما إلى الإمتثال أدلّ على كمال الانقياد والإخلاص.

وإنّما ذكر بلفظ المضارع، لتكرّر الرّؤيا.

«سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)» على الذّبح. أو: على قضاء الله.

وفي عيون الأخبار[1]: حدّثنا أحمد بن الحسن[2] القطّان قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[3] بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال:

سألت أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن معنى قول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أنا ابن الذّبيحين.

قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وعبدالله بن عبدالمطلب. أمّا إسماعيل، فهو الغلام الحليم الّذي بشّر الله ـ تعالى ـ به إبراهيم. «فلمّا بلغ معه السّعي» وهو لما عمل مثل عمله، «قال يا بنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر». ولم يقل: يا أبت افعل ما رأيت. «ستجدني إن شاء الله من الصّابرين. (الحديث؛ وستقف على تمامه ـ إن شاء الله.)

«فَلَمَّا أَسْلَمَا»: استسلما لأمر الله. أو: سلّما الذّبيح نفسه، وإبراهيم ابنه.

وقد قرئ[4] بهما. وأصله: سلم هذا لفلان. إذا خلص[5] له. بأنّه سلم من أن ينازع فيه.

«وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣)»: صرعه على شقّه، فوقع جبينه[6] على الأرض. وهو:

---

١ ـ العيون ١/١٦٧، ح ١.

٢ ـ المصدر: الحسين.

٣ ـ المصدر: الحسين.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.

٥ ـ ش، م، ق: أخلص.

٦ ـ ن، خدّيه.

أحد جانبي الجبهة.

وقيل[١]: كبّه علىٰ وجهه بإشارته؛ لئلاّيرىٰ فيه تغيّراً يرقّ له فلا يذبحه. وكان ذلك عند الصّخرة بمنى، أو في الموضع المشرف علىٰ مسجده، أو المنحر الّذي ينحر فيه اليوم.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: والعلّة الّتي من أجلها سُمّيت منى منًى، أنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ قال هناك لإبراهيم: تمنّ علىٰ ربّك ما شئت. فتمنّى إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه، فداءً له. فأعطي مناه.

«وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا» بالعزم والإتيان بالمقدّمات.

وقد نُقل[٣]: أنّه أمرّ السّكين بقوّته علىٰ حلقه مراراً، فلم تقطع.

وجواب «لمّا» محذوف، تقديره: كان [ما كان][٤] ممّا ينطق به الحال، ولا يحيط به المقال، من استبشارهما وشكرهما لله، على أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله، والتوفيق لما لم يُوفّق غيرهما لمثله، وإظهار فضلهما به علىٰ العالمين، مع إحراز الثّواب العظيم؛ إلىٰ غير ذلك.

«إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥)»:

تعليل لإفراج تلك الشّدّة عنهما بإحسانهما. واحتجّ به من جوّز النّسخ قبل وقوعه. فإنّه ــ عليه السّلام ــ كان مأموراً بالذّبح لقوله: «افعل ما تؤمر» ولم يحصل.

«إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦)»: الابتلاء البيّن الّذي يتميّز فيه المخلص من غيره. أو: المحنة البيّنة الصّعوبة؛ فإنّه لا أصعب منها.

«وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ»: بما يذبح بدله، فيتمّ به الفعل.

«عَظِيمٍ (١٠٧)»: عظيم الجثّة سمين. أو: عظيم القدر؛ لأنّه يفدي به ــ سبحانه ــ نبيّاً ابن نبيّ؛ وأيّ نبيّ من نسله سيّد المرسلين!

قيل[٥]: كان كبشاً من الجنّة.

١ــ نفس المصدر والموضع.
٢ــ العيون ٢/٨٩-٩٠، ح ١.
٣ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.
٤ــ ليس في ن.

وقيل[١]: وعلا اهبط عليه من ثبير.

ونُقل[٢]: أنّه هرب منه عند الجمرة. فرماه بسبع حصيات، حتّىٰ أخذه. فصارت سنّة.

والفادي علىٰ الحقيقة إبراهيم. وإنّما قال: «وفديناه»؛ لأنّه المعطي له والآمر به، علىٰ التجوّز في الفداء أو الإسناد.

وفي كتاب التوحيد[٣]: وقد روي من طريق أبي الحسين الأسديّ ــ رحمه الله ــ في ذلك شيء غريب وهو؛ أنّه روى أنّ الصادق ــ عليه السّلام ــ قال: مابدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل[٤]؛ إذ[٥] أمر أباه بذبحه، ثمّ فداه بذبح عظيم.

وبإسناده[٦] إلىٰ الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ: إنّ لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم، وإرادة عزم. ينهىٰ، وهو يشاء. ويأمر، وهو لا يشاء. أوما رأيت أنّه نهىٰ آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشّجرة، وهو يشاء ذلك ؟! ولو لم يشأ، [لم يأكلا؛ ولو أكلا، لغلبت مشيئتهما مشيئة الله. وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، وشاء أن لا يذبحه. ولو لم يشأ][٧] أن لا يذبحه، لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله ــ عزّ وجلّ. قلت: فرّجت عنّي. فرّج الله عنك.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٨] ــ قدّس سرّه ــ بإسناده إلىٰ سليمان بن يزيد قال: حدّثنا عليّ بن موسىٰ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ قال: الذّبيح إسماعيل.

وفي مهج الدّعوات[٩]، في دعاء مرويّ عن أميرالمؤمنين، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: يا من فدى إسماعيل من الذّبح.

وفي كتاب مصباح الزّائر[١٠] لابن طاووس ــ رحمه الله ــ في دعاء الحسين بن عليّ ــ عليه السّلام ــ يوم عرفة: يا ممسك يد إبراهيم عن ذبح ابنه، بعد كبر سنّه وفناء عمره.

---

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٨.

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٨.

٣ ــ التوحيد/٢٣٦، ح ١١.

٤ ــ في المصدر زيادة: أبي.

٥ ــ المصدر: إذ.

٦ ــ نفس المصدر/٦٤.

٧ ــ ليس في ن.

٨ ــ تفسير نور الثقلين ٤/٤٢١، ح ٧٣.

٩ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٧٤.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٧٥ والبحار ٩٨/٢٢٠ عن الإقبال ومصباح الزائر.

وفي مجمع البيان[١]: وروى العيّاشيّ بإسناده عن بريد بن معاوية العجليّ قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل، وبين بشارته بإسحاق؟

قال: كان بين البشارتين خمس سنين. قال آلله ـ سبحانه ـ: «فبشّرناه بغلام حليم»؛ يعني: إسماعيل. وهي أوّل بشارة [بشّرالله][٢] بها إبراهيم في الولد. ولمّا ولد لإبراهيم إسحاق من سارة، وبلغ إسحاق ثلاث سنين، أقبل إسماعيل إلىٰ إسحاق ـ وهو في حجر إبراهيم ـ فنحّاه، وجلس في مجلسه. فبصرت به سارة، فقالت: يا إبراهيم! ينحّي آبن هاجر آبني من حجرك، ويجلس هو مكانه؟! لا وآلله، لا تجاورني هاجر وآبنها[٣] أبداً؛ فنحّهما عنّي!

وكان إبراهيم مكرماً لسارة[٤]، يعزّها ويعرف حقّها. وذلك لأنّها من ولد الأنبياء وبنت خالته. فشقّ ذلك علىٰ إبراهيم، وآغتمّ لفراق إسماعيل. فلمّا كان في اللّيل، أتى إبراهيم آت من ربّه فأراه الرّؤيا في ذبح آبنه إسماعيل بموسم مكّة. فأصبح إبراهيم حزيناً للرّؤيا آلّتي رآها.

فلمّا حضر موسم ذلك العام، حمل إبراهيم هاجر وإسماعيل في ذي الحجّة من أرض الشّام. فانطلق بهما إلىٰ مكّة، ليذبحه في الموسم. فبدأ بقواعد البيت الحرام. فلمّا رفع قواعده، خرج إلىٰ منى حاجّاً، وقضى نسكه بمنى. ورجع إلىٰ مكّة، فطاف بالبيت أسبوعاً. ثمّ آنطلقا [إلى السّعي][٥]. فلمّا صارا في المسعى، قال إبراهيم لإسماعيل: «يا بنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك» في موسم عامي هذا، «فماذا ترىٰ»؟ «قال يا أبت أفعل ما تؤمر».

فلمّا فرغا من سعيهما، آنطلق به إبراهيم إلىٰ منى؛ وذلك يوم النّحر. فلمّا آنتهى به إلىٰ الجمرة الوسطىٰ، وأضجعه لجنبه[٦] الأيسر، وأخذ الشفرة ليذبحه، نودي أن «يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا» (إلىٰ آخره) وفدى إسماعيل بكبش عظيم، فذبحه، وتصدّق بلحمه علىٰ المساكين.

---

١ ـ المجمع ٤/٤٥٥.

٢ ـ ليس في ق.

٣ ـ في المصدر زيادة: في بلاد.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: متكرّماً بسارة.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ ي: بجنبه.

وعن عبدآلله بن سنان[1]، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل عن صاحب الذّبح، فقال: هو إسماعيل.

وروي[2] عن زياد بن سوقة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن صاحب الذّبح. فقال: إسماعيل ـ عليه السّلام.

وفي الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه ـ أظنّه محمّد بن إسماعيل ـ قال: قال أبوالحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ: لو خلق آلله ـ عزّ وجلّ ـ مضغة أطيب من الضّأن، لفدى بها إسماعيل ـ عليه السّلام.

محمّد بن يحيى[4]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن سعد بن سعد قال: قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: لو علم آلله ـ عزّ وجلّ ـ شيئاً أكرم من الضّأن، لفدى به إسماعيل ـ عليه السّلام.

والحديثان طويلان. أخذت منها موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد الهمدانيّ؛ ومحمّد بن الحسن، عن عبدآلله بن الحسن العلويّ، جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم، وإرادة عزم. ينهى، وهو يشاء. ويأمر، وهو لا يشاء. أوما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشّجرة، وشاء ذلك؟! ولو لم يشأ أن يأكلا، لما غلبت شهوتهما[6] مشيئة آلله. وأمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل[7]، ولم يشأ أن يذبحه. ولو شاء، لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة آلله.

وفي الكافي[8]: عدّة من أصحابنا، عن جعفر بن إبراهيم [الحضرمي][9]، عن سعد بن سعد قال: قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: لو علم آلله ـ عزّ وجلّ ـ خيراً من الضّأن، لفدى به إسحاق. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[10]: وقيل: إنّ إبراهيم رأىٰ في المنام أن يذبح آبنه إسحاق، وقد كان حجّ بوالدته سارة وأهله. فلمّا آنتهىٰ إلىٰ منى، رمى الجمرة هو وأهله. وأمر سارة، فزارت

---

١ و ٢ ـ مجمع البيان ٤/٤٥٥.

٣ ـ الكافي ٦/٣١٠، ح ١.

٤ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٥ ـ الكافي ١/١٥١، ح ٤.

٦ ـ المصدر: مشيئتها.

٧ ـ ن، ت، م، ي، ر، المصدر: إسحاق.

٨ ـ نفس المصدر ٦/٣١٠، ح ٣.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ المجمع ٤/٤٥٤.

بالبيت. وٱحتبس الغلام، فانطلق به إلىٰ موضع الجمرة الوسطىٰ. فاستشاره في نفسه. فأمره الغلام أن يمضي لما أمره ٱلله، وسلّما[١] لأمر ٱلله.

فأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان ٱلله! تريد أن تذبح غلاماً لم يعص ٱلله طرفة عين قطّ. قال إبراهيم: إنّ ٱلله أمرني بذلك. قال: ربّك ينهاك عن ذلك؛ وإنّما أمرك بهذا الشّيطان! فقال إبراهيم: لا وٱلله!

فلمّا عزم علىٰ الذّبح، قال الغلام: يا أبت، خمّر وجهي[٢]، وشدّ وثاقي. فقال: يا بنيّ، الوثاق مع الذّبح؟! وٱلله لا أجمعها عليك اليوم. ورفع رأسه إلىٰ السّماء، ثمّ أنحىٰ[٣] عليه بالمدية. وقلّب جبرئيل المدية علىٰ قفاها، وٱجترّ الكبش[٤] من قبل ثبير[٥]. وٱجترّ الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام. ونودي من ميسرة مسجد الخيف: «يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا» بإسحاق «إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين».

قال: ولحق إبليس بأمّ الغلام حين زارت البيت، فقال لها: ما شيخ رأيته بمنى؟ قالت: ذاك بعلي. قال: فوصيف[٦] رأيته؟ قالت: ذاك ٱبني. قال: فإنّي رأيته قد أضجعه، وأخذ المدية [ليذبحه][٧]. قالت: كذبت! إبراهيم أرحم النّاس؛ فكيف يذبح ٱبنه؟! قال: فوربّ السّماء والأرض، وربّ هذه الكعبة، قد رأيته كذلك. قال: ولِمَ؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذلك. قالت: حقّ له أن يطيع ربّه. فوقع في نفسها أنّه قد أُمر في ٱبنها بأمر.

فلمّا قضت نسكها، أسرعت في الوادي، راجعةً إلىٰ منى، واضعةً يديها علىٰ رأسها؛ وهي تقول: يا ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأمّ إسماعيل! فلمّا جاءت سارة وأُخبرت الخبر، قامت تنظر إلىٰ ٱبنها. فرأت إلىٰ أثر السكين خدشاً في حلقه. ففزعت وٱشتكت. وكان بدء مرضها ٱلّذي هلكت به.

رواه العيّاشيّ وعليّ بن إبراهيم[٨] بالإسناد في كتابيهما.

وفيه ٱختلف العلماء في الذّبيح علىٰ قولين:

---

١ ــ ن: مسلماً.

٢ ــ أي: استروجهي.

٣ ــ أي: أقبل عليه وفي ن: انتحى. وفي ت، م، ى، ر: انتحىٰ. وفي المصدر: انحى.

٤ ــ أي جرّه.

٥ ــ ثبير: جبل بين مكّة وعرفات من أعظم جبال مكّة.

٦ ــ الوصيف: الخادم. قال المجلسيّ (ره): وإنّما عبّر الملعون هكذا تجاهلاً عن أنّه ابنه ليكون أبعد عن التهمة.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٦.

أحدهما: أنّه إسحاق. وروي ذلك عن عليّ ــ عليه السّلام.

والقول الآخر: إنّه إسماعيل.

وكلا القولين قد رواه أصحابنا عن أئمّتنا ــ عليهم السّلام ــ إلّا أنّ الأظهر في الرّوايات أنّه إسماعيل. وقد صحّ عن النّبيّ ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ أنّه قال: «أنا ٱبن الذّبيحين». ولا خلاف أنّه من ولد إسماعيل، والذّبيح الآخر هو عبدٱللّه أبوه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] ــ رحمه ٱللّه ــ: وقد ٱختلفوا في إسحاق وإسماعيل[2]. وقد روت العامّة خبرين مختلفين في إسماعيل وإسحاق.

وفي من لا يحضره الفقيه[3]: وسُئل الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن الذّبيح من كان. فقال: إسماعيل. لأنّ ٱللّه ــ تعالىٰ ــ عن الذّبيح من كان. فقال: إسماعيل. لأنّ ٱللّه ــ تعالىٰ ــ ذكر قصّته في كتابه، ثمّ قال[4]: «وبشّرناه بإسحاق نبيّاً من الصّالحين».

وقد ٱختلف[5] الرّوايات في الذّبيح: فمنها ما ورد بأنّه إسماعيل. ومنها ما ورد بأنّه إسحاق. ولا سبيل إلىٰ ردّ الأخبار متىٰ صحّ طرقها. وكان الذّبيح إسماعيل؛ لكنّ إسحاق لمّا وُلد بعد ذلك، تمنّى أن يكون هو ٱلّذي أمر أبوه بذبحه، وكان يصبر لأمر ٱللّه ويسلّم له كصبر أخيه وتسليمه، فينال بذلك درجته في الثّواب. فعلم ٱللّه ذلك من قلبه، فسمّاه بين ملائكته ذبيحاً، لتمنّيه لذلك. وقد ذكرت إسناد ذلك في كتاب النّبوّة، متّصلاً بالصّادق ــ عليه السّلام.

وسُئل الصّادق[6] ــ عليه السّلام ــ: أين أراد إبراهيم أن يذبح ٱبنه؟ فقال: على الجمرة ــ ولمّا أراد إبراهيم أن يذبح ٱبنه، قلّب جبرئيل المدية، وٱجترّ الكبش من قبل ثبير، وٱجترّ الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام. ونودي من ميسرة مسجد الخيف أن «يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين».

وفي الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ و[8] محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد؛

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٦.

٢ ــ في المصدر زيادة: وعبدٱللّه.

٣ ــ الفقيه ٢/١٤٨، ح ٦٥٥.

٤ ــ الصّافّات/١١٢.

٥ ــ من كلام الصدوق (ره) في نفس المصدر.

٦ ــ نفس المصدر.

٧ ــ الكافي ٤/٢٠٧-٢٠٩، ح ٩.

٨ ــ ق، ش: عن.

والحسين بن محمّد عن عبد ربّه[1] بن[2] عامر، جميعاً عن أحمد بن محمّد[3] [بن أبي نصر][4]، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبدالله ـ عليهما السّلام ـ يذكران:

انّه لمّا كان يوم التروية، قال جبرئيل لإبراهيم: تروّ[5] من الماء. فسُمّيت التّروية. ثمّ أتى منى، فأباته بها. ثمّ غدا به إلىٰ عرفات، فضرب خباءه بنمرة[6] [دون عرفة][7]، فبنى مسجداً بأحجار بيض. وكان يُعرَف أثر مسجد إبراهيم، حتّىٰ أُدخل في هذا المسجد الّذي بنمرة حيث يصلّي الإمام يوم عرفة. فصلّىٰ [بها][8] الظّهر والعصر.

ثمّ عمد به إلىٰ عرفات، فقال: هذه عرفات، فاعرف بها مناسكك، واعترف بذنبك. [فسُمّي عرفات][9]. ثمّ أفاض إلىٰ المزدلفة. [فسمّيت المزدلفة][10] لأنّه ازدلف إليها.

ثمّ قام علىٰ المشعر الحرام، فأمره الله أن يذبح ابنه. وقد رأىٰ فيه شمائله وخلائقه، وأنس ما كان إليه. فلمّا أصبح، أفاض من المشعر إلىٰ منى، فقال لأمّه: زوري البيت أنت. واحتبس الغلام، فقال: يا بنيّ هات الحمار والسّكين، حتّىٰ أقرّب القربان.

فقال أبان: فقلت لأبي بصير: ما أراد بالحمار والسّكين؟

قال: أراد أن يذبحه، ثمّ يحمله فيجهّزه ويدفنه.

قال: فجاء الغلام بالحمار والسّكين، فقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربّك يعلم أين هو. يا بنيّ، أنت ـ والله ـ هو. [إنّ الله][11] قد أمرني بذبحك «فانظر ماذا ترىٰ»؟ «قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين.

قال: فلمّا عزم علىٰ الذّبح، قال: يا أبت خمّر وجهي، وشدّ وثاقي. قال: يا بنيّ. الوثاق مع الذّبح!؟ والله لا أجمعها عليك اليوم!

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: فطرح له قرطان[12] [أي برذعة][13] الحمار. ثمّ أضجعه

---

١ ـ م، ی، ر، المصدر: عبدويه.
٢ ـ ی: عن.
٣ ـ في ن، ت، ی زيادة: بن يحيىٰ أبي نصر.
٤ ـ ليس في ن، ت، ی.
٥ ـ المصدر: تروه.
٦ ـ نمرة: الجبل الّذي عليه أنصاب الحرم بعرفات عن يمينك إذا خرجت منها إلى الموقف.
٧ ـ ليس في ق، ن، ت.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ ليس في ن.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ ليس في ق.
١٢ ـ كذا في المصدر. وفي ق: قطران. وفي غيرها: قرطا.

عليه، وأخذ المدية، فوضعها علىٰ حلقه.

قال: فأقبل شيخ فقال: ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان آلله! غلام لم يعص آلله طرفة عين، تذبحه!؟ فقال: نعم. إنّ آلله قد أمرني بذبحه. فقال: بل ربّك ينهاك عن ذبحه؛ وإنّما أمرك بهذا الشّيطان في منامك! قال: ويلك! الكلام آلّذي سمعته هو آلّذي بلغ بي ما ترىٰ. لا وآلله، لا أكلّمك. ثمّ عزم علىٰ الذّبح. فقال الشّيخ: يا إبراهيم! إنّك إمام يقتدىٰ بك؛ وإن ذبحت ولدك، ذبح النّاس أولادهم؛ فمهلاً! فأبىٰ أن يكلمه.

قال أبوبصير: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: فأضجعه عند الجمرة الوسطىٰ. ثمّ أخذ المدية، فوضعها علىٰ حلقه. ثمّ رفع رأسه إلىٰ السّماء، ثمّ آنحنىٰ[1] عليه. فقلّبها جبرئيل عن حلقه. فنظر إبراهيم، فإذا هي مقلوبة. فقلّبها إبراهيم علىٰ حدّها، وقلّبها جبرئيل علىٰ قفاها. ففعل ذلك مراراً. ثمّ نودي من ميسرة مسجد الخيف: «يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا». وآجترّ الغلام من تحته. وتناول جبرئيل الكبش من قلّة ثبير، فوضعه تحته.

وخرج الشّيخ الخبيث، حتّىٰ لحق بالعجوز حين نظرت إلىٰ البيت؛ والبيت في وسط الوادي. فقال: ما شيخ رأيته بمنى؟ فنعت نعت إبراهيم. قالت: ذاك بعلي. قال: فما وصيف رأيته معه؟ ونعت نعته. قالت: ذاك آبني. قال: فإنّي رأيته أضجعه، وأخذ المدية ليذبحه. قالت: كلاّ! ما رأيت إبراهيم إلاّ أرحم النّاس. وكيف رأيته يذبح آبنه؟! قال: وربّ السّماء والأرض، وربّ هذه البنية، لقد رأيته أضجعه، وأخذ المدية ليذبحه. قالت: لمَ؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذبحه! قالت: فحقّ عليه[2] أن يطيع ربّه.

[قال:][3] فلمّا قضت[4] مناسكها، فرقت[5] أن يكون قد نزل في آبنها شيء. فكأنّي أنظر إليها مسرعة[6] في الوادي، واضعةً يديها علىٰ رأسها، وهي تقول: ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأمّ إسماعيل.

---

١٣ ـ ليس في المصدر.

١ ـ ن: انحنىٰ. وفي المصدر: انتحى.

٢ ـ المصدر: له.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قضيت.

٥ ـ فرقت: خافت.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سرعة.

قال: فلمّا جاءت سارة، فأُخبرت الخبر، قامت إلىٰ ٱبنها تنظر. فإذا أثر السّكّين خدشاً [1] في حلقه. ففزعت واشتكت. وكانت بدء مرضها ٱلّذي هلكت فيه.

وذكر أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: أراد أن يذبحه في الموضع ٱلّذي حملت أمّ رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ عند الجمرة الوسطىٰ. فلم يزل مضربهم يتوارثون به، كابر عن كابر؛ حتّىٰ كان آخر من ٱرتحل منه عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ في شيء كان بين بني هاشم وبين بني أميّة. فارتحل فضرب بالعرين.

وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم [2]: حدّثني أبي، عن فضّالة بن أيّوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ:

إنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ أتاه جبرئيل عند زوال الشّمس من يوم التّروية، فقال: يا إبراهيم، ٱرتو من الماء لك ولأهلك. ولم يكن بين مكّة وعرفات ماء. فسُمّيت التّروية لذلك. فذهب به، حتّىٰ ٱنتهىٰ به إلىٰ منى، فصلّىٰ بها [3] الظّهر والعصر والعشائين والفجر. حتّىٰ إذا بزغت الشّمس، خرج إلىٰ عرفات، فنزل بنمرة؛ وهي بطن عرفة.

فلمّا زالت الشّمس، خرج وقد ٱغتسل. فصلّىٰ الظّهر والعصر بأذان واحد وإقامتين. وصلّىٰ في موضع المسجد ٱلّذي بعرفات. وقد كانت ثمّ [4] أحجار بيض. فأدخلت في المسجد ٱلّذي بُني. ثمّ مضى به إلىٰ الموقف، فقال: يا إبراهيم، ٱعترف بذنبك، وٱعرف مناسكك. فلذلك سُمّيت عرفة. وأقام به حتّىٰ غربت الشّمس. ثمّ أفاض به، فقال: يا إبراهيم، ٱزدلف إلىٰ المشعر الحرام. فسُمّيت المزدلفة. وأتى به المشعر الحرام، فصلّىٰ به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين.

ثمّ بات بها؛ حتّىٰ إذا صلّىٰ بها صلاة الصّبح، أراه الموقف. ثمّ أفاض إلىٰ منى. فأمره، فرمى جمرة العقبة؛ وعندها ظهر له إبليس. ثمّ أمره ٱلله بالذّبح. فإنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ حين أفاض من عرفات، بات علىٰ المشعر الحرام، وهو قُزَح [5]. فرأىٰ في النّوم أن يذبح ٱبنه. وقد كان حجّ بوالدته [6] [وأهله] [7].

---

١ ـ ن، ی، ر، المصدر: خدوشاً.

٢ ـ تفسيرالقمّي ٢/٢٢٤-٢٢٦.

٣ ـ المصدر: به.

٤ ـ ثمّ: هناك.

٥ ـ المصدر: فزع. وقزح: القرن ٱلّذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو الموضع ٱلّذي كانت توقد فيه النّيران في الجاهليّة.

٦ ـ المصدر: أن يذبح ابنه إسحاق وقد كان إسحاق حجّ بوالدته سارة.

٧ ـ ليس في المصدر.

فلمّا انتهىٰ إلىٰ منى، رمى جمرة العقبة[١] هو[٢] وأهله، ومرّت سارة[٣] إلىٰ البيت. واحتبس الغلام، فانطلق به إلىٰ موضع الجمرة الوسطىٰ. فاستشار ابنه، وقال كما حكى الله: «يا بنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترىٰ». فقال الغلام كما حكى الله ـ عزّ وجلّ عنه ـ: امض لما أمرك الله به. «يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين». وسلّما لأمر الله ـ عزّ وجلّ.

وأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام؟! قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان الله! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين. فقال إبراهيم: إنّ الله أمرني بذلك. فقال: ربّك ينهاك عن ذلك. وإنّما أمرك بهذا الشّيطان! فقال له إبراهيم: ويلك! إنّ الّذي بلغني هذا المبلغ، هو الّذي أمرني به، والكلام الّذي وقع في أذني[٤]. فقال: لا والله! ما أمرك بهذا إلّا الشّيطان! فقال إبراهيم: لا والله! ولا أكلّمك! ثمّ عزم علىٰ الذّبح. فقال: يا إبراهيم إنّك إمام يقتدىٰ بك. وإنّك إن ذبحته، ذبح النّاس أولادهم. فلم يكلّمه.

وأقبل علىٰ الغلام، فاستشاره في الذّبح. فلمّا أسلما جميعاً لأمر الله، قال الغلام: يا أبتاه خمّر وجهي، وشدّ وثاقي. فقال إبراهيم: يا بنيّ! الوثاق مع الذّبح؟! لا والله لا أجمعهما عليك اليوم! فرمى له بقرطان الحمار، ثمّ أضجعه عليه. وأخذ المدية، فوضعها علىٰ حلقه، ورفع رأسه إلىٰ السّماء. ثمّ اجترّ[٥] عليه المدية. فقلّب جبرئيل ـ عليه السّلام ـ المدية علىٰ قفاها. واجترّ الكبش من قبل ثبير، وأثار الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام. ونودي من ميسرة[٦] مسجد الخيف أن «يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين».

قال: ولحق إبليس بأمّ الغلام، حين نظرت إلىٰ الكعبة في وسط الوادي بحذاء

---

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ ليس في ن، ت، م، ی، ر.

٣ ـ في المصدر: «وأمر أهله فسارت» مكان «ومرّت سارة».

٤ ـ قال في البحار ١٢/١٢٨: «والكلام الّذي وقع في اذني» لعلّه معطوف على الموصول المتقدّم أي الكلام الّذي وقع في أذني أمرني بهذا، فيكون كالتفسير لقوله: الّذي بلغني هذا المبلغ أو المراد بالأوّل الربّ تعالى، وبالثاني وحيه، ويحتمل أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي وهو الكلام الّذي وقع في أذني.

٥ ـ المصدر: انتحى.

٦ ـ المصدر: مسيرة.

البيت. فقال لها: ما شيخ رأيته؟ قالت: إنّ ذلك بعلي. قال: فوصيف رأيته معه قالت: ذاك آبني. قال: فإنّي رأيته، وقد أضجعه، وأخذ المدية ليذبحه. فقالت: كذبت! إنّ الابراهيم أرحم النّاس. كيف يذبح آبنه؟! قال: فوربّ السّماء والأرض، وربّ هذا البيت، لقد رأيته أضجعه، وأخذ المدية. فقالت: ولِمَ؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذلك! قالت: فحقّ عليه[1] أن يطيع ربّه. فوقع في نفسها أنّه قد أُمر في آبنها بأمر.

فلمّا قضت مناسكها، أسرعت في الوادي، راجعة إلىٰ منى، واضعةً يدها علىٰ رأسها، تقول: يا ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأمّ إسماعيل.

قلت: فأين أراد أن يذبحه.

قال: عند الجمرة الوسطىٰ.

وفي مجمع البيان[2]: وروي أنّه قال: آذبحني وأنا ساجد لا ترى إلىٰ وجهي. فعسىٰ أن ترحني فلا تذبحني.

وروي عن عليّ[3] ــ عليه السّلام ــ وجعفر بن محمّد ــ عليه السّلام ــ: «فلما سلّما» بغير ألف ولام مشدّدة.

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسيّ[4] ــ رحمه آلله ــ: روى عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ قال: إنّ يهودياً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: فإنّ هذا إبراهيم قد أضجع ولده، وتلّه للجبين.

فقال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ولقد أُعطي إبراهيم بعد الإضجاع[5] الفداء. ومحمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أُصيب بأفجع منه فجيعة. أنّه وقف ــ عليه السّلام ــ علىٰ حمزة عمّه أسد آلله وأسد رسوله وناصر دينه، وقد فُرّق بين روحه وجسده. فلم يبن عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة. ولم ينظر إلىٰ موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته، ليرضي آلله ــ عزّ وجلّ ــ بصبره، ويستسلم لأمره في جميع الفعال. وقال ــ عليه السّلام ــ: لولا أن تحزن صفيّة، لتركته حتّىٰ يحشر من بطون السّباع وحواصل الطّيور[6]. ولولا أن يكون سنّة بعدي، لفعلت ذلك.

---

١ ــ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: له.

٢ ــ المجمع ٤/٤٥٣.

٣ ــ نفس المصدر ٤/٤٥١.

٤ ــ الإحتجاج/٢١٤.

٥ ــ المصدر: الإضطجاع.

٦ ــ المصدر: الطير.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه قريباً ـ أعني قوله ـ صلّى آللّه عليه عند الجمرة الوسطىٰ ـ قال: ونزل الكبش علىٰ الجبل آلّذي عن يمين مسجد منى. نزل من السّماء، وكان يأكل في سواد، ويمشي في سواد أقرن. قلت: ما كان لونه؟ قال: كان أملح أغبر.

وفي مجمع البيان[2]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن كبش إبراهيم، ما كان لونه. قال: أملح أقرن. ونزل منه السّماء علىٰ الجبل الأيمن من[3] مسجد منى بجبال الجمرة الوسطىٰ. وكان يمشي في سواد، ويأكل في سواد، وينظر في سواد، و يبعر في سواد، ويبول في سواد.

وفي عيون الأخبار[4]: حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النّيسابوريّ العطّار بنيسابور، في شعبان سنة آثنين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن[5] قتيبة النّيسابوري، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول:

لمّا أمر آللّه ـ تعالىٰ ـ إبراهيم أن يذبح[6] مكان آبنه إسماعيل الكبش آلّذي أنزله عليه، تمنّىٰ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ أن يكون قد ذبح آبنه إسماعيل بيده، وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه؛ ليرجع إلىٰ قلبه ما يرجع إلىٰ قلب الوالد آلّذي يذبح أعزّ ولده بيده، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثّواب علىٰ المصائب.

فأوحى آللّه ـ عزّ وجلّ ـ إليه: يا إبراهيم، من أحبّ خلقي إليك؟ قال: يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمّد ـ صلّى آللّه عليه وآله؟

فأوحىٰ آللّه ـ عزّ وجلّ ـ إليه: يا إبراهيم، أفهو أحبّ إليك أو نفسك[7]؟ [قال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي.

قال: فولده أحبّ إليك أو ولدك؟][8] قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً علىٰ أيدي[9] أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا ربّ، بل ذبحه علىٰ أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٢٦.
٢ ـ المجمع ٤/٤٥٥.
٣ ـ في ق، ش: «آلّذي عن يمين» مكان «الأيمن من».
٤ ـ العيون ١/١٦٦، ح ١.
٥ ـ في المصدر زيادة: محمّد بن.
٦ ـ في ق زيادة: ابنه.
٧ ـ المصدر: ولدك.
٨ و ٩ ـ ليس في المصدر.

قال: يا إبراهيم، إنّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمّد ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ ستقتل الحسين ـ عليه السّلام ـ ابنه من بعده، ظلماً وعدواناً؛ كما يذبح الكبش. ويستوجبون بذلك سخطي.

فجزع إبراهيم لذلك، وتوجع قلبه، وأقبل يبكي. فأوحى اللّه تعالىٰ إليه: يا إبراهيم، قد قبلت[1] جزعك على ابنك إسماعيل لوذبحته بيدك، بجزعك علىٰ الحسين ـ عليه السّلام ـ وقتله. وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثّواب علىٰ المصائب. وذلك قول اللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «وفديناه بذبح عظيم. [ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم][2].

حدّثنا[3] أحمد بن الحسن[4] القطّان قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[5] بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال:

سألت أبا الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن معنىٰ قول النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: أنا ابن الذّبيحين.

قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل ـ عليه السّلام ـ وعبداللّه بن عبدالمطّلب.

أما إسماعيل، فهو الغلام الحليم الّذي بشّر اللّه ـ تعالىٰ ـ به إبراهيم. «فلمّا بلغ معه السّعي» وهو لمّا عمل مثل عمله، «قال يا بنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترىٰ؟»؟ «قال يا أبت افعل ما تؤمر[6]» ولم يقل: يا أبت افعل ما رأيت، ستجدني إن شاء اللّه من الصّابرين.

فلمّا عزم علىٰ ذبحه، فداه اللّه ـ تعالىٰ ـ بذبح عظيم؛ بكبش أملح يأكل في سواد، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول[7] [في سواد][8]، ويبعر في سواد. وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاماً. وما خرج من رحم أنثىٰ. وإنّما قال اللّه ـ تعالىٰ ـ له: كن، فكان؛ ليفتدي[9] به إسماعيل. فكلّ ما يذبح في منى، فهو فدية لإسماعيل إلىٰ يوم القيامة. فهذا أحد الذّبيحين ـ إلىٰ قوله ـ عليه السّلام ـ:

والعلّة الّتي من أجلها دفع اللّه الذّبح عن إسماعيل، هي العلّة الّتي من أجلها دفع

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فديت.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ العيون ١/١٦٧-١٦٨، ح ١.
٤ و ٥ ـ المصدر: الحسين.
٦ ـ في ق زيادة: ستجدني إن شاء اللّه.
٧ ـ المصدر: يبرك.
٨ ـ ليس في م، ر.
٩ ـ المصدر: ليفدي.

آللّه الذّبح عن عبدآللّه. وهي كون النّبيّ والأئمّة ــ عليهم السّلام ــ في صلبيهما[1]. فببركة النّبيّ والأئمّة ــ صلوات آللّه عليهم ــ دفع آللّه الذّبح عنهما، فلم تجر السّنّة في النّاس بقتل أولادهم. ولولا ذلك، لوجب علىٰ النّاس كلّ أضحىٰ التقرب إلىٰ آللّه ــ تعالىٰ ذكره ــ بقتل أولادهم. وكلّما يتقرّب به النّاس إلىٰ آللّه ــ عزّ وجلّ ــ من أضحيّة، فهو فداء لإسماعيل إلىٰ يوم القيامة.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[2]، عن الحسن بن عليّ قال: كان عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشّام، فسأله عن مسائل. فكان فيما سأله: أخبرني عن ستّة لم يركضوا في رحم. فقال: آدم، وحوّاء، وكبش إسماعيل[3] (الحديث).

وفي الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه ــ أظنّه محمّد بن إسماعيل ــ قال: قال أبوالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: لو خلق[5] آللّه ــ عزّ وجلّ ــ مضغة[6] هي أطيب[7] من الضّأن، لفدىٰ بها إسماعيل.

[محمّد بن يحيى[8]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن سعد بن سعد، قال: قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: لو علم آللّه شيئاً أكرم من الضّأن، لفدىٰ به إسماعيل.][9]

عدّة من أصحابنا[10]، عن جعفر بن إبراهيم [الحضرمي][11]، عن سعد بن سعد قال: قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: لو علم آللّه ــ عزّ وجلّ ــ خيراً من الضّأن، لفدى به إسحاق.

وهذه الأحاديث الثلاث[12] طوال. أخذت منها موضع الحاجة.

«وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)»

سبق بيانه في قصّة نوح ــ عليه السّلام.

«كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١)»:

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صلبها.
٢ ــ الخصال ٣٢٢/١، ح ٨.
٣ ــ المصدر: إبراهيم.
٤ ــ الكافي ٣١٠/٦، ح ١.
٥ ــ ق، ش، م: علم.
٦ ــ ق، ش، م: شيئاً.
٧ ــ ق، ش، م: أكرم.
٨ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٩ ــ ليس في ق، ش، م
١٠ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.
١١ ــ من المصدر.
١٢ ــ الظاهر الصحيح: الثلاثة.

لعلّه طرح عنه «إنّا» اكتفاءً بذكره مرّة في هذه القصّة.

«وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ ٱلصَّالِحِينَ (١١٢)»:

قيل[1]: مقضيّاً نبوّته، مقدّراً كونه من الصّالحين. وبهذا الاعتبار وقعا حالين، ولا حاجة إلىٰ وجود المبشّر به وقت البشارة. فإنّ وجود ذي الحال غير شرط؛ بل الشّرط مقارنة تعلّق الفعل به، لاعتبار المعنىٰ بالحال. فلا حاجة إلىٰ تقدير مضاف يُجعَل عاملاً فيهما، مثل: وبشّرناه بوجود إسحاق؛ أي: بأن يوجد إسحاق نبيّاً من الصّالحين. ومع ذلك لا يصير نظير قوله[2]: «فادخلوهـا خالدين». فإنّ الدّاخلين مقدّرون خلودهم وقت الدّخول، وإسحاق لم يكن مقدّراً نبوّة نفسه وصلاحها حينما يوجد.

ومن فسّر الغلام[3] بإسحاق، جعل المقصود من البشارة نبوّته.

وفي ذكر الصّلاح بعد النّبوّة، تعظيم لشأنه، وإيماء بأنّه الغاية لتضمّنها معنى الكمال والتّكميل بالفعل علىٰ الإطلاق.

«وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ»: علىٰ إبراهيم في أولاده، «وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ» بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بني إسرائيل وغيرهم؛ كأيّوب، وشعيب. أو: أفضنا عليهما بركات الدّين والدّنيا.

وقرئ[4]: «وبركنا».

«وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ» في عمله. أو: علىٰ نفسه بالإيمان والطّاعة، «وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ» بالكفر والمعاصي «مُبِينٌ (١١٣)»: ظاهر ظلمه.

وفي ذلك تنبيه علىٰ أنّ النّسب لا أثر له في الهدىٰ والضّلال، وأنّ الظّلم في أعقابهما، لا يعود عليهما بنقيصة وعيب.

«وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٤)»: أنعمنا عليهما بالنّبوّة وغيرها من المنافع الدّينيّة والدّنيويّة.

«وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (١١٥)»: من تعذيب فرعون، أو الغرق.

«وَنَصَرْنَاهُمْ»:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٨.

٢ ــ الزمر/٧٣.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الكلام.

٤ ــ نفس المصدر والمصدر.

الضّمير لهما مع القوم.

«فَكَانُواهُمُ ٱلْغَالِبِينَ (١١٦)» علىٰ فرعون وقومه.

«وَآتَيْنَاهُمَا ٱلْكِتَابَ ٱلْمُسْتَبِينَ (١١٧)»: البليغ في بيانه. وهو التّوراة.

«وَهَدَيْنَاهُمَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (١١٨)»: الموصل[1] إلىٰ الحقّ والصّواب.

«وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا» الثّناء الجميل. «فِي ٱلْآخِرِينَ (١١٩)»؛ بأن قلنا: «سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٠)».

«إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٢٢)» سبق مثل ذلك.

«وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٢٣)»:

قيل[2]: هو إلياس بن ياسين، سبط هارون أخي موسىٰ؛ بُعث بعده.

وقيل[3] إدريس [لأنّه قرىء:«إدريس»][4]، و«إدراس» مكانه و في حرف أُبيّ: «وإنّ إبليس[5]». وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه، بحذف همزة «إلياس».

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤)» عذاب الله؟!

«أَتَدْعُونَ بَعْلًا»: أتعبدونه؟! أو: أتطلبون الخير منه؟! وهو اسم صنم كان لأهل بكّ بالشّام. وهو البلد الّذي يقال له الآن: بعلبك.

وقيل[6]: البعل: الرّبّ، بلغة اليمن. والمعنىٰ: أتدعون بعض البعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «أتدعون بعلاً» قال: كان لهم صنم يسمّونه بعلاً.

«وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ (١٢٥)»: وتتركون عبادته؟!

وقد أشار فيه إلىٰ المقتضى للإنكار المعنيّ بالهمزة. ثمّ صرّح به بقوله:

«ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٢٦)».

وقرأ[8] حمزة والكسائيّ ويعقوب وحفص بالنّصب، علىٰ البدل من «أحسن الخالقين».

---

١ ــ ن، ت، م، ش، ی، ر: الطريق الموصل.

٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٩.

٤ ــ ليس في ق، ش، ن.

٥ ــ المصدر: إبليس.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٦.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٩.

«فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧)»؛ أي: في العذاب. وإنّما أطلقه، اكتفاءً بالقرينة. أو لأنّ الإحضار المطلق مخصوص بالشّرّ عرفاً.

«إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (١٢٨)» مستثنىٰ من الواو، لا من المحضرين؛ لفساد المعنىٰ.

«وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ (١٢٩)».

«سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠)»: لغة في «إلياس»؛ كسيناء وسينين.

وقيل[١]: جمع له، مراد به هو وأتباعه، كالمهلّبين. لكن فيه أنّ العلَم إذا جُمع، يجب تعريفه باللاّم أو للمنسوب إليه، بحذف ياء النّسب؛ كالأعجمين، وهو قليل ملبس.

وقرأ[٢] نافع وابن عامر ويعقوب علىٰ إضافة «آل» إلىٰ «ياسين»؛ لأنّهما في المصحف مفصولان.

قيل[٣]: فيكون «ياسين» أبا إلياس.

وقيل[٤]: محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أو القرآن، أو غيره من كتب الله.

«إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (١٣١)» إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٣٢)».

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل.

وفي أثنائه قال المأمون: [فهل عندك][٦] في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: نعم أخبروني عن قول ـ عليه السّلام ـ ـ تعالىٰ ـ: «يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين علىٰ صراط مستقيم». فمن عنى بقوله: «يس»؟

قال العلماء: محمّد. لم يشكّ فيه أحد.

قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أعطى محمّداً[٧] وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه؛ إلاّ من عقله. وذلك أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لم يسلّم علىٰ أحد إلاّ علىٰ الأنبياء ـ صلوات الله عليهم. فقال ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «سلام علىٰ

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ و٣ و٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ العيون ١/١٨٥، ح ١.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المصدر: محمّد.

نوح في العالمين». وقال: «سلام علىٰ إبراهيم». وقال: «سلام علىٰ موسىٰ وهارون». ولم يقل: سلام علىٰ آل نوح. [ولم يقل: سلام علىٰ آل إبراهيم.][١] ولم يقل[٢]: سلام علىٰ آل موسىٰ وهارون. وقال: «سلام علىٰ آل ياسين»؛ يعني: آل محمّد.

فقال المأمون: قد علمت أنّ في معدن النّبوّة شرح هذا وبيانه.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]، بإسناده إلىٰ قادح، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: «ياسين» محمّد. ونحن «آل يس».

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه:

ولهذه الآية ظاهر وباطن. فالظّاهر قوله[٥]: «صلّوا عليه». والباطن قوله: «وسلّموا تسليماً»؛ أي[٦]: سلّموا لمن وصّاه، واستخلفه، وفضّله عليكم[٧]، وما عهد به إليه تسليماً. وهذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلّا من لطف حسّه، وصفا ذهنه، وصحّ تمييزه.

وكذلك قوله: «سلام علىٰ آل ياسين». لأنّ الله سمّي[٨] النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ بهذا الاسم[٩]؛ حيث قال: «يس و القرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين»؛ لعلمه بأنّهم يسقطون [قول الله:][١٠] سلام علىٰ[١١] آل محمّد؛ كما أسقطوا غيره.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٢]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ[١٣]: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن[١٤] حسين[١٥] بن حكم، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبي[١٦] عيّاش، عن سليم[١٧] بن قيس، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله

---

١ ـ ليس في ن.
٢ ـ المصدر: ولا قال.
٣ ـ المعاني/١٢٢، ح ٢.
٤ ـ الإحتجاج/٢٥٣.
٥ ـ الأحزاب/٥٦.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أن.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «عليكم فضله» مكان «وفضّله عليكم»
٨ ـ المصدر: سمّى به
٩ ـ ليس في المصدر.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ في ق زيادة: آل ياسين أي.
١٢ ـ تأويل الآيات ٢/٤٩٨-٥٠٠.
١٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.
١٤ ـ ن: بن.
١٥ ـ ت: علي.
١٦ ـ ليس في ق، ش، م.
١٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سليمان.

عليه وآله ــ آسمه «ياسين». ونحن آلّذين قال آلله ــ تعالىٰ ــ: «سلام علىٰ آل ياسين».

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن سهل العطّار، عن الخضر بن أبي فاطمة البلخيّ، عن وهب[1] بن نافع، عن كارخ[2] [بن جعفر][3]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ــ عليهم السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: «ياسين» محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله. ونحن «آل ياسين»[4].

وقال أيضاً. حدّثنا محمّد بن سهل، عن إبراهيم بن معن[5]، عن إبراهيم بن آدم[6]، عن الأعمش، عن يحيىٰ بن وثّاب، عن أبي عبدالرّحمٰن الأسلميّ، عن عمر بن الخطاب، أنّه كان يقرأ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: علىٰ آل محمّد.

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن موسىٰ بن عثمان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن آبن عبّاس، في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: نحن هم؛ آل محمّد.

وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدآلله بن أسيد[7]، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن زريق بن مرزوق البجليّ، عن داود بن عليّة[8]، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن آبن عبّاس، في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: أي: علىٰ آل محمّد. وإنّما ذكر آلله ــ عزّ وجلّ ــ أهل الخير وأبناء الأنبياء وذراريهم وإخوانهم.

«وَإِنَّ لُوطاً لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزاً فِي ٱلْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ (١٣٦)»:

سبق بيانه.

«وَإِنَّكُمْ» يا أهل مكّة، «لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ»: علىٰ منازلهم في متاجركم إلىٰ الشّام ــ فإنّ سدوم في طريقه ــ «مُصْبِحِينَ (١٣٧)»: داخلين في الصّباح، «وَبِاللَّيْلِ»؛ أي: ومساءً. أو: نهاراً وليلاً. ولعلّها وقعت قرب[9] منزل يمرّ بها المرتحل عنه

---

١ ــ ن، ت، م، ى، ر: وهيب.
٢ ــ ن، ى، المصدر: كادح وفي م، ر: كادخ.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ ن، ت، م، ش، ى، ر، المصدر: آل محمّد.
٥ ــ المصدر: معمّر. وفي ن: معلىٰ.
٦ ــ م، ى، ر، المصدر: داهر. وفي ن، ت: زاهر.
٧ ــ المصدر: أسد.
٨ ــ ن: عتبة.
٩ ــ ن، ت، م، ى، ر: قريب.

صباحاً والقاصد لها مساءً.

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٣٨)»: أفليس فيكم عقل تعتبرون به؟!

وفي روضة الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد، جميعاً[٢] عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد اللّه بن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعميّ[٣]، عن أبي الرّبيع الشّاميّ قال: سألت أبا عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ إلى قوله:

فقلت: فقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين وباللّيل أفلا تعقلون».

قال: تمرّون عليهم في القرآن؛ إذا قرأتم القرآن تقرؤون فيه ما قصّ اللّه عليكم من خبرهم.

«وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٣٩)»:

وقرئ[٤] بكسر النّون.

«إِذْ أَبَقَ»: هرب. وأصله: الهرب من السّيّد.

قيل[٥]: لمّا كان هربه من قومه بغير إذن ربّه، حسن إطلاقه عليه.

«إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ (١٤٠)»: المملوء.

«فَسَاهَمَ»: فقارع أهله.

«فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ (١٤١)»: فصار من المغلوبين بالقرعة. وأصله: المزلق عن مقام الظّفر.

نقل[٦]: أنّه لمّا وعد قومه بالعذاب، خرج من بينهم قبل أن يأمره اللّه به. فركب السّفينة، فوقفت. فقالوا: هاهنا عبد آبق. فاقترعوا، فخرجت القرعة عليه. فقال: أنا الآبق! ورمى بنفسه في الماء.

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهرآشوب: وفي حديث أبي حمزة الثّماليّ أنّه دخل عبد اللّه بن عمر على زين العابدين ـ عليه السّلام ـ وقال له: يا ابن الحسين، أنت الّذي

---

١ ـ الكافي ٨/٢٤٨، ح ٣٤٩.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ ق، ش: الخثعيّ.

٤ و ٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٩.

٦ ـ نفس المصدر والمجلّد/٣٠٠.

٧ ـ المناقب ٤/١٣٨-١٣٩.

تقول: إنّ يونس بن متّى، إنّما لقي من الحوت ما لقي، لأنّه عُرضت عليه ولاية جدّي، فتوقّف عندها؟!

قال: بلىٰ، ثكلتك [١] أمّك!

قال: فأرني آية ذلك، إن كنت من الصّادقين.

فأمر بشدّعينيه بعصابة، وعينيّ بعصابة. ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا. فإذا نحن علىٰ شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: ياسيّدي! دمي في رقبتك؛ ٱللّه [اللّه] [٢] في نفسي!

قال: هيئة [٣] وأريه إن كنت من الصّادقين. ثمّ قال: يا أيّتها الحوت!

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبّيك! لبّيك ياوليّ ٱللّه! فقال: من أنت؟ قال: [أنا] [٤] حوت يونس ياسيّدي. قال: أنبئنا [٥] بالخبر.

قال: سيّدي، إنّ ٱللّه ــ تعالىٰ ــ لم يبعث نبيّاً من آدم، إلىٰ أن صار جدّك محمّد؛ إلّا وقد عرض عليه ولا يتكم أهل البيت ــ عليهم السّلام. فن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها، وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية [٦] وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النّار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقى أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة. إلىٰ أن بعث ٱللّه يونس. فأوحىٰ ٱللّه إليه أن يا يونس، تولّ [٧] أميرالمؤمنين عليّاً والأئمّة الرّاشدين من صلبه في كلام له.

قال: فكيف أتولّىٰ من لم أره، ولم أعرفه؟! وذهب مغتاظاً.

فأوحىٰ ٱللّه ٱللّه ــ تعالىٰ ــ إليّ أن ٱلتقمي يونس، ولا توهني له عظماً. فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار؛ في ظلمات ثلاث [٨]، ينادي أنّه «لا إله إلّا أنت، سبحانك إنّي كنت من الظّالمين» [٩]. قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة الرّاشدين من ولده ــ عليهم السّلام. [فلمّا أن آمن بولايتكم، أمرني ربّي. فقذفته على ساحل البحر.] [١٠]

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثكلك.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: هيّه. وفي ن، ى: هيت.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آتينا.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.

٧ ــ في ق زيادة: تولّ.

٨ ــ المصدر: مثات.

٩ ــ الأنبياء/٨٧.

١٠ ــ ليس في ق، ش، م.

فقال ـ عليه السّلام ـ: ارجع أيّها الحوت إلىٰ وكرك. [فرجع الحوت،][١] واستوى الماء.

وفي بصائر الدّرجات[٢]: العبّاس بن معروف، عن سعدان[٣] بن مسلم، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة[٤]، عن حبّة العرنيّ قال:

قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله عرض ولايتي علىٰ أهل السّمٰوات، وعلىٰ أهل الأرض. أقرّبها من أقرّ. وأنكرها من أنكر[٥]. أنكرها يونس، فحبسه الله في بطن الحوت؛ [حتّى أقرّبها][٦].

وفي روضة الكافي[٧]، في رسالة أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ إلىٰ سعد الخير يقول ـ عليه السّلام ـ: إنّ النّبيّ[٨] من الأنبياء كان يستكمل الطّاعة. ثمّ يعصي الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ في الباب الواحد، فيُخرَج به من الجنّة، ويُنبَذ به في بطن الحوت. ثمّ لا ينجيه إلّا الاعتراف والتوبة.

وفي تهذيب الأحكام[٩]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبد الله بن مسكان، عن إسحاق المراديّ قال:

سُئل وأنا عنده ـ يعني: أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن مولود [ولد][١٠] ليس بذكر ولا أنثىٰ، ليس له إلّا دبر؛ كيف يورث.

قال: يجلس الإمام، ويجلس معه أناس. ويدعو الله، ويجيل السّهام علىٰ أيّ ميراث يورثه؛ ميراث الذّكر، أم ميراث الأنثىٰ. فأيّ ذلك خرج، ورثه[١١] عليه.

ثمّ قال: وأيّ قضيّة أعدل من قضيّة يجال عليها بالسّهام؟! إنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول: «فساهم فكان من المدحضين».

عليّ بن الحسين[١٢]، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبد الله بن مسكان

---

١ ـ ليس في المصدر.
٢ ـ البصائر/٩٥-٩٦، ح ١.
٣ ـ كما في جامع الرواة ٣٥٧/١. وفي ق: سعد.
٤ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١٧٢/١. وفي النسخ: حضيرة.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أنكرها.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ الكافي ٥٣/٨، ح ١٦.
٨ ـ المصدر: نبيّاً.
٩ ـ التهذيب ٣٥٦/٩، ح ١٢٧٤.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ المصدر: ورث.
١٢ ـ نفس المصدر.

قال: سُئل أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ وأنا عنده ـ وذكر كحديث إسحاق السّابق سواء.

وفي الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن آبن فضّال والحجّال[2]، عن ثعلبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال:

سُئل عن مولود ليس بذكر ولا أنثىٰ، ليس له إلّا دبر؛ كيف يورث.

قال: يجلس الإمام ويجلس عنده ناس [من المسلمين][3]. فيدعوآلله[4]، وتجال السّهام عليه، علىٰ أيّ ميراث يورثه أميراث الذّكر، أم الأنثىٰ. فأيّ ذلك خرج عليه، ورثه.

ثمّ قال: وأيّ قضيّة أعدل من قضيّة تجال عليها السّهام؟! يقول آلله ـ تعالىٰ ـ: «فساهم فكان من المدحضين».

قال: وما من أمر يختلف فيه آثنان، إلّا وله أصل في كتاب آلله؛ ولكن لا تبلغه عقول الرّجال.

في من لا يحضره الفقيه[5]: وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: ماتقارع قوم، ففوّضوا أمرهم إلىٰ آلله ـ عزّ وجلّ ـ إلّا خرج سهم المحقّ.

وقال: أيّ قضيّة أعدل من القرعة؛ إذا فوّض الأمر إلىٰ آلله؟! أليس آلله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «فساهم فكان من المدحضين».

وفي كتاب الخصال[6]، في سؤال بعض اليهود عليّاً ـ عليه السّلام ـ عن الواحد إلىٰ المائة. قال له اليهوديّ: فما نفس [في نفس][7] ليس بينهما رحم ولا قرابة؟

قال: ذاك يونس في بطن الحوت.

قال له: فما قبر طاف بصاحبه؟

قال: يونس؛ حين طاف به الحوت في سبعة أبحر[8].

«فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ»: فابتلعه. من اللّقمة.

وفي عيون الأخبار[9]، في باب ماجاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من خبر

١ـ الكافي ١٥٨/٧، ح ٣.
٢ـ في ن زيادة: جميعاً.
٣ـ من المصدر.
٤ـ ن، ت: لله.
٥ـ الفقيه ٥٢/٣، ح ١٧٥.
٦ـ الخصال ٥٩٦/١، ح ١.
٧ـ ليس في ن.
٨ـ هذا هو الظاهر الموافق للمصدر ولما مرّ في الكتاب، لكن في بعض النسخ «في سعة البحر».
٩ـ العيون ١٩١/١، ح ١.

الشّاميّ وما سأل عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه:

وسأله عن سجن سار بصاحبه. فقال: الحوت؛ سار بيونس بن متّى ـ عليه السّلام.

وعن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [1] قال: أوّل من سوهِمَ عليه مريم ابنة عمران ـ إلىٰ قوله ـ عليه السّلام ـ:

ثمّ استهموا في يونس، لمّا ركب مع القوم، فوقفت السّفينة في اللّجّة. واستهموا، فوقع السّهم علىٰ يونس ثلاث مرّات.

قال: فمضىٰ يونس إلىٰ صدر السّفينة؛ فإذا الحوت فاتح فاه. فرمى بنفسه.

وفي تفسير العيّاشيّ [2]، عن الثّماليّ [3]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ يونس ـ عليه السّلام ـ لمّا آذاه قومه ـ وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: وخرج كما قال الله ـ تعالىٰ ـ «مغاضباً» [4]؛ حتّىٰ ركب سفينة فيها رجلان. فاضطربت السّفينة. فقال الملاّح: ياقوم، إنّ في سفينتي مطلوب. فقال يونس: أنا هو! وقام ليلقي نفسه. فأبصر السّمكة، وقد فتحت فاها. فهابها وتعلّق به الرّجلان وقالا له: أنت وحدك [5]، ونحن رجلان! فساهمهم. فوقعت السّهام عليه. فجرت السّنة بأنّ السّهام إذا كانت ثلاث مرّات أنّها لا تخطئ. فألقى نفسه، فالتقمه الحوت. فطاف به البحار السّبعة؛ حتّىٰ صار [6] إلىٰ البحر المسجور، وبه يُعذّب قارون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [7]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: مارَدّ الله العذاب إلاّ عن قوم يونس ـ إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ:

فغضب يونس، ومرّ علىٰ وجهه مغاضباً لله [8] ـ كما حكى الله ـ حتّىٰ انتهى إلىٰ ساحل البحر. فإذا سفينة قد شُحِنت، وأرادوا أن يدفعوها. فسألهم يونس أن يحملوه. فحملوه. فلمّا توسّطوا البحر، بعث الله حوتاً عظيماً، فحبس عليهم السّفينة [من قدّامها] [9].

---

١ ـ الفقيه ٥١/٣، ح ١٧٣.

٢ ـ تفسير العيّاشي ١٣٦/٢، ح ٤٦.

٣ ـ ق: اليمانيّ.

٤ ـ الأنبياء/٨٧.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ويحك.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

٧ ـ تفسير القمّي ٣١٧/١-٣١٩.

٨ ـ ليس في ق.

٩ ـ من المصدر.

فنظر إليه يونس، ففزع منه. فصار إلىٰ مؤخّر السّفينة. فدار إليه الحوت، وفتح فاه. فخرج أهل السّفينة، فقالوا: فينا عاصٍ. فتساهموا. فخرج سهم يونس. وهو قول ٱللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «فساهم فكان من المدحضين». فأخرجوه، فألقوه في البحر. فالتقمه، ومرّ به في الماء.

وقد سأل بعض اليهود أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه. قال: [يا يهوديّ، أمّا السّجن ٱلّذي طاف أقطار الأرض بصاحبه،][1] فدخل في بحر القلزم. ثمّ خرج الىٰ بحر مصر. ثمّ دخل بحر طبرستان. ثمّ خرج في دجلة الغوراء.

قال: ثمّ مرّت به تحت الأرض؛ حتّىٰ لحقت بقارون. وكان قارون هلك أيّام موسىٰ، ووكّل ٱللّه به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل. وكان يونس في بطن الحوت يسبّح ٱللّه، ويستغفره.

وفي آخر الحديث قال: ومكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات.

«وَهُوَ مُلِيمٌ (۱٤۲)»:

قيل[2]: داخل في الملامة. أو: آتٍ بما يلام عليه. أو: مليم نفسه.

وقرئ[3] بالفتح، مبنياً من ليم، كمشيب في مشوب.

وفي مجمع البيان[4]: أي[5]: مستحقّ للّوم، لوم العتاب، لا لوم العقاب؛ علىٰ خروجه من بين قومه، من غير أمر ربّه. وعندنا أنّ ذلك إنّما وقع منه تركاً للأولىٰ[6]. وقد يلام الإنسان علىٰ ترك المندوب. ومن جوّز الصّغيرة علىٰ الأنبياء، قال: قد وقع ذلك صغيرة مكفّرة.

«فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ (۱٤۳)»: الذّاكرين ٱللّه كثيراً بالتّسبيح مدّة عمره، أو في بطن الحوت. وهو قوله: «لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين».

وقيل[7]: من المصلّين.

وقيل[8]: من المسبّحين المنزّهين ٱللّه[9] عمّا لا يليق به.

---

۱ ـ ليس في ق، ش.
۲ و۳ ـ أنوار التنزيل ۲/ ۳۰۰.
٤ ـ المجمع ٤/ ٤٥٨.
٥ ـ ق: أنّه.
٦ ـ المصدر: للمندوب.
۷ ـ أنوار التنزيل ۲/ ۳۰۰.
۸ ـ مجمع البيان ٤/ ٤٥۹.
۹ ـ ليس في ق، ن، ت.

«لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤)» حيّاً. وقيل[١]: ميتاً.

وفيه حثّ على إكثار الذّكر، و تعظيم لشأنه. ومن أقبل عليه في السّرّاء، أخذ بيده عند الضّرّاء.

«فَنَبَذْنَاهُ»، بأن حملنا الحوت علىٰ لفظه «بِالْعَرَاءِ»: بالمكان الخالي عمّا يغطّيه من شجر أو بنت.

واختلف في مدّة لبثه: فقيل[٢] بعض يوم. وقيل[٣]: ثلاثة أيّام. وقيل[٤]: سبعة. وقيل[٥]: عشرون وقيل[٦]: أربعون.

«وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥)» ممّا ناله.

قيل[٧]: صار بدنه كبدن الطّفل حين يولد.

«وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ»؛ أي: فوقه مظلّة عليه «شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦)»: من شجر ينبسط علىٰ وجه الأرض، ولا يقوم علىٰ ساقه. يفعيل من: قطن بالمكان: إذا أقام به.

والأكثر علىٰ أنّها كانت الدّباء. غطّته بأوراقها عن الذباب؛ فإنّه لا يقع عليه. ويدلّ عليه أنّه قيل لرسول الله[٨] ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّك لتحبّ القرع! قال: هي شجرة أخي يونس.

وقيل[٩]: التّين.

وقيل[١٠]: الموز، يتغطّى بورقه، ويستظلّ بأغصانه، ويفطر علىٰ ثماره.

وفي مجمع البيان[١١]: وروى ابن مسعود قال: خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش. فاستظلّ بالشّجرة من الشّمس.

«وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ»:

هم قومه الّذين هرب عنهم. وهم أهل نينوىٰ. والمراد به ماسبق من إرساله، أو إرسال ثان إليهم، أو إلىٰ غيرهم.

«أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧)» في مرأى النّاظر. أي إذا نظر إليهم قال: هم مائة ألف أو أكثر. والمراد الوصف بالكثرة.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٣٠٠.
٢ ـ مجمع البيان ٤/ ٤٥٨-٤٥٩.
٣ ـ ١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٣٠٠.
١١ ـ المجمع ٤/ ٤٥٩.

وقيل[١]: إنّه علىٰ طريق الإبهام علىٰ المخاطبين.

وقيل[٢]: إنّ «أو» بمعنىٰ الواو.

وقرئ[٣] بالواو.

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيىٰ الواسطيّ، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: الأنبياء والمرسلون علىٰ أربع طبقات: فنبيّ منبّأ في نفسه، لا يعدو غيرها. ونبيّ يرىٰ في النّوم، ويسمع الصّوت، ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعَث إلىٰ أحد، وعليه إمام؛ مثل ما كان إبراهيم علىٰ لوط. ونبيّ يرىٰ في منامه، ويسمع الصّوت، ويعاين الملك، وقد أرسل إلىٰ طائفة قلّوا أو كثروا؛ كيونس. قال الله ليونس: «وأرسلناه إلىٰ مائة ألف أو يزيدون». قال: يزيدون ثلاثين ألفاً. وعليه إمام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٥]: قراءة جعفر بن محمّد الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «ويزيدون» بالواو.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم الثّقفيّ الطّحّان قال:

دخلت علىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد ـ صلّى الله عليهم أجمعين.

فقال مبتدئاً: يا محمّد، إنّ في القائم من أهل بيت محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ سنّة من خمسة من الرّسل: يونس بن متّي، ويوسف بن يعقوب، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّد ـ صلوات الله عليهم. فأمّا سنّة من يونس بن متّي، فرجوعه من غيبته، وهو شابّ بعد كبر السّنّ.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«فَآمَنُوا»: فصدّقوه. أو: فجدّدوا الإيمان به.

«فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (١٤٨)»: إلىٰ أجلهم المسمّىٰ.

---

١ و ٢ ـ مجمع البيان ٤/٤٥٩.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٠٠.

٤ ـ الكافي ١/١٧٤، ح ١.

٥ ـ المجمع ٤/٤٥٧.

٦ ـ كمال الدين/٣٢٧، ح ٧.

قيل[١]: ولعلّه إنّما لم يختم قصّته وقصّة لوط، بما ختم به سائر القصص، تفرقةً بينهما وبين أرباب الشّرائع الكبر وأولي[٢] العزم من الرّسل. أو اكتفاءً بالتّسليم الشّامل لكلّ الرّسل المذكورين في آخر السّورة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول ـ عليه السّلام ـ في آخره: وأمر الله [٤] الحوت أن يلفظه [٥]. فلفظه على ساحل البحر، وقد ذهب جلده ولحمه[٦]. وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ـ وهي الدّباء ـ فأظلّته من الشّمس[٧]. ثمّ أمر الله الشّجرة، فتنحّت عنه، ووقعت الشّمس عليه. فجزع. فأوحى الله إليه: يا يونس، لِمَ لَمْ ترحم مائة ألف أو يزيدون، وأنت تجزع من ألم[٨] ساعة؟! فقال: يا ربّ! عفوك! لا عفوك! فردّ الله عليه بدنه. ورجع إلى قومه، وآمنوا به.

وفي رواية أبي الجارود[٩]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيّام، ونادى في الظّلمات ـ ظلمة بطن الحوت، وظلمة اللّيل، وظلمة البحر ـ أن «لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين». فاستجاب له ربّه. فأخرجه الحوت إلى السّاحل. ثمّ قذفه، فألقاه بالسّاحل. فأنبت الله عليه شجرة من يقطين؛ وهو القرع. وكان يمصّه، ويستظلّ به وبورقه. وكان تساقط شعره ورقّ جلده. وكان يونس يسبّح الله، ويذكر الله باللّيل والنّهار.

فلمّا أن قوي واشتدّ، بعث الله دودة، فأكلت أسفل القرع. فذبلت القرعة، ثمّ يبست. فشقّ ذلك على يونس، فظلّ حزيناً. فأوحى الله إليه: مالك حزيناً يا يونس؟ قال: يا ربّ، هذا الشّجرة [الّتي][١٠] تنفعني سلّطت عليها دودة، فيبست. قال: يا يونس، أحزنت[١١] لشجرة لم تزرعها، ولم تسقها، ولم تعي[١٢] بها [أن يبست][١٣] حين استغنيت عنها، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف، أردت أن ينزل عليهم العذاب؟! إنّ أهل نينوى

---

١ ـ أنوار التنزيل ٣٠٠/٢.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أولوا.
٣ ـ تفسير القمّي ٣١٩/١ ـ ٣٢٠.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ المصدر: تلفظه.
٦ ـ ق، ش: شحمه.
٧ ـ في المصدر زيادة: فشكر.
٨ ـ ن، ت، ى: مألم.
٩ ـ نفس المصدر والموضع.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حزنت.
١٢ ـ ن، ت، م، ى، ر: لم تسعى.
١٣ ـ من المصدر.

قد آمنوا واتّقوا، فارجع إليهم.

فانطلق يونس إلىٰ قومه. فلمّا دنا يونس من نينوىٰ، استحيىٰ أن يدخل. فقال لراع لقيه: ائت أهل نينوىٰ، فقل لهم: إنّ هذا يونس [قدجاء][١]. قال له الرّاعي: أتكذب؟! أما[٢] تستحيي، ويونس قد غرق في البحر وذهب؟! قال له يونس: اللّهمّ إنّ هذه الشّاة تشهد لك أنّي يونس. فأنطقت[٣] الشّاة له بأنّه يونس.

فلمّا أتي الرّاعي قومه، وأخبرهم[٤]، أخذوه، وهمّوا بضربه. فقال: إنّ لي بيّنة بما أقول. قالوا: من يشهد؟ قال: هذه الشّاة تشهد. فشدت بأنّه صادق، وأنّ يونس قد ردّه الله إليهم. فخرجوا يطلبونه. فوجدوه. فجاؤوا به وآمنوا، وحسن إيمانهم. فمتّعهم الله إلىٰ حين ــ وهو الموت ــ وأجارهم من العذاب.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض][٦] كتب أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: حدّثني رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّ جبرئيل حدّثه:

انّ يونس بن متّى بعثه الله إلىٰ قومه وهو ابن ثلاثين سنة. وكان رجلاً تعتريه الحدّة. وكان قليل الصّبر علىٰ قومه والمداراة لهم، عاجزاً عمّا حمل من ثقل حمل أوقار النّبوّة وأعلامها. وأنّه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ[٧] الجمل[٨] تحت حمله. وأنّه أقام فيهم يدعوهم إلىٰ الإيمان بالله والتّصديق به واتّباعه، ثلاثاً وثلاثين سنة. فلم يؤمن به، ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان؛ اسم أحدهما روبيل، واسم الآخر تنوخا ــ إلىٰ قوله:

فقال يونس: يا ربّ، إنّما غضبت عليهم فيك، وإنّما دعوت عليهم حين عصوك فوعزّتك[٩] أن لا أتعطّف عليهم برأفة أبداً ولا أنظر[١٠] إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي، وجحدهم نبوّتي. فأنزل عليهم عذابك؛ فإنّهم لا يؤمنون أبداً.

فقال الله: يا يونس، إنّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي. يعمرون بلادي،

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وما.
٣ ــ المصدر: فنطقت. وفي ق: فانطلقت.
٤ ــ المصدر: واخبره.
٥ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٢٩-١٣٥.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ينفسخ.
٨ ــ المصدر: الجذع.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فوعدتك.
١٠ ــ ن، ت، م، ی، ر: أنتظر.

ويلدون عبادي، ومحبّتي أن أتأنّاهم للّذي سبق من علمي فيهم وفيك. وتقديري وتدبيري، غير علمك وتقديرك. وتقديرك. وأنت المُرسَل، وأنا الرّبّ الحكيم. وعلمي فيهم ــ يا يونس! ــ باطن في الغيب عنــدي، لا تعلم[1] ما منتهاه. وعلمك فيهم، ظاهر لا باطن له. يا يونس قد أجبتك إلىٰ ما سألت من إنزال العذاب عليهم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وهو بتمامه مذكور في سورة يونس.

وفي آخره قال أبوعبيدة:

قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: كم غاب يونس عن قومه حتّىٰ رجع إليهم بالنّبوّة والرّسالة، فآمنوا به وصدّقوه؟

قال: أربعة أسابيع: سبعاً منها في ذهابه إلىٰ البحر، [وسبعاً في بطن الحوت، وسبعاً تحت الشجرة بالعراء،][2] وسبعاً منها في رجوعه إلىٰ قومه.

فقلت له: وما هذه الأسابيع؟ شهور، أو أيّام، أو ساعات؟

فقال: يا أباعبيدة، إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النّصف من شوّال. وصُرف عنهم من يومهم ذلك. فانطلق يونس مغاضباً. فمضى يوم الخميس سبعة أيّام في مسيره إلىٰ البحر، وسبعة أيّام في بطن الحوت، وسبعة أيّام تحت الشّجرة بالعراء، وسبعة أيّام في رجوعه إلىٰ قومه. فكان ذهابه ورجوعه [مسير][3] ثمانية وعشرين[4] يوماً. ثمّ أتاهم، فآمنوا به وصدّقوه واتّبعوه. فلذلك قال الله: «فـلولاً كانت قرية آمنوا فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدّنيا ومتّعناهم إلىٰ حين»[5].

وعن معمّر[6] قال: أبوالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: إنّ يونس لمّا أمره الله بما أمره، فأعلم قومه، فأظلّهم العذاب، ففرّقوا بينهم وبين أولادهم، وبين البهائم وأولادهم. ثمّ عجّوا إلىٰ الله، وضجّوا. فكفّ الله العذاب عنهم. فذهب يونس ــ عليه السّلام ــ مغاضباً. فالتقمه الحوت. فطاف به سبعة في البحر[7].

---

١ ــ المصدر: لا يعلم.

٢ ــ من نور الثقلين ٤٣٧/٤، ح ١١٨.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عشرون.

٥ ــ يونس/٩٨.

٦ ــ تفسير العياشي ١٣٧/٢، ح ٤٧.

٧ ــ كذا في النسخ: ولكن الظاهر «سبعة أبحر» كما في نسخة البحار وذكرناه في المصدر أيضاً، فراجع نفس المصدر والموضع.

فقلت له: كم بقي في بطن الحوت؟

قال: ثلاثة أيّام. ثمّ لفظه الحوت، وقد ذهب جلده وشعره. فأنبت آللّه عليه شجرة من يقطين، فأظلّته. فلمّا قوي، أخذت في اليبس. فقال: ياربّ شجرة أظلّتني، فيبست! فأوحىٰ آللّه إليه: يايونس، تجزع علىٰ شجرة أظلّتك، ولا تجزع إلىٰ مائة ألف أو يزيدون من العذاب؟!

«فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ (١٤٩)»:

معطوف علىٰ مثله في أوّل السّورة. أمر رسوله أوّلاً باستفتاء قريش عن وجه إنكارهم البعث، وساق الكلام في تقريره، جارياً لما يلائمه من القصص، موصولاً بعضها ببعض. ثمّ أمر باستفتائهم[1] عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات، ولأنفسهم البنين؛ في قولهم: الملائكة بنات آللّه. وهؤلاء زادوا علىٰ الشرك ضلالات أخر: التّجسيم؛ وتجويز البنات علىٰ آللّه تعالىٰ، فإنّ الولادة مخصوصة بالأجسام الكائنة الفاسدة؛ وتفضيل أنفسهم عليه، حيث جعلوا أوضع الجنسين له وأرفعهما لهم؛ وآستهانتهم بالملائكة، حيث أنّثوهم. ولذلك كرّر آللّه ــ تعالىٰ ــ إنكار[2] ذلك وإبطاله في كتابه مراراً، وجعله ممّا تكاد السّمٰوات يتفطّرن منه، وتنشقّ الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «فاستفتهم ألربّك البنات ولهم البنون» قال: قالت قريش: إنّ الملائكة بنات آللّه. فردّ آللّه عليهم: «فاستفتهم» (الآية).

«أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَآئِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠)»:

وإنّما خصّ علم المشاهدة، لأنّ أمثال ذلك لا تُعلَم إلّا به ــ فإنّ الإنوثة ليست من لوازم ذاتهم، ليمكن معرفته بالعقل الصّرف ــ مع ما فيه من الاستهزاء والإشعار بأنّهم لفرط جهلهم يبتّون به كأنّهم قد شاهدوا خلقهم.

«أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ ٱللَّهُ»؛ لعدم ما يقتضيه، وقيام ماينفيه[4]. **«وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢)»** فيما يتديّنون به.

وقرئ[5]: «ولدُ آللّه»؛ أي: الملائكة ولده؛ فعل بمعنىٰ مفعول، يستوي فيه الواحد

---

١ ــ ن: باستفتائه.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٠١/٢. وفي النسخ: إنكارهم.

٣ ــ تفسير القمّي ٢٢٧/٢.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٠١/٢. وفي النسخ: ينفعه.

والجمع والمذكّر والمؤنّث.

«أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ (١٥٣)»:

آستفهام للإنكار [والإستبعاد][١]. والأصطفاء أخذ صفوة الشيء.

وعن نافع[٢] كسر الهمزة، علىٰ حذف حرف الاستفهام ـ لدلالة «أم» بعدها عليها ـ أو علىٰ الإثبات بإضمار القول؛ أي: لكاذبون في قولهم: اصطفى، أو إبداله من «ولد الله».

«مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤)» بما لا يرتضيه عقل.

«أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥)» أنّه منزّه عن ذلك ؟!

«أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (١٥٦)»: حجّة واضحة نزلت عليكم من السّماء بأنّ الملائكة بنات آلله.

«فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ» آلّذي أنزل عليكم، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٥٧)» في دعواكم.

«وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَباً»:

قيل[٣]: يعني بـ «الجنّة» الملائكة. وسمّاهم جنّة، لاستتارهم عن العيون.

وقيل[٤]: قالوا: إنّ آلله صاهر الجنّ، فخرجت الملائكة.

وقيل[٥]: قالوا: آلله والشّيطان أخوان.

«وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ»: إنّ الكفرة، أو الإنس، أو الجنّة ـ إن فسّرت بغير الملائكة ـ «لَمُحْضَرُونَ (١٥٨)» في العذاب.

«سُبْحَانَ ٱللهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩)» من الولد والنّسب.

«إِلَّا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (١٦٠)»:

آستثناء من المحضرين منقطع، أو متّصل، إن فُسّر الضّمير بما يعمّهم ـ وما بينهما آعتراض ـ أو من «يصفون».

«فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١)» ـ عود إلىٰ خطابهم ـ «مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» علىٰ

---

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

١ ـ ليس في ق.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ مجمع البيان ٤/٤٦٠.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٠١.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

آلله «بِفَاتِنِينَ (١٦٢)»: مفسدين النّاس بالإغواء؛ «إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ (١٦٣)»: إلّا من سبق في علمه أنّه من أهل النّار ويصلاها لا محالة.

و«أنتم» ضمير لهم ولآلهتهم، غلّب فيه المخاطب علىٰ الغائب. ويجوز أن يكون «وما تعبدون» لما فيه من معنىٰ المقارنة سادّاً مسدّ الخبر. أي: إنّكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم علىٰ ما تعبدونه بفاتنين ــ بباعثين علىٰ طريق الفتنة ــ إلّا ضالاً مستوجباً لها[1] مثلكم.

وقرئ[2]: «صال» بالضّمّ، علىٰ أنّه جمع محمول علىٰ معنىٰ من ساقط واوه لالتقاء السّاكنين، أو تخفيف صائل علىٰ القلب ــ كشاك في شائك ــ أو المحذوف منه، كالمنسيّ؛ كما في قولهم: ما باليت به بالة. فأنّ أصلها بالية؛ كعافية.

«وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤)»:

حكاية اعتراف الملائكة بالعبوديّة، للرّدّ علىٰ عبدتهم. والمعنىٰ: ومامنّا أحد إلّا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء [إلىٰ أمر آلله][3] في تدبير العالم.

ويحتمل أن يكون هذا وما قبله وقوله: «سبحان آلله» من كلامهم، ليتّصل بقوله: «ولقد علمت الجنّة». كأنّه قال: وقد علمت[4] الملائكة أنّ المشركين معذّبون بذلك، وقالوا: «سبحان آلله» تنزيهاً له عنه. ثمّ استثنوا[5] المخلصين تبرئة[6] لهم منه. ثمّ خاطبوا الكفرة بأنّ الافتتان بذلك للشّقاوة المقدّرة. ثمّ اعترفوا بالعبوديّة وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها. فحُذف الموصوف، و أُقيمت الصّفة مقامه.

«وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّافُّونَ (١٦٥)» في أداء الطّاعة ومنازل الخدمة.

«وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)»: المنزّهون آلله عمّا لا يليق به.

ولعلّ الأوّل إشارة إلىٰ درجاتهم في الطّاعة، وهذا في المعارف. وما «إنّ» واللّام وتوسيط[7] الفصل من التّأكيد والاختصاص، لأنّهم المواظبون علىٰ ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم.

---

١ ــ أي: للنّار.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠١.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: علم.

٥ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: استثنیٰ.

٦ ــ ن، ت، م، ی، ر: بتنزيه.

٧ ــ ق، ت: توسّط.

وقيل[١]: هو من كلام النبيّ ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ والمؤمنين. والمعنى: «ومامنّا إلّا له مقام معلوم» في الجنّة، أو بين يدي اللّه في القيامة. «وإنّا لنحن الصّافّون» له في الصّلاة، والمنزّهون له عن السّوء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن مارية قال: حدّثني محمّد بن سليمان[٣] قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الشّيبانيّ قال: حدّثنا محمّد بن عبداللّه التفليسي، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن رزين، عن شهاب بن عبد ربّه قال: سمعت الصّادق ــ عليه السّلام ــ يقول:

يا شهاب، نحن شجرة النّبوّة، ومعدن الرّسالة، ومختلف الملائكة. ونحن عهداللّه وذمّته. ونحن ودائع[٤] اللّه وحجّته. كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش؛ نسبّح فيسبّح[٥] أهل السّماء بتسبيحنا؛ [إلى أن هبطنا إلى الأرض. فسبّحنا، فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا.][٦] «وإنّا لنحن الصّافّون وإنّا لنحن المسبّحون». فمن وفى بذمّتنا، فقد وفى بعهد اللّه ــ عزّ وجلّ ــ وذمّته. ومن خفر[٧] ذمّتنا، فقد خفر ذمّة اللّه ــ عزّ وجلّ ــ وعهده.

وفي نهج البلاغة[٨]، قال ــ عليه السّلام ــ في وصف الملائكة: و«صافّون» لا يتزائلون. و«مسبّحون» لا يسأمون.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه اللّه ــ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن أحمد بن [محمد، عن][١٠] عمر بن يونس الحنفيّ اليمانيّ[١١]، عن داود بن سليمان، المروزيّ، عن الرّبيع بن عبداللّه الهاشميّ، عن أشياخ من آل [عليّ بن][١٢] أبي طالب ــ عليه السّلام ــ قالوا: قال عليّ ــ عليه السّلام ــ في بعض خطبه:

انّا ــ آل محمّد ــ كنّا أنواراً حول العرش. فأمرنا اللّه بالتّسبيح. فسبّحنا. [فسبّحت

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٢.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٨.
٣ ــ في المصدر: «حدثنا أحمد بن محمّد الشيبانيّ، قال حدّثنا محمّد بن أحمد بن بويه» مكان «حدّثنا محمد بن أحمد.... سلمان».
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ود.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فسبّح.
٦ ــ ليس في م، ش.
٧ ــ خفره: نقض عهده وغدر به.
٨ ــ النهج الخطبة ١/٤١.
٩ ــ تأويل الآيات ٢/٥٠١-٥٠٢.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ المصدر: اليامي.
١٢ ــ ليس في ن.

الملائكة بتسبيحنا. ثمّ أهبطنا الالىٰ الأرض. فأمرنا ٱلله بالتّسبيح. فسبّحنا.][١] فسبّحت أهل الأرض بتسبيحنا. [«وإنّا لنحن الصافّون][٢] وإنّا لنحن المسبّحون».

ومن ذلك ماروي مرفوعاً إلىٰ محمّدبن زياد قال: سأل ٱبن مهران عبدٱلله بن العبّاس ـــ رحمه ٱلله ـــ عن تفسير قوله ـــ تعالىٰ ـــ: «وإنّا لنحن الصّافّون وإنّا لنحن المسبّحون». فقال ٱبن عبّاس:

إنّا كنّا عند رسول ٱلله ـــ صلّى ٱلله عليه وآله. فأقبل عليّ بن أبي طالب ـــ عليه السّلام. فلمّا رآه النّبيّ ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ تبسّم في وجهه، وقال: مرحباً بمن خلقه ٱلله قبل آدم بأربعين ألف عام.

فقلت: يا رسول ٱلله، أكان الأبن قبل الأب؟!

قال: نعم. إنّ ٱلله خلقني، وخلق عليّاً، قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة. خلق نوراً، فقسّمه نصفين. فخلقني من نصفه، وخلق عليّاً من النّصف الآخر، قبل الأشياء كلّها. ثمّ خلق الأشياء، فكانت مظلمة. فنورها من نوري ونور عليّ. ثمّ جعلنا عن يمين العرش. ثمّ خلق الملائكة. فسبّحنا. فسبّحت الملائكة. وهلّلنا. فهلّلت الملائكة. وكبّرنا. فكبّرت الملائكة. فكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ. وكان ذلك في علم الله[٣] السّابق أن لا يدخل النّار محبّ لي ولعليّ ـــ عليه السّلام ـــ ولا يدخل الجنّة مبغض لي ولعليّ.

ألا وإنّ ٱلله ـــ عزّوجلّ ـــ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللّجين[٤] مملوءة من ماء الحياة من الفردوس. فما أحد[٥] من شيعة عليّ ـــ عليه السّلام ـــ إلّا وهو طاهر الوالدين، تقيّ نقيّ مؤمن بالله. فإذا أراد أبوأحدهم[٦] أن يواقع أهله، جاء ملك من الملائكة ٱلّذين بأيديهم أباريق ماء الجنّة، فيطرح من ذلك [الماء][٧] في آنيته ٱلّتي يشرب منها، فيشرب به. فبذلك الماء ينبت[٨] الإيمان في قلبه، كما ينبت الزّرع. فهم علي بيّنة من ربّهم، ومن نبيّهم، ومن وصيّه عليّ بن أبي طالب ـــ عليه السّلام ـــ ومن ٱبنتي الزّهراء، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ الأئمّة من ولد الحسين.

---

١ ـــ ليس في ن.
٢ ـــ من المصدر.
٣ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: علمه.
٤ ـــ ن: اللبن. واللجين: الفضّة.
٥ ـــ ن: مما أخذ.
٦ ـــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: واحدهم. وفي غيرهما: بواحدهم.
٧ ـــ من المصدر.
٨ ـــ كذا في المصدر. وفي ن: من ذلك الماء تنبت به. وفي غيرها: من ذلك الماء فينبت.

فقلت: يا رسول ٱلله، ومن هم الأئمّة؟

قال: أحد عشر منّي. وأبوهم عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام.

ثمّ قال النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: الحمد لله ٱلّذي جعل محبّة عليّ والإيمان سببين. [يعني: سبباً لدخول الجنّة، وسبباً للنّجاة[1] من النّار.][2]

«وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧)»؛ أي: مشركو قريش:

«لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ. (١٦٨)»: كتاباً من الكتب ٱلّتي نزلت عليهم، «لَكُنَّا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (١٦٩)»: لأخلصنا العبادة له، ولم نخالف مثلهم.

«فَكَفَرُوا بِهِ»؛ أي: لمّا جاءهم الذّكر ٱلّذي هو أشرف الأذكار والمهيمن عليها.

«فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠)» عاقبة كفرهم.

«وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧١)»؛ أي: وعدنا لهم بالنّصرة والغلبة. وهو قوله:

«إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ ٱلْغَالِبُونَ (١٧٣)».

وهو باعتبار الغالب والمقتضي بالذّات. وإنّما سمّاه كلمة ـ وهي كلمات ـ لانتظامها في معنىً واحد.

«فَتَوَلَّ عَنْهُمْ»: فأعرض عنهم، «حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤)». وهو الموعد لنصرك عليهم.

قيل[3]: وهو يوم بدر.

وقيل[4]: يوم الفتح.

«وَأَبْصِرْهُمْ» علىٰ ما ينالهم حينئذ.

والمراد بالأمر الدّلالة علىٰ أنّ ذلك كائن قريب، كأنّه قدامه.

«فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥)» ما قضينا لك من التّأييد والنّصرة والثّواب في الآخرة.

و«سوف» للوعيد لا للتّبعيد.

«أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦)»:

نُقل[5]: أنّه لمّا نزل «فسوف يبصرون» قالوا: متىٰ هذا؟ فنزل.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: للفوز.

٢ ـ ليس في ن، ت.

٣ و ٤ ـ مجمع البيان ٤/٤٦٢.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٠٢.

«فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ»: فإذا نزل العذاب بفنائهم.

شبّهه بجيش هجمهم، فأناخ بفنائهم بغتة[١].

وقرئ[٢]: «نُزِلَ» علىٰ إسناده إلىٰ الجارّ والمجرور.

«فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (١٧٧)»: فبئس صباح المنذرين صباحهم.

واللاّم للجنس. والصّباح مستعار من: صباح الجيش المبيّت، لوقت نزول العذاب. ولمّا كثر فيهم الهجوم والغارة في الصّباح، سمّوا الغارة صباحاً، وإن وقعت في وقت آخر.

«وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩)»:

تأكيد إلىٰ تأكيد، وإطلاق بعد تقييد، للإشعار بأنّه يبصر وأنّهم يبصرون مالا يحيط به الذّكر، من أصناف المسرّة وأنواع المساءة. أو الأوّل لعذاب الدّنيا، والثّاني لعذاب الآخرة.

«سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠)»:

عمّا قاله المشركون فيه، علىٰ ما حكي في السّورة. وأضافة الرّبّ إلىٰ «العزّة» لاختصاصها به؛ إذ لا عزّة إلاّ له، أو لمن أعزّه. وقد أدرج فيه جملة صفاته السّلبيّة والثّبوتيّه، مع الإشعار بالتّوحيد.

وفي كتاب التّوحيد[٣]، بإسناده إلىٰ جابر الجعفيّ قال: جاء رجل من علماء أهل الشّام إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسّرها لي. وقد سألت ثلاثة أصناف من النّاس، فقال كلّ صنف غير ما قال الآخر.

فقال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: وما ذلك؟

فقال: أسألك ما أوّل ما خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ من خلقه؟

فإنّ بعض من سألته، قال: القدرة. وقال بعضهم: العلم. وقال بعضهم: الرّوح.

فقال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: ما قالوا شيئاً. أخبرك أنّ الله ـ علا ذكره ـ كان ولا شيء غيره. وكان عزيزاً، ولا عزّ؛ لأنّه كان قبل عزّه. وذلك قوله ـ سبحانه ـ «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون». وكان خالقاً، ولا مخلوق.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ـ ليس في ق، ش.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ التوحيد/٦٦، ح ٢٠.

وفي روضة الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لرجل من أهل الشّام:

إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ كان ولا شيء غيره. وكان عزيزاً، ولا أحد كان، قبل عزّه. وذلك قوله: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون». وكان الخالق قبل المخلوق. ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشّيء من الشّيء، [إذاً][٢] لم يكن له انقطاع أبداً. ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدّمه[٣]. ولكنّه كان إذ لا شيء غيره.

«وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ (١٨١)»:

تعميم للرّسل بالتّسليم، بعد تخصيص بعضهم.

«وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (١٨٢)» علىٰ ما أفاض عليهم، وعلىٰ من اتّبعهم من النّعم وحسن العاقبة. ولذلك أخّره عن التّسليم. والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلّمون علىٰ رسله.

وفي أصول الكافي[٤]، بإسناده قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ، فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله ربّ العالمين».

وفي من لا يحضره الفقيه[٥]: وقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ، فليكن آخر قوله: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله ربّ العالمين». فإنّ له من كلّ مسلم حسنة.

وفي مجمع البيان[٦]: وروى الأصبغ بن نباتة، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وروي أيضاً مرفوعاً إلىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ من الأجر يوم القيامة، فليكن آخر كلامه في مجلسه: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله ربّ العالمين».

وفي قرب الإسناد[٧] للحميريّ بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال

---

١ ـ الكافي ٨/٩٤، ح ٦٧.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تقدّمه.
٤ ـ الكافي ٢/٤٩٦، ح ٣.
٥ ـ الفقيه ١/٢١٣، ح ٩٥٤.
٦ ـ المجمع ٤/٤٦٢-٤٦٣.
٧ ـ قرب الإسناد/١٧. وعنه في البحار ٨٦/٢٣، ح ٢٣.

أمير المؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ، فليقل بعد كلّ صلاة: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله ربّ العالمين».

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تَفْسِيرُ سُورَةِ ص

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة ص

مكّيّة

وآياها ستّ أوثمان وثمانون آية.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وفي كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأ سورة ص، في ليلة الجمعة، أعطي من خير الدّنيا والآخرة ما لم يعط أحد من النّاس؛ إلّا نبيّ مرسل، أو ملك مقرّب. وأدخله آلله الجنّة، وكلّ من أحبّ من أهل بيته؛ حتّىٰ خادمه آلّذي يخدمه، وإن كان لم يكن في حدّ عياله، ولا في حدّ من يشفع فيه.

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قال: من قرأ سورة ص، أعطي من الأجر بوزن كلّ جبل سخّره آلله لداود حسنات. وعصمه آلله أن يصرّ علىٰ ذنب صغير أو كبير.

«ص»:

وقرئ[3] بالكسر، لالتقاء السّاكنين.

وقيل[4]: لأنّه أمر من المصاداة، بمعنىٰ: المعارضة. ومنه: الصّدىٰ؛ فإنّه يعارض الصّوت الأوّل. أي: عارض القرآن بعملك. وبالفتح، لذلك، أو لحذف حرف القسم،

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٣٩، ح ١.

٢ و ٣ ــ المجمع ٤/٤٦٣.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٣.

وإيصال فعله إليه، أو إضماره والفتح في موضع الجرّ؛ فإنّها غير مصروفة، لأنّها علم السّورة. وبالجرّ علىٰ تأويل الكتاب.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وأمّا «ص» فعين تنبع من تحت العرش. وهي الّتي توضّأ منها النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا عُرج به. ويدخلها جبرئيل كلّ يوم دخلة. فينغمس فيها، ثمّ يخرج منها، فينفض أجنحته. فليس من قطرة تقطر من أجنحته، إلّا خلق الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ منها ملكاً يسبّح الله، ويقدّسه ويكبّره ويحمّده إلىٰ يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[٢]: «ص». اختلفوا في معناه. فقيل: هو اسم السّورة. وقيل غير ذلك؛ علىٰ ما ذكرناه في أوّل البقرة.

قال ابن عبّاس[٣]: هو اسم من أسماء الله ـ تعالىٰ ـ أقسم به. وروي ذلك عن الصّادق ـ عليه السّلام.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلىٰ إسحاق بن عمّار قال:

سألت أبا الحسن موسىٰ بن جعفر ـ عليه السّلام ـ: كيف صارت الصّلاة ركعة وسجدتين؟ وكيف إذا صارت سجدتين، لم تكن ركعتين؟

فقال: إذا سألت عن شيء، ففرّغ قلبك، لتفهم. إنّ أوّل صلاة صلّاها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّما صلّاها في السّماء بين يدي الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ قدّام عرشه ـ جلّ جلاله. وذلك أنّه لمّا أُسري به، وصار عند عرشه ـ تبارك وتعالىٰ ـ [فتجلّى له عن وجهه، حتّى رآه بعينه،][٥] قال: يا محمّد ادن من صاد، فاغسل مساجدك، وطهّرها. وصلّ لربّك. فدنا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلىٰ حيث أمره الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فتوضّأ، وأسبغ وضوءه.

قلت: جعلت فداك؛ وما صاد[٦] الّذي أمره أن يغتسل منه؟

فقال: عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال له: ماء الحياة. وهو ما قال الله

---

١ ـ المعاني/٢٢، ح ١.
٢ ـ المجمع ٤/٤٦٥.
٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ ـ العلل ٢/٣٣٤، ح ١.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ المصدر: صار.

ـ عزّ وجلّ ـ: «ص والقرآن ذي الذّكر».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَٱلْقُرْآنِ ذِي ٱلذِّكْرِ (۱)»:

الواو للقسم؛ إن جُعل «ص» آسماً للحرف[1] مذكوراً للتحدّي، أو للرّمز بكلامه ـ مثل: صدق محمّد ـ أو للسّورة خبر المحذوف أو لفظ الأمر. وللعطف؛ إن جعل مقسماً به، والجواب محذوف دلّ عليه ما في «ص» من الدّلالة علىٰ التّحدّي، أو الأمر بالمعادلة ـ أي: أنّه لمعجز، أو لواجب العمل به، أو أنّ محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ لصادق ـ أو قوله:

«بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (۲)»؛ أي: ما كفر به من كفر، لخلل وجده فيه؛ بل الّذين كفروا به في عزّة ـ أي: في آستكبار عن الحقّ ـ وشقاق وخلاف لله ولرسوله. ولذلك كفروا به. وعلى الأوّلين، إضراب ـ أيضاً ـ من الجواب المقدّر؛ ولكن من حيث إشعاره بذلك.

والمراد بـ «الذّكر» العظة[2]، أو الشّرف والشّهرة، أو ذكر ما يحتاج إليه في الدّين من العقائد والشّرائع والمواعيد.

والتّنكير في «عزّة وشقاق» للدّلالة علىٰ شدّتها.

وقرئ[3]: «في غرّة»؛ أي: غفلة عمّا يجب عليهم التّفطّر فيه.

«كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ»:

وعيدلهم علىٰ كفرهم به، آستكباراً وشقاقاً.

«فَنَادَوْا»؛ آستغاثة، أو توبة، أو آستغفاراً.

«وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (۳)»؛ أي: ليس الحين حين مناص.

«لا» هي المشبّهة بليس، زيدت عليها تاء التّأنيث للتأكيد؛ كما زيدت علىٰ ربّ و ثمّ، وخصّت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين.

وقيل[4]: هي النّافية للجنس. أي: ولا حين مناص لهم.

---

۱ ـ كذا في أنوار التنزيل ۳۰۳/۲. وفي النسخ زيادة: أو.

۲ ـ كذا في أنوار التنزيل ۳۰۳/۲. وفي النسخ: المعظمة.

۳ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ أنوار التنزيل ۳۰٤/۲.

وقيل[١]: للفعل، والنّصب بإضماره. أي: ولا أرىٰ حين مناص.

وقرىء[٢] بالرّفع، علىٰ أنّه اسم «لا»، أو مبتدأ محذوف الخبر. أي: ليس حين مناص حاصلاً لهم. أو: لا حين مناص كائن لهم. و بالكسر؛ كقوله:

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات حين بقاء

إمّا لأنّ «لات» تجرّ الأحيان، كما أنّ «لولا» تجرّ الضمائر في نحو قوله:

لولاك هذا العام لم أحجج[٣]

أو لأنّ أوان شبّه بإذ، لأنّه مقطوع عن الإضافة، إذ أصله: أوان صلح. ثمّ حمل عليه مناص، تنزيلاً لما أضيف إليه الظّرف منزلته لما بينهما من الاتّحاد، إذ أصله: حين مناصهم. ثمّ بني الحين لإضافته إلىٰ غير متمكّن.

و«لات» بالكسر، كجير. وتقف الكوفيّة عليها بالهاء ـ كالأسماء ـ والبصريّة بالتّاء، كالأفعال.

وقيل[٤]: إنّ التّاء مزيدة علىٰ «حين» لاتّصالها به في قرآن عثمان، ولقوله:

العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم

والمناص: المنجا. من ناصه ينوصه: إذا فاته.

«وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ»: بشر مثلهم. أو: أمّي من عدادهم.

«وَقَالَ الْكَافِرُونَ»:

وضع فيه الظّاهر موضع الضّمير، غضباً عليهم، وذمّاً لهم، وإشعاراً بأنّ كفرهم جرّأهم علىٰ هذا القول.

«هَٰذَا سَاحِرٌ» فيما يظهره معجزة. «كَذَّابٌ (٤)» فيما يقوله علىٰ اللّه.

«أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا»؛ بأن جعل الألوهيّة الّتي كانت لهم لواحد.

«إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)»: بليغ في العجب؛ فإنّه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا، وما نشاهده من أنّ الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة.

وقرئ[٥] مشدّداً. وهو أبلغ؛ ككرام و كرّام.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٠٤.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ المصدر: لم أحجج.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٠٤.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.

في مجمع البيان[1]: قال المفسّرون: إنّ أشراف قريش ـــ وهم خمسة وعشرون؛ منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم، وأبوجهل، وأُبيّ وأميّة ٱبنا خلف، وعتبة وشيبة ٱبنا ربيعة، والنّضر بن الحارث ـــ أتوا أبا طالب، وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا، وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين ٱبن أخيك؛ فإنّه سفّه أحلامنا، وشتم آلهتنا. فدعا أبوطالب برسول ٱلله، وقال: يا ٱبن أخي، هؤلاء قومك يسألونك. فقال: وماذا يسألونني؟ قالوا: دعنا وآلهتنا، ندعك وإلٰهك. فقال ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ: أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم. فقال أبوجهل: لله أبوك؛ نعطيك ذلك وعشر أمثالها! فقال: قولوا: لا إله إلّا ٱلله. فقاموا وقالوا: «أجعل الآلهة إلٰها واحداً». فنزلت هذه الآيات.

«وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ»: وٱنطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب، بعدما بكتهم رسول ٱلله ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ «أَنِ ٱمْشُوا»: قائلين بعضهم لبعض: ٱمشوا، «وَٱصْبِرُوا»: وٱثبتوا «عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ»: علىٰ عبادتها، فلا تنفعكم مكالمته.

و«أن» هي المفسره؛ لأنّ الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول.

وقيل[2]: المراد بالانطلاق: الاندفاع في القول. «وٱمشوا»؛ من: مشت المرأة: إذا كثرت ولادتها. ومنه: الماشية. أي: ٱجتمعوا.

وقرئ[3] بغير «أن». وقرئ[4]: «يمشيون أن ٱصبروا».

«إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦)»: إنّ هذا لشيء من ريب الزّمان يراد بنا، فلا مردّ له. أو: إنّ هذا ٱلّذي يدّعيه من التوحيد، أو يقصده من الرّئاسة والترفّع علىٰ العرب والعجم، لشيء يُتمنّىٰ، أو يريده كلّ أحد. أو: إنّ دينكم يُطلّب ليؤخذ منكم.

«مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا»: بالّذي يقوله «فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ»: في الملّة ٱلّتي أدركنا عليها آباءنا. أو: في ملّة عيسىٰ ٱلّتي هي آخر الملل. فإنّ النّصارىٰ يثلّثون.

ويجوز أن يكون حالاً[5] من «هذا». أي: ماسمعنا من أهل الكتاب ولا الكهّان بالتّوحيد كائناً في الملّة المترقّبة.

«إِنْ هَٰذَا إِلَّا ٱخْتِلَاقٌ (٧)»: كذب ٱختلقه.

وفي أصول الكافي[6]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن محمّد بن أبي

---

١ ـــ المجمع/٤٦٥.

٢ ـــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٥.

٣ و ٤ ـــ نفس المصدر والموضع.

٥ ـــ ليس في ق.

نصر[١]، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: أقبل أبوجهل بن هشام، ومعه قوم من قريش. فدخلوا علىٰ أبي طالب ـ عليه السّلام ـ فقالوا: إنّ ٱبن أخيك قد آذانا، وآذىٰ آلهتنا. فادعه ومره، فليكفّ عن آلهتنا، ونكفّ عن إلهه.

قال: فبعث أبوطالب إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فدعاه. فلمّا دخل النّبيّ، لم ير في البيت إلّا مشركاً. فقال: السّلام علىٰ من ٱتّبع الهدىٰ. ثمّ جلس.

فخبّره أبوطالب بما جاؤوا له. فقال: أوَهل لهم في كلمة خير[٢] لهم من هذا يسودون بها العرب، ويطؤون أعناقهم؟ فقال أبوجهل: نعم. وما هذه الكلمة؟ قال: تقولون: لا إلٰه إلّا ٱلله.

قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم، وخرجوا هُراباً، وهم يقولون: ماسمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلّا ٱختلاق. [فأنزل ٱلله في قولهم: «ص والقرآن ذي الذكر ـ إلى قوله: ـ إلّا اختلاق».][٣]

وفي عيون الأخبار[٤]، بإسناده إلىٰ عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون، وعنده الرّضا ـ عليه السّلام.

فقال له المأمون: ياٱبن رسول ٱلله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلىٰ.

قال: فأخبرني عن قول ٱلله[٥] ـ تعالىٰ ـ: «ليغفر لك ٱلله ماتقدّم من ذنبك وما تأخّر». قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ:

لم يكن أحد عند مشركي [أهل][٦] مكّة أعظم ذنباً من رسول ٱلله. لأنّهم كانوا يعبدون من دون ٱلله ثلاثمائة وستّين صنماً. فلمّا جاءهم ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ بالدّعوة إلىٰ كلمة الإخلاص، كبر ذلك عليهم، وعظم. وقالوا: «أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء[٧] عجاب وٱنطلق الملأ منهم أن ٱمشوا وٱصبروا علىٰ آلهتكم إنّ هذا لشيء يراد ماسمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلّا ٱختلاق».

---

٦ ـ الكافي ٢/٦٤٩، ح ٥.
١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أحمد بن النّضر.
٢ ـ المصدر: خيراً.
٣ ـ ليس في ق، ش.
٤ ـ العيون ١/ ١٦٠-١٦١.
٥ ـ الفتح/٢.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المصدر: الشيء.

فلمّا فتح آللّه ـــ تعالىٰ ـــ علىٰ نبيّه ـــ صلّى آللّه عليه وآله ـــ مكّة، قال له: يا محمّد «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك آللّه ماتقدّم من ذنبك وما تأخّر»[١] عند مشركي أهل مكّة بدعائك إلىٰ توحيد آللّه، فيما تقدّم وما تأخّر. لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكّة. ومن بقي منهم، لم يقدر علىٰ إنكار التّوحيد عليه إذا دعا النّاس إليه. فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً، بظهوره عليهم.

فقال المأمون: للّه درّك يا أبا الحسن!

«أأنزل عليه الذّكر من بيننا»:

إنكار لاختصاصه ـــ عليه السّلام ـــ بالوحي، وهو مثلهم أو أدون منهم في الشّرف والرّئاسة؛ كقولهم: «لولا نزّل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم»[٢].

وأمثال ذلك دليل علىٰ أنّ مبدأ تكذيبهم لم يكن إلّا الحسد وقصور النّظر علىٰ الحطام الدّنيويّ.

«بل هم في شكّ من ذكري»: من القرآن أو الوحي ـــ لميلهم إلىٰ التّقليد، وإعراضهم عن الدّليل ـــ وليس في عقيدتهم مايبتّون[٣] به من قولهم: «هذا ساحر كذّاب». «إن هذا إلّا آختلاق».

«بل لمّا يذوقوا عذاب (٨)»: بل لم يذوقوا عذابي بعدُ. فإذا ذاقوه، زال شكّهم.

والمعنىٰ: انّهم لا يصدّقون به حتّىٰ يمسّهم العذاب، فيلجئهم إلىٰ تصديقه.

«أم عندهم خزائن رحمة ربّك آلعزيز آلوهّاب (٩)»: بل أعندهم خزائن رحمة وفي تصرّفهم، حتّىٰ يصيبوا بها من شاؤوا، ويصرفوها عمّن شاؤوا، فيتخيّروا للنّبوّة بعض صناديدهم!؟

والمعنىٰ: انّ النّبوّة عطيّة من آللّه يتفضّل بها علىٰ من يشاء من عباده، لا مانع له. فإنّه العزيز ـــ أي: الغالب آلّذي لا يغلب ـــ الوهّاب آلّذي له أن يهب كلّ مايشاء لمن يشاء.

---

١ ـــ الفتح/١ و ٢. وفي جميع النسخ هنا زيادة: ويتمّ نعمته.

٢ ـــ الزّخرف/٣١.

٣ ـــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٠٥. وفي ن: يبنون. وفي غيرها: يبتون.

ثمّ رشّح ذلك فقال:

«أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا»:

كأنّه لمّا أنكر عليهم التّصرّف في نبوّته، بأن ليس عندهم خزائن رحمته الّتي لا نهاية لها، أردف ذلك بأنّه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسمانيّ الّذي هو جزء يسير من خزائنه. فمن أين لهم أن يتصرّفوا فيها!؟

«فَلْيَرْتَقُوا فِي ٱلْأَسْبَابِ (۱۰)»:

جواب شرط محذوف. أي: إن كان لهم ذلك، فليصعدوا في المعارج الّتي يتوصّل بها إلى العرش، حتّى يستووا عليه، ويدبّروا أمر العالم، فينزلوا الوحي إلى من يستصوبون. وهو غاية التّهكّم بهم.

والسّبب في الأصل هو الوصلة.

وقيل[1]: المراد بالأسباب [السّموات. لأنّها][2] أسباب الحوادث السّفليّة.

«جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ (۱۱)»؛ أي: هم جند مامن الكفّار المتحزّبين على الرّسل مهزوم مكسور عمّا قريب. فمن أين لهم التدابير[3] الإلهيّة والتّصرّف في الأمور الرّبّانيّة!؟ أو: فلا تكترث بما يقولون.

و«ما» مزيدة للتّقليل؛ كقولك: أكلت شيئاً ما.

وقيل[4]: للتّعظيم، على الهزء. وهو لا يلائم ما بعده.

و«هنالك» إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب، لمثل هذا القول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله: «وعجبوا أن جاءهم منذر منهم[6]» قال: نزلت بمكّة. لمّا أظهر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الدّعوة [بمكّة][7]، اجتمعت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبّاننا، وفرّق جماعتنا! فإن كان الّذي يحمله[8] على ذلك العدم، جمعنا له مالاً، حتّى يكون أغنى رجل في قريش، ونملّكه علينا.

---

۱ ـ أنوار التنزيل ۲/۳۰۵.

۲ ـ ليس في ق، ش.

۳ ـ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: تدبير.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ تفسير القمّيّ ۲/۲۲۸-۲۲۹.

٦ ـ في ق زيادة: وقال الكافرون.

۷ ـ من المصدر.

۸ ـ ليس في ق.

فأخبر أبوطالب رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ بذلك. فقال: لو وضعوا الشّمس في يميني، والقمر في يساري، ما أردته. ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، وتدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الجنّة.

فقال لهم أبوطالب ذلك، فقالوا: نعم؛ وعشر كلمات! فقال لهم رسول آلله: تشهدون أن لا إله إلّا آلله، وأنّي رسول آلله. فقالوا: ندع ثلاثمائة وستّين إلهاً، ونعبد إلهاً واحداً؟!

فأنزل آلله ــ سبحانه ــ: «وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذّاب ــ إلىٰ قوله: ــ إلّا آختلاق»؛ أي: تخليط. «أأنزل عليه الذّكر من بيننا بل هم في شكّ من ذكري ــ إلىٰ قوله: ــ من الأحزاب»؛ يعني: آلّذين تحزّبوا عليه يوم الخندق.

«كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ (١٢)»:

قيل[1]: ذو الملك الثّابت بالأوتاد؛ كقوله:

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة — في ظلّ مُلك ثابت الأوتاد

مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده. أو: ذو الجموع الكثيرة. سُمّوا بذلك، لأنّ بعضهم يشدّ بعضاً؛ كالوتد يشدّ البناء.

وقيل[2]: نصب أربع سوار[3]. وكان يمدّ يدي المعذّب ورجليه إليها، [ويضرب عليها أوتاداً ويتركه حتّى يموت][4].

«وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ»: وأصحاب الغيضة. وهم قوم شعيب.

«أُولَٰئِكَ ٱلْأَحْزَابُ (١٣)»؛ يعني: المتحزّبين علىٰ الرّسل؛ آلّذين جعل الجند المهزوم منهم.

وقيل: معناه: هم الأحزاب حقّاً؛ أي: أحزاب الشّيطان؛ كما يقال: هم هم.

«إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ»:

بيان لما أُسند إليهم من التّكذيب علىٰ الإبهام، مشتمل علىٰ أنواع من التّأكيد، ليكون تسجيلاً علىٰ آستحقاقهم للعذاب. ولذلك رتّب عليه: «فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)». وهو إمّا مقابلة الجمع بالجمع، أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٥-٣٠٦.

٢ ــ نفس المصدر/٣٠٦.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتاد.

٤ ــ من المصدر.

«وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَآءِ»: وما ينتظر قومك، أو الأحزاب ـ فإنّهم كالحضور؛ لاستحضارهم بالذّكر، أو حضورهم في علم الله ـ «إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً»؛ وهي النّفخة.

«مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ (١٥)»: من توقّف، مقدار فواق؛ وهو ما بين الحلبتين. أو: رجوع وترداد. فإنّه فيه يرجع اللّبن إلى الضّرع.

وقرأ[1] حمزة والكسائيّ بالضّمّ. وهما لغتان.

«وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا»: قسطنا من العذاب الّذي توعّدنا به، أو الجنّة الّتي تعدها للمؤمنين. وهو من قطّه: إذا قطعه.

ويقال لصحيفة الجائزة «قطّ» لأنّها قطعة من القرطاس. وقد فسّر بها. أي: عجّل لنا صحيفة أعمالنا، ننظر فيها.

«قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦)»:

استعجلوا ذلك استهزاءً.

وفي كتاب معاني الأخبار[2]، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وقالوا ربّنا عجّل لنا قطّنا قبل يوم الحساب» قال: نصيبهم من العذاب.

«اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ»:

في شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاري[4]، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ: «اصبر على ما يقولون»: يا محمّد، من تكذيبهم إيّاك. فإنّي منتقم منهم برجل منك. وهو قائمي الّذي سلّطته على دماء الظّلمة.

«وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ»: ذا القوّة.

يقال: فلان أيد، وذو أيد، وذو أياد، بمعنًى.

وفي مجمع البيان[5]: «ذا الأيد»؛ أي: ذا القوّة على العبادة. وذُكر أنّه يقوم نصف

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٠٦.

٢ ـ المعاني/٢٢٥، ح ١.

٣ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٣.

٤ ـ كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: البيازي.

اللّيل، ويصوم نصف الدّهر. كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً. وذلك أشدّ الصّوم.

وقيل[1]: ذا القوّة علىٰ الأعداء وقهرهم. وذلك أنّه رمي بحجر من مقلاعه صدر رجل، فأنفذه من ظهره؛ فأصاب آخر، فقتله.

وقيل[2]: معناه ذا التّمكين العظيم والنّعم العظيمة. وذلك أنّه كان يبيت كلّ ليلة حوله يحرسه[3] ألوف كثيرة من الرّجال.

وفي كتاب التّوحيد[4]، بإسناده إلىٰ محمّدبن سالم قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ فقلت: قول الله[5] ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ». فقال:

اليد في كلام العرب: القوّة والنّعمة. قال الله: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال[6]: «والسّماء بنيناها بأيد»؛ أي: بقوّة. وقال[7]: «وأيّدهم بروح منه»؛ أي: قوّاهم[8]. ويقال: لفلان [عندي أيادي كثيرة؛ أي: فواضل واحسان. وله][9] عندي يد بيضاء؛ أي: نعمة.

«إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (١٧)»: رجّاع إلىٰ مرضاة الله.

قيل[10]: وهو تعليل للأيد [ودليل][11] علىٰ أنّ المراد به القوّة في الدّين.

«إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ»:

قد مرّ تفسيره. و«يسبّحن» حال وضع موضع مسبّحات، لاستحضار الحال الماضية، والدّلالة علىٰ تجدّد التّسبيح حالاً بعد حال.

«بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ (١٨)»: وقت الإشراق. وهو حين تشرق الشّمس؛ أي: تضيء ويصفو شعاعها. وهو وقت الضّحىٰ. وأمّا شروقها، فطلوعها. يقال: شرقت الشّمس، ولمّا تُشرق.

«وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً» إليه من كلّ جانب.

---

٥ ــ المجمع ٤/٤٦٩.
١ و٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ المصدر: يحرسه.
٤ ــ التوحيد/١٥٣، ح ١.
٥ ــ ص/٧٥.
٦ ــ الذاريات/٤٧.
٧ ــ المجادلة/٢٢.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قوة.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٦.
١١ ــ ليس في ق.

وإنّما لم يراع المطابقة بين الحالين، لأنّ الحشر جملة أدلّ على القدرة منه مدرجاً.

وقرئ[1]: «والطّير محشورة» بالابتداء والخبر.

«كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩)»: كلّ واحد من الجبال والطّير، لأجل تسبيحه، رجّاع إلى التّسبيح.

والفرق بينه وبين ما قبله أنّه يدلّ على الموافقة في التّسبيح، وهذا على المداومة عليها.

أو: كلّ منهما ومن داود، مرجّع لله التّسبيح.

«وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ»: وقوّيناه بالهيبة والنّصرة وكثرة الجنود.

وقرئ[2] بالتّشديد، للمبالغة.

وقيل[3]: إنّ رجلاً ادّعى بقرة على آخر، وعجز عن البيان. فأوحي إليه أن اقتل المدّعى عليه. فأعلمه. فقال: صدقت. إنّي قتلت أباه غيلة، وأخذت البقرة. فعظمت بذلك هيبته.

«وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ»: النّبوّة، أو كمال العلم وإتقان العمل.

«وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠)»:

قيل[4]: فصل الخصام بتمييز الحقّ عن الباطل. أو: الكلام المخلّص[5] الّذي ينبّه المخاطب [على المقصود][6] من غير التباس، يراعى فيه مظانّ الفصل والوصل، والعطف والاستئناف، والإضمار والإظهار، والحذف والتّكرار، ونحوها. وإنّما سمّي به «أمّا بعد»، لأنّه يفصل المقصود عمّا سبق مقدّمةً له من الحمد والصّلاة.

وقيل[7]: هو الخطاب القصد الّذي ليس فيه اختصار مخلّ، ولا إشباع مملّ. كما جاء في وصف كلام الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ: فصل لا نزر ولا هذر[8].

وفي جوامع الجامع[9] عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: هو قوله ـ عليه السّلام ـ: «البيّنة على المدّعي. واليمين على المدّعى عليه». وهو من الفصل بين الحقّ والباطل.

وفي عيون الأخبار[10]، بإسناده إلى أبي الصّلت الهرويّ قال: كان الرّضا

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ نفس المصدر/٣٠٧.

٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الملخص.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ النزر: القليل: والهذر: الكثير.

٩ ـ الجوامع/٤٠٤.

١٠ ـ العيون ٢/٢٣٠.

ـ عليه السّلام ـ يكلّم النّاس بلغاتهم. وكان ـ واَللّه ـ أفصح النّاس، وأعلمهم بكلّ لسان ولغة.

فقلت له يوماً: يا آبن رسول اَللّه، إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللّغات علىٰ آختلافها!

فقال: يا أبا الصّلت! أنا حجّة اَللّه علىٰ خلقه. وما كان اَللّه ليتّخذ حجّةً علىٰ قوم وهو لا يعرف لغاتهم. أوما بلغك قول أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: «أوتينا فصل الخطاب»؟ فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللّغات!؟

وفيه[1]، في الزّيارة الجامعة لجميع الأئمّة المنقولة عن الجواد[2] ـ عليه السّلام ـ: وفصل الخطاب عندكم.

وفي كتاب الخصال[3]، بإسناده إلىٰ الأصبغ، عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّ رسول اَللّه ـ صلّى اَللّه عليه وآله ـ علّمني ألف باب من الحلال والحرام. وممّا كان وما[4] يكون إلىٰ يوم القيامة. كلّ باب منها يفتح ألف باب. [فذلك ألف ألف باب][5]؛ حتّى عُلّمت [علم][6] المنايا [والبلايا][7] وفصل الخطاب.

وعن يزداد بن إبراهيم[8]، عمّن حدّثه من أصحابنا، عن أبي عبداَللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول:

قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: واَللّه، لقد أعطاني اَللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي، خلا النّبيّ ـ صلّى اَللّه عليه وآله. لقد فُتحت لي السّبل. وعُلّمت الأنساب[9]. وأجري لي السّحاب. وعُلّمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب. (الحديث).

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[10]، بإسناده إلىٰ سلمان الفارسيّ، عن النّبيّ ـ صلّى اَللّه عليه وآله ـ حديث طويل. قال فيه ـ وقد ذكر عليّ بن أبي طالب

---

١ ـ نفس المصدر ٢/٢٧٩.

٢ ـ بل عن الهادي ـ عليه السّلام.

٣ ـ الخصال/٦٤٣.

٤ ـ ليس في المصدر. وفي ق، ش، ي، ممّا.

٥ ـ ليس في م، ن، ت، ي، ر، المصدر.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ ليس في ش، ق.

٨ ـ نفس المصدر/٤١٤، ح ٤.

٩ ـ كذا في ق، المصدر. وفي سائر النسخ: الأسباب.

١٠ ـ كمال الدّين/٢٦٣، ح ١٠.

ــ عليه السّلام ــ وفضائله ــ مخاطباً لفاطمة ــ عليها السّلام ــ:

وإنّك ــ يا بنيّة ــ زوجته. وأبناه سبطاي؛ حسن وحسين. وهما سبطا أمّتي. وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. وإنّ اللّه ــ عزّ وجلّ ــ آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

وفي أصول الكافي[١]: أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ؛ ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[٢]، جميعاً عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبداللّه ــ عليه السّلام ــ قال:

كان أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ يقول: ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي عُلّمت المنايا والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب.

وبإسناده[٣] إلىٰ أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: ولقد أعطيت السّتّ: علم المنايا والبلايا والوصايا، [والأنساب][٤]، وفصل الخطاب. وإنّي لصاحب الكرّات ودولة الدّول. وإنّي لصاحب العصا والميسم، والدّابة الّتي تكلّم النّاس. وهذا الحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[٥]، بإسناده إلىٰ سلمان الفارسيّ قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: عندي علم المنايا والبلايا والوصايا، والأنساب، وفصل الخطاب.

«وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ»:

أستفهام معناه التعجيب والتّشويق إلى أستماعه. والخصم في الأصل مصدر. ولذلك أطلق للجمع.

«إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١)»: إذ تصعّدوا سور الغرفة. تفعّل من السّور؛ كتسنّم من السّنام.

و«إذ» متعلّق بمحذوف؛ أي: نبأتحاكم الخصم، إذ تسوّروا. أو بالنّبأ[٦]، علىٰ أنّ المراد به الواقع في عهد داود، وأنّ إسناد «أتىٰ» إليه، علىٰ حذف مضاف؛ أي: قصّة نبأ الخصم. أو بـ «الخصم»، لما فيه من معنىٰ الفعل. لا بـ«أتىٰ»[٧]، لأنّ إتيانه الرّسول لم

---

١ ــ الكافي ١/١٩٦، ح ١.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ نفس المصدر/١٩٨، ح ٣.

٤ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٥ ــ البصائر/٢٨٨، ح ١٦.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٧: بالبناء.

٧ ــ ن، أنوار التنزيل ٢/٣٠٧: «لا يأتي» بدل «لا بأتىٰ».

يكن حينئذ.

و«إذ» الثانية في «إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ» بدل من الأولىٰ، أو ظرف لـ «تسوّروا».

«فَفَزِعَ مِنْهُمْ»:

لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب، والحرس علىٰ الباب لا يتركون من يدخل عليه. فإنّه كان ــ عليه السّلام ــ جزّأ زمانه يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء، ويوماً للوعظ، ويوماً للاشتغال بخاصّته. فتسوّر عليه ملائكة علىٰ صورة الإنسان في يوم الخلوة.

«قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ»: نحن فوجان متخاصمان ــ علىٰ تسمية مصاحب الخصم خصماً ــ «بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ»:

وهو علىٰ الفرض وقصد التّعريض، إن كانوا ملائكة. وهو المشهور.

وقال أبومسلم[1]: لا يمتنع أن يكون الدّاخلان علىٰ داود شخصين[2] كانا خصمين من البشر، وأن يكون النّعاج محمولاً على الحقيقة دون الكناية. وإنّما خاف منهما لدخولها من غير إذن، وعلىٰ غير مجرى العادة.

«فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ»: ولا تجر في الحكومة.

وقرئ[3]: «ولا تَشْطُط» [ــ أي: ولا تبعد عن الحقّ ــ][4] [و«لا تُشَطِّط»][5] و«لا تُشَاطِط». والكلّ من معنىٰ الشّطط، وهو: مجاوزة الحدّ.

«وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢)»: إلىٰ وسطه. وهو العدل.

«إِنَّ هَٰذَا أَخِي» بالدّين أو الصّحبة.

«لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ». هي الأنثىٰ من الضّأن. وقد يكنّىٰ بها عن المرأة. والكناية والتّمثيل فيما يساق للتّعريض، أبلغ في المقصود.

وقرئ[6]: «تسع وتسعون نعجة» بفتح التّاء و«نعجة» بكسر النّون.

«فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا»: [ملّكنيــها][7]. وحقيقته: اجعلني أكفلها، كما أكفل ما تحت يدي.

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٣.

٢ ــ من ن.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٧.

٤ ــ ليس في ش، ق.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ من نفس المصدر والموضع.

وقيل[1]: أجعلها كفلي؛ أي: نصيبي.

«وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ (۲۳)»: وغلبني في مخاطبته إيّاي محاجّة ـ أي: بأن جاء بحجاج، ولم أقدر علىٰ ردّه ـ أو: في مغالبته إيّاي في الخطبة. يقال: خطبت المرأة وخطبها هو، فخاطبني خطاباً: حيث زوّجها دوني.

وقرئ[2]: «وعازّني» ـ أي: غالبني ـ و«عزني» علىٰ تخفيف غريب.

«قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ»:

جواب قسم محذوف. قصد به المبالغة في [إنكار فعل][3] خليطه وتهجين طمعه. ولعلّه قال ذلك بعد آعترافه، أو علىٰ تقدير صدق المدّعي. أي: إذا كان الأمر علىٰ ماتدّعيه، لقد ظلمك.

والسّؤال مصدر مضاف إلىٰ مفعوله. وتعديته إلىٰ مفعول آخر بـ «إلىٰ» لتضمّنه معنى الإضافة.

«وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلْخُلَطَاءِ»: الشّركاء آلّذين خلطوا أموالهم ـ جمع خليط ـ «لَيَبْغِي»: ليتعدّىٰ.

وقرئ[4] بفتح الياء، علىٰ تقدير النّون الخفيفة و حذفها؛ كقوله:

أضرب عنك الهموم طارقها

وبحذف الياء، آكتفاءً بالكسرة.

«بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»؛ أي: هم قليل.

و«ما» مزيدة، للإبهام والتّعجّب من قلّتهم.

«وَظَنَّ دَاوُدُ»:

وفي مجمع البيان[5]: أي: وعلم.

وقيل[6]: أراد الظّنّ آلّذي هو خلاف اليقين.

«أَنَّمَا فَتَنَّاهُ»: آبتليناه وآمتحنّاه بتلك الحكومة.

---

١ ـ نفس المصدر/٣٠٨.
٢ ـ نفس المصدر/٣٠٨.
٣ ـ ليس في ق، ش.
٤ ـ نفس المصدر/٣٠٨.
٥ و ٦ ـ المجمع ٤/٤٧١.

وقيل[1]: شددنا علمه[2] في التعبّد.

«فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ» لذنبه.

«وَخَرَّ رَاكِعاً»: [ساجداً][3]، على تسمية السّجود ركوعاً؛ لأنّه مبدؤه. أو: خرّ للسّجود راكعاً؛ أي: مصلّياً.

«وَأَنَابَ (٢٤)»: ورجع إلى الله [بالتوبة][4].

واستغفاره إنّما هو على سبيل الانقطاع إلى الله ـ تعالى ـ والخضوع له، والتذلّل بالعبادة والسّجود، ممّا ظنّ أنّه ما خلق الله خلقاً هو أعلم منه. كما يأتي في الخبر عن الرّضا ـ عليه السّلام.

وفي أمالي الصّدوق[5] ـ رحمه الله ـ بإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لعلقمة: إنّ رضاء النّاس لا يُملك، وألسنتهم لا تُضبَط. ألم ينسبوا داود ـ عليه السّلام ـ إلى أنّه تبع الطّير حتّى نظر إلى امرأة أوريا فهواها!؟ وأنّه قدّم زوجها أمام التّابوت، حتّى قُتل، ثمّ تزوّج بها!؟ والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[6]: وقد روي عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: لا أوتى برجل يزعم أنّ داود تزوّج امرأة أوريا، إلّا جلدته حدّين: حدّاً للنّبوّة، وحدّاً للإسلام.

وفي كتاب المناقب[7] لابن شهرآشوب، عن زين العابدين حديث طويل. وقد كتبته بتمامه عند قوله[8] ـ تعالى ـ: «وإنّ يونس لمن المرسلين». وفيه أنّ حوت يونس ـ عليه السّلام ـ: قال:

إنّ الله لم يبعث نبيّاً من آدم إلى أن صار جدّك محمّد، إلّا وقد عُرض عليه ولايتكم أهل البيت. فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية[9]، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النّار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة.

«فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ»؛ أي: ما استغفر عنه.

---

١ ـ المجمع ٤٧١/٤.
٢ ـ ن: عليه.
٣ ـ من أنوار التنزيل ٣٠٨/٢.
٤ ـ من نفس المصدر والموضع.
٥ ـ أمالي الصّدوق/٩١-٩٢، ح ٣.
٦ ـ المجمع ٤٧٢/٤.
٧ ـ المناقب ١٣٨/٤-١٣٩.
٨ ـ الصّافّات/١٣٩.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.

«وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ»: لقربة وكرامة بعد المغفرة. «وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥)»: مرجع في الجنّة.

وآعلم أنّ حاصل معنى الآية: أنّ داود ــ عليه السّلام ــ لمّا ظنّ أنّ ما خلق آلله خلقاً هو أعلم منه، فبعث آلله الملكين، فابتلاه بالحكم بينهما. فعجل داود على المدّعى عليه، ولم يسأل المدّعي البيّنة على ذلك. فكان هذا خطيئة[١] رسم حكمه؛ أي: رسم حكمه المأمور بالحكم بهذا الطّريق. وكان خطيئة[٢]؛ أي: تجاوزاً[٣] عمّا هو المتعارف في الحكم لغيره. فاستغفر لخطور[٤] ذلك الظّنّ ــ وإن لم يكن سيّئة ــ للانقطاع إلى آلله، والتذلّل لما ترفع بها الظّنّ المنافي للخشوع التّامّ المناسب بحال الأنبياء.

ومن جوّز الصّغيرة على الأنبياء، قال: إنّ آستغفاره كان لصغيرة وقعت[٥] منه. ثمّ إنّهم آختلفوا في ذلك. فقال بعضهم: إنّ أوريا بن حنّان خطب آمرأة، وكان أهلها أرادوا أن يزوّجوها منه. فبلغ داود جمالها، فخطبها أيضاً. فزوّجوها منه، وقدّموه على أوريا. فعوتب داود على الحرص على الدّنيا.

وقال بعضهم: إنّه أخرج أوريا إلى بعض ثغوره، فقُتل. فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده، إذ مالت نفسه إلى نكاح آمرأته. فعوتب على ذلك بنزول الملكين.

وقال بعضهم: إنّه كان في شريعته أنّ الرّجل إذا مات وخلّف آمرأة، فأولياؤه أحقّ بها؛ إلّا أن يرغبوا عنها. فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوّج بها. فلمّا قُتل أوريا، خطب داود آمرأته، ومنعت هيبة داود وجلالته أولياءه أن يخطبوها. فعوتب على ذلك.

وقال بعضهم: إنّ داود كان متشاغلاً بالعبادة. فأتاه رجل وآمرأة متحاكمين إليه. فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها. وذلك نظر مباح. فمالت نفسه إليها ميل الطّباع. ففصل بينهما وعاد إلى عبادة ربّه. فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله. فعوتب.

وقال بعضهم: إنّه عوتب على عجلته في الحكم قبل التّثبّت. وكان يجب عليه حين سمع الدّعوى من أحد الخصمين، أن يسأل الآخر عمّا عنده فيها، ولا يحكم عليه قبل ذلك. وإنّما أنساه التّثبّت في الحكم، فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة.

---

١ ــ ق، ش، ي، ر: خطيئته.
٢ ــ ش، ي، ر: خطيئته.
٣ ــ ق: وتجاوزوا. وفي ن، ش: تجاوز.
٤ ــ م، ي، ر: محظور. وفي ق، ش، ت: لحظور.
٥ ــ من ن.

وقال بعضهم مارواه عليّ بن إبراهيم[١] في تفسيره. قال: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن هشام، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ داود ــ عليه السّلام ــ لمّا جعله آلله ــ عزّ وجلّ ــ خليفةً في الأرض، وأنزل عليه الزّبور، أوحى آلله ــ عزّ وجلّ ــ إلىٰ الجبال والطّير أن يسبّحن معه. وكان سببه أنّه إذا صلّىٰ ببني إسرائيل، يقوم وزيره بعد ما يفرغ من الصّلاة، فيحمد آلله ويسبّحه ويكبّره ويهلّله. ثمّ يمدح الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ نبيّاً نبيّاً، ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله ــ سبحانه ــ والصّبر علىٰ بلائه، ولا يذكر داود ــ عليه السّلام.

فنادىٰ داود ربّه فقال: يا ربّ، قد أثنيت[٢] علىٰ الأنبياء بما قد أثنيت عليهم، ولم تثن عليّ! فأوحىٰ آلله ــ عزّ وجلّ ــ إليه: هؤلاء عبادي[٣]، آبتليتهم فصبروا، وأنا أثني عليهم بذلك. فقال: يا ربّ فابتلني حتّىٰ أصبر فقال يا داود تختار البلاء علىٰ العافية! انّي آبتليت[٤] هؤلاء، ولم أعلمهم. وأنا أبتليك[٥]، وأعلمك أنّ بلائي في سنة كذا، وشهر كذا، وفي يوم كذا.

وكان داود ــ عليه السّلام ــ يفرغ نفسه لعبادته يوماً، ويقعد في محرابه؛ ويوماً[٦] يقعد لبني إسرائيل، فيحكم بينهم.

فلمّا كان في اليوم آلّذي وعده آلله ــ عزّ وجلّ ــ آشتدّت عبادته، وخلا في محرابه، وحجب النّاس عن نفسه، وهو في محرابه يصلّي. فإذا بطائر وقع بين يديه جناحاه من زبرجد أخضر، ورجلاه من ياقوت أحمر، ورأسه ومنقاره من اللّؤلؤ والزّبرجد. فأعجبه جدّاً ونسي ما كان فيه. فقام ليأخذه. فطار الطّائر، فوقع علىٰ حائط بين داود وبين أوريا بن حنان.

وكان داود قد بعث أوريا في بعث. فصعد داود ــ عليه السّلام ــ ذلك الحائط، ليأخذ الطّير، وإذا آمرأة أوريا جالسة تغتسل. فلمّا رأت ظلّ داود، نشرت شعرها، وغطّت به بدنها. فنظر إليها داود، وافتتن بها. ورجع إلىٰ محرابه، ونسي ما كان فيه. وكتب إلىٰ صاحبه في ذلك البعث إلى أن يصيروا إلىٰ موضع كيت وكيت، يوضع التّابوت بينهم وبين

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٩-٢٣٣.

٢ ــ المصدر: قد أنعمت.

٣ ــ المصدر: عباد.

٤ ــ ن: أبليت.

٥ ــ ن: أبليك.

٦ ــ المصدر: «يوماً و» بدل «ويوماً».

عدوّهم.

وكان التّابوت في بني إسرائيل كما قال اللّه[1] ـ عزّ وجلّ ـ: «فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسىٰ وآل هارون تحمله الملائكة». وقد كان رُفع بعد موسىٰ إلى السّماء، لمّا عملت بنو إسرائيل بالمعاصي. فلمّا غلبهم جالوت، وسألوا النّبيّ أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في سبيل اللّه ـ تقدّس وجهه ـ بعث إليهم طالوت، وأنزل عليهم التّابوت. وكان التّابوت إذا وُضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم، ورجع عن التّابوت إنسان، كفر وقُتل ولا يرجع أحد عنه إلّا ويقتل[2].

فكتب داود ـ عليه السّلام ـ إلىٰ صاحبه الّذي بعثه أن ضع التّابوت بينك وبين عدوّك، وقدّم أوريا بن حنان بين يدي التّابوت. فقدّمه وقُتل.

فلمّا قُتل أوريا، دخل عليه الملكان وقعدا، ولم يكن تزوّج امرأة أوريا، وكانت في عدّتها، وداود في محرابه يوم عبادته. فدخل عليه الملكان من سقف البيت، وقعدا بين يديه. ففزع داود منهما. فقالا: «لا تخف خصمان بغىٰ بعضنا علىٰ بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلىٰ سواء الصّراط». ولداود ـ عليه السّلام ـ حينئذ تسع وتسعون امرأة، ما بين مهيرة[3] إلىٰ جارية.

فقال أحدهما لداود: «إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب»؛ أي: ظلمني وقهرني. فقال داود كما حكى اللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلىٰ نعاجه ـ إلىٰ قوله: ـ وخرّ راكعاً وأناب».

قال: فضحك المستعدىٰ عليه من الملائكة، وقال: قد حكم الرّجل علىٰ نفسه. فقال داود: أتضحك وقد عصيت!؟ لقد هممت أن أهشّم فاك!

قال: فعرجا وقال الملك المستعدىٰ عليه: لو علم داود أنّه أحقّ أن يهشّم فاه[4] منّي. ففهم داود الأمر، وذكر الخطيئة. فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره، ولا يقوم إلّا وقت الصّلاة؛ حتّىٰ انخرق[5] جبينه وسال الدّم من عينيه.

---

١ ـ البقرة/٢٤٨.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أو يقتل.

٣ ـ المهيرة من النّاء: الحرّة الغالية المهر.

٤ ـ المصدر: أن يهشم فيه.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي ن: اغرق مراة. وفي غيرها: اعرق من.

فلمّا كان بعد أربعين يوماً، نودي: ياداود، ما لك؟ أجائع [أنت][1] فنشبعك؟ أو ظمآن فنسقيك؟ أم عريان فنكسوك؟ أم خائف فنؤمنك؟ فقال: أي ربّ! وكيف لا أخاف، وقد عملت ما عملت!؟ وأنت الحكم[2] العدل الّذي لا يجوزك ظلم ظالم.

فأوحى الله ـ عزّ وجلّ ـ إليه: تب ياداود! فقال: أي ربّ! وأنّىٰ لي بالتوبة!؟ قال: صر إلىٰ قبر أوريا حتّىٰ أبعثه إليك، واسأله أن يغفر لك. فإن غفر لك، غفرت لك. قال: يا ربّ! فإن لم يفعل؟ قال: أستوهبك منه.

فخرج داود ـ عليه السّلام ـ يمشي علىٰ قدميه، ويقرأ الزّبور. [وكان إذا قرأ الزبور][3] لا يبقىٰ حجر [ولا مدر][4] ولا شجر ولا جبل، ولا طائر ولا سبع، إلّا ويجاوبه. حتّىٰ انتهى إلىٰ جبل، وعليه نبيّ عابد يقال له «حزقيل».

فلمّا سمع دويّ الجبال وصوت السّباع، علم أنّه داود ـ عليه السّلام. فقال: هذا النّبيّ الخاطئ! فقال داود: ياحزقيل، أتأذن لي أن أصعد إليك؟ قال: لا! فإنّك مذنب! فبكىٰ داود. فأوحى الله إلىٰ حزقيل. ياحزقيل، لا تعيّر داود بخطيئته، وسلني العافية.

فنزل حزقيل، وأخذ بيد داود ـ عليه السّلام ـ وأصعده إليه. فقال له داود: ياحزقيل، هل هممت بخطيئة قطّ. قال: لا. قال: فهل دخلك العُجب ممّا أنت فيه من عبادة الله؟ قال: لا. قال: فهل ركنت إلىٰ الدّنيا، فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذّاتها؟ قال: بلى، ربّما عرض ذلك بقلبي. قال: فما تصنع؟ قال: أدخل هذا الشّعب فأعتبر بما فيه.

قال: فدخل داود ـ عليه السّلام ـ الشّعب؛ فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخرة. وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب. فقرأه داود، فإذا فيه: «أنا أروى بن مسلم[5]. ملكت ألف سنة. وبنيت ألف مدينة. وافتضضت ألف جارية. وكان آخر أمري أن صار التّراب فراشي، والحجارة وسادي، والحيّات والدّيدان جيراني. فمن رآني، فلا يغترّ بالدّنيا».

ومضىٰ داود حتّىٰ أتىٰ قبر أوريا. فناداه، فلم يجبه. ثمّ ناداه ثانية، فلم يجبه. ثمّ ناداه ثالثة، فقال أوريا: مالك يانبيّ الله!؟ لقد شغلتني عن سروري وقرّة عيني؟ قال:

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحاكم.
٣ ـ ليس في ق.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ م، ي، ر: سلم. وفي المصدر: سلمة.

ياأوريا، اغفرلي، وهب لي خطيئتي. فأوحىٰ ٱللّه إليه: ياداود، بيّن له ما كان منك. فناداه داود، فأجابه في الثّالثة. فقال: ياأوريا، فعلت كذا وكذا، وكيت وكيت. فقال أوريا: أتفعل الأنبياء مثل هذا!؟ فناداه، فلم يجبه.

فوقع داود على الأرض باكياً. فأوحىٰ ٱللّه ـ عزّوجلّ ـ إلىٰ صاحب الفردوس ليكشف عنه. فكشف عنه. فقال أوريا: لمن هذا؟ فقال: لمن غفر لداود خطيئته. فقال: يارب، قد وهبت له خطيئته.

فرجع داود ـ عليه السّلام ـ إلىٰ بني إسرائيل. وكان إذا صلّىٰ وزيره، يحمد ٱللّه ويثني على الأنبياء. ثمّ يقول: كان من فضل نبيّ ٱللّه داود قبل الخطيئة كيت وكيت. فاغتمّ داود ـ عليه السّلام. فأوحىٰ ٱللّه ـ عزّوجلّ ـ إليه: ياداود، قد وهبت لك خطيئتك، وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل. قال: يارب، كيف وأنت الحكم العدل ٱلّذي لا تجور. قال: لأنّهم لم يعاجلوك بالنكير[1].

وتزوّج داود ـ عليه السّلام ـ بامرأة أوريا بعد ذلك، فولد له منها سليمان ـ عليه السّلام. ثمّ قال ـ عزّوجلّ ـ: «فغفرنا له ذلك وإنّ له عندنا لزلفىٰ وحسن مآب»[2].

ونُقل ذلك القول في مجمع البيان[3] بأدنىٰ مخالفة لما في الرّواية.

وتلك الأقوال فاسدة علىٰ أصل مذهبنا من عدم جواز الصّغائر على أنبياء ٱللّه ـ تعالىٰ. خصوصاً وبعضها يشتمل علىٰ نسبة الفواحش والكبائر إليهم، وأحاديثنا تدلّ علىٰ فسادها.

والرّواية ٱلّتي رواها عليّ بن إبراهيم واردة مورد التّقيّة. ويحتمل الورود مورد الإنكار لا الإخبار. والدّليل الدّالّ علىٰ ذلك، ما سنورده من الأخبار فيما بعد. وٱللّه المستعان.

ثمّ لمّا تذلّل وتخضّع داود من ذلك الخطور ٱلّذي ليس بفتور، أعلى ٱللّه مرتبته فقال:

«يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ»: استخلفناك على الملك فيها. أو: جعلناك خليفةً ممّن قبلك من الأنبياء القائلين بالحقّ.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي ن: بالنكيل. وفي غيرها: بالكبر.

٢ ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره): اعلم أنّ هذا الخبر محمول على التّقيّة، لموافقته لما روته العامّة في ذلك.

٣ ـ المجمع ٤/٤٧٢.

«فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ»: بحكم ٱلله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد قال: سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن لقمان وحكمته ٱلّذي ٱلّتي[٢] ذكرها ٱلله ـ عزّ وجلّ. فقال:

أما وٱلله، ما أوتي [لقمان][٣] الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل، ولا بسط في جسم ولا جمال ـ وذكر حديثاً طويلاً ذكرناه بتمامه في لقمان. وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ:

وانّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أمر طوائف من الملائكة حين ٱنتصف النّهار، وهدأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعلك ٱلله خليفة في الأرض تحكم بين النّاس؟

فقال لقمان: إن أمرني ٱلله بذلك، فالسّمع والطّاعة. لأنّه إن فعل بي ذلك، أعانني عليه، وعلّمني وعصمني. وإن هو خيّرني، قبلت العافية.

فقالت الملائكة: يا لقمان لم [قلت ذلك][٤]؟

قال: لأنّ الحكم بين النّاس من أشدّ[٥] المنازل من الدّين، وأكثرها[٦] فتناً وبلاء[٧]، ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظّلم من كلّ مكان. وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ، فبالحريّ أن يسلم. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنّة. ومن يكن في الدّنيا ذليلاً وضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد، من أن يكون فيه حكماً سريّاً[٨] شريفاً. ومن ٱختار الدّنيا على الآخرة، يخسرهما كلتيهما. تزول هذه، ولا تدرك[٩] تلك.

[قال:][١٠] فتعجّبت الملائكة من حكمته، وٱستحسن الرّحمٰن منطقه. فلمّا أمسى، وأخذ مضجعه من اللّيل، أنزل ٱلله عليه الحكمة، فغشاه بها من قرنه إلىٰ قدمه ـ وهو نائم ـ وغطّاه بالحكمة غطاءً. فاستيقظ وهو أحكم النّاس في زمانه. وخرج على النّاس ينطق بالحكمة، وينهى فيها[١١].

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/١٦٢-١٦٣.

٢ ـ المصدر: ٱلّذي.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «بأشدّ» بدل «من أشدّ».

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أكثر.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: بأشدّ.

٨ ـ السّريّ: السيّد الشريف.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يدرك.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ المصدر: ويثبّتها.

قال: فلمّا أوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها، أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ الملائكة، فنادت داود ـ عليه السّلام ـ بالخلافة. فقبلها، ولم يشترط فيها بشرط لقمان[1]. فأعطاه الله ـ عزّ وجلّ ـ الخلافة في الأرض. وابتلي بها غير مرّة؛ وكلّما يهوىٰ في الخطأ، يقيله الله ـ تعالىٰ ـ ويغفر له.

وكان لقمان يكثر زيارة داود، ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه. وكان داود ـ عليه السّلام ـ يقول له: طوبىٰ لك يا لقمان! أوتيت الحكمة، وصرفت عنك البليّة. وأعطي داود ـ عليه السّلام ـ الخلافة، وابتلي بالحكم والفتنة.

قوله ـ عليه السّلام ـ: «كلّما يهوىٰ في الخطيئة[2] يقيله الله»؛ أي: كلّما يحكم بخطيئة رسم حكمه، يغفر له؛ لأنّه جوّزه له. أو: كلّما خطر بباله مثل ما خطر من كونه أعلم من كلّ الخلق، ثمّ يستغفر، غفر له، وأثابه، ورفع درجته.

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: في كتاب عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلىٰ ربّه القضاء فقال: كيف أقضي بما لم ترعيني، ولم تسمع أذني!؟ فقال: اقض بينهم بالبيّنات وأضفهم[4] إلى اسمي يحلفون به.

وقال: إنّ داود ـ عليه السّلام ـ قال: يا ربّ، أرني الحقّ كما هو عندك، حتّىٰ أقضي به. فقال: إنّك لا تطيق ذلك. فألحّ علىٰ ربّه؛ حتّىٰ فعل. فجاءه رجل يستعدي علىٰ رجل[5]، فقال: إنّ هذا أخذ مالي. فأوحىٰ الله ـ عزّ وجلّ ـ إلىٰ داود ـ عليه السّلام ـ أنّ هذه المستعدي قتل أبا هذا الرّجل، وأخذ ماله. فأمر داود ـ عليه السّلام ـ بالمستعدي، فقُتِل. وأخذ ماله، فدفعه إلى المستعدىٰ عليه.

قال: فعجب النّاس وتحدّثوا حتّىٰ بلغ داود ـ عليه السّلام ـ ودخل عليه من ذلك ما كره. فدعا ربّه أن يرفع ذلك، ففعل. ثمّ أوحىٰ الله ـ عزّ وجلّ ـ إليه أن احكم بينهم بالبيّنات، وأضفهم إلى اسمي يحلفون به.

---

١ ـ ليس في ش، ق.

٢ ـ كذا. وفي نصّ الرواية: الخطأ.

٣ ـ الكافي ٧/٤١٤، ح ٣.

٤ ـ في القاموس: أضفته إليه: ألجأته.

٥ ـ في ق زيادة: آخر.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن منصور، عن فضيل[2] الأعور، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمّد ـ صلّى آلله عليه وآله ـ حكم بحكم داود وسليمان؛ لا يسأل بيّنة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى[3]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبان قال: سمعت أباعبدآلله ـ عليه السّلام ـ يقول: لا تذهب كالدّنيا، حتّى يخرج رجل منّي، يحكم بحكومة آل داود ـ عليه السّلام ـ ولا يسأل بيّنة. يعطي كلّ نفس حقّها.

محمّد[4]، عن أحمد، عن آبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار السّاباطيّ قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: بم تحكمون إذا حكمتم؟ قال: بحكم آلله وحكم داود. فإذا ورد علينا الشّيء آلّذي ليس عندنا، تلقّانا به روح القدس.

محمّد بن أحمد[5]، عن محمّد بن خالد، عن النّضربن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عمران[6] بن أعين، عن جعيد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال: سألته: بأيّ حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود ـ عليه السّلام. فإن أعيانا شيء، تلقّانا به روح القدس.

أحمد بن مهران[7] ـ رحمه آلله ـ عن محمّد بن عليّ [عن ابن محبوب][8]، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال:

قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: ما منزلة الأئمّة؟ قال[9]: كمنزلة ذي القرنين، وكمنزلة يوشع، وكمنزلة آصف صاحب سليمان.

قال: فبما تحكمون؟ قال: بحكم آلله وحكم داود ـ عليه السّلام ـ وحكم محمّد ـ صلّى آلله عليه وآله. ويتلقّانا به روح القدس.

«وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ»: ما تهوى النّفس.

في كتاب الخصال[10]: عن جابر، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال[11]: قال رسول

---

١ ـ الكافي ٣٩٧/١، ح ١.
٢ ـ المصدر: فضل.
٣ ـ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٢.
٤ ـ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٣.
٥ ـ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٤.
٦ ـ م، ر: حمران.
٧ ـ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٥.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ ليس في ق.
١٠ ـ الخصال/٥١، ح ٦٢.

آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: إنّ أخوف ما أخاف علىٰ أمّتي الهوىٰ وطول الأمل. أمّا الهوىٰ، فإنّه يصدّ عن الحقّ. وأمّا طول الأمل، فينسي الآخرة.

عن سليم[1] بن قيس الهلاليّ[2] عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أنّه قال في كلام له إلىٰ أن قال:

ثمّ قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خصلتين: آتّباع الهوىٰ، وطول الأمل. أمّا آتّباع الهوىٰ، فيصّد عن الحقّ. وطول الأمل، ينسي الآخرة.

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر[3] ـ عليه السّلام ـ قال: ثلاث درجات. وثلاث كفّارات. وثلاث موبقات. وثلاث منجيات. فأمّا الدّرجات ـ إلىٰ أن قال عليه السّلام: ـ وأمّا الموبقات؛ فشحّ مطاع، وهوىً متّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

«فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ آللهِ»: دلائله آلّتي نصبها على الحقّ.

«إِنَّ آلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ آللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ آلْحِسَابِ (٢٦)»: بسبب نسيانهم. وهو ضلالهم عن السّبيل. فإنّ تذكّر يوم الحساب يقتضي إلىٰ الحقّ ومخالفة الهوىٰ.

وفي عيون الأخبار[4]، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ عند المأمون مع أصحاب الملل والمقالات، وما أجاب به عليّ بن جهم في عصمة الأنبياء ـ صلوات آلله عليهم ـ حديث طويل، يقول فيه الرّضا ـ عليه السّلام ـ:

وأمّا داود، فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال عليّ بن محمّد بن الجهم: يقولون: إنّ داود ـ عليه السّلام ـ كان يصلّي في محرابه، إذ تصوّر له إبليس علىٰ صورة طير أحسن مايكون من الطّيور. فقطع داود ـ عليه السّلام ـ صلاته، وقام ليأخذ الطّير. فخرج الطّير إلىٰ الدّار. [فخرج في أثره.][5] فطار الطّير إلىٰ السّطح. فصعد في طلبه. فسقط الطّير في دار أوريا بن حنان. فاطّلع داود في

---

١١ ـ المصدر: عن جابر بن عبدآلله قال: وفي ن، ر: عن جابر، عن عبدآلله قال.

١ ـ نفس المصدر، ح ٦٣.

٢ ـ كذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: سليمان.

٣ ـ نفس المصدر/٨٣-٨٤، ح ١٠.

٤ ـ العيون ١/١٥٤-١٥٥، ح ١.

٥ ـ ليس في المصدر.

أثر الطّير. فإذا بامرأة أوريا تغتسل. فلمّا نظر إليها، هواها. وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلىٰ صاحبه أن قدّم أوريا أمام التّابوت. فقدّم أوريا، فظفر بالمشركين. فصعب ذٰلك علىٰ داود. فكتب إليه ثانيةً أن قدّمه أمام التابوت. فقدّم. فقُتل أوريا. فتزوّج داود ــ عليه السّلام ــ بامرأته.

قال: فضرب الرّضا ــ عليه السّلام ــ بيده علىٰ جبهته، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء الله إلىٰ التّهاون بصلاته؛ حتّىٰ خرج في أثر الطّير! ثمّ بالفاحشة! ثمّ بالقتل!

فقال: يا ابن رسول الله، فما كانت خطيئته؟

فقال: ويحك! إنّ داود إنّما ظنّ أنّ ما خلق الله ــ عزّ وجلّ ــ خلقاً هو أعلم منه. فبعث الله ــ عزّ وجلّ ــ الملكين «فتسوّروا المحراب فقالوا[1] خصمان بغىٰ بعضنا علىٰ بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلىٰ سواء الصّراط إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب».

فعجل داود ــ عليه السّلام ــ علىٰ المدّعىٰ عليه، فقال: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلىٰ نعاجه» ولم يسأل المدّعي البيّنة علىٰ ذٰلك، ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة[2] رسم حكمه[3]، لا ما ذهبتم إليه. ألا تسمع الله ــ عزّ وجلّ ــ يقول: «يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين النّاس بالحقّ» (إلىٰ آخر الآية).

فقال: يا ابن رسول الله، فما قصّته مع أوريا؟

قال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: إنّ المرأة في أيّام داود كانت إذا مات بعلها أو قُتل، لا تزوّج بعده أبداً. فأوّل من أباح[4] الله ــ عزّ وجلّ ــ له أن يتزوّج بامرأة قُتل بعلها، داود. فتزوّج بامرأة أوريا، لمّا قُتل، وانقضت عدّتها منه. فذلك الّذي شقّ [على النّاس من قبل][5] أوريا.

«وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً»: خلقاً باطلاً لا حكمة فيها.

---

١ ــ المصدر: فتسوّروا في المحراب فقالا.

٢ ــ ق، ش: خطيئته.

٣ ــ المصدر: الحكم.

٤ ــ لمصدر: أتاح.

٥ ــ من المصدر.

أو: ذوي باطل؛ بمعنىٰ: مبطلين عابثين؛ كقوله[1]: «وما خلقنا السّمٰوات والأرض وما بينهما لا عبين». أو: للباطل ٱلّذي هو متابعة الهوىٰ، بل للحقّ ٱلّذي هو مقتضى الدّليل من التّوحيد، والتّدرّع بالشّرع؛ كقوله[2]: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون»، علىٰ وضعه موضع المصدر مثل هنيئاً.

«ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»:

الإشارة إلىٰ خلقها باطلاً. والظّنّ بمعنىٰ المظنون.

«فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ(۲۷)» بسبب هذا الظّنّ.

«أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ»:

«أم» منقطعة. والاستفهام فيه لإنكار التّسوية بين الحزبين، ٱلّتي هي من لوازم خلقها باطلاً، ليدلّ علىٰ نفيه. وكذا ٱلّتي في قوله:

«أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ(۲۸)».

كأنّه أنكر التّسوية أوّلاً بين المؤمنين والكافرين، ثمّ بين المتّقين من المؤمنين والمجرمين منهم.

ويجوز أن يكون تكريراً للإنكار الأوّل، باعتبار وصفين آخرين يمنعان التّسوية من الحكيم الرّحيم.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا عليّ بن عبيد ومحمّد بن القاسم بن سلام قال: حدّثنا حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله ــ عزّ وجلّ ــ:

«أم نجعل ٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات»: عليّ وحمزة وعبيدة «كالمفسدين في الأرض»: عتبة وشيبة والوليد. «أم نجعل المتّقين»: عليّ وأصحابه «كالفجّار»: فلان وأصحابه.

وفي روضة الكافي[4]، بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه: لا ينبغي لأهل الحقّ أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل. لأنّ ٱلله لم يجعل أهل الحقّ عنده بمنزلة أهل الباطل. ألم يعرفوا وجه قول ٱلله في كتابه، إذ يقول: «أم نجعل ٱلّذين آمنوا

---

۱ ــ الدّخان/۳۸.
۲ ــ الذّاريات/۵۶.
۳ ــ تأويل الآيات الباهرة ۵۰۳/۲، ح ۲.
٤ ــ الكافي ۱۲/۸، ح ۱.

وعملوا الصّالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجّار»!؟

وفي كتاب الخصال[1]، عن أميرالمؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ حديث طويل، يقول فيه ـــ عليه السّلام ـــ: والفاجر إن ائتمنته خانك. وإن صاحبته، شانك. وإن وثقت به، لم ينصحك.

عن أبي بصير[2]، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـــ عليه السّلام ـــ قال: كان أميرالمؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ يقول: إنّ لأهل التقوىٰ علامات يُعرَفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلّة الفخر والتجمّل[3]، وصلة الأرحام، ورحمة الضّعفاء، وقلّة المؤاتاة للنّساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، واتّباع العلم فيما يقرّب إلىٰ الله ـــ تعالىٰ.

«كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ»؛ أي: هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك نفّاع.

وقرئ[4] بالنّصب، على الحال.

«لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ»: ليتفكّروا فيها.

وقرئ[5]: «ليتدبّروا» علىٰ الأصل. و«لتدبّروا»؛ أي: أنت وعلماء أمّتك.

«وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٩)»: وليتعظ به ذووالعقول السّليمة[6]. أو: ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم، من فرط تمكّنهم من معرفته، بما نصب عليه من الدّلائل. فإنّ الكتب الإلهيّة بيان لما لا يُعرَف إلّا من الشّرع، وإرشاد إلىٰ مالا يستقلّ به العقل. ولعلّ التّدبّر للمعلوم الأوّل، والتّذكّر للثّاني.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا اللّؤلؤيّ، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير قال:

سألت الصّادق ـــ عليه السّلام ـــ عن قوله: «أم نجعل الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات». قال: أميرالمؤمنين وأصحابه. «كالمفسدين في الأرض»: حبتر وزريق[8] وأصحابهما. «أم نجعل المتقين»: أميرالمؤمنين وأصحابه «كالفجّار»: حبتر وزلّام[9]

---

١ ـــ الخصال/١١٦، ح ٩٦.
٢ ـــ نفس المصدر/٤٨٣، ح ٥٦.
٣ ـــ المصدر: البخل.
٤ و ٥ ـــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٩.
٦ ـــ في جميع النسخ زيادة: قبل.
٧ ـــ تفسير القمّي ٢/٢٣٤.
٨ ـــ كناية عن أبي بكر وعمر ـــ لعنهما الله. وفي ن: رزيق.

وأصحابها. «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته»: أميرالمؤمنين والأئمّة ـ عليهم السّلام. «وليتذكر أولوا الألباب». وهم أهل الألباب الثاقبة[1].

[قال:][2] وكان أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ يفتخر بها، ويقول: ما أعطي أحد[3] قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت.

«وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ»؛ أي: نعم العبد سليمان. إذ مابعده تعليل للمدح. وهو من حاله «إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠)»: رجّاع إلى ٱلله بالتّوبة، أو إلىٰ التّسبيح، مرجّع له.

«إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ»:

ظرف لـ «أوّاب» أو لـ «نعم».

«بِٱلْعَشِيِّ»: بعد الظّهر.

«ٱلصَّافِنَاتُ»:

الصّافن من الخيل: ٱلّذي يقوم علىٰ طرف سنبك يد أورجل. وهو من الصّفات المحمودة في الخيل، لا تكاد تكون إلّا في العراب الخلص.

«ٱلْجِيَادُ (٣١)»: جمع جواد أوجود، وهو: ٱلّذي يسرع في جريه.

وقيل[4]: ٱلّذي يجود بالركض.

وقيل[5]: جمع جيد.

قيل[6]: غزا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس.

وقيل[7]: أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه.

وقيل[8]: كانت خيلاً خرجت من البحر لها أجنحة. فاستعرضها. فلم تزل تُعرَض عليه، حتّىٰ غربت الشّمس، وغفل عن ورد كان له. فاغتمّ لمّا فاته. فاستردّها فعقرها، تقرّباً لله.

وقيل[9]: كان صلّىٰ الصّلاة الأولىٰ، وقعد علىٰ كرسيه.

«فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي»:

---

٩ ـ م، المصدر: دلام. وفي ش، ي، ر: ذلام.

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الباقية.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ ليس في ق.

٤ و ٥ و ٦ و ٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٠٩.

٨ و ٩ ـ مجمع البيان ٤/٤٧٤.

أصل أحببت أن يُعدّى بـ «على» لأنّه بمعنىٰ: آثرت. لكن لمّا أنيب مناب أنبْتُ، عُدّي تعديته.

وقيل[١]: هو بمعنىٰ: تقاعدت. من قولهم:

مثل بعير السّوء إذ أحبّا

أي: برك . و«حبّ الخير» مفعول له.

والخير: المال الكثير. والمراد به: الخيل الّتي شغلته. ويحتمل أنّه سمّاها خيراً، تعلّق الخير بها. قال[٢] ــ عليه السّلام ــ: الخيل معقود بنواصيها الخير إلىٰ يوم القيامة.

وفي قراءة ابن مسعود[٣]: «حبّ الخيل».

وقيل[٤]: الخير: المال الكثير. ومنه: الخيل؛ لأنّه مال.

«حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢)»؛ أي: غربت الشّمس.

شبّه غروبها بتواري المخبّأة بحجابها. وإضمارها من غير ذكر، لدلالة «العشيّ» عليه.

وقيل[٥]: الضّمير للخيل.

وفي الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله[٧] ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ الصّلاة كانت علىٰ المؤمنين كتاباً موقوتاً» قال: يعني مفروضاً. وليس يعني وقت فوتها، إذا جاز ذلك الوقت، ثمّ صلاّها، لم تكن صلاته هذه مؤدّاة. ولو كان ذلك كذلك، لهلك سليمان بن داود ــ عليهما السّلام ــ حين صلاّها لغير وقتها. ولكنّه متىٰ ما ذكرها، صلاّها.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشّرائع[٨]: حدّثنا محمّد بن الحسن ــ رحمة الله ــ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن موسىٰ بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «كتاباً موقوتاً» قال: موجباً. إنّما يعني بذلك وجوبها علىٰ المؤمنين. ولو كانت كما يقولون، لهلك

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.
٣ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٥.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.
٥ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٥.
٦ ــ الكافي ٣/٢٩٤، ح ١٠.
٧ ــ النساء/١٠٣.
٨ ــ العلل/٦٠٥، ح ٧٩.

سليمان بن داود ـ عليهما السّلام ـ حين أخّر الصّلاة حتّى توارت بالحجاب. لأنّه لوصلاّها قبل أن تغيب، كان وقتاً. وليس صلاة أطول [وقتاً][1] من العصر.

«رُدُّوهَا عَلَيَّ»:

قيل[2]: الضّمير للصّافنات.

«فَطَفِقَ مَسْحاً»: فأخذ يمسح السّيف مسحاً «بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣)»؛ أي: بسوقها وأعناقها يقطعها. من قولهم: مسح علاوته: إذا ضرب عنقه.

والمعنى: أنّه أقبل يضرب سوقها وأعناقها، لأنّها كانت سبب فوت صلاته.

وقيل[3]: إنّما فعل ذلك، لأنّها كانت أعزّما له. فتقرّب إلى الله بذبحها، ليتصدّق بلحومها.

وقيل[4]: جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حبّاً لها.

وقيل[5]: إنّه مسح أعناقها وسوقها، وجعلها مسبلة[6] في سبيل الله.

والصّحيح أنّ الضّمير للشّمس. والمراد بالمسح بالسّوق والأعناق: الوضوء بطريق شرع لهم. كما يدلّ عليه الأخبار.

وعن ابن كثير[7]: «بالسّؤق» على همز الواو، لضمّة ما قبلها؛ كمؤمن.

وعن أبي عمرو[8]: «بالسّؤوق»[9] [كما في موسى.][10]

وقرئ[11]: «بالسّاق» اكتفاءً بالواحد عن الجمع، لأمن الإلباس.

وفي من لا يحضره الفقيه[12]: روي عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال:

إنّ سليمان بن داود ـ عليهما السّلام ـ عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل. فاشتغل بالنّظر إليها، حتّى توارت الشّمس بالحجاب. فقال للملائكة: ردّوا الشّمس عليّ، حتّى أصلّي صلاتي في وقتها. فردّوها. فقام، فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الّذين فاتتهم الصّلاة معه بمثل ذلك. وكان ذلك وضوءهم للصّلاة. ثمّ قام فصلّى[13]. فلمّا فرغ، غابت

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.
٣ ـ مجمع البيان ٤/٤٧٥.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.
٥ ـ مجمع البيان ٤/٤٧٥.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي ن: مبتلة. وفي غيرها: بتلة.
٧ و ٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالسّؤوق.
١٠ ـ ليس في المصدر.
١١ ـ نفس المصدر والموضع.
١٢ ـ الفقيه ١/١٢٩، ح ٦٠٧.

الشّمس، وطلعت النّجوم.

وذلك قول آللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب إذ عُرض عليه بالعشيّ الصّافنات الجياد فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّىٰ توارت بالحجاب ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسّوق والأعناق».

وفي مجمع البيان[١]: وقيل: «إنّ هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر، حتّىٰ فات وقتها. عن عليّ ـ عليه السّلام. وفي روايات أصحابنا أنّه فاته أوّل الوقت.

قال آبن عبّاس[٢]: سألت عليّاً ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية.

فقال: ما بلغك فيها، يا آبن عبّاس؟

قلت له: سمعت كعباً يقول: آشتغل سليمان ـ عليه السّلام ـ بعرض الأفراس، حتّىٰ فاتته الصّلاة، فقال: «ردّوها عليّ»؛ يعني: الأفراس، وكانت أربعة عشر. فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسّيف، فقتلها. فسلبه آللّه ملكه أربعة عشر يوماً. لأنّه ظلم الخيل بقتلها.

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: كذب كعب. لكن آشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم، لأنّه أراد جهاد العدوّ؛ حتّىٰ توارت الشّمس بالحجاب. فقال بأمر آللّه للملائكة الموكّلين بالشّمس: «ردّوها عليّ». فردّت، فصلّى العصر في وقتها. وإنّ أنبياء آللّه لا يظلمون، ولا يأمرون بالظّلم. لأنّهم معصومون مطهّرون.

وما في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ـ رحمه آللّه ـ من قوله: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب إذ عُرض عليه بالعشيّ الصّافنات الجياد فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّىٰ توارت بالحجاب». وذلك أنّ سليمان ـ عليه السّلام ـ كان يحبّ الخيل ويستعرضها[٤]. فعُرضت عليه يوماً إلىٰ أن غابت الشّمس، وفاتته صلاة العصر. فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً. فدعا آللّه ـ عزّ وجلّ ـ أن يردّ عليه الشّمس، حتّىٰ يصلّي العصر. فردّ آللّه ـ سبحانه وتعالىٰ ـ عليه الشّمس إلىٰ وقت صلاة العصر، حتّىٰ صلاّها. ثمّ دعا بالخيل، فأقبل يضرب أعناقها

---

١٣ ـ ليس في ق، ش، م.

١ ـ المجمع ٤/٤٧٥.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٣٤-٢٣٥.

٤ ـ كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: يعرضها.

وسوقها بالسّيف؛ حتّىٰ قتلها كلّها. وهو قوله ــ تعالىٰ ــ: «ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسّوق والأعناق». محمول علىٰ نقل مارواه العامّة من غير آستناد إلىٰ ماروي من الأخبار.

«وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ»: علىٰ سريره ــ من التكرّس، وهو: الاجتماع ــ «جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (٣٤)»:

في مجمع البيان[1]: وآختلف العلماء في زلّته وفتنته والجسد الّذي اُلقي علىٰ كرسيّه علىٰ أقوال:

منها: أنّ سليمان ــ عليه السّلام ــ قال يوماً في مجلسه: لأطوفنّ اللّيلة علىٰ سبعين آمرأة تلد كلّ آمرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسّيف في سبيل آلله. ولم يقل: «إن شاء آلله». فطاف عليهنّ فلم تحمل منهنّ إلّا آمرأة واحدة جاءت بشقّ ولد. رواه أبو هريرة عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله.

قال[2]: ثمّ قال: فوآلّذي نفس محمّد بيده، لو قال: «إن شاء آلله» لجاهدوا في سبيل آلله فرساناً. والجسد آلّذي اُلقي علىٰ كرسيّه كان هذا.

وعوتب علىٰ تركه ما هو مندوب إليه[3].

ومنها: ماروي أنّ الجنّ والشّياطين لمّا ولد لسليمان آبن، قال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد، لنلقينّ منه مالقينا من أبيه من البلاء. فأشفق ــ عليه السّلام ــ منهم عليه. فاسترضعه في المزن؛ وهو: السّحاب. فلم يشعر إلّا وقد وُضع علىٰ كرسيّه ميّتاً، تنبيهاً علىٰ أنّ الحذر[4] لا ينفع عن القدر. وإنّما عوتب ــ عليه السّلام ــ علىٰ خوفه من الشّياطين. [عن الشعبيّ.][5] وهو المرويّ عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام.

ومنها: أنّه وُلد له [ولد][6] ميّت جسد بلا روح، فاُلقي علىٰ سريره.

ومنها: أنّ الجسد المذكور، هو جسد سليمان، لمرض آمتحنه آلله ــ تعالىٰ ــ به. وتقدير الكلام والقينا منه علىٰ كرسيّه جسداً[7]، لشدّة المرض.

---

١ ــ المجمع ٤/٤٧٥-٤٧٦، بتلخيص في ذيله من المفسر.

٢ ــ ليس في ق، م، ش، ت.

٣ ــ العبارة الأخيرة ملخص ما قيل في المجمع بعد العبارة السابقة.

٤ ــ ت، م، ي، ر: المحذر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن ا براهيم[١]: أنّه لمّا تزوّج فاليخا[٢]، وُلد منها آبن، وكان يحبّه. فنزل ملك الموت علىٰ سليمان ــ وكان كثيراً ماينزل عليه ــ فنظر إلى آبنه نظراً حديداً[٣]. ففزع سليمان ــ عليه السّلام ــ من ذلك، فقال لأمّه: إنّ ملك الموت نظر إلىٰ آبني نظرة أظنّه قد أُمر بقبض روحه.

فقال للجنّ [والشياطين][٤]: هل لكم حيلة في أن تفرّوه[٥] من الموت؟ فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشّمس في المشرق. فقال سليمان ــ عليه السّلام ــ: إنّ ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب. فقال واحد منهم: أنا أضعه في الأرض السّابعة. فقال: إنّ ملك الموت يبلغ ذلك. فقال آخر: أنا أضعه في السّحاب والهواء. فرفعه ووضعه على السّحاب.

فجاء ملك الموت، فقبض روحه[٦] في السّحاب، فوقع جسده ميّتاً علىٰ كرسيّ سليمان ــ عليه السّلام. فعلم أنّه قد أخطأ فحكى آلله ذلك في قوله: «وألقينا علىٰ كرسيّه جسداً ثمّ أناب».

وفي مجمع البيان[٧]:

وأمّا ما ذُكر عن آبن عبّاس: أنّه ألقي شيطان آسمه صخر علىٰ كرسيّه، وكان مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع[٨] الشّياطين. وكان نبيّ آلله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه. فجاء صخر في صورة سليمان، حتّىٰ أخذ الخاتم من آمرأة من نسائه. وأقام أربعين يوماً في ملكه، وسليمان هارب. وعن مجاهد: أنّ شيطاناً آسمه آصف، قال له سليمان: كيف تفتنون النّاس؟ قال: أرني خاتمك، أخبرك بذلك. فلمّا أعطاه إيّاه، نبذه في البحر. فذهب ملكه[٩]. وقعد الشّيطان علىٰ كرسيّه وصنعه آلله نساء سليمان، فلم يقربهنّ. وكان سليمان ــ عليه السّلام ــ يستطعم، فلا يطعم. حتّىٰ أعطته امرأة[١٠] يوماً حوتاً، فشقّ بطنه، فوجد خاتمه فيه. فردّ آلله عليه ملكه. وعن السّديّ: أنّ آسم ذلك الشّيطان

---

٧ ــ في ق زيادة: ثمّ أناب.
١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣٥-٢٣٦.
٢ ــ ن، ت، المصدر: باليمانيّة.
٣ ــ ن: شديداً. وفي ق، ش: حديثاً.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ ش، ق: تفرّده.
٦ ــ ليس في المصدر.
٧ ــ المجمع ٤/٤٧٦.
٨ ــ يوجد في ن، المصدر.
٩ ــ في ق زيادة: وقال.
١٠ ــ ليس في ق.

حيقيق[1].

وما ذكر أنّ السّبب في ذلك [أنّ آلله ــ سبحانه ــ][2] أمره أن لا يتزوّج في غير بني إسرائيل، فتزوّج من غيرهم. وقيل: السّبب فيه أنّه وطأ آمرأة في حال الحيض، فسال منها[3] الدّم. فوضع خاتمه ودخل الحمّام. فجاء[4] الشّيطان، فأخذه. وقيل: تزوّج آمرأة مشركة، ولم يستطع أن يكرهها على الإسلام. فعبدت الصّنم في داره [أربعين يوماً][5]. [فابتلاه آلله بحديث الشّيطان والخاتم أربعين يوماً.][6] وقيل: آحتجب ثلاثة أيّام، ولم ينظر في أمر النّاس، فابتلي بذلك.

فإنّ جميع ذلك ممّا لا يُعوّل عليه. لأنّ النّبوّة لا تكون في خاتم، ولا يجوز أن يسلبها[7] النّبيّ[8]، ولا أن يمكّن الشّيطان من التّمثّل بصورة النّبيّ والقعود على سريره والحكم بين عباده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: وقال الصّادق ــ عليه السّلام ــ:

جعل آلله ــ عزّ وجلّ ــ ملك سليمان ــ عليه السّلام ــ في خاتمه. فكان إذا لبسه، حضرته الجنّ والإنس والشّياطين، وجميع الطّير والوحش، وأطاعوه. فيقعد على كرسيّه، ويبعث[10] آلله ــ عزّ وجلّ ــ ريحاً تحمل الكرسيّ بجميع ما عليه من الشّياطين والطّير والإنس والدّوابّ والخيل، فتمرّ بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان. فكان يصلّي الغداة بالشّام، والظّهر بفارس. وكان يأمر الشّياطين أن يحملوا الحجارة [من فارس][11] ويبيعونها بالشّام. فلمّا مسح أعناق الخيل وسوقها بالسّيف، سلبه آلله ــ عزّ وجلّ ــ ملكه.

وكان إذا دخل الخلاء، دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه. فجاء شيطان، فخدع خادمه، وأخذ منه الخاتم ولبسه. فخرّت عليه الشّياطين والجنّ والإنس والطّير والوحش. وخرج سليمان في طلب الخاتم[12]، فلم يجده. فهرب، ومرّ على ساحل البحر.

وأنكرت بنو إسرائيل الشّيطان آلّذي تصوّر في صورة سليمان. وصاروا إلى أمّه،

---

١ ــ ق، ش: خيقيق.
٢ ــ ليس في ن.
٣ ــ المصدر: منه.
٤ ــ في المصدر زيادة: إبليس.
٥ ــ ليس في ق، ش، ن.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ في ق، ش، المصدر، زيادة: الله.
٨ ــ المصدر: لنبيّ.
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣٦-٢٣٨.
١٠ ــ المصدر: بعث.
١١ ــ ليس في ق، م، ش.
١٢ ــ ق: خاتمه.

فقالوا لها: أتنكرين من سليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبرّ النّاس بي، وهو اليوم يبغضني. وصاروا إلىٰ جواريه ونسائه، فقالوا: أتنكرين[1] من سليمان شيئاً؟ قلن: كان لم يكن يأتينا في الحيض، [والآن يأتينا في الحيض][2].

فلمّا خاف الشّيطان أن يفطنوا[3] بـه، ألقى الخاتم في البحر. فبعث الله سمكة، فالتقمته. وهرب الشّيطان. فبقي[4] بنو إسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوماً.

وكان سليمان ـ عليه السّلام ـ يمرّ علىٰ ساحل البحر [يبكي ويستغفر الله][5]، تائباً إلىٰ ٱلله ممّا كان منه. فلمّا كان بعد أربعين يوماً، مرّ بصيّاد يصيد السّمك. فقال له: أعينك علىٰ أن تعطيني من السّمك شيئاً. فقال: نعم. فأعانه سليمان ـ عليه السّلام.

فلمّا اصطاد، دفع إلىٰ سليمان ـ عليه السّلام ـ سمكة. فأخذها وشقّ بطنها، وذهب ليغسلها. فوجد الخاتم في بطنها. فلبسه. فخرّت عليه الشّياطين والجنّ والإنس والطّير والوحوش، ورجع إلىٰ ما كان.

وطلب ذلك الشّيطان وجنوده ٱلّذين كانوا معه، فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء، وبعضهم في جوف الصّخر[6]، بأسامي ٱلله ـ عزّ وجلّ. فهم محبوسون معذّبون إلىٰ يوم القيامة.

قال: ولمّا رجع سليمان إلىٰ ملكه، قال لآصف ـ وكان آصف كاتب سليمان. وهو ٱلّذي كان عنده علم من الكتاب ـ: قد عذرت النّاس بجهالتهم. فكيف أعذرك ؟

فقال: لا تعذرني. فلقد عرفت الشّيطان ٱلّذي أخذ خاتمك وأباه وأمّه وعمّه وخاله. ولقد قال لي: ٱكتب لي. فقلت له: إنّ قلمي[7] لا يجري بالجور. فقال: أجلس [ولا تكتب. فكنت أجلس][8] ولا أكتب شيئاً. ولكن أخبرني عنك ـ يا سليمان ـ صرت تحبّ الهدهد، وهو أخسّ الطّير منبتاً، وأنتنه ريحاً!

قال: إنّه يبصر الماء من وراء الصّفا الأصمّ.

---

١ ـ كذا في النسخ والمصدر. والظاهر الصحيح: أتنكرن.

٢ ـ من نور الثقلين ٤/٤٥٦، ح ٤٦.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يفطنوا.

٤ ـ المصدر: فبقوا.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النّسخ: الصخرة.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النّسخ: القلم.

٨ ـ ليس في م، ش، ي، ر.

فقال: وكيف يبصر الماء من وراء الصّفا، وإنّما يوارى عنه الفخّ بكفّ من تراب حتّىٰ يأخذ بعنقه!؟

فقال سليمان: قف يا وقّاف[1]! إنّه إذا جاء القدر، حال دون البصر.

وهذا محمول علىٰ أنّه ورد مورد التّقيّة ـ لأنّ هذا وأمثاله مذهب العامّة ـ أو على الإنكار، لا الإخبار.

«قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي»: [لا يتسهّل له.][2]

في كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، [عن الحسين بن عليّ][4] ـ عليهم السّلام ـ قال:

إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: فإنّ هذا سليمان ـ عليه السّلام ـ أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده.

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: لقد كان كذلك؛ ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أعطي ما هو أفضل من هذا. إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلىٰ الأرض قبله ـ وهو ميكائيل ـ فقال له: يا محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ عش ملكاً منعماً. وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، ويسير معك جبالها ذهباً وفضّة، ولا ينقص لك فيما ادّخر لك في الآخرة شيء.

فأومأ إلىٰ جبرئيل ـ وكان خليله من الملائكة ـ فأشار عليه أن تواضع لله[5]. فقال: بل أعيش نبيّاً عبداً. آكل يوماً، ولا آكل يومين. وألحق بإخواني من الأنبياء. فزاده الله ـ تعالىٰ ـ الكوثر، وأعطاه الشّفاعة. وذلك أعظم من ملك الدّنيا، من أوّلها إلىٰ آخرها، سبعين مرّة. ووعده المقام المحمود. فإذا كان يوم القيامة، أقعده الله على العرش. فهذا أفضل ممّا أعطي سليمان.

وفي كتاب جعفربن محمّد الدّوريستيّ[6]، بإسناده إلى الصّادق جعفربن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: إنّ سليمان بن داود قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله ـ تبارك

---

١ ـ الوقّاف: المحجم عن القتال، والمتأنّي.
٢ ـ من ن، ی.
٣ ـ الاحتجاج/٢٢٠.
٤ ـ ليس في ق.
٥ ـ ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.
٦ ـ نور الثقلين ٤/٤٥٨، ح ٥٠.

وتعالىٰ ــ قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. سخّر لي الرّيح والإنس والجنّ والطّير؛ وآتاني من كلّ شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[1]: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدآلله بن بكير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: كنت عنده، فذكروا سليمان، وما أعطي من العلم، وما أوتي من الملك. فقال لي:

وما أعطي سليمان بن داود ــ عليه السّلام ــ إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم. وصاحبكم آلّذي قال آلله[2] ــ تعالىٰ ــ: «قل كفىٰ بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب». [فكان ــ وآلله ــ عند عليّ علم الكتاب.] [3]

أحمد بن محمّد[4]، عن [عليّ بن][5] الحكم، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: كان سليمان عنده آسم آلله الأكبر آلّذي إذا سأل به[6]، أعطي؛ وإذا دعا به، أجاب[7]. ولو كان اليوم لاحتاج إلينا.

وفي عيون الأخبار[8]، بإسناده إلىٰ الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ سليمان بن داود ــ عليه السّلام ــ قال ذات يوم لأصحابه: إنّ آلله تعالىٰ ــ وذكر إلىٰ آخر ما نقلناه عن الدّوريستيّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: حدّثني [أبي، عن][10] أبي بصير، عن أبان، عن أبي حمزة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال:

خرج سليمان بن داود من بيت المقدس، ومعه ثلاثمائة ألف كرسيّ عن يمينه، عليها الإنس؛ وثلاثمائة ألف[11] كرسيّ عن يساره، عليها الجنّ. وأمر الطّير، فأظلّتهم. وأمر الرّيح، فحملتهم؛ حتّىٰ ورد إيوان كسرىٰ في المدائن. ثمّ رجع، فبات باصطخر[12] فاضطجع[13]. ثمّ غدا، فانتهى إلىٰ مدينة بركاوان[14]. ثمّ أمر الرّيح[15]، فحملتهم؛ حتّىٰ كادت

---

١ ــ البصائر/٢٣٢، ح ١.
٢ ــ الرعد/٤٣.
٣ ــ ليس في ق.
٤ ــ نفس المصدر/٢٣١، ح ٢.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصدر: إذا سأله.
٧ ــ كذا. والظاهر أنّ الصحيح: أجيب.
٨ ــ العيون ٢٠٦/١، ح ٢٤.
٩ ــ تفسير القمّي ٢٣٨/٢.
١٠ ــ ليس في ن.
١١ ــ ليس في ق.
١٢ ــ ليس في المصدر.

أقدامهم يصيبها الماء وسليمان علىٰ عمود منها. فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم ملكاً قطّ أعظم من هذا!؟ أو سمعتم به!؟ فقالوا: مارأينا، ولا سمعنا بمثله! فناداهم[١] ملك من السّماء: ثواب تسبيحة واحدة في ٱللّٰه أعظم ممّا رأيتم.

وفي كتاب الخصال[٢]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ ٱللّٰه ـ تبارك وتعالىٰ ـ لم يبعث أنبياء[٣] ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعد نوح: ذي القرنين ـ وٱسمه عيّاش ـ وداود، وسليمان ويوسف. فأمّا عيّاش، فلك مابين المشرق والمغرب. وأمّا داود، فلك بين الشّامات إلىٰ بلاد أصطخر. وكذلك كان ملك سليمان. وأمّا يوسف، فلك مصر وبراريها، ولم يتجاوزا إلىٰ غيرها.

عن محمّد بن خالد[٤]، بإسناده رفعه قال: ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنان، وكافران. فأمّا المؤمنان؛ فسليمان بن داود، وذوالقرنين. وأمّا[٥] الكافران، فنمرود، وبخت نصرّ. وٱسم ذي القرنين عبدٱللّٰه بن ضحّاك بن سعد[٦].

وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدٱللّٰه ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ لأقوام يظهرون الزّهد ويدعون النّاس أن يكونوا معهم علىٰ مثل ٱلّذي هم عليه من التّقشّف:

أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود؛ حين سأل ٱللّٰه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه ٱللّٰه ـ جلّ اسمه ـ ذلك!؟ وكان يقول الحقّ، ويعمل به. ثمّ لم نجد[٨] ٱللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ عاب عليه ذلك، ولا أحداً من المؤمنين. وداود النّبيّ قبله في ملكه وشدّة سلطانه.

وفي مجمع البيان[٩] روي مرفوعاً عن النّبيّ ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله ـ أنّه صلّىٰ صلاة

---

١٣ ـ ليس في ق، ش.

١٤ ـ بركاوان: ناحية بفارس (قاله الحموي). وفي المصدر: تركاوان (بركاوان ـ ك).

١٥ ـ كذا في المصدر. وليس في ق. وفي سائر النسخ: الرياح.

١ ـ المصدر: نادىٰ.

٢ ـ الخصال/٢٤٨، ح ١١٠.

٣ ـ ق، ش، م: أنبياءه. المصدر: الأنبياء.

٤ ـ نفس المصدر/٢٥٥، ح ١٣٠.

٥ ـ ليس في المصدر.

٦ ـ المصدر: معبد. وفي نور الثقلين ٤٥٩/٤، ح ٥٥: معد.

٧ ـ الكافي ٦٩/٥-٧٠.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يجد.

٩ ـ المجمع ٤٧٧/٤.

فقال: إنّ الشّيطان عرض لي ليفسد عليّ صلاتي[1]. فامكنني آلله منه، فدفعته[2]. ولقد هممت أن أوثقه إلىٰ سارية، حتّىٰ تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين. فذكرت قول سليمان: «هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» فردّه [الله][3] خاسئاً[4] خائباً. أورده البخاريّ ومسلم في الصّحيحين.

«إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (٣٥)»: المعطي ماتشاء لمن تشاء.

وفي مجمع البيان[5]: فيُسأل عن هذا فيقال: إنّ هذا القول من سليمان يقتضي الضّنّ[6] والمنافسة. لأنّه لم يرض بأن يسأل الملك حتّىٰ أضاف إلىٰ ذلك أن يمنع غيره منه. وأجيب عنه بأجوبة:

أحدها: أنّ الأنبياء لا يسألون إلّا ما يُؤذَن لهم في مسألته[7]. وجائز أن يكون آلله ـ تعالىٰ ـ أعلم سليمان أنّه إن سأل ملكاً لا ينبغي لأحد غيره، كان أصلح له في الدّين، وأعلمه أنّه لا صلاح لغيره في ذلك. ولو أنّ أحداً صرّح في دعائه بهذا الشّرط، حتّىٰ يقول: «آللّهمّ آجعلني أكثر [أهل زماني][8] مالاً إن علمت ذلك أصلح لي» لكان ذلك منه حسناً جائزاً، ولا يُنسَب في ذلك إلىٰ شحّ وضنّ. وآختاره الجبّائيّ.

وثانيها: أنّه يجوز أن يكون ـ عليه السّلام ـ آلتمس من آلله ـ تعالىٰ ـ آية لنبوّته يبيّن بها من غيره وأراد: لا ينبغي لأحد غيري ممّن أنا مبعوث إليه. ولم يرد من بعده إلىٰ يوم القيامة من النّبيّين. كما يقال: أنا لا أطيع أحداً بعدك ؛ أي: لا أطيع أحداً[9] سواك.

وثالثها: ما قاله المرتضىٰ ـ قدّس آلله سرّه ـ: أنّه يجوز أن يكون [إنّما][10] سأل[11] ملك الآخرة وثواب الجنّة. ويكون معنىٰ قوله: «لا ينبغي لأحد من بعدي»: لا يستحقّه أحد[12] بعد وصولي إليه، من حيث لا يصحّ[13] أن يعمل مايستحقّ به ذلك لانقطاع التّكليف.

---

١ ـ المصدر: الصلاة.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فدعوته.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ ليس في ن.
٥ ـ نفس المصدر/٢٧٦-٤٧٧.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الظنّ. والضنّ: البخل.
٧ ـ كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: لا يسألون إلّا أن يؤذن لهم في مسألة.
٨ ـ ليس في ق، ش، م، ت، ر.
٩ ـ ليس في ق.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ يوجد في ن، المصدر.
١٢ ـ ليس في المصدر.
١٣ ـ ق، ش، المصدر: لا يصلح.

ورابعها: أنّه ٱلتمس معجزة تختصّ به. كما أنّ موسىٰ اختصّ [١] بالعصا واليد [البيضاء] [٢]، وٱختصّ صالح بالنّاقة، ومحمّد بالمعراج والقرآن.

«فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ»: فذلّلناها لطاعته، إجابةً لدعوته.

وقرئ [٣]: «الرّياح».

«تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَآءً»: من الرّخاوة؛ أي: ليّنة سهلة لا تخالف إرادته؛ كالمأمور المنقاد.

«حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)»: أراد من النّواحي.

«وَٱلشَّيَاطِينَ»:

عطف علىٰ «الرّيح».

«كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧)»:

بدل منه.

«وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ (٣٨)»:

عطف علىٰ «كلّ». كأنّه فصّل الشّياطين إلىٰ عملة ٱستعملهم في الأعمال الشّاقّة ــ كالبناء والغوص ــ ومردة قرن بعضهم مع بعض في السّلاسل. وكان يجمع بين ٱثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم [٤] عند تمرّدهم.

وقيل [٥]: إنّما كان يفعل ذلك بكفّارهم فإذا آمنوا أطلقهم.

قيل [٦]: والأقرب أنّ المراد تمثيل كفّهم عن الشّرور بالإقران في الصّفد؛ وهو القيد. وسُمّي به العطاء، لأنّه يربط بالمنعم عليه. وفرّقوا بين فعليها فقالوا: صفده: قيّده، وأصفده: أعطاه، عكس وعد وأوعد. وفي ذلك نكتة.

«هَٰذَا عَطَآؤُنَا»؛ أي: هذا ٱلّذي أعطيناك من الملك والبسط والتّسلّط علىٰ مالم يُسلّط به غيرك، عطاؤنا.

«فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ»: فأعط من شئت وٱمنع من شئت.

«بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩)»:

---

١ ــ كذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: يختصّ.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١١.

٤ ــ ق، ش: نديهم.

٥ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٧.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١١.

حال من المستكنّ في الأمر ــ أي: غير محاسب على منّه وإمساكه، لتفويض التّصرّف فيه إليك ــ أو من العطاء. أو صلة له، وما بينها اعتراض. فالمعنىٰ: أنّه عطاء جمّ لا يكاد يمكن حصره.

وقيل[١]: الإشارة إلىٰ تسخير الشّياطين. فالمراد بالمنّ والإمساك: إطلاقهم وإبقاؤهم في القيد.

وفي كتاب علل الشّرائع: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ المكتب قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الورّاق أبوالطّيّب قال: حدّثنا عليّ بن هارون الحميريّ [قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن سليمان النّوفليّ][٢] قال: حدّثنا أبي، عن عليّ بن يقطين قال:

قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ: أيجوز أن يكون نبيّ الله بخيلاً؟ قال: لا.

فقلت له: فقول سليمان ــ عليه السّلام ــ: «ربّ اغفرلي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» ما وجهه؟ وما معناه؟

فقال: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار النّاس؛ وملك مأخوذ من قبل الله ــ تعالىٰ ذكره ــ كملك آل إبراهيم، وملك طالوت وذي القرنين. فقال سليمان: هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول: إنّه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار النّاس. فسخّر الله ــ عزّ وجلّ ــ له الرّيح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب. وجعل غدوّها شهراً. [ورواحها شهراً][٣]. وسخّر الله ــ عزّ وجلّ ــ له الشّياطين كلّ بنّاء وغوّاص. وعُلّم منطق الطّير. ومُكّن في الأرض. فعلم النّاس في وقته وبعده أنّ ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل النّاس والمالكين بالغلبة والجور.

قال: فقلت له: فقول رسول الله: «رحم الله أخي سليمان بن داود، ما كان أبخله!».

فقال: لقوله ــ عليه السّلام ــ وجهان: أحدهما: ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه. والوجه الآخر يقول: ما كان أبخله إن كان أراد ما كان يذهب إليه الجهّال.

ثمّ قال ــ عليه السّلام ــ: قد والله أوتينا ما أوتي سليمان، وما لم يؤت سليمان، وما لم يؤت أحد من الأنبياء[٤]. قال الله ــ عزّ وجلّ ــ في قصّة سليمان: «هذا عطاؤنا فامنن أو

---

١ ــ نفس المصدر والموضع. ٢ و ٣ ــ من المصدر. ←

أمسك بغير حساب». وقال ــ عزّ وجلّ ــ في قصة محمّد[1] ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وفي أصول الكافي[2]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: سألت الرّضا ــ عليه السّلام ــ فقلت: جعلت فداك؛ «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون»[3]؟ فقال: نحن أهل الذّكر. ونحن المسؤولون.

[فقلت: فأنتم المسؤولون[4]] [5] ونحن السّائلون؟ قال: نعم.

قلت: حقّاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم.

قلت: حقّاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا. ذاك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، لم نفعل. أما تسمع قول الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»!؟

عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن يحيىٰ بن أبي عمران، عن يونس عن بكّار بن بكر، عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبدالله ــ عليه السّلام. فسأله رجل عن آية من كتاب الله ــ عزّ وجلّ. فأخبره بها. ثمّ دخل عليه داخل، فسأله عن تلك الآية. فأخبره بخلاف ما أخبر الأوّل. فدخلني من ذلك ما شاء الله، حتّىٰ كأنّ قلبي يُشرّح بالسّكاكين. فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشّام، لا يُخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلىٰ هذا يُخطئ هذا الخطأ كلّه! فبينا أنا كذلك، إذ دخل عليه آخر، فسأله عن تلك الآية. فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي. فسكنت نفسي، فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة.

قال: ثمّ التفت إليّ فقال: يا ابن أشيم! إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ فوّض إلىٰ سليمان بن داود فقال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وفوّض إلىٰ نبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال[7]: «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». فما فوّض إلىٰ رسول الله، فقد فوّضه إلينا.

محمّد بن يحيىٰ[8]، عن أحمد بن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله

---

٤ ــ في المصدر زيادة: من العالمين.

١ ــ الحشر/٧.

٢ ــ الكافي ١/٢١٠، ح ٣.

٣ ــ النحل/٤٣، والأنبياء/٧.

٤ ــ كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: قال نعم قلت.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ نفس المصدر/٢٦٥، ح ٢.

٧ ــ الحشر/٧.

٨ ــ نفس المصدر/٢٦٧، ح ٦.

ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أدّب نبيّه. فلمّا آنتهى به إلىٰ ما أراد، قال له[1]: إنّك لعلىٰ خلق عظيم». ففوّض إليه دينه فقال: «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». وإنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ فرض الفرائض، ولم يقسم للجدّ شيئاً. وإنّ رسول آلله أطعمه السّدس. فأجاز آلله ـ جلّ ذكره ـ له ذلك. وذلك قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

عليّ بن محمّد[2]، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبدالرّحمٰن، عن صندل الخيّاط، عن زيد الشّحّام قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». قال: أعطي سليمان ملكاً عظيماً. ثمّ جرت هذه الآية في رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ فكان له أن يعطي من شاء وما شاء [ويمنع من شاء][3]. وأعطاه [الله][4] أفضل ممّا أعطىٰ سليمان؛ لقوله: «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

أحمد بن إدريس[5] ومحمّد بن يحيىٰ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبيس بن هشام، عن عبدآلله بن سليمان، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ. قال: سألته عن الإمام، فوّض إليه كما فوّض إلىٰ سليمان بن داود. فقال: نعم. وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألة، فأجابه فيها. وسأله آخر عن تلك المسألة، فأجابه بغير جواب الأوّل. ثمّ سأله آخر، فأجابه بغير جواب الأوّلين. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أعط بغير حساب». وهكذا هي في قراءة عليّ ـ عليه السّلام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال[7]: حدّثنا عبدآلله بن محمّد، عن آبن[8] أبي داود، عن سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله[9]: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون بذلك؟

فقال: نحن وآلله.

فقلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

---

١ ـ القلم/٤.
٢ ـ نفس المصدر/٢٦٨، ح ١٠.
٣ ـ ليس في ق، ش، ت، ن.
٤ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٥ ـ نفس المصدر/٤٣٨، ح ٣.
٦ ـ تفسير القمّي ٢/٦٨.
٧ ـ ليس في ق، ش.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ النحل/٤٣، والأنبياء/٧.

قلت: ونحن السّائلون؟ قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال نعم. قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: ذلك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، تركنا[1]. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن حمّاد بن عثمان قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ الأحاديث تختلف عنكم! قال: فقال: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف. وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي بصائر الدّرجات[3]: محمّد بن الحسين، عن أبي داود، عن سليمان بن سعيد، عن ثعلبة، عن منصور[4]، عن زرارة قال:

قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون بذلك؟ قال: نحن.

قال: قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

[قال:][5] قلت: ونحن السّائلون؟ قال: نعم.

قال: قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قال[6]: قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: لا. ذلك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، لم نفعل[7]. قال الله ـ تعالى ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي الكافي[8]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن بعض أصحابنا قال: أولم أبوالحسن موسى ـ عليه السّلام ـ وليمة على بعض ولده فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيّام الفالوذجات[9] [في الجفان][10] في المساجد والأزقّة. فعابه بذلك بعض أهل المدينة. فبلغه ذلك ـ عليه السّلام ـ فقال:

ما آتى الله ـ عزّ وجلّ ـ نبيّاً من أنبيائه شيئاً، إلّا وقد آتى محمّداً ـ صلّى الله عليه

---

١ ـ ن: لم نفعل.

٢ ـ تفسير نور الثقلين ٤/٤٦٢، ح ٦٥.

٣ ـ البصائر/٦٢، ح ٢٥.

٤ ـ المصدر: ... عن سليمان بن سفيان، عن ثعلبة بن ميمون، ...

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٨ ـ الكافي ٦/٢٨١، ح ١.

٩ ـ الفالوذج: حلواء تُعمَل من الدقيق والماء والعسل، وتُصنع الآن من النشا والماء والسكّر.

١٠ ـ يوجد في ن، ي، المصدر.

وآله ـ مثله، وزاده مالم يؤتهم. قال لسليمان ـ عليه السّلام ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وقال لمحمّد[1] ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ: «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه آللّه ـ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن عبدآللّه بن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زكريّا الزّجاجيّ قال:

سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ كان فيما ولي بمنزلة سليمان بن داود؛ إذ قال له ـ سبحانه ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

ومعنىٰ ذلك[3]: أنّ آلّذي وليه أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ من الإمامة والخلافة والرّئاسة العامّة على الجنّ والإنس وجميع خلق آللّه، بمنزلة ماوليه سليمان ـ عليه السّلام ـ من الملك الموهوب والرّئاسة العامّة على الجنّ والإنس والطّير والوحوش وغير ذلك. وأميرالمؤمنين ـ صلوات آللّه عليه ـ أعطي مالم يُعطَ سليمان. لأنّه أعطي كلّما أُعطي النّبيّ ـ صلوات آللّه عليه ـ وممّا أعطاه آللّه ما أعطى سليمان وغيره من الأنبياء. فصار ما أعطي سليمان بعض ما أعطي ـ عليه السّلام[4].

«وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ» في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدّنيا، «وَحُسْنَ مَآبٍ (٤٠)»: هو الجنّة.

«وَآذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ»:

هو أيّوب بن عيص بن إسحاق. وآمرأته؛ قيل[5]: ليا بنت يعقوب وقيل[6]: رحمة بنت يوسف بن يعقوب.

«إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ»:

بدل من «عبدنا»، و«أيّوب» عطف بيان له.

«أَنِّي مَسَّنِيَ»: بأن مسّني «آلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ»: بتعب «وَعَذَابٍ (٤١)»: ألم.

---

١ ـ الحشر/٧.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٤، ح ٣.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ المصدر: فصار ما أعطي أميرالمؤمنين أعظم ممّا أعطي سليمان.

٥ و٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١١.

وهو حكاية لكلامه الّذي ناداه به. ولولا هي، لقال: إنّه مسّه.

قيل[١]: والإسناد إلى الشّيطان، إمّا لأنّ الله مسّه بذلك، لما فعل بوسوسته. كما قيل: إنّه أعجب بكثرة ماله. أو استغاثه مظلوم فلم يغثه. أو كانت مواشيه في ناحية ملك كافر، فداهنه ولم يغزه. أو لسؤاله امتحاناً لصبره. فيكون اعترافاً بالذّنب، أو مراعاةً للأدب. أو لأنّ المراد من النّصب والعذاب ما كان يوسوس به إليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرّحمة، ويغريه على الجزع. أو لأنّه وسوس إلى أتباعه؛ حتّى رفضوه وأخرجوه من ديارهم.

وفي مجمع البيان[٢]: «أنّي مسّني الشّيطان بنصب وعذاب». قيل: إنّه اشتدّ مرضه، حتّى تجنّبه النّاس. فوسوس الشيطان[٣] إلى النّاس أن يستقذروه ويخرجوه من بينهم، ولا يتركوا امرأته الّتي تخدمه أن تدخل عليهم. فكان أيّوب يتأذّى بذلك، ويتألّم منه. ولم يشكُ الألم الّذي كان من أمر الله ــ سبحانه. قال قتادة: دام ذلك سبع سنين. وروي ذلك عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: وجاء في بعض الأخبار شيء من قصّة أيّوب أحببنا ذكره[٥] هاهنا. وهو ما نُقل من خطّ الشيخ أبي جعفر الطّوسيّ ــ قدّس روحه ــ في كتاب مسائل البلدان. رواه بإسناده عن أبي محمّد الفضل بن شاذان، رفعه إلى جابر بن يزيد الجعفيّ، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال:

دخل سلمان على أمير المؤمنين، فسأله عن نفسه. فقال: يا سلمان، أنا الّذي دعيت الأمم كلّها إلى طاعتي، فكفرت، فعُذبت في النّار. وأنا خازنها عليهم حقّاً. أقول: يا سلمان، إنّه لا يعرفني أحد حقّ معرفتي (إلّا كان معي)[٦] في الملأ الأعلى. قال: ثمّ دخل الحسن والحسين، فقال: يا سلمان، هذان شنفا عرش ربّ العالمين. بهما تشرق الجنان. وأمّهما خيرة النّسوان. أخذ الله على النّاس الميثاق [بي. فصدّق من صدّق. وكذّب من كذّب. أمّا من صدّق، فهو في الجنّة. وأمّا من كذّب، فهو في النّار.][٧] وأنا الحجّة البالغة

---

١ ــ نفس المصدر والموضع

٢ ــ المجمع ٤/٤٧٨.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٤-٥٠٦، ح ٤.

٥ ــ المصدر: ذكرها.

٦ ــ من المصدر مع القوسين.

٧ ــ من المصدر.

والكلمة الباقية. وأنا سفير[1] السّفراء.

قال سلمان: يا أميرالمؤمنين، لقد وجدتك في التّوراة كذلك، وفي الأنجيل كذلك. بأبي أنت وأمّي يا قتيل كوفان! وآلله لولا أن يقول النّاس واشوقاه[2]! رحم آلله قاتل سلمان! لقلت فيك مقالاً تشمئزّ منه النّفوس. لأنّك حجّة آلله الّذي بك تاب علىٰ آدم، وبك أنجىٰ يوسف من الجبّ. وأنت قصّة أيّوب وسبب تغيّر[3] نعمة آلله عليه.

فقال أميرالمؤمنين: أتدري ما قصّة أيّوب وسبب تغيّر[4] نعمة آلله عليه؟ قال: آلله أعلم وأنت يا أميرالمؤمنين.

قال: لمّا كان عند الانبعاث للمنطق، شكّ أيّوب [في ملكي][5] وبكى، فقال: هذا خطب جليل، وأمر جسيم. قال آلله ـ عزّ وجلّ ـ: يا أيّوب، أتشكّ[6] في صورة أقمته أنا!؟ إنّي ٱبتليت آدم بالبلاء، فوهبته له وصفحت عنه، بالتّسليم عليه بإمرة المؤمنين؛ وأنت تقول: خطب جليل، وأمر جسيم! فوعزّتي، لأذيقنّك من عذابي، أو تتوب إليّ، بالطّاعة لأميرالمؤمنين. [ثمّ أدركته السّعادة بي. يعني أنّه تاب إلىٰ آلله وأذعن بالطّاعة لأميرالمؤمنين ـ صلوات آلله عليه وعلىٰ ذرّيّته الطّيّبين.][7]

«آرْكُضْ بِرِجْلِكَ»:

حكاية لما أجيب به. أي: آضرب برجلك الأرض.

«هَـٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (۴۲)»؛ أي: فضربها فنبعت عين، فقيل: «هذا مغتسل»؛ أي: ماء تغتسل به وتشرب منه، فيبرأ باطنك وظاهرك.

وقيل[8]: نبعت عينان حارّة وباردة. فاغتسل من الحارّة، وشرب من الأخرىٰ.

«وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ»؛ بأن جمعناهم عليه بعد تفرّقهم، أو أحييناهم بعد موتهم.

وقيل[9]: وهبنا له مثلهم.

«وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ»؛ حتّىٰ كان له ضعف ما كان.

---

۱ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أسفر.
۲ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: واش واه.
۳ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تغيير.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تغيير.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الشكّ.
۷ ـ ليس في المصدر.
۸ ـ أنوار التنزيل ۲/۳۱۱.
۹ ـ نفس المصدر/۳۱۲.

«رَحْمَةً مِنَّا» لرحمتنا عليه، «وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ (٤٣)»: وتذكيراً لهم، لينتظروا الفرج بالصبر واللّجأ إلى ٱلله فيا يحيق بهم[١].

«وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ»:

عطف على «ٱركض». والضّغث: الحزمة الصّغيرة من الشّجر والحشيش ونحوه. والحنث: مخالفة اليمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن ٱبن فضّال، عن عبدٱلله بن بحر، عن ٱبن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن بليّة أيّوب ـ عليه السّلام ـ ٱلّتي ٱبتُلي بها في الدّنيا، لأيّ علّة كانت.

قال: لنعمة أنعم ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ بها عليه في الدّنيا، وأدّى شكرها. وكان في ذلك الزّمان لا يُحجَب إبليس عن دون العرش. فلمّا صعد ورأى شكر نعمة أيّوب، حسده إبليس فقال: يا ربّ، إنّ إيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النّعمة إلّا بما أعطيته من الدّنيا. ولو حرمته دنياه، ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً. فسلّطني على دنياه حتّى تعلم أنّه لم يؤدّ إليك شكر نعمة أبداً. فقيل له: قد سلّطتك على ماله وولده.

قال: فانحدر إبليس، فلم يُبق له مالاً ولا ولداً إلّا اعطبه[٣]. فازداد أيّوب شكراً [لله][٤] وحمداً. قال: فسلّطني على زرعه. قال: قد فعلت. فجمع شياطينه، فنفخ فيه، فاحترق. فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً. فقال: يا ربّ، فسلّطني على غنمه. فسلّطه على غنمه. فأهلكها. فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً. فقال: يا ربّ، سلّطني على بدنه ما خلا عقله وعينيه[٥]. فنفخ فيه إبليس، فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه.

فبقي في ذلك دهراً طويلاً يحمد ٱلله ويشكره. حتّى وقع في بدنه الدّود، فكانت تخرج من بدنه، فيردّها ويقول لها: ٱرجعي إلى موضعك ٱلّذي خلقك ٱلله منه. ونتن، حتّى أخرجه[٦] أهل القرية من القرية، وألقوه في المزبلة خارج القرية. وكانت ٱمرأته

---

١ ـ في هامش ت: ورد في روضة الوافي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ «وآتيناه أهله ومثلهم معهم قلت: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحيا له من ولده ٱلّذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل ٱلّذين هلكوا يومئذ.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٣٩-٢٤٢.

٣ ـ أي: أهلكه.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: عينه.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أخرجوه.

رحمة[١] بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ــ صلوات اللّٰه عليهم وعليها ــ تتصدّق من النّاس وتأتيه بما تجده.

قال: فلمّا طال عليه البلاء، ورأىٰ إبليس صبره، أتىٰ أصحاباً لأيّوب[٢] كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم: مرّوا بنا إلىٰ هذا العبد المبتلىٰ فنسأله[٣] عن بليّته. فركبوا بغالاً شهباً وجاؤوا. فلمّا دنوا منه، نفرت بغالهم من نتن ريحه. فقرنوا بعضاً[٤] إلىٰ بعض، ثمّ مشوا إليه. وكان فيهم شابّ حدث السّنّ. فقعدوا إليه فقالوا: يا أيّوب ــ عليه السّلام ــ لو أخبرتنا بذنبك لعلّ اللّٰه كان يملكنا[٥] إذا سألناه. وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الّذي لم يبتل به[٦] أحد، إلّا من أمر كنت تستره.

فقال أيّوب ــ عليه السّلام ــ: وعزّة ربّي، إنّه ليعلم أنّي ما أكلت طعاماً إلّا ويتيم أو ضعيف يأكل معي. وما عرض أمران كلاهما طاعة للّٰه، إلّا أخذت بأشدّهما علىٰ بدني. فقال الشّابّ: سوءة لكم! عيّرتم[٧] نبيّ اللّٰه حتّىٰ أظهر من عبادة ربّه ما كان يسترها.

فقال: أيّوب: يا ربّ، لو جلست مجلس الحكم منك، لأدليت بحجّتي. فبعث اللّٰه إليه غمامة فقال: يا[٨] أيّوب، أدل[٩] بحجّتك. فقد أقعدتك مقعد الحكم. وها أنا ذا قريب ولم أزل. فقال: يا ربّ، إنّك لتعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ كلاهما لك طاعة، إلّا أخذت بأشدّهما علىٰ نفسي. ألم أحمدك!؟ ألم أشكرك!؟ ألم أسبّحك!؟

قال: فنودي من الغمامة بعشرة آلاف[١٠] لسان: يا أيّوب! من صيّرك[١١] تعبد اللّٰه، والنّاس عنه غافلون!؟ وتحمده وتسبّحه وتكبّره، والنّاس عنه غافلون!؟ أتمنّ على اللّٰه بما للّٰه فيه المنّة عليك!؟

قال: فأخذ [أيّوب] التّراب، فوضعه في فيه. ثمّ قال: لك العتبىٰ يا ربّ! أنت

---

١ ــ المصدر: رحيمة.

٢ ــ المصدر: له.

٣ ــ كذا في المصدر. ولأي ن: فنسله. وفي غيرها: فنسلّيه.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «فنظر بعضهم» بدل «فقرنوا بعضاً».

٥ ــ ق، ش، المصدر: يهلكنا.

٦ ــ ق، ش، المصدر: إليه.

٧ ــ المصدر: عمرتم إلىٰ.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ ق: اذن. المصدر: أدلني.

١٠ ــ المصدر: ألف.

١١ ــ ن، ق، ش، ت: صبّرك.

فعلت ذلك بي. فأنزل آلله ــ عزّ وجلّ ــ عليه ملكاً، فركض برجله. فخرج الماء. فغسله بذلك الماء. فعاد أحسن ما كان وأطرأ. وأنبت آلله عليه روضة خضراء، وردّ عليه ماله وولده وزرعه. وقعد معه الملك يحدّثه ويؤنسه.

فأقبلت آمرأته ومعه الكسرة[1]. فلمّا آنتهت إلىٰ الموضع، إذ الموضع متغيّر، وإذا رجلان جالسان. فبكت وصاحت وقالت: يا أيّوب، [مادهاك][2]؟ فناداها أيّوب. فأقبلت. فلمّا رأته وقد ردّ آلله عليه بدنه ونعمه، سجدت لله ــ عزّ وجلّ ــ شكراً. فرأىٰ ذؤابتها مقطوعة. وذلك أنّها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلىٰ أيّوب من الطّعام ــ وكانت حسنة الذّوائب ــ فقالوا لها: بيعينا ذؤابتك هذه حتّىٰ نعطيك. فقطعتها ودفعتها إليهم، وأخذت منهم طعاماً لأيّوب. فلمّا رآها مقطوعة الشّعر، غضب وحلف عليها أن يضربها مائة جلدة. فأخبرته أنّه كان سببه كيت وكيت. فاغتمّ أيّوب بذلك. فأوحىٰ آلله إليه: «خذ بيدك[3] ضغثاً فاضرب به ولا تحنث». فأخذ [عذقاً مشتملاً][4] علىٰ مائة شمراخ، فضربها ضربة واحدة، فخرج من يمينه.

ثمّ قال: «ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمةً منّا وذكرىٰ لأولي الألباب». قال: فردّ آلله عليه أهله آلّذين ماتوا قبل البلاء، وردّ عليه آلّذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلّهم أحياهم آلله ــ تعالىٰ ــ فعاشوا معه. وسُئل أيّوب بعدما عافاه آلله: أيّ شيء كان أشدّ عليك ممّا مرّ عليك؟ فقال: شماتة الأعداء.

قال: فأمطر آلله عليه في داره فراش الذّهب. وكان يجمعه. فكان إذا ذهبت الرّيح منه بشيء، عدا خلفه، فردّه. فقال له جبرئيل ــ عليه السّلام ــ: أما تشبع يا أيّوب؟ قال: ومن يشبع من رزق آلله ــ عزّ وجلّ!؟

وفي مجمع البيان[5]: وروى العيّاشيّ بإسناده أنّ عبّاد المكّيّ قال: قال لي سفيان الثّوريّ: إنّي أرىٰ لك من أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ منزلة. فاسأله عن رجل زنىٰ وهو مريض، فإن أقيم عليه الحدّ، خافوا أن يموت، ما يقول فيه.

قال: فسألته. فقال لي: هذه المسألة من تلقاء نفسك، أو أمرك بها إنسان؟ فقلت له

---

١ ــ المصدر: الكسر. والكسرة: القطعة من الخبز.
٢ ــ ليس في ش، ق.
٣ ــ ليس في ق.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ المجمع ٤٧٨/٤.

إنّ سفيان الثوري أمرني أن أسألك عنها.

فقال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أتي برجل [أحبن][١] قد استسق بطنه، وبدت عروق فخذيه، وقد زنى بامرأة مريضة. فأمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأتي بعرجون فيه مائة شمراخ. فضربه به ضربةً، وضربها به ضربة، وخلّى سبيلها. وذلك قوله: «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث».

«إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً» فيما أصابه في النفس والأهل والمال.

ولا يخلّ به شكواه إلى الله من الشيطان؛ فإنّه لا يُسمّى جزعاً؛ كتمنّي العافية وطلب الشفاء. مع أنّه قال ذلك، خيفةً أن يفتنه أو قومه في الدّين.

«نِعْمَ ٱلْعَبْدُ» أيوب «إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)»: مقبل بشراشره على الله.

«وَٱذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ»:

وقرأ[٢] ابن كثير «عبدنا»، على أنّ «إبراهيم» وحده لمزيد شرفه عطف بيان له و«إسحاق» و«يعقوب» عطف عليه. أي: واذكر ـ يا محمّد ـ لقومك[٣] عبادنا أولئك، ليقتدوابهم في حميد أفعالهم وكريم أخلاقهم. فيستحقوا بذلك حسن الثناء وجزيل الثواب في العقبىٰ؛ كما استحقّوا أولئك.

«أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَارِ (٤٥)»: أولي القوّة في الطاعة، والبصيرة في الدّين. أو: أولي الأعمال الجليلة، والعلوم الشريفة. فعبّر بالأيدي عن الأعمال، لأنّ أكثرها بمباشرتها؛ وبالأبصار عن المعارف، لأنّها أقوى مبادئها.

وفيه تعريض بالبطلة الجهّال أنّهم كالزّمنىٰ والعماة.

وقيل[٤]: «أولي الأيدي»: أولي النّعم علىٰ عباد الله، بالدّعاء إلى الدّين. و«أولي الأبصار»: أولي العقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «أولي الأيدي والأبصار» قال: أولي القوّة في العبادة، والبصيرة[٦] فيها.

«إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ»: جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٢.
٣ ـ في ق زيادة: يا محمّد.
٤ ـ مجمع البيان ٤/٤٨٠.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٢.
٦ ـ المصدر: الصّبر (البصر ـ ط).

هي: «ذِكْرَى ٱلدَّارِ(٤٦)»: تذكّرهم للآخـرة دائماً. فإنّ خلوصهم في الطاعة بسببها. وذلك لأنّ مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار ٱللّه والفوز بلقائه، وذلك في الآخرة.

وإطلاق الدّار للإشعار بأنّها الدّار الحقيقيّة، والدّنيا المعبر.

وأضاف[١] نافع وهشام «بخالصة» إلىٰ «ذكرى الدّار» للبيان، أو لانّه مصدر بمعنىٰ الخلوص، فأضيف إلىٰ فاعله.

«وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ(٤٧)»: لمن المختارين من أمثالهم، المصطفين عليهم في الخير. جمع خير؛ كشرّ وأشرار.

وقيل[٢]: جمع خيّر أو خير ـ علىٰ تخفيفه ـ كأموات في جمع ميّت، أو ميت.

«وَٱذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَٱلْيَسَعَ»:

قيل[٣]: هو ٱبن أخطوب. ٱستخلفه إلياس علىٰ بني إسرائيل، ثمّ ٱستُنبِئ. واللاّم فيه كما في قوله.

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ: «واللّيسع» تشبيهاً بالمنقول من ليسع من اللّسع.

«وَذَا ٱلْكِفْلِ»:

قيل[٥]: هو ٱبن عمّ يسع، أو بشر بن أيّوب. وٱختلِف في نبوّته ولقبه. فقيل: فرّ إليه مائة نبيّ من القتل، فآواهم وكفلهم.

وقيل[٦]: رجل كفل بعمل رجل صالح كان يصلّي كلّ يوم مائة صلاة.

«وَكُلٌّ»؛ أي: وكلّهم «مِنَ ٱلْأَخْيَارِ(٤٨)».

«هٰذَا» ـ إشارة إلىٰ ماتقدّم من أمورهم ـ «ذِكْرٌ»: شرف لهم. أو: نوع من الذّكر، وهو القرآن.

ثمّ شرع في بيان ما أعدّلهم ولأمثالهم:

«وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ(٤٩)»: مرجع.

«جَنَّاتِ عَدْنٍ»:

عطف بيان لـ«حسن مآب». وهو من الأعلام الغالبة؛ لقوله[٧]: «جنّات عدن ٱلّتي

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٢.
٢ و٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ و٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.

وعدالرّحمٰن عباده». وٱنتصب عنها «مُفَتَّحَةً لَهُمُ ٱلْأَبْوَابُ (٥٠)»، على الحال، والعامل فيها ما في «للمتّقين»[1] من معنى الفعل.

وقُرئتا[2] مرفوعتين، على الأبتداء والخبر، أو أنّهما خبران لمحذوف.

«مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١)»:

حالان متعاقبان أو متداخلان عن الضّمير في «لهم»، لا من «المتّقين»، للفعل. أو «يدعون» ٱستئناف لبيان حالهم فيها. و«متّكئين» حال من ضميره، أو من ضمير «لهم».

والاقتصار على الفاكهة، للإشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التّلذّذ. فإنّ التّغذّي للتحلّل، ولا تحلّل ثمّة[3].

«وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ»: لا ينظرن إلى غير أزواجهنّ.

«أَتْرَابٌ» (٥٢)»: لدات[4] لهم. فإنّ التحابّ بين الأقران أثبت. أو بعضهنّ[5] لبعض[6]، لا عجوز فيهنّ ولا صبيّة. وٱشتقاقه من التراب، فإنّه يمسّهنّ في وقت واحد.

«هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ (٥٣)»: لأجله. فإنّ الحساب علّة الوصول إلى الجزاء.

وقرأ[7] ٱبن كثير وأبو عمرو بالياء، ليوافق ما قبله.

«إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ (٥٤)»: ٱنقطاع.

«هَٰذَا»: أي: الأمر هذا. أو: هذا كما ذُكر. أو: خذ هذا.

«وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥)».

«جَهَنَّمَ»:

إعرابه ما سبق.

«يَصْلَوْنَهَا»:

حال من «جهنّم».

---

٧ ــ مريم/٦١.

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المتقين.

٢ ــ نفس المصدر/٣١٢.

٣ ــ أي: هناك.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣١٣. وفي النسخ: لذات.

٥ ــ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: بعضهم.

٦ ــ في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: او نصف.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

«فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (٥٦)»:

المهد: الفراش. مستعار من فراش النّائم. والمخصوص بالذّمّ محذوف وهو «جهنّم»؛ لقوله[١]: «لهم من جهنّم مهاد».

«هٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ»؛ أي: ليذوقوا هذا، فليذوقوه. أو: العذاب هذا، فليذوقوه.

ويجوز أن يكون مبتدأ خبره:

«حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧)». وهو على الأوّلين، خبر محذوف؛ أي: «جهنّم».

والغساق: ما يغسق من صديد أهل النّار. من: غسقت العين: إذا سال دمعها.

وقرأ[٢] حفص وحمزة والكسائيّ: «غسّاق» بتشديد السّين.

وفي تفسير عليّ بن الابراهيم[٣]: قال: الغسّاق واد في جهنّم. فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً. في كلّ قصر ثلاثمائة بيت. في كلّ بيت أربعون زاوية. في كلّ زاوية شجاع. في كلّ شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً. في حمة[٤] كلّ عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلّة من سمّ. لو أنّ عقرباً منها نضحت سمّها على أهل جهنّم، لوسعتهم بسمّها[٥].

«وَآخَرُ»؛ أي: مذوق. أو: عذاب آخر.

وقرأ[٦] البصريّان: «و أُخر»؛ أي: مذوقات. أو: أنواع عذاب أخر[٧].

«مِنْ شَكْلِهِ»: من مثل هذا المذوق أو العذاب. في الشّدّة.

وتوحيد الضّمير على أنّه لما ذُكر، أو للشّراب الشّامل للحميم والغساق، أو للغساق.

وقرئ[٨] بالكسر. وهي لغة.

«أَزْوَاجٌ (٥٨)»: أجناس.

خبر لـ«آخر» أو صفة له، أو للثّلاثة. أو مرتفع بالجارّ، والخبر محذوف؛ مثل «لهم».

«هٰذَا فَوْجٌ»: قوم[٩]: «مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ»:

حكاية ما يقال للرّؤساء الطّاغين إذا دخلوا النّار، واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضّلال.

---

١ ــ الأعراف/٤١.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٣.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٢.

٤ ــ ليس في ت. وفي ن، م، ي، ر: جمة. وفي المصدر: جمجمة.

٥ ــ ليس في ق، ش، ت.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٣.

٧ ــ ليس في ق.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ ليس في ق.

والاقتحام: ركوب الشدّة والدّخول فيها.

وفي مجمع البيان[١]: «هذا فوج مقتحم معكم» (الآية). روي عن النّبيّ ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ وأنّ النّار تضيق عليهم؛ كضيق الزّجّ[٢] بالرّمح.

«لَا مَرْحَباً بِهِمْ»:

دعاء من المتبوعين علىٰ أتباعهم. أو صفة لـ«فوج». أو حال؛ أي: مقولاً فيهم: لا مرحباً بهم. أي: ما أتوابهم رحباً وسعة.

«إِنَّهُمْ صَالُوا ٱلنَّارِ(٥٩)»: داخلون النّار بأعمالهم مثلنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ــ رحمه ٱللّه ــ: «هذا وإنّ للطّاغين لشرّ مآب». وهم الأوّل والثّاني[٤] وبنو أميّة. ثمّ ذكر من كان من بعدهم ممّن غصب آل محمّد حقّهم فقال: و«آخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم». وهم بنو العبّاس. فيقولون[٥] بنو أميّة: «لا مرحباً بهم إنّهم صالوا النّار».

«قَالُوا»؛ أي: الأتباع للرّؤساء:

«بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَباً بِكُمْ»: بل أنتم أحقّ بما قلتم.

«أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا»: قدّمتم العذاب أو الصّلي لنا، بإغوائنا علىٰ ما قدّمتم من العقائد الزّائفة والأعمال القبيحة.

«فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ(٦٠)»: فبئس المقرّ جهنّم.

«قَالُوا»؛ أي الأتباع أيضا:

«رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي ٱلنَّارِ(٦١)»: مضاعفاً؛ أي: ذا ضعف. وذلك أن تزيد علىٰ عذابه مثله، فيصير ضعفين؛ كقوله[٦]: «ربّنا آتهم ضعفين من العذاب».

«وَقَالُوا»؛ أي: الطّاغون:

«مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ(٦٢)»:

يعنون فقراء المسلمين الّذين يسترذلونهم ويسخرون بهم.

---

١ ــ المجمع ٤/٤٨٣.

٢ ــ الزُّجّ: الحديدة في أسفل الرّمح.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٢.

٤ ــ المصدر: وهم زريق وحبتر.

٥ ــ المصدر: وهم بنو السّباع ويقولون.

٦ ــ الأحزاب/٦٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] متّصلاً بما سبق: فيقولون بنو فلان[٢]: «بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدّمتموه لنا» وبدأتم بظلم آل محمّد «فبئس القرار». ثمّ يقول بنو أميّة: «ربّنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النّار». يعنون الأوّل والثّاني[٣]. ثمّ يقول أعداء آل محمّد في النّار: «مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار» في الدّنيا. وهم شيعة أمير المؤمنين ـ عليه السّلام.

وفي مجمع البيان[٤]: وروى العيّاشيّ بالإسناد[٥]، عن جابر، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: إنّ أهل النّار يقولون: «مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار». يعنونكم [ويطلبونكم. لا، وآلله،][٦] لا يرونكم في النّار. لا يرون وآلله واحداً منكم في النّار.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٧] ـ رحمه آلله ـ بإسناده قال: دخل سماعة بن مهران على الصّادق ـ عليه السّلام ـ فقال له: ياسماعة، من شرّ النّاس؟ قال: نحن ياآبن رسول آلله.

قال: فغضب حتّىٰ آحمرّت وجنتاه. ثمّ آستوىٰ جالساً وكان متّكئاً فقال: ياسماعة، من شرّ النّاس عند النّاس[٨]؟ فقلت: وآلله ما كذبتك ياآبن رسول آلله. نحن شرّ النّاس عند النّاس[٩]. لأنّهم يسمّونا كفّاراً ورافضة. فنظر إليّ ثمّ قال كيف إذا سيق بكم إلىٰ الجنّة وسيق بهم إلىٰ النّار فينظرون إليكم فيقولون: «مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار».

ياسماعة بن مهران، إنّه من أساء منكم إساءة، مشينا إلىٰ آلله يوم القيامة بأقدامنا، فنشفع فيه، فنُشفّع. وآلله، لا يدخل النّار منكم عشرة رجال. وآلله، لا يدخل النّار منكم خمسة رجال. وآلله، لا يدخل النّار منكم رجل واحد. فتنافسوا في الدّرجات. وأكمدوا[١٠] عدوّكم بالورع.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: وروى الصّدوق بإسناده[١٢] إلىٰ سليمان الدّيلمي قال:

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٣.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول فلان.
٣ ـ المصدر: يعنون الأوّلين.
٤ ـ المجمع ٤/٤٨٤.
٥ ـ ليس في ق، ش.
٦ ـ يوجد في ن، ي.
٧ ـ أمالي الطوسي ١/٣٠١-٣٠٢.
٨ و ٩ ـ في ق زيادة: عند النّاس.
١٠ ـ أكمد الحزنُ فلاناً: غمّه. فالمعنىٰ: أغمّوا عدوّكم بالورع.

قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ لأبي بصير[1]: لقد ذكركم آلله ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه، إذ حكى قول أعدائكم وهم في النّار: «وقالوا مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار».

وآلله ما عنوا ولا أرادوا بها غيركم، إذ صرتم[2] [عند أهل هذا][3] [العالم][4] شرار النّاس. وأنتم خيار[5] النّاس. وأنتم ــ وآلله ــ في النّار تُطلّبون؛ وأنتم ــ وآلله ــ في الجنّة تحبرون.

«أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً»: صفة أخرىٰ لـ«رجالاً».

وقرأ[6] الحجازيّون وآبن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام، علىٰ أنّه إنكار علىٰ أنفسهم، وتأنيب لهم في الاستسخار منهم.

وقرأ[7] نافع وحمزة والكسائيّ: «سُخريّا» بضمّ السّين. وقد سبق مثله في المؤمنين.

«أَمْ زَاغَتْ» مالت «عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَارُ(٦٣)» فلا نراهم.

و«أم» معادلة لـ«مالنا لا نرىٰ»، علىٰ أنّ المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم. كأنّهم قالوا: أليسواهنا أم زاغت عنهم أبصارنا؟ أو لـ«أتّخذناهم»، علىٰ القراءة الثّانية، بمعنىٰ: أيّ الأمرين فعلنا بهم؛ الاستسخار منهم، أم تحقيرهم؟ فإنّ زيغ الأبصار كناية عنه علىٰ معنىٰ إنكارها علىٰ أنفسهم. أو منقطعة؛ والمراد الدّلالة علىٰ أنّ آسترذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ أبصارهم وقصور أنظارهم علىٰ رثاثة حالهم.

وفي روضة الكافي[8]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم آلله، إذ حكى عن عدوكم في النّار بقوله: «وقالوا مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار أتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار». وآلله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم. صرتم عند أهل هذا العالم شرار[9] النّاس، وأنتم ــ وآلله ــ في الجنّة تحبرون، وفي النّار تُطلّبون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّ ذَٰلِكَ» آلّذي حكينا عنهم «لَحَقٌّ»: لا بدّ أن يتكلّموا به.

---

١١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٥٠٧/٢، ح ٩.

١٢ ــ المصدر: وروى [الكليني و] الصدوق بإسنادهما.

١ ــ يوجد في ن، المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صبرتم علي.

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في ن. وفي غيرها: خير.

٦ ــ أنوار التنزيل ٣١٤/٢.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ الكافي ٣٦/٨، ح ٦.

٩ ــ كذا في المصدر وفي النسخ: أشرار.

ثمّ بيّن ما هو فقال: «تَخَاصُمُ أَهْلِ آلنَّارِ(٦٤)». وهو بدل من «حقّ» أو خبر محذوف.

وقرئ[1] بالنّصب، على البدل من «ذلك».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] متّصلاً بقوله: «أتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار»: ثمّ قال: «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النّار» فيما بينهم. وذلك قول الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إنّكم لفي الجنّة تحبرون، وفي النّار تُطلَبون.

وفي روضة الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسىٰ، عن ميسر[4] قال:

دخلت علىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك؛ لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنّصارىٰ والمجوس والّذين أشركوا.

قال: وكان متّكئاً. فاستوىٰ جالساً. ثمّ قال: كيف قلت!؟ [قلت][5] والله لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنّصارىٰ والمجوس[6] والّذين أشركوا.

فقال: أما والله، لا يدخل[7] النّار منكم اثنان. لا والله، ولا واحد. إنّكم الّذين قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وقالوا ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار أتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النّار». قال: طلبوكم والله في النّار [والله][8]، فما وجدوا منكم أحداً.

محمّد بن [يحيىٰ[9]، عن][10] أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن عنبسة[11]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا استقرّ أهل النّار في النّار، يفقدونكم، فلا يرون منكم أحداً. فيقول بعضهم لبعض: ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار أتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار». قال: وذلك قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النّار». يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٤.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٣.
٣ ـ الكافي ٨/٧٨، ح ٣٢.
٤ ـ ق: ميسرة.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ ليس في ي، م، ر.
٧ ـ المصدر: لا تدخل.
٨ ـ ليس في ق، ي، المصدر.
٩ ـ نفس المصدر/١٤١، ح ١٠٤.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ ن: عتبة.

الدّنيا.

وفي بصائر الدّرجات[١]: محمّد بن الحسين، عن عبدالله بن جبلة، عن عليّ بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: يا أبا محمّد، أنتم في الجنّة تحبرون، وبين أطباق النّار تُطلبون، فلا توجدون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي جوامع الجامع[٢]: وعن الباقر: يعنونكم. لا يرون ـ والله ـ أحداً منكم في النّار.

«قُلْ» يا محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ للمشركين:

«إِنَّمَآ أَنَا مُنذِرٌ» أنذركم عذاب الله.

«وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا ٱللهُ ٱلْوَاحِدُ» الّذي لا يقبل الشّركة والكثرة في ذاته.

«ٱلْقَهَّارُ(٦٥)» لكلّ شيء.

«رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا»: منه خلقها، وإليه أمرها.

«ٱلْعَزِيزُ»: الّذي لا يُغلب إذا عاقب.

«ٱلْغَفَّارُ(٦٦)»: الّذي يغفر ما يشاء من الذّنوب لمن يشاء.

وفي هـذه الأوصاف تقرير للتّوحيد، ووعد ووعيد للموحّدين والمشركين، وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه، لأنّ المدعوّ به هو الإنذار.

«قُلْ هُوَ»:

قيل[٣]: ما أنبأتكم به مِنْ أنّي نذير مِنْ عقوبة مَنْ هذه صفته، وأنّه واحد في الألوهيّة.

وقيل[٤]: ما بعده من نبأ آدم.

وقيل[٥]: خبر القيامة.

وقيل[٦]: القرآن حديث عظيم، لأنّه كلام الله المعجز.

«نَبَؤٌا عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨)» لتمادي غفلتكم. فإنّ العاقل لا يعرض عن مثله. كيف، وقد قامت عليه الحجج الواضحة؟ أمّا على التّوحيد، فما مرّ. وأمّا على النّبوّة، فقوله:

«مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩)».

---

١ ـ البصائر/٢٩٠، ح ٤.

٢ ـ الجوامع/٤٠٧.

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٤.

٥ و ٦ ـ مجمع البيان ٤/٤٨٤.

فإنّ أخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم، على ما ورد في الكتب المتقدّمة، من غير سماع ومطالعة كتاب، لا يُتصوَّر إلّا بالوحي.

و«إذ» متعلّق بـ«علم» أو بمحذوف. إذ التقدير: من علم بكلام الملأ الأعلى.

وفي مصباح شيخ الطائفة[١] ـ قُدّس سرّه ـ خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ خطب بها يوم الغدير. وفيها يقول: هذا يوم عظيم الشّأن ـ إلى قوله: ـ هذا يوم الملأ الأعلى ٱلّذي أنتم عنه معرضون.

وفي بصائر الدّرجات[٢]: عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان [عن أبيه سليمان][٣] بن سدير[٤]، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «قل هو نبؤا عظيم أنتم عنه معرضون». [قال:][٥] ٱلّذين أوتوا العلم الأئمّة. والنبأ الإمامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني خالد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن سنان[٧]، عن مالك الأسديّ، عن إسماعيل الجعفيّ قال:

كنت في المسجد الحرام قاعداً، وأبو جعفر ـ عليه السّلام ـ في ناحية. فرفع رأسه، فنظر إلى السّماء مرّةً، وإلى الكعبة مرّة. ثمّ قال: «سبحان ٱلّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»[٨]. وكرّر ذلك ثلاث مرّات. ثمّ ٱلتفت إليّ فقال: أيّ شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقيّ؟ قلت: يقولون: أسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس.

فقال: ليس هو[٩] كما يقولون. ولكنّه أسري به من هذه إلى هذه. وأشار بيده إلى السّماء، وقال: ما بينهما حرم.

قال: فلمّا ٱنتهى به إلى سدرة المنتهى، تخلّف عنه جبرئيل ـ عليه السّلام. فقال رسول ٱلله: يا جبرئيل، في هذا الموضع تخذلني!؟ فقال: تقدّم أمامك. فوٱلله، لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه[١٠] أحد من خلق ٱلله قبلك. فرأيت من نور ربّي، وحال بيني وبينه السّبحة[١١].

---

١ ـ مصباح المتهجّد/ ٧٠٠.
٢ ـ البصائر/ ٢٢٧، ح ١.
٣ ـ ليس في ق.
٤ ـ المصدر: عبّاد بن سليمان، عن سدير...
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ تفسير القمّي ٢/ ٢٤٣ـ ٢٤٤.
٧ ـ المصدر: يسار (سيار).
٨ ـ الإسراء/ ١.
٩ ـ ليس في ق، ش، المصدر.
١٠ ـ ق، ش، م: ما بلغه.

قلت: وما السّبحة[١]، جعلت فداك؟ فأومأ بوجهه إلى الأرض، وأومأ بيده إلى السّماء، وهويقول: جلال ربّي. ثلاث مرّات.

قال: يا محمّد. قلت: لبّيك يارب[٢]! قال: فيما اختصم الملأ الأعلىٰ. قال: قلت: سبحانك، لا علم لي إلّا ماعلّمتني. قال: فوضع يده ـ أي: يد القدرة ـ بين ثديي[٣]. فوجدت بردها بين كتفي. قال: فلم يسألني عمّا مضىٰ، ولا عمّا بقي، إلّا علمته. فقال: يامحمّد، فيما اختصم الملأ الأعلىٰ؟ قال: قلت [يارب][٤] في الكفّارات والدّرجات والحسنات.

فقال: يامحمّد، قد انقطع أكلك، وانقضت نبوّتك. فمن وصيّك؟ فقلت: يارب، قد بلوت خلقك، فلم أر أحداً من خلقك أطوع لي من عليّ. فقال: ولي، يامحمّد. [فقلت: يارب، إنّي قد بلوت خلقك، فلم أر في خلقك أحداً أشدّ حبّاً[٥] لي من عليّ بن أبي طالب. قال: ولي، يامحمّد.][٦] فبشّره بأنّه راية الهدىٰ، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة الّتي ألزمتها المتّقين. من أحبّه، فقد أحبّني. ومن أبغضه، فقد أبغضني. مع ماأنّي أخصّه بما لم أخصّ به أحداً. فقلت: يارب، أخي وصاحبي ووزيري ووارثي. فقال: إنّه أمر قد سبق أنّه مبتلى ومبتلى به. مع ماأنّي قد نحلته ونحلته ونحلته [ونحلته][٧] أربعة أشياء. عقدها بيده، ولا يفصح بها عقدها.

وفي مجمع البيان[٨]: روى ابن عبّاس، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: قال لي ربّي: أتدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ فقلت: لا. قال: اختصموا في الكفّارات والدّرجات. فأمّا الكفّارات؛ فإسباغ الوضوء في السّبرات[٩]، ونقل الأقدام إلىٰ الجماعات، وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة[١٠]. وأمّا الدّرجات؛ فإفشاء السّلام، وإطعام الطّعام، والصّلاة باللّيل والنّاس نيام.

وفي كتاب الخصال[١١]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه لمّا سئل في المعراج

١١ ـ المصدر: السبخة.

١ ـ المصدر: السبخة.

٢ ـ في ت، م، ر، زيادة: قلت.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثدي.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ في ق زيادة: لله.

٦ ـ ليس في نور الثقلين ٤/٤٧٠، ح ٨٤.

٧ ـ ليس في ق، ش، ت، ن.

٨ ـ المجمع ٤/٤٨٥.

٩ ـ السَّبْرَةُ: الغداة الباردة. السّبرات جمعها.

١٠ ـ ق: الصلوات.

١١ ـ الخصال/٨٥، ح ١٢.

فيما آختصم الملأ الأعلىٰ، قال: في الدرجات والكفّارات. فنوديت: وما الدّرجات؟ فقلت: إسباغ الوضوء في السّبرات، والمشي إلىٰ الجماعات، وآنتظار الصّلاة بعد الصّلاة، وولايتي وولاية أهل بيتي إلىٰ الممات. والحديث طويل. قد أخرجته مسنداً علىٰ وجهه في كتاب إثبات المعراج. آنتهىٰ.

عن جعفر بن محمّد[1]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله وسلّم ـ أنّه قال في وصيته له: يا عليّ ثلاث درجات. وثلاث كفّارات ـ إلىٰ قوله صلّى آلله عليه وآله: ـ وأمّا الكفّارات، فإفشاء السّلام، وإطعام الطّعام، والتّهجّد باللّيل والنّاس نيام.

«إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٧٠)»: أي: لأنّما.

كأنّه لمّا جوّز أنّ الوحي يأتيه، بيّن بذلك ما هو المقصود به، تحقيقاً لقوله: «إنّما أنا منذر». ويجوز أن يرتفع بإسناد «يوحىٰ» إليه.

وقرئ: «إنّما» بالكسر، على الحكاية.

«إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ (٧١)»:

قيل[2]: بدل من «إذ يختصمون» مبيّن له. فإنّ القصّة آلّتي دخلت عليها «إذ» مشتملة علىٰ تقاول الملائكة وإبليس في خلق آدم وآستحقاقه للخلافة والسّجود، علىٰ ما مرّ في البقرة؛ غير أنّها اختصرت[3] آكتفاءً بذلك، وآقتصاراً علىٰ ما هو المقصود منها، وهو إنذار المشركين علىٰ آستكبارهم على النّبيّ، بمثل ما حاق بإبليس على آستكباره علىٰ آدم.

«فَإِذَا سَوَّيْتُهُ»: عدّلت خلقته.

«وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»: وأحييته بنفخ الرّوح فيه. وإضافته إلىٰ نفسه، لشرفه وطهارته.

«فَقَعُوا لَهُ»: فخرّوا له «سَاجِدِينَ (٧٢)»: تكرمةً وتبجيلاً له.

وقد مرّ الكلام في البقرة.

«فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ آسْتَكْبَرَ»: تعظّم.

---

١ ـ نفس المصدر/٨٤-٨٥، ح ١٢.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٤.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي ق: أقصرت. وفي غيرها: اقصرت.

«وَكَانَ»: وصار «مِنَ ٱلْكَافِرِينَ (٧٤)»؛ باستكباره عن أمر آلله، أو استنكافه[1] عن المطاوعة. أو كان منهم في علم آلله.

«قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ»: خلقته[2] بنفسي من غير توسّط كأب وأمّ. والتّثنية لما في خلقه من مزيد القدرة وآختلاف الفعل.

وقرئ[3] على التّوحيد.

وترتيب الإنكار عليه، للإشعار بأنّه المستدعي للتعظيم، أو بأنّه آلّذي تشبّث في تركه[4]. وهو لا يصلح لمانع. إذ للسّيّد أن يستخدم بعض عبيده لبعض، سيّما وله مزيد آختصاص.

وفي كتاب معاني الأخبار[5]، بإسناده إلى العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ أنّه ذكر أنّ آسم إبليس الحارث، وإنّما قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس»: يا عاصي. وسُمّي إبليس، لأنّه أبلس[6] من ــ رحمه آلله.

وفي عيون الأخبار[7]، بإسناده إلى محمّد بن عبيد قال: سألت الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ». [قال: يعني: بقوّتي وقدرتي.

وفي كتاب التّوحيد[8]، بإسناده إلى محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ فقلت: قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ»؟][9] فقال: اليد في كلام العرب القوّة والنّعمة. قال آلله[10]: «وآذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال[11]: «والسّماء بنيناها بأيدٍ»؛ أي: بقوّة. وقال[12]: «وأيّدهم بروح منه»؛ أي: قوّاهم[13]. ويقال: لفلان [عندي أيادي كثيرة؛ أي: فواضل وإحسان. وله][14] عندي يد

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣١٥. وفي النسخ: واستكباره.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ نفس المصدر والموضع: تثبت به تركه.

٥ ــ المعاني/١٣٨، ح ١.

٦ ــ أي: يئس.

٧ ــ العيون ١/٩٨، ح ١٣.

٨ ــ التوحيد/١٥٣، ح ١.

٩ ــ ليس في ن.

١٠ ــ ص/١٧.

١١ ــ الذّاريات/٤٧.

١٢ ــ المجادلة/٢٢.

١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قوّة.

١٤ ــ من المصدر.

بيضاء؛ أي: نعمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت قال: حدّثنا القاسم بن [محمّد، عن][٢] إسماعيل الهاشميّ، عن محمّد بن سنان[٣]، عن الحسن بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لو أنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ خلق الخلق كلّهم بيده، لم يحتجّ في آدم أنّه خلقه بيده فيقول: «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ». أفترى الله ــ عزّ وجلّ ــ يبعث الأشياء بيده!؟

«أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥)»: تكبّرت من غير استحقاق!؟ أو كنت ممّن علا واستحقّ التفوّق!؟

وقيل[٤]: أستكبرت الآن!؟ أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين!؟

وقرئ[٥]: «استكبرت» بحذف الهمزة، لدلالة «أم» عليها، أو بمعنى الإخبار.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: روى أبوجعفر محمّد بن بابويه ــ رحمه الله ــ عن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد القواريري، عن أبي الحسين محمّد بن عمّار[٧]، عن إسماعيل بن ثوبة[٨]، عن زياد بن عبدالله البكائيّ[٩]، عن سليمان الأعمش، عن أبي سعيد الخدريّ قال:

كنّا جلوساً عند رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ لإبليس ــ: «أستكبرت أم كنت من العالين». من هم يا رسول الله الّذين هم أعلى من الملائكة المقرّبين؟

فقال رسول الله: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. كنّا في سرادق العرش، نسبّح الله. فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام. فلمّا خلق الله ــ عزّ وجلّ ــ آدم، أمر الملائكة أن يسجدوا له. ولم يؤمروا بالسّجود، إلّا لأجلنا. فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس، أبى أن يسجد. فقال له الله ــ تعالى ــ: «يا إبليس، ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين»؛ أي من هؤلاء

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٤.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: يسار (سيار ــ ط).

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٥.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٨-٥٠٩، ح ١١.

٧ ــ ت: عامر.

٨ ــ ن، المصدر: ثوبة.

٩ ــ ن، ت، م، ي، ر: البكاني.

الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب ٱلله ٱلّذي يؤتىٰ منه. وبنا يهتدي المهتدون. فمن أحبّنا، أحبّه ٱلله، وأسكنه جنّته. ومن أبغضنا، أبغضه ٱلله، وأسكنه ناره. ولا يحبّنا إلّا من طاب مولده.

«قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ»: إبداء للمانع. وقوله: **«خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦)»** دليل عليه. وقد سبق الكلام فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثني أبي، عن سعيد [بن أبي سعيد][2]، عن إسحاق بن جرير[3] قال:

قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: أيّ شيء يقول أصحابك في قول إبليس: «خلقتني من نار وخلقته من طين»؟

قلت[4]: جعلت فداك، قد قال ذلك، وذكره ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه.

فقال: كذب إبليس، يا إسحاق. ما خلقه[5] ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ إلّا من طين. ثمّ قال: قال ٱلله[6] ــ عزّ وجلّ ــ: «ٱلّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». خلقه ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ من تلك النّار، ومن تلك الشّجرة. والشّجرة أصلها من طين.

«قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا»: من الجنّة.

قيل[7]: أو من السّماء، أو من الصّورة الملكيّة.

«فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧)»: مطرود من الرّحمة ومحلّ الكرامة.

«وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ (٧٨)».

«قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩)»؛ أي: إلىٰ يوم يُحشرون للحساب. وهو يوم القيامة.

«قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ (٨١)»: مرّ بيانه.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٤ـ٢٤٥.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ ق، ش: جوير. وفي المصدر: حريز.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق.
٦ ــ يس/٨٠.
٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٥.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ــ رحمه الله ــ: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد [عن محمّد][٢] بن يونس، عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ تبارك وتعالى ــ: «أنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» [قال: يوم الوقت المعلوم][٣] يوم يذبحه رسول الله على الصّخرة الّتي في بيت المقدس.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: روي بحذف الإسناد مرفوعاً إلى وهب بن جميع، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن إبليس وقوله: «ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» أيّ يوم هو. قال: يا وهب، أتحسب أنّه يوم يبعث الله النّاس؟ لا؛ ولكنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أنظره إلى يوم يُبعث قائمنا، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه. فذلك اليوم هو الوقت المعلوم.

«قَالَ فَبِعِزَّتِكَ»: فبسلطانك وقهرك «لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ (٨٣)»: الّذين أخلصهم الله لطاعته، وعصمهم من الضلالة. أو أخلصوا قلوبهم لله، على اختلاف القراءتين.

«قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ (٨٤)»: أي: فأحقّ الحقّ وأقوله.

وقيل[٥]: الحقّ الأوّل اسم الله ــ تعالى ــ ونصبه بحذف حرف القسم؛ كقوله:

إنّ عليك الله أن تبايعا

وجوابه[٦]: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥)». وما بينهما اعتراض. وهو على الأوّل جواب محذوف، والجملة تفسير للحقّ[٧] المقول.

وقرأ[٨] عاصم وحمزة برفع الأوّل، على الابتداء ــ أي: الحقّ يميني، أو قسمي ــ أو الخبر. أي: أنا الحقّ.

وقُرئا[٩] مرفوعين، على حذف الضّمير من «أقول»؛ كقوله: كلّه لم أصنع. ومجرورين، على إضمار حرف القسم في الأوّل، وحكاية لفظ المقسم به في الثّاني للتّوكيد، وهو سائغ فيه إذا شارك الأوّل. وبرفع الأوّل وجرّه ونصب الثّاني. وتخريجه

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٥.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٩ - ٥١٠، ح ١٢.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٥.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: محذوف.
٧ ــ ليس في ق، ش، م.
٨ و ٩ ــ نفس المصدر والموضع.

علىٰ ما ذكرناه.

والضّمير في «منهم» للنّاس. إذ الكلام فيهم. والمراد بـ «منك»: من جنسك، ليتناول الشّياطين.

وقيل[١]: للثّقلين. و«أجمعين» تأكيد له. أو للضّميرين.

«قُلْ مَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ»؛ أي: على القرآن، أو تبليغ الوحي.

«وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦)»: المتصنّعين بما لست[٢] من أهله، علىٰ ما عرفتم من حالي، فأنتحل النّبوّة وأتقوّل القرآن.

وفي تفسير عليّ بن الابراهيم[٣] ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد، عن حمران، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ:

إنّ امرأةً من المسلمات أتت النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقالت: يا رسول الله، إنّ فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني، وأعنته على دنياه وآخرته لم يرمنّي مكروهاً. أشكوه إليك.

قال: فيم تشكينه؟ قالت: إنّه قال: أنتِ عليّ حرام كظهر أمّي. وقد أخرجني من منزلي. فانظر في أمري.

فقال لها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ما أنزل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عليّ كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك. وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مصباح الشّريعة[٤]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: المتكلّف مخطئ[٥]، وإن أصاب[٦]. والمتكلّف[٧] لا يستجلب في عاقبة أمره إلّا الهوان، وفي الوقت إلّا التّعب والعناء والشّقاء. والمتكلّف ظاهره رياء، وباطنه نفاق. وهما جناحان بهما يطير [المتكلّف][٨]. وليس في الجملة من أخلاق الصّالحين ولا من شعار المتّقين[٩] التّكلّف[١]؛ في أيّ باب

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٣١٦/٢. وفي النسخ: ليس.

٣ ـ تفسير القمّي ٢٥٣/٢.

٤ ـ مصباح الشّريعة/١٤٠.

٥ ـ المصدر: متخلّف عن الصّواب.

٦ ـ في المصدر زيادة: والمتطوّع مصيب وإن أخطأ.

٧ ـ كذا في المصدر، وفي النسخ: التكلّف.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ المصدر: المؤمنين.

كان. قال اَللّٰه ـ تعالىٰ ـ لنبيّه ـ صلّى اَللّٰه عليه وآله ـ: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين».

وفي من لا يحضره الفقيه[1]: وفي وصيّة النّبيّ ـ صلّى اَللّٰه عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ: وللمتكلّف ثلاث علامات: يتملّق إذا حضر. ويغتاب [إذ اغاب][2]. ويشمت بالمصيبة.

وفي كتاب الخصال[3]، عن أبي عبداَللّٰه ـ عليه السّلام ـ قال: قال[4] لقمان لابنه: يا بنيّ، لكلّ شيء علامة يُعرَف بها ويشهد عليها ـ إلىٰ قوله: ـ وللمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه. ويقول ما لا يعلم. ويتعاطىٰ ما لا ينال.

عن أبي عبداَللّٰه[5] حديث طويل يقول فيه: ومن العلماء من يضع نفسه للفتاوى ويقول: سلوني. ولعلّه لا يصيب حرفاً واحداً. واَللّٰه لا يحبّ المتكلّفين. فذاك في الدّرك السّادس من النّار.

وفي جوامع الجامع[6]: وعن النّبيّ ـ صلّى اَللّٰه عليه وآله ـ: للمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه. ويتعاطىٰ ما لا ينال. ويقول ما لا يعلم.

وفي كتاب التّوحيد[7] حديث طويل عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول فيه: عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّ المسلمين قالوا لرسول اَللّٰه ـ صلّى اَللّٰه عليه وآله ـ: لو أكرهت ـ يا رسول اَللّٰه ـ من قدرت عليه من النّاس على الإسلام، لكثر عددنا، وقوينا علىٰ عدوّنا. فقال رسول اَللّٰه: ما كنت لألقى اَللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً. وما أنا من المتكلّفين.

وفي روضة الكافي[8]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، [كعن حمّاد][9]، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: وقال لأعداء اَللّٰه أولياء الشّيطان أهل التّكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين». يقول: متكلّفاً أن أسألكم ما لستم بأهله.

---

١٠ ـ المصدر: المتكلّف.
١ ـ الفقيه ٢٦١/٤، ح ٨٢١.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ الخصال/١٢١، ح ١١٣.
٤ ـ ليس في ق.
٥ ـ نفس المصدر/٣٥٣، ح ٣٣.
٦ ـ الجوامع/٤٠٨.
٧ ـ التوحيد/٣٤٢، ح ١١.
٨ ـ الكافي ٣٧٩/٨، ح ٥٧٤.
٩ ـ ليس في المصدر.

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة؛ حتّىٰ يريد أن يحمل أهل بيته علىٰ رقابنا!؟ فقالوا: ما أنزل آللّه هذا. وما هو إلّا شيء يتقوّله، يريد أن يرفع أهل بيته علىٰ رقابنا. ولئن قُتل محمّد، أو مات، لننزعنّها من أهل بيته. ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ»: موعظة «لِلْعَالَمِينَ (٨٧)»: للثقلين.

«وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ»: وهو ما فيه من الوعد والوعيد، أو صدقه بإتيان ذلك، «بَعْدَ حِينٍ (٨٨)»: بعد الموت. أو: يوم القيامة. أو: عند ظهور الإسلام.

وفيه تهديد.

وفي روضة الكافي[1]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرّحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين إن هو إلّا ذكر للعالمين» قال: هو أمير المؤمنين ــ عليه السّلام. «ولتعلمنّ نبأ بعد حين». قال: عند خروج القائم.

وفي كتاب المناقب[2] لابن شهرآشوب أنّ الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ خطب النّاس، فحمد آللّه وأثنىٰ عليه، وتشهّد. ثمّ قال:

أيّها النّاس! إنّ آللّه آختارنا لنفسه، وآرتضانا لدينه، وآصطفانا علىٰ خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه. وأيم آللّه، لا ينقصنا أحد من حقّنا شيئاً، إلّا أنتقصه[3] آللّه من حقّه في عاجل دنياه وآجل[4] آخرته. ولا يكون علينا دولة إلّا كانت لنا العاقبة. «ولتعلمنّ نبأه بعد حين».

---

١ ــ الكافي ٢٨٧/٨، ح ٤٣٢.

٢ ــ المناقب ١١/٤.

٣ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: أنقصه.

٤ ــ ليس في مصدر.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الزُّمَر

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الزمر

مكيّة، إلّا ثلاث آيات؛ قوله: «قل ياعبادي» (الآية) إلىٰ آخره. فإنّها نزلت بالمدينة.

وقيل[1]: غير آية: «ياعبادي» (الآية).

وآياها خمس وسبعون، أو ثنتان وسبعون آية.

بِسْمِ اللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأ سورة الزّمر، آستخفها[3] من لسانه، أعطاه آلله [من][4] شرف الدّنيا والآخرة. وأعزّه بلا مال ولا عشيرة؛ حتّىٰ يهابه من يراه. وحرّم جسده على النّار. وبنى[5] له في الجنّة ألف مدينة؛ في كلّ مدينة ألف قصر، في كلّ قصر مائة حوراء. وله مع هذا عينان تجريان[6] نضّاختان، وجنّتان[7] مدهامّتان، وحور مقصورات في الخيام، وذواتا أفنان، ومن كلّ فاكهة زوجان.

وفي مجمع البيان[8]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قال: من قرأ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٦.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٣٩-١٤٠، ح ١.

٣ ــ ق: استخفها.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: يبني.

٦ ــ في ق، المصدر زيادة: وعينان.

٧ ــ ن، ت، م، ي، ر، المصدر: عينان.

٨ ــ المجمع ٤/٤٨٧.

سورة الزّمر، لم يقطع آللّه رجاه. وأعطاه ثواب الخائفين آلّذين خافوا آللّه ــ تعالىٰ.

«تَنْزِيلُ آلْكِتَابِ»:

خبر محذوف؛ مثل: هذا. أو مبتدأ خبره: «مِنَ آللّهِ آلْعَزِيزِ آلْحَكِيمِ (١)».

وهو على الأوّل، صلة التّنزيل، [أو خبرثان، أو حال عمل فيها معنى الإشارة أو التنزيل.][1] والظّاهر أنّ «الكتاب» على الأوّل السّورة، وعلى الثّاني القرآن.

وقرئ[2]: «تنزيلَ» بالنّصب، علىٰ إضمار فعل؛ نحو: آقرأ، أو: آلزم.

«إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آلْكِتَابَ بِالْحَقِّ»: ملتبساً بالحقّ. أو: بسبب إثبات الحقّ وإظهاره وتفصيله.

«فَاعْبُدِ آللّهَ مُخْلِصاً لَهُ آلدِّينَ (٢)»: ممحّصاً له الدّين من الشّرك والرّياء.

وقرئ[3] برفع «الدّين»، على الاستئناف، لتعليل الأمر.

وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللاّم، كما صرّح به مؤكّداً. وإجراؤه مجرى المعلوم المقرّر، لكثرة حججه وظهور براهينه. فقال:

«أَلاَ لِلّهِ آلدِّينُ آلْخَالِصُ»؛ أي: ألا هو آلّذي وجب آختصاصه بأن يُخلَص له الطّاعة. فإنّه المتفرّد بصفات الألوهيّة والاطّلاع على الأسرار والضّمائر.

«وَآلَّذِينَ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ»؛ أي: زعموا أنّ لهم من دون آللّه مالكاً عليهم[4].

وهو مبتدأ خبره: «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى آللّهِ زُلْفَىٰ»، بإضمار القول؛ أي: يقولون.

والزّلفىٰ: القربىٰ. وهو آسم أقيم مقام المصدر.

وقرئ[5]: «قالوا مانعبدهم». و«ما نعبدكم إلّا لتقرّبونا»، حكايةً لما خاطبوا به آلهتهم. و«نُعبدهم» بضمّ النّون، إتباعاً.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطّبرسيّ، عن النّبيّ ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ حديث طويل. وفيه:

---

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٦.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ ن: يملكهم.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ الاحتجاج/٢٦.

ثمّ أقبل ــ صلّى آلله عليه وآله ــ على مشركي العرب[1] فقال: وأنتم، فلِمَ عبدتم الأصنام من دون آلله؟ فقالوا: نتقرّب بذلك إلىٰ آلله ــ تعالىٰ.

فقال لهم: أوهي سامعة مطيعة لربّها عابدة له؛ حتّىٰ تتقرّبوا بتعظيمها إلى آلله ــ تعالىٰ؟ قالوا: لا.

قال: فأنتم آلّذين نحتّموها[2] بأيديكم؟ [قالوا: نعم.

قال:][3] فلئن تعبدكم هي ــ لو كان يجوز منها العبادة ــ لأحرىٰ من أن تعبدوها؛ إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم، و الحكيم فيما يكلّفكم!

وفي قرب الإسناد[4] للحميريّ، بإسناده إلىٰ مسعدة بن زياد قال: وحدّثني جعفر، عن أبيه أنّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قال:

إنّ آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يُعبَد من دونه؛ من شمس أو قمر أو غير ذلك. ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد. فيقول كلّ من عبد غيره: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفىٰ. قال: فيقول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ للملائكة: آذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النّار، ما خلا من آستثنيت فإنّ[5] أولئك عنها مبعدون.

«إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» من الدّين، بإدخال المحقّ الجنّة، والمبطل النّار.

والضّمير للكفرة ومقابليهم.

وقيل[6]: لهم ولمعبوديهم. فإنّهم يرجون شفاعتهم، وهم يلعنونهم[7].

«إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي»: لا يوفّق للاهتداء إلى الحقّ «مَنْ هُوَ كَاذِبٌ» على آلله ورسوله، «كَفَّارٌ (٣١)» بما أنعم آلله عليه. فإنّهما فاقدا البصيرة.

«لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا»؛ كما زعموا من أنّ الملائكة بنات آلله، أو المسيح ابن آلله، أو عزيز ابن آلله.

«لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ»؛ أي: لاختار ممّا يخلق مايشاء. أي: ما كان

---

١ ــ ق، ش: على المشركين.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي ن: ينحتوها. وفي غيرها: تنحتونها.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ قرب الإسناد/٤١.

٥ ــ من ي. ليس في سائر النسخ والمصدر.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٧.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يلعنهم.

يتّخذ الولد باختيارهم حتّى يضيفوا إليه من شاؤوا، بل كان يخصّ من خلقه مايشاء كذلك لأنّه غير ممنوع من مراده.

ثمّ أخبر أنّه منزّه عن آتّخاذ الأولاد بقوله:

«سُبْحَانَهُ هُوَ ٱللهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٤)».

فإنّ الألوهيّة الحقيقيّة تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذّاتيّة، وهي تنافي المماثلة، فضلاً عن التّوالد. لأنّ كلّ واحد من المثلين مركّب من الحقيقة المشتركة والتّعين المخصوص، والقهّاريّة المطلقة تنافي قبول الزّوال المحوج إلى الولد.

ثمّ آستدلّ علىٰ ذلك بقوله:

«خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱللَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱللَّيْلِ»: يُغشي كلّ واحد منهما الآخر، كأنّه يلفّه عليه لفّ اللّباس باللاّبس. أو: يغيّبه به، كما يغيّب الملفوف باللّفافة. أو: يجعله كارّاً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامة.

وفي كتاب الخصال[١] أنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلىٰ أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ فقال: يا أميرالمؤمنين، أتقول إنّ آلله واحد؟ [قال:][٢] فحمل النّاس عليه وقالوا: ياأعرابيّ! أما ترىٰ مافيه أميرالمؤمنين من تقسّم القلب!؟ فقال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: دعوه. فإنّ آلّذي يريد الأعرابيّ، هو آلّذي نريده من القوم. ثمّ قال:

ياأعرابيّ، إنّ القول في أنّ آلله واحد علىٰ أربعة أقسام. فوجهان منها لا يجوزان على آلله ــ تعالىٰ. ووجهان يثبتان فيه.

فأمّا اللّذان لا يجوزان عليه، فقول القائل واحد، يقصد به باب الأعداد. فهذا ما لا يجوز. لأنّ مالا ثاني له، لا يدخل في باب الأعداد. ألا ترىٰ أنّه كفر من قال: إنّه ثالث ثلاثة. وقول القائل: هو واحد من النّاس ــ يريد به النّوع من الجنس ــ فهذا مالا يجوز. لأنّه تشبيه. وجلّ ربّنا عن ذلك.

وأمّا الوجهان اللّذان يثبتان فيه، [فقول القائل:][٣] هو واحد ليس له في الأشياء شبيه[٤]. كذلك ربّنا. وقول القائل: إنّه ــ عزّ وجلّ ــ أحديّ المعنىٰ. يعني به: أنّه لا

---

١ ــ الخصال/٢، ح ١.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ ليس في م، ش، ق.

٤ ــ المصدر: شبه.

ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم. كذلك ربّنا ــ عزّ وجلّ.

«وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى» هو مُنتهى دوره، أو مُنقطع حركته.

«أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ»: القادر علىٰ كلّ ممكن الغالب علىٰ كلّ شيء.

«ٱلْغَفَّارُ(٥)»: حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصّنائع من الرّحمة وعموم المنفعة.

«خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا»: نوع[1].

أستدلال آخر بما أوجده في العالم السّفليّ، مبدوءاً به من خلق الإنسان؛ لأنّه أقرب وأكثر دلالةً وأعجب. وفيه علىٰ ماذكره ثلاث دلالات: خلق آدم ــ عليه السّلام ــ أوّلاً، من غير أب وأمّ. ثمّ خلق حوّاء من فضل طينته. ثمّ تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما.

و«ثمّ» للعطف علىٰ محذوف، وهو صفة «نفس» مثل «خلقها». أو علىٰ معنى «واحدة»، أي: من نفس وحدت، ثمّ جعل منها زوجها، فشفعها بها. أو علىٰ «خلقكم»، لتفاوت ما بين الآيتين. فانّ الأولىٰ عادة مستمرّة دون الثّانية.

وفي مجمع البيان[2] عند قوله: «ثمّ جعل منها زوجها»: وفي خلق الوالدين قبل الولد ثلاثة أقوال ــ إلىٰ قوله: ــ وثالثها أنّه خلق الذّرّيّة في ظهر آدم، وأخرجها من ظهره كالذّرّ. ثمّ خلق من بعد ذلك حوّاء من ضلع من أضلاعه، علىٰ ما ورد في الأخبار. وهذا ضعيف.

«وَأَنزَلَ لَكُم»: وقضى أو قسّم لكم. فإنّ قضاياه وقسمه توصف بالنّزول من السّماء حيث كُتبت في اللّوح. أو: أحدث لكم بأسباب نازلة منها؛ كأشعّة الكواكب والأمطار.

«مِّنَ ٱلْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ»: ذكراً وأنثىٰ، من البقر والإبل والضّأن والمعز.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطبرسيّ، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه: وقال: «وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج». فإنزاله ذلك خلقه إيّاه.

---

١ ــ ليس في أنوار التنزيل ٢/٣١٧.

٢ ــ المجمع ٤/٤٩٠.

٣ ــ الاحتجاج/٢٥٠.

«يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ»:

بيان لكيفيّة خلق ما ذكر من الأناسي والأنعام، إظهاراً لما فيها من عجائب القدرة. غير أنّه غلّب أولي العقل أو خصّهم بالخطاب، لأنّهم المقصودون.

«خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ»: حيواناً سويّاً، من بعد عظام مكسوّة لحماً، من بعد عظام عارية، من بعد مضغ، من بعد علق، من بعد نطف.

«فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ»:

في مجمع البيان[١]: «في ظلمات ثلاث»: ظلمة[٢] البطن، وظلمة الرّحم، وظلمة المشيمة. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام.

وفي كتاب مصباح الزّائر[٣] لابن طاووس في دعاء الحسين ـ عليه السّلام ـ يوم عرفة: وابتدعت خلقي من منيّ يمنى. ثمّ أسكنتني في ظلمات ثلاث؛ بين لحم وجلد ودم. لم تشهر بخلقي، و لم تجعل إليّ شيئاً من أمري. ثمّ أخرجتني إلى الدّنيا سويّاً.

وفي كتاب التّوحيد[٤] للمفضّل بن عمر المنقول عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في الرّدّ على الدّهريّة، قال ـ عليه السّلام ـ:

سنبتدئ[٥] ـ يا مفضّل ـ بذكر خلق الإنسان. فاعتبر به. فأوّل ذلك ما يدبّر به الجنين في الرّحم ـ وهو محجوب في ظلمات ثلاث: ظلمة[٦] البطن، وظلمة الرّحم، وظلمة المشيمة ـ حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء، ولا دفع[٧] أذى، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرّة. فإنّه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه، كما يغذوا الماء النّبات[٨]. فلا يزال ذلك غذاء؛ حتّى إذا كمل خلقه، واستحكم بدنه، وقوي أديمه[٩] على مباشرة الهواء، وبصره على ملاقاة الضّياء، هاج الطّلق بأمّه. فأزعجه أشدّ إزعاج ذا عنفة حتّى يولد.

وفي نهج البلاغة[١٠]: أم هذا الّذي أنشاه في ظلمات الأرحام وشغف[١١] الأستار نطفة دهاقاً، وعلقة محاقاً، وجنيناً، وراضعاً، ووليداً، ويافعاً[١٢].

---

١ ـ المجمع ٤/٤٩٦.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ عنه في البحار ٩٨/٢١٧.

٤ ـ توحيد المفضّل/١٢-١٣.

٥ ـ ق، ش: نبتدئ. وفي المصدر: نبدأ.

٦ و ٧ ـ ليس في ق.

٨ ـ المصدر: ... ما يغذوه الماء والنّبات.

٩ ـ الأديم: الجلد.

١٠ ـ النهج/١١٢، الخطبة ٨٣.

١١ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ش: شغفا. وفي ن: شق. وفي سائر النسخ: شقق.

١٢ ـ الشُّغُف: جمع شغاف. وأصله غلاف القلب.

وفي تهذيب الأحكام[1]: محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن موسى الورّاق، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أبي جرير القمّيّ قال:

سألت العبد الصّالح ـ عليه السّلام ـ عن النّطفة ما فيها من الدّية، وما في العلقة، وما في المضغة المخلّقة وما يقرّ في الأرحام.

قال: إنّه يُخلق في بطن أمّه خلقاً من بعد خلق. يكون نطفة أربعين يوماً. ثمّ يكون علقة أربعين يوماً. ثمّ مضغةً أربعين يوماً. ففي النّطفة أربعون[2] ديناراً. وفي العلقة ستّون ديناراً. وفي المضغة ثمانون ديناراً. فإذا اكتسى العظام لحماً، ففيه مائة دينار. قال الله[3] ـ عزّ وجلّ ـ: «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين». فإن كان ذكراً، ففيه الدّية. وإن كان أنثىٰ، ففيها الدّية.

وفي كتاب معاني الأخبار[4]: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن السّنديّ، عن محمّد بن عمرو بن سعيد، عن أبيه قال:

كنت عند أبي الحسن[5] ـ عليه السّلام ـ كنت عند حيث دخل عليه داود الرّقّيّ فقال له: جعلت فداك ؛ إنّ النّاس يقولون: إذا مضى للحمل ستّة أشهر، فقد فرغ الله من خلقته. فقال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ: يا داود، أدع، ولو بشقّ الصّفا. فقلت: جعلت فداك ؛ وأيّ شيء الصّفا؟ قال: ما يخرج مع الولد. فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يفعل ما يشاء.

«ذٰلِكُمُ»: الّذي هذه أفعاله **«اللّهُ رَبُّكُمْ»**: هو المستحقّ لعبادتكم والمالك لكم.

«لَهُ الْمُلْكُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ»؛ إذ لا يشاركه في الخلق غيره.

«فَأَنّىٰ تُصْرَفُونَ (٦)»: يعدل بكم عن عبادته إلىٰ الإشراك.

«إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ»: عن إيمانكم.

يقال: شغفه الحبّ؛ أي: بلغ شغافه.

والدّهاق: المملوءة.

والمحاق: ثلاث ليال من آخر الشّهر، وسُمّيت محاقاً، لأنّ القمر يمتحق فيهنّ؛ أي: يخفى وتبطل صورته.

قال الشّارح المعتزليّ: وإنّما جعل العلقة محاقاً هاهنا، لأنّها لم تحصل لها الصّورة الإنسانيّة بعد، فكانت ممحوّة ممحوقة.

واليافع: الغلام المراهق لعشرين. وقيل: ناهز البلوغ.

١ ـ التّهذيب ٢٨٢/١٠، ح ١١٠٢.

٢ ـ ق، المصدر: أربعين.

٣ ـ المؤمنون/١٤.

٤ ـ المعاني/٤٠٥، ح ٧٩.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي عبدالله.

«وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ»؛ لاستضرارهم به، رحمةً عليهم.

وفي كتاب التوحيد[١]، بإسناده إلىٰ فضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: شاء وأراد. ولم يحبّ يرض. شاء ألّا يكون شيء إلّا بعلمه. وأراد مثل ذلك. ولم يحبّ أن يقال له: ثالث ثلاثة. ولم يرض لعباده الكفر.

«وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ». ويرده منكم، ويثبكم[٢].

والهاء في «يرضه» كناية عن المصدر الّذي دلّ عليه «وإن تشكروا». والتقدير: يرض الشّكر لكم.

وقرأ[٣] ابن كثير ونافع في رواية و أبوعمرو والكسائيّ، بإشباع ضمّة الهاء. لأنّها صارت بحذف الألف موصولةً بمتحرّك.

وعن أبي عمرو ويعقوب[٤] إسكانها. وهو لغة فيها.

وفي محاسن البرقيّ[٥]: عنه، عن بعض أصحابه، رفعه في قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ولا يرضىٰ لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم» فقال: الكفر هاهنا الخلاف. والشّكر الولاية والمعرفة.

«وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» بالمحاسبة والمجازاة.

«إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ(٧)». فلا تخفىٰ عليه خافيه من أعمالكم.

«وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ»؛ لزوال ماينازع العقل في الدّلالة علىٰ أنّ مبدأ الكلّ منه.

«ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ»: أعطاه. من الخَوَل، وهو: التّعهّد. أو الخَوْل، وهو: الافتخار.

«نِعْمَةً مِنْهُ»: من الله.

«نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ»؛ أي: نسي الضّرّ الّذي كان يدعو الله إلىٰ كشفه، أو ربّه الّذي كان يتضرّع إليه «مِنْ قَبْلُ»: من قبل النّعمة.

«وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ»؛ أي: ليضلّ النّاس عن سبيل الله ودينه.

---

١ ـ التوحيد/٣٣٩، ح ٩.

٢ ـ من ن. وفي غيرها: يشاء.

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٣١٨.

٥ ـ المحاسن/١٤٩، ح ٦٥.

وقرأ[١] ابن كثير وأبوعمرو ورويس بفتح الياء.

قيل[٢]: والضّلال والإضلال لمّا كانا نتيجة جعله، صحّ تعليله بهما، وإن لم يكونا غرضين.

«قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً»:

أمر تهديد، فيه إشعار بأنّ الكفر نوع تشهّ لا سند له. وإقناط للكافرين من التّمتّع في الآخرة.

ولذلك علّله بقوله: «إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ(٨)»، على سبيل الاستئناف للمبالغة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: روى محمّد بن يعقوب ــ رحمه الله ــ عن رجاله، عن عمّار السّاباطيّ، قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه منيباً إليه» (الآية).

قال: نزلت في أبي الفصيل. وذلك أنّه كان عنده أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ساحر. «فإذا مسّه الضّر»؛ يعني: السّقم، «دعا ربّه» منيباً إليه»؛ يعني: تائباً إليه من قوله في رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. [«ثمّ إذا خوّله نعمة منه»؛ يعني: العافية، «نسي ما كان يدعو إليه من قبل»؛ يعني: التوبة ممّا كان يقول في رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ][٤] بأنّه ساحر. ولذلك قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النّار»؛ يعني: بإمرتك على النّاس بغير حقّ من الله ومن رسول الله.

«أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ»: قائم بوظائف الطّاعات «آنَاءَ ٱللَّيْلِ»: ساعاته.

و«أم» متّصلة بمحذوف. تقديره: الكافر خير أم من هو قانت. أو منقطعة، والمعنى: بل أمّن هو قانت كمن هو بضدّه.

وقرأ[٥] الحجازيّان وحمزة بتخفيف الميم، بمعنى: أمَن هو قانت لله، كمن جعل له أنداداً.

«سَاجِداً وَقَائِماً»:

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٣١٨/٢.

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٥١١/٢، ح ١.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ أنوار التنزيل ٣١٨/٢.

حالان من ضمير «قانت».

وقرئا[١] بالرّفع، على الخبر بعد الخبر، والواو للجمع بين الصّفتين.

«يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ» في موضع الحال، أو الاستئناف، للتّعليل.

«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ»:

نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوّة العلميّة، بعد نفيه باعتبار القوّة العمليّة، على وجه أبلغ، لمزيد فضل العلم.

وقيل[٢]: تقرير للأوّل، على سبيل التّشبيه؛ أي: كما لا يستوي العالمون والجاهلون، لا يستوي القانتون والعاصون.

وفي كتاب علل الشّرائع[٣]: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: «آناء اللّيل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون». قال: يعني صلاة اللّيل.

وفي الكافي[٤] مثله، سنداً ومتناً.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسيّ: وروي عن الحسن[٦] العسكريّ ـ عليه السّلام ـ أنّه اتّصل بأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ ـ عليه السّلام ـ أنّ رجلاً من فقهاء الشّيعة كلّم بعض النّصّاب فأفحمه[٧] بحجّته[٨] حتّى أبان عن فضيحته. فدخل على عليّ بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ وفي صدر مجلسه دست[٩] عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدّست، وبحضرته خلق من العلويّين وبني هاشم. فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدّست، وأقبل عليه.

فاشتدّ ذلك على أولئك الأشراف. فأمّا العلويّون، فأجلّوه عن العتاب. وأمّا الهاشميّون، فقال له[١٠] شيخهم: يا ابن رسول الله، هكذا تؤثر عاميّاً على سادات بني هاشم من الطّالبيين والعباسيّين!؟

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ العلل/٣٦٤، ح ٨.

٤ ـ الكافي ٣/٤٤٤، ح ١١.

٥ ـ الاحتجاج/٤٥٤-٤٥٥.

٦ ـ ليس في ق، ش، م.

٧ ـ المصدر: أفهمه.

٨ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: بحجّة.

٩ ـ الدّست هاهنا بمعنى الوسادة.

١٠ ـ المصدر: له.

فقال ــ عليه السّلام ــ: إيّاكم وأن تكونوا من الّذين قال الله[1] ــ تعالىٰ ــ فيهم: «ألم تر إلىٰ الّذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلىٰ كتاب الله ليحكم بينهم ثمّ يتولّي فريق منهم وهم معرضون»! أترضون بكتاب الله ــ عزّ وجلّ ــ حكماً؟ قالوا: بلىٰ.

قال: أو ليس قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون»!؟ فكيف تنكرون رفعي لهذا، لمّا رفعه الله!؟ إنّ كسر هذا لفلان النّاصب بحجج الله الّتي علّمه إيّاها، لأفضل له من كلّ شرف في النّسب.

وفي هذا الحديث شيء حذفناه، وهو مذكور عند قوله[2] ــ تعالىٰ ــ: يرفع الله الّذين آمنوا والّذين أوتوا العلم درجات».

«إنّما يتذكّر أولوا الألباب (۹)» بأمثال هذه البيّنات.

وقرئ[3]: «يذّكّر» بالإدغام.

وفي روضة الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار السّاباطيّ قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه منيباً إليه».

قال: نزلت في أبي الفصيل[5] أنّه كان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عنده ساحراً. فكان «إذا مسّه الضّرّ»؛ يعني: السّقم، «دعا ربّه منيباً إليه»؛ يعني: تائباً إليه من قوله في رسول الله ما يقول. «ثمّ إذا خوّله نعمة منه»؛ يعني: العافية، «نسي ما كان يدعو إليه من قبل»؛ يعني: نسي التّوبة إلى الله ــ عزّ وجلّ ــ ممّا كان يقول في رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه ساحر. ولذلك قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النّار»؛ يعني: إمرتك على النّاس بغير حقّ من الله ــ عزّ وجلّ ــ ومن رسوله ــ صلّى الله عليه وآله.

قال: ثمّ قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: ثمّ عطف القول من الله ــ عزّ وجلّ ــ في عليّ ــ عليه السّلام ــ يخبر بحاله وفضله عندالله ــ تبارك وتعالىٰ ــ فقال: «أمّن هو قانت آناء اللّيل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوي الّذين يعلمون»

---

۱ ــ آل عمران/۲۳.
۲ ــ المجادلة/۱۱.
۳ ــ أنوار التنزيل ۲/۳۱۸.
٤ ــ الكافي ۸/۲۰٤، ح ۲٤٦.
٥ ــ كناية عن أبي بكر ــ لعنه الله.

أنّ محمّداً رسول آللّه ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ «وآلّذين لا يعلمون» أنّ محمّداً رسول آللّه وأنّه ساحر كذّاب. «إنّما يتذكّر أولوا الألباب».

قال: ثمّ قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: هذا تأويله يا عمّار.

عدّة من أصحابنا[1]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدآللّه ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكرنا آللّه ـ عزّ وجلّ ـ وشيعتنا وعدوّنا في آية من كتابه، فقال ـ عزّ وجلّ ـ: «هل يستوي آلّذين يعلمون وآلّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب». فنحن آلّذين يعلمون. وعدوّنا آلّذين لا يعلمون. وشيعتنا أولوا الألباب. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[2]: بعض أصحابنا، عن هشام بن الحكم قال: قال أبوالحسن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ: قال الحسن بن عليّ ـ عليه السّلام ـ إذا طلبتم الحوائج، فاطلبوها من أهلها.

قيل: يا آبن رسول آللّه ومَن أهلها؟ قال: آلّذين قصّ آللّه في كتابه وذكرهم فقال: «إنّما يتذكّر أولوا الألباب». قال: هم أولو العقول.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن عبدآللّه بن المغيرة، عن عبدالمؤمن بن القاسم الأنصاريّ، عن سعد، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول آللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «هل يستوي آلّذين يعلمون وآلّذين لا يعلمون. إنّما يتذكّر أولوا الألباب» قال [أبوجعفر: إنّما][4] نحن آلّذين يعلمون. وآلّذين لا يعلمون عدوّنا. وشيعتنا أولو الألباب.

عدّة من أصحابنا[5]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «هل يستوي آلّذين يعلمون وآلّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب». قال: نحن آلّذين يعلمون. وعدوّنا آلّذين لا يعلمون. وشيعتنا أولو الألباب.

وفي محاسن البرقيّ[6]: عنه، عن بعض أصحابنا، رفعه قال: قال رسول آللّه

---

١ ـ نفس المصدر/٣٥، ح ٦.
٢ ـ الكافي ١/١٩-٢٠، ح ١٢.
٣ ـ نفس المصدر/٢١٢، ح ١.
٤ ـ ليس في ن.
٥ ـ نفس المصدر/٢١٢، ح ٢.
٦ ـ المحاسن/١٩٣، ح ١١.

ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: ما قسم اللّه لعباده شيئاً أفضل من العقل. فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل. وإفطار العاقل أفضل من صوم[1] الجاهل. وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل. ولا بعث اللّه [رسولاً ولا][2] نبيّاً حتّىٰ يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمّته. وما يضمر النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ في نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين. وما أدّىٰ العاقل[3] فرائض اللّه، حتّىٰ عقل منه. ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل. إنّ العقلاء[4] هم أولو الألباب الّذين قال اللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّما يتذكّر أولوا الألباب».

عنه[5]، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة بن خالد قال: دخلت أنا ومعلّى بن خنيس على أبي عبداللّه ـ عليه السّلام. فأذن لنا وليس هو في مجلسه. فخرج علينا من جانب [البيت][6] من عند نسائه، وليس عليه جلباب. فلمّا نظر إلينا، رحّب وقال: مرحباً بكما وأهلاً. ثمّ جلس وقال: أنتم أولو الألباب في كتاب اللّه. قال اللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «إنّما يتذكّر أولوا الألباب». فأبشروا. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[7]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، [عن النّضر بن سويد][8]، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب». قال: نحن الّذين نعلم[9]. وعدوّنا الّذين لا يعلمون. وأولو الألباب شيعتنا.

محمّد بن الحسين[10]، عن أبي داود المسترق، عن محمّد بن مروان قال: قلت لأبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: «هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب». [قال: نحن الّذين نعلم. وعدوّنا الّذين لا يعلمون. وشيعتنا[11] أولو الألباب.][12]

---

۱ ـ ق: صيام.
۲ ـ ليس في ق.
۳ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: العبد.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «من عقلائهم» بدل «إنّ العقلاء».
٥ ـ نفس المصدر/١٦٩، ح ١٣٥.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ البصائر/٧٥، ح ٤.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ ق، ش: يعلمون.
١٠ ـ نفس المصدر/٧٤، ح ٢.
١١ ـ في المصدر زيادة: الّذين.

«قُلْ يَا عِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ» بلزوم طاعته.

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ»؛ أي: للّذين أحسنوا بالطّاعات في الدّنيا، مثوبة حسنة في الآخرة.

وقيل[١]: معناه: للّذين أحسنوا، حسنة في الدّنيا، هي الصّحة والعافية. و«في هذه الدّنيا» بيان لمكان الحسنة.

«وَأَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةٌ». فمن تعسّر عليه التّوفّر على الإحسان في وطنه، فليهاجر إلىٰ حيث يتمكّن منه.

«إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ» علىٰ مشاقّ الطّاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها، «أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)»: أجراً لا يهتدي إليه حساب الحسّاب.

وفي تفسير البيضاويّ[٢]: وفي الحديث أنّه تُنصَب[٣] الموازين يوم القيامة لأهل الصّلاة والصّدقة والحجّ فيوفّون بها أجورهم. ولا تنصب[٤] لأهل البلاء، بل يُصَبّ عليهم الأجر صبّاً. حتّىٰ يتمنّىٰ أهل العافية في الدّنيا أنّ أجسادهم تُقرَض بالمقاريض ممّا يذهب به أهل البلاء من الفضل.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٥] ـ رحمه الله ـ بإسناده إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه: اعلموا ـ يا عباد الله ـ أنّ المؤمن من يعمل لثلاث من الثّواب. أمّا الخير، فإنّ الله يثيبه بعمله في دنياه ـ إلىٰ قوله: ـ وقد الله ـ تعالىٰ ـ: «يا عبادِ الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم للّذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة وأرض الله واسعة إنّما يوفّي الصّابرون أجرهم بغير حساب». فمن أعطاهم الله في الدّنيا، لم يحاسبهم به في الآخرة.

وفي مجمع البيان[٦]: وروى العيّاشيّ بالإسناد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إذا نُشِرت الدّواوين، ونُصِبت الموازين، لم يُنصَب لأهل البلاء ميزان. ولم يُنشَر لهم ديوان. ثمّ تلا هذه الآية: «إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب».

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن

---

١٢ ـ ليس في ق.

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٩.

٣ ـ المصدر: ينصب.

٤ ـ من ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ينصب.

٥ ـ نور الثقلين ٤/٤٨١، ح ٢٧.

٦ ـ المجمع ٤/٤٩٢.

شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

إذا كان يوم القيامة، يقوم عنق من النّاس، فيأتون باب الجنّة فيضربونه. فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر. فيقال لهم: علىٰ ماصبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر علىٰ طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله. فيقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: صدقوا. أدخلوهم الجنّة. وهو قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّما يوفّي الصّابرون أجرهم بغير حساب».

«قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ ٱلدِّينَ (١١)»: موحّداً له.

«وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٢)»: وأمرت بذلك، لأجل أن أكون مقدّمهم في الدّنيا والآخرة. لأنّ قصب السّبق في الدّين بالإخلاص. أو لأنّه أوّل من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم.

والعطف لمغايرة الثّاني الأوّل بتقييده بالعلّة والإشعار بأنّ العبادة المقرونة بالإخلاص، وإن اقتضت لذاتها أن يؤمر بها، فهي أيضاً تقتضيه لما يلزمها من السّبقة في الدّين.

ويجوز أن تُجعل اللاّم مزيدة ـ كما في: أردت لأن أفعل ـ فيكون أمراً بالتّقدّم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدّعاء إليه، بعد الأمر به.

«قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي» بترك الإخلاص والميل إلىٰ ماأنتم عليه من الشّرك والرّياء، «عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣)»: لعظمة ما فيه.

«قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي (١٤)»:

أمر بالإخبار عن إخلاصه[1] وأن يكون مخلصاً له دينه، بعد الأمر بالإخبار عن كونه مأموراً بالعبادة والإخلاص، خائفاً عن[2] المخالفة من العقاب، قطعاً لأطماعهم.

ولذلك رتّب عليه قوله: «فَٱعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ»، تهديداً وخذلاناً لهم.

«قُلْ إِنَّ ٱلْخَاسِرِينَ»: الكاملين في الخسران «ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» بالضّلال «وَأَهْلِيهِمْ» بالإضلال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ـ رحمه الله ـ: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر في

---

٧ ـ الكافي ٢/٧٥، ح ٤.

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣١٩. وفي النسخ: الطاعات.

٢ ـ نفس المصدر والموضع: علىٰ.

قوله ـ تعالىٰ ـ: «قل إنّ الخاسرين آلّذين خسروا أنفسهم وأهليهم» [يقول: غبنوا أنفسهم وأهليهم.] [١]

«يَوْمَ آلْقِيَامَةِ»: حين يدخلون النّار بدل الجنّة، لأنّهم جمعوا وجوه الخسران.

وقيل[٢]: وخسروا أهليهم؛ لأنّهم إن كانوا من أهل النّار، فقد خسروهم، كما خسروا أنفسهم. وأن كانوا من أهل الجنّة، فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا رجوع بعده.

«أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ آلْخُسْرَانُ آلْمُبِينُ (١٥)»:

مبالغة في خسرانهم، لما فيه من الاستئناف والتّصدير بـ«ألا» وتوسيط الفعل وتعريف «الخسران» ووصفه بـ«المبين».

«لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ آلنَّارِ»:

شرح لخسرانهم.

«وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ»: أطباق من النّار، وهي ظلل لآخرين.

«ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ آللهُ بِهِ عِبَادَهُ»: ذلك العذاب هو آلّذي يخوّفهم به، ليتجنّبوا ما يوقعهم فيه.

«يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٦)»، ولا تتعرّضوا لما يوجب سخطي.

«وَآلَّذِينَ آجْتَنَبُوا آلطَّاغُوتَ»: البالغ غاية الطّغيان. فعلوت منه، بتقديم اللاّم على العين. بُني للمبالغة في المصدر ـ كالرّحموت ـ ثمّ وُصف به للمبالغة في النّعت. ولذلك آختصّ بالشّيطان ونظرائه.

«أَنْ يَعْبُدُوهَا»:

بدل آشتمال منه.

«وَأَنَابُوا إِلَى آللهِ»: وأقبلوا إليه بشراشرهم، عمّا سواه.

«لَهُمُ آلْبُشْرَىٰ» بالثّواب، علىٰ ألسنة الرّسل أو الملائكة، عن حضور الموت.

وفي مجمع البيان[٣]: «وآلّذين آجتنبوا الطّاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى آلله لهم البشرىٰ». وروى أبوبصير، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: أنتم هم. ومن أطاع جبّاراً، فقد عبده.

---

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٨. ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٩.

١ ـ ليس في ش، ق. ٣ ـ المجمع ٤/٤٩٣.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: روي بحذف الإسناد، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله، عن أبي جعفر ــ عليهما السلام ــ أنّه قال: أنتم آلّذين آجتنبوا الطّاغوت أن يعبدوها. ومن أطاع جبّاراً، فقد عبده.

وفي أصول الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن[3] أبي نصر، عن حمّاد بن[4] عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام ــ بعد أن ذكر فضل الإمام [والمعترفين به:

ثمّ نسبهم][5] فقال[6]: «آلّذين آمنوا به»؛ يعني: بالإمام «وعزّروه ونصروه وآتّبعوا النّور آلّذي أنزل معه أولئك هم المفلحون». يعني[7] آلّذين آجتنبوا [الجبت و][8] الطّاغوت أن يعبدوها. والجبت والطّاغوت فلان وفلان. والعبادة طاعة النّاس لهم. ثمّ قال[9]: «أنيبوا إلىٰ ربّكم وأسلموا له». ثمّ جزاهم فقال[10]: «لهم البشرىٰ في الحياة الدّنيا وفي الآخرة». والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم، وبالنّجاة في الآخرة والورود علىٰ محمّد وآله ــ عليهم السّلام ــ الصّادقين على الحوض[11].

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٣، ح ٥.

٢ ــ الكافي ١/٤٢٩، ح ٨٣.

٣ و ٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ الأعراف/١٥٧.

٧ ــ في ق، ش زيادة: المعترفين به ثمّ نسبهم.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ الزمر/٥٤.

١٠ ــ يونس/٦٤.

١١ ــ وفي ت زيادة: وروى الصدوق عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّ سائلا سأله عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ياأيها الذين آمنوا أطيعوا آلله و اطيعوا الرّسول واولي الأمر منكم» (النساء/٥٩) فكان جوابه أن قال: «الم تر إلى آلّذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطّاغوت ويقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من آلّذين آمنوا سبيلاً» (النساء/٥١) لائمّة الضّلال والدّعاة إلى النّار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً «اولئك آلّذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً، أم لهم نصيب من الملك» يعني: الإمامة والخلافة «فإذا لا يؤتون النّاس نقيراً» نحن النّاس آلّذين عنى آلله تعالى هاهنا، والنّقير: النّقطة الّتي رأيت في وسط النواة «أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله» نحن هؤلاء النّاس المحسودون على ما آتانا الله الإمامة دون خلق آلله جميعاً «فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» أي جعلنا منهم الرّسل والأنبياء والأئمّة «فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنّم سعيراً» قال: وكذلك قوله: «جعلناكم امّة وسطاً فتكونوا شهداء على النّاس ويكون عليكم شهيداً» قال: نحن الأئمّة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه، قال: فقوله تعالى في آل إبراهيم: «وآتيناهم ←

«فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ»:

وضع الظّاهر موضع ضمير «ٱلّذين ٱجتنبوا»، للدّلالة علىٰ مبدأ ٱجتنابهم، وأنّهم نقّاد في الدّين يميّزون بين الحقّ والباطل، ويؤثرون الأفضل فالأفضل.

«أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ» لدينه.

«وَأُولَـٰئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ (١٨)»: العقول السّليمة عن منازعة الوهم والعادة.

وفي أصول الكافي[١]: [أبوعبدالله الأعشري، عن][٢] بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ: يا هشام، إنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: «فبشّر عبادِ ٱلّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك ٱلّذين هداهم ٱلله وأولئك هم أولوا الألباب».

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: قول ٱلله ـ جلّ ثناؤه ـ: «ٱلّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه». قال: هو الرّجل يسمع الحديث، فيحدّث به كما سمعه. لا يزيد فيه، ولا ينقص منه.

أحمد بن مهران[٤] ـ رحمه ٱلله ـ عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن عقبة، عن الحكم بن أيمن، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله: «ٱلّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه» (إلىٰ آخر الآية). قال: هم المسلّمون لآل محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ٱلّذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه، ولم ينقصوا منه. جاؤوا به كما سمعوه.

«أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ (١٩)»:

جملة شرطيّة معطوفة علىٰ محذوف دلّ عليه الكلام. تقديره: أأنت مالك أمرهم، فمن

ملكاً عظيماً» أن جعل فيهم أئمّة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، وهذا الملك العظيم. (لم نعثر على هذا الحديث في تصانيف الصّدوق ولكن وجدنا قريباً منه في تفسير العياشي ٢٤٦/١).

١ ـ الكافي ١٣/١، ح ١٢.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ نفس المصدر/٥٦، ح ١.
٤ ـ نفس المصدر/٣٩١، ح ٨.

حقّ عليه العذاب، أفأنت تنقذه!؟ فكُرّرت الهمزة في الجزاء، لتأكيد الإنكار والاستبعاد. ووضع «من في النّار» موضع الضّمير، لذلك وللدّلالة علىٰ أنّ من حُكِم عليه بالعذاب كالواقع فيه، لامتناع الخلف فيه، وأنّ اجتهاد الرّسول في دعائهم إلىٰ الإيمان، سعي في إنقاذهم من النّار. ويجوز أن يكون «أفأنت تنقذ» جملة مستأنفة للدّلالة علىٰ ذلك، والإشعار بالجزاء المحذوف.

«لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ»: علاليّ[1] بعضها فوق بعض «مَّبْنِيَّةٌ»: بُنيت بناء المنازل علىٰ الأرض.

«تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ»؛ أي: من تحت تلك الغرف.

«وَعْدَ ٱللَّهِ»:

مصدر مؤكّد. لأنّ قوله: «لهم غرف» في معنى الوعد.

«لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ (۲۰)»:

لأنّ الخلف نقص وهو علىٰ الله محال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] ـ رحمه الله ـ: قوله ـ: «لكن الّذين اتّقوا ربّهم لهم غرف من فوقها غرف» ـ إلىٰ قوله: ـ الميعاد». فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال:

سأل عليّ ـ عليه السّلام ـ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن تفسير هذه الآية فقال[3]: بماذا بُنيت هذه الغرف يا رسول الله؟

فقال: يا عليّ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدّرّ والياقوت والزّبرجد. سقوفها الذّهب، محبوكة بالفضّة. لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب. علىٰ كلّ باب منها ملك موكّل به. وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض، من الحرير والدّيباج بألوان مختلفة. وحوشها المسك والعنبر والكافور. وذلك قول الله[4] ـ عزّ وجلّ ـ: «وفرش مرفوعة».

فإذا دخل المؤمن إلىٰ منازله في الجنّة، وُضع علىٰ رأسه تاج الملك والكرامة. وألبس حلل الذّهب والفضّة والياقوت والدّر منظوماً في الإكليل تحت التاج. وألبس

---

١ ـ الغلاليّ، مفردها العُلّيّة: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٦-٢٤٨.
٣ ـ ليس في ق، ش، ت، ن.
٤ ـ الواقعة/٣٤.

سبعين حلّة بألوان مختلفة منسوجة بالذّهب [والفضّة][١] واللّؤلؤ والياقوت الأحمر. وذلك قوله[٢]: «يُحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير».

فإذا جلس المؤمن علىٰ سريره، اهتزّ سريره فرحاً. فإذا استقرت بوليّ الله منازله في الجنّة، استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه، ليهنّئه بكرامة الله إيّاه. فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه: مكانك! فإنّ وليّ الله قد اتكى علىٰ أريكته[٣]، وزوجته الحوراء العيناء قد تهيّأت إليه[٤]. فاصبر لوليّ الله، حتّىٰ يفرغ من شغله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها، تمشي مقبلةً، وحولها وصفاؤها[٥]. وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ [والزبرجد][٦] قد صبغن بمسك وعنبر. وعلىٰ رأسها تاج الكرامة. وفي رجليها نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللّؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر. فإذا دنت من وليّ الله، وهمّ أن يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم. أنا لك، وأنت لي. فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدّنيا، لا يملّها ولا تملّه.

قال: فينظر إلىٰ عنقها، فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر، وسطها لوح مكتوب: أنت ــ يا وليّ الله ــ حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك. إليك تتأهّب[٧] نفسي، وإليّ تتأهّب[٨] نفسك.

ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّئونه بالجنّة، ويزوّجونه الحوراء. قال: فينتهون إلىٰ أوّل باب[٩] من جنانه. فيقولون للملك الموكّل بأبواب الجنان: استأذن لنا علىٰ وليّ الله. فإنّ الله بعثنا مهنّئين له[١٠]. فيقول الملك: حتّىٰ أقول للحاجب. فيعلمه مكانكم.

قال: فيدخل الملك إلىٰ الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان؛ حتّىٰ ينتهي إلىٰ أوّل باب، فيقول للحاجب: إنّ علىٰ باب العرصة[١١] ألف ملك؛ أرسلهم ربّ العالمين. جاؤوا يهنّئون وليّ الله. وقد سألوا أن يستأذن[١٢] لهم عليه. فيقول الحاجب: إنّه ليعظم عليّ

---

١ ــ ليس في ق، ش.

٢ ــ الحج/٢٣، وفاطر/٣٣.

٣ ــ المصدر: قد اتكأ على أرائكه.

٤ ــ المصدر: قد هيّئت له.

٥ ــ في المصدر زيادة: تحنيها.

٦ ــ من المصدر.

٧ و ٨ ــ المصدر: تباهت.

٩ ــ ليس في ق، ش.

١٠ ــ ليس في المصدر.

١١ ــ المصدر: الغرفة.

١٢ ــ المصدر: أستأذن.

أن أستأذن لأحد علىٰ ولي آلله، وهومع زوجته.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ آلله جنّتان. فيدخل الحاجب على القيّم فيقول له: إنّ علىٰ باب العرصة[١] ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ آلله [فاستأذن لهم. فيقوم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم يهنّئون وليّ آلله. فأعلمهم كانهم. قال: فيعلمونه الخدّام][٢] مكانهم.

قال: فيؤذن لهم، فيدخلون علىٰ وليّ آلله، وهوفي الغرفة، ولها ألف باب. [وعلىٰ كلّ (باب)[٣] من أبوابها ملك موكّل به. فإذا أذن للملائكة بالدّخول علىٰ وليّ آلله، فتح كلّ ملك بابه آلّذي قد وكّل به. فيدخل كلّ ملك من باب] من أبواب الغرفة، فيبلّغونه رسالة الجبّار. وذلك قول آلله[٤]: «والملائكة يدخلون عليهم منْ كلّ باب»؛ يعني من أبواب الغرفة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدّار». وذلك قوله[٥]: «وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً»؛ يعني بذلك وليّ آلله، وما هو فيه من الكرامة والنّعيم والملك العظيم، وأنّ الملائكة من رسل الجبّار ليستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه إلاّ بإذنه. فذلك الملك العظيم.

وفي روضة الكافي[٦] مثله، سنداً ومتناً؛ إلاّ أنّ في الرّوضة بعد قوله: «ولا تملّه»: فإذا فترّ بعض الفتور[٧] من غير ملالة، نظر إلىٰ عنقها (إلىٰ آخره).

وفي كتاب ثواب الأعمال[٨]، بإسناده إلىٰ أبي السّلام العبديّ قال: دخلت علىٰ أبي عبدآلله ـــ عليه السّلام ـــ فقلت له: ماتقول في رجل يؤخّر [صلاة][٩] العصر متعمّداً؟ قال: يأتي يوم القيامة موتوراً أهله وماله.

قال: قلت: جعلت فداك؛ وإن كان من أهل الجنّة؟ قال: وإن كان من أهل الجنّة؟ قال: وإن كان من أهل الجنّة.

قال: قلت: فما منزلته في الجنّة؟ قال: موتوراً أهله وماله. يتضيّف[١٠] أهلها. ليس له فيها منزل.

---

١ ـــ المصدر: الغرفة.
٢ ـــ من المصدر. وفي النسخ بدل كلّها: فأعلموه.
٣ ـــ يوجد في ق، المصدر.
٤ ـــ الرعد/٢٣، ٢٤.
٥ ـــ الدهر/٢٠.
٦ ـــ الكافي ٨/٩٧-٩٨، ح ٦٩.
٧ ـــ ليس ف ق.
٨ ـــ ثواب الأعمال/٢٧٥، ح ٢.
٩ ـــ من المصدر.
١٠ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بتضيف.

وبإسناده[١] إلىٰ أبي بصير قال: قال لي أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ[٢]: إنّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: الموتور أهله وماله، من ضيّع صلاة العصر.

قلت: وما الموتور أهله وماله؟ قال: لا يكون له أهل ولا مال في الجنّة.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً»:

هو المطر.

«فَسَلَكَهُ»: فأدخله «يَنَابِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ»:

هي عيون أو مجاري كائنة فيها أو مياه[٣] نابعات فيها. إذ الينبوع جاء للمنبع وللنّابع، فنصبها[٤] على المصدر أو الحال.

«ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ»: أصنافه من برّ وشعير وغيرهما. أو: كيفيّاته، من حمرة وخضرة وغيرهما.

«ثُمَّ يَهِيجُ»: يتمّ جفافه. لأنّه إذا تمّ جفافه، حان له أن يثور عن منبته.

«فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً» من يبسه.

«ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً»: فتاتاً.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ»: لتذكرة بأنّه لا بدّ من حكيم دبّره وسوّاه. أو بأنّه مثل الحياة الدّنيا، فلا تغترّ بها.

«لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ (٢١)»: إذ لا يتذكّر به غيرهم.

«أَفَمَن شَرَحَ ٱللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»، حتّىٰ تمكّن فيه بيسر.

عبّر به عمّن خلق نفسه[٥] شديدة الاستعداد لقبوله، غير متأبّية عنه. من حيث إنّ الصدر محلّ للقلب المنبع للرّوح المتعلّق بالنفس القابلة للإسلام.

«فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِن رَّبِّهِ»: يعني: المعرفة والاهتداء إلىٰ الحقّ.

وخبر «من» محذوف، دلّ عليه ما بعده. أي: كمن لم يشرح صدره وقسا قلبه؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] ــ رحمه ٱلله ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «أفمن شرح ٱلله

---

١ ــ نفس المصدر ح ٣.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/ ٣٢٠. وفي النسخ: قنات.

٤ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: جاء للنبع والنابع نصبها.

٥ ــ من ن.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/ ٢٤٨.

صدره للإسلام فهو علىٰ نور من ربّه». قال: نزلت في أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: وروى الواحديّ في أسباب النّزول[٢] قال: قال عطا في تفسيره: إنّها نزلت في عليّ وحمزة.

وفي روضة الواعظين[٣]: ورُوي أنّ النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قرأ: «أفمن شرح آلله صدره للإسلام فهو علىٰ نور من ربّه» فقال: إنّ النّور إذا وقع في القلب، آنفتح[٤] له وآنشرح.

قالوا: يارسول آلله فهل لذلك علامة يُعرَف بها؟ قال: التّجافي عن دار الغرور، والإنابة إلىٰ دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله.

«فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ ٱللّٰهِ»:

من أجل ذكر آلله.

وهو أبلغ من أن يكون «عن» مكان «من». لأنّ القاسي من أجل الشّيء أشد تأبّياً من قبوله، من القاسي عنه بسبب آخر.

وللمبالغة في وصف أولئك بالقبول، وهؤلاء بالامتناع، ذكر شرح الصّدر، وأسنده إلى آلله ــ تعالىٰ ــ وقابله بقساوة القلب، وأسنده إليه[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] ــ رحمه آلله ــ: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: والقسوة والرّقّة من القلب. وهو قوله: «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر آلله». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢)» يظهر للنّاظر بأدنىٰ نظر.

«ٱللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ»:

يعني: القرآن. سمّاه الله[٧] حديثاً، لأنّه كلام آلله. والكلام سُمّي حديثاً، كما سمّى كلام النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ حديثاً. أو لأنّه حديث التّنزيل، بعد ماتقدّمه من الكتب المنزلة على الأنبياء. وهو أحسن الحديث، لفرط فصاحته وإعجازه، وآشتماله علىٰ

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٥١٣/٢، ح ٩.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في الأسباب والنزول.

٣ ــ نور الثقلين ٤٨٥/٤، ح ٤٠.

٤ ــ ي، ر: انفسح. وفي ن، ت: انفسخ.

٥ ــ أي: إلى القلب.

٦ ــ نور الثقلين ٤٨٥/٤، ح ٤١.

٧ ــ من ن.

جميع ما يحتاج إليه المكلّف.

وبناء «نزّل» عليه تأكيد للإسناد إليه، وتفخيم للمنزل، وآستشهاد علىٰ حسنه.

«كِتَاباً مُتَشَابِهاً»:

بدل من «أحسن»، أو حال منه. وتشابهه تشابه أبعاضه في الإعجاز، وتجاوب النّظم وصحّة المعنىٰ، والدّلالة على المنافع العامّة.

وقيل[١]: معناه يشبه كتب آللّه المتقدّمة، وإن كان أعمّ وأنفع وأجمع.

«مَثَانِيَ»: جمع مثنّىٰ أو مثنىٰ علىٰ مامرّ في الحجر. سُمّي به، لأنّه يثنّى فيه القصص والأخبار والأحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان، ويثنّىٰ أيضاً في التّلاوة، فلا يُمَلّ لحسن مسموعه.

وقيل[٢]: وُصف به كتاباً، باعتبار تفاصيله؛ كقولك: القرآن سور وآيات؛ والإنسان عظام وعروق وأعصاب. أو جُعل تمييزاً من «متشابهاً»؛ كقولك: رأيت رجلاً حسناً شمائله.

«**تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**»: تشمئزّ خوفاً ممّا فيه من الوعيد. وهو مثل في شدّة الخوف.

وآقشعرار الجلد: تقبّضه. وتركيبه من حروف القشع ــ وهو الأديم اليابس ــ بزيادة الرّاء، ليصير رباعياً؛ كتركيب آقمطرّ من القمط، وهو الشّدّ.

وفي مجمع البيان[٣]: «تقشعرّ منه جلود آلّذين يخشون ربّهم» (الآية). روي عن العبّاس بن عبدالمطلب أنّ النّبيّ ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ قال: إذا آقشعرّ جلد العبد من خشية آللّه، تحاتت[٤] عنه الذّنوب؛ كما يتحاتّ عن الشّجرة اليابسة ورقها.

«**ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ**» بالرّحمة وعموم المغفرة. والإطلاق للإشعار بأنّ أصل أمره الرّحمة، وأنّ رحمته سبقت غضبه.

والتّعدية بـ«إلىٰ» لتضمين معنىٰ السّكون والاطمئنان. وذكر القلوب، لتقدّم الخشية آلّتي هي من عوارضها.

«**ذَٰلِكَ**»؛ أي: الكتاب. [أو: الكائن من الخشية أو الرحمة.][٥] «**هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي**

١ ــ المجمع ٤/٤٩٥.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢١.

٣ ــ المجمع ٤/٤٩٥.

٤ ــ تحاتت الورق عن الشجر: تناثر.

بِهِ مَنْ يَشَآءُ» هدايته.

«وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللهُ»: ومن يخذله «فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)» يخرجهم من الضّلال.

«أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ»: يجعله درقة يقي به نفسه ـ لأنّه يكون مغلولة يداه إلىٰ عنقه، فلا يقدر أن يتّقي إلّا بوجهه ـ «سُوءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»، كمن هوآمن منه؟ فُحذف الخبر، كما حُذف في نظائره.

«وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ»؛ أي: لهم. فوضع الظّاهر موضعه، تسجيلاً عليهم بالظّلم، وإشعاراً بالموجب لما يقال لهم، وهو: «ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٤)»؛ أي: وباله. والواو للحال. وقد مقدّرة.

«كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥)»: من الجهة الّتي لا يخطر ببالهم أنّ الشّرّ يأتيهم منها.

«فَأَذَاقَهُمُ ٱللهُ ٱلْخِزْيَ»: الذّلّ «فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا»؛ كالمسخ والخسف والقتل والسّبي والإجلاء.

«وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ» المُعدّلهم «أَكْبَرُ»؛ لشدّته ودوامه.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦)»: [لوكانوا][١] من أهل العلم والنّظر، لعلموا ذلك، واعتبروا به.

«وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا ٱلْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» يحتاج إليه النّاظر في أمر دينه.

«لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧)»: يتّعظون به.

«قُرْآناً عَرَبِيّاً»:

حال من «هذا». والاعتماد فيها علىٰ الصّفة؛ كقولك: جاءني زيد رجلاً صالحاً. أو مدح له.

«غَيْرَ ذِي عِوَجٍ»: لا اختلال فيه بوجه ما. فهو أبلغ من المستقيم، وأخصّ بالمعاني. وقيل[٢]: بالشّكّ؛ استشهاداً بقوله:

وقد أتاك يقين غير ذي عوج ‏ ‏ مــن الإله وقول غير مكذوب

———

* ـ من ن.

١ ـ ليس في ق.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢١.

وهو تخصيص له ببعض مدلوله.

«لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨)»:

علّة أخرىٰ مرتّبة على الأولىٰ.

«ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً» للمشرك والموحّد «رَجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَالِماً لِرَجُلٍ»:

مثل المشرك ـ علىٰ مايقتضيه مذهبه من أن يدّعي كلّ واحد من معبوديه عبوديّته، ويتنازعون فيه ـ بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامّهم المختلفة، في تحيّره وتوزّع قلبه. والموحّد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل.

و«رجلاً» بدل من «مثلاً». و«فيه» صلة «شركاء».

والتشاكس والتشاخس: الاختلاف.

وقرأ[١] نافع وابن عامر والكوفيّون: «سَلَماً» بفتحتين. وقرئ بفتح السّين وكسرها، مع سكون العين. وثلاثتها مصادر سلم، نُعت بها، أو حُذف منها ذا.

ورجل سالم؛ أي: وهناك رجل سالم. وتخصيص الرّجل، لأنّه أفطن للضرّ والنّفع.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]، بإسناده إلىٰ عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء. احذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في دينكم. أنا السّلم لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ورجلاً سلماً لرجل». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٣]: وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بالإسناد، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: أنا ذلك الرّجل السّلم لرسول الله.

وروى العيّاشي[٤]، بإسناده عن أبي خالد، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: الرّجل السّلم للرّجل حقّاً، عليّ وشيعته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] ـ رحمه الله ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون»: فإنّه مثل ضربه الله ـ عزّ وجلّ ـ لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وشركاؤه الّذين ظلموه وغصبوا حقّه. وقوله ـ تعالىٰ ـ: متشاكسون؛

---

١ ـ نفس المصدر/٣٢٢.

٢ ـ المعاني/٥٩-٦٠، ح ٩.

٣ و ٤ ـ المجمع ٤/٤٩٧.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٨-٢٤٩.

أي: متباغضون. وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «رجلاً سلماً لرجل» أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ سلم لرسول آلله.

«هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً»: صفة وحالاً. ونصبه على التّمييز. ولذلك وحّده.

وقرئ[1]: «مثلين»، للإشعار باختلاف النّوع. أو لأنّ المراد: هل يستويان في الوصفين. على أنّ الضّمير للمثلين. فإنّ التّقدير: مثل رجل، ومثل رجل.

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن آبن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: «ضرب آلله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً».

قال: أمّا آلّذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأوّل[3] آلّذي[4] يجمع المتفرّقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض. وأمّا رجل سلم لرجل، فإنّه الأوّل[5] حقّاً وشيعته.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«آلْحَمْدُ لِلَّهِ»: كلّ الحمد له، لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه. لأنّه المنعم بالذّات، والمالك على الإطلاق.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (٢٩)»، فيشركون به غيره، من فرط جهلهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن عمرو بن محمّد بن[7] تركيّ، عن محمّد بن الفضل[8]، عن محمّد بن شعيب، عن قيس[9] بن الرّبيع، عن منذر الثّوريّ، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه في قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ورجلاً سلماً لرجل»: أنا ذلك الرّجل السّالم لرسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله.

وقال أيضاً[10]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي بكير[11]، عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.
٢ ــ الكافي ٨/٢٢٤، ح ٢٨٣.
٣ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٤ ٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٥، ح ١٠.
٧ ــ يوجد في ي، المصدر.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أبي محمد الفضل.
٩ ــ كذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: قريش.
١٠ ــ نفس المصدر، ح ١١.

في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً»: هو عليّ ـ عليه السّلام. «لرجل» هو النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله. و«شركاء متشاكسون»؛ أي: مختلفون. وأصحاب عليّ ـ عليه السّلام ـ مجتمعون على ولايته.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبدالرّحمٰن بن سلام[٢]، عن أحمد بن عبدالله بن عيسى بن مصقلة القمّيّ، عن بكر بن الفضيل[٣]، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ورجلاً سلماً لرجل». قال: الرّجل السّالم لرجل عليّ ـ عليه السّلام ـ [وشيعته][٤].

«إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)»؛ فإنّ الكلّ بصدد الموت وفي عداد الموتى.

وقرئ[٥]: «مائت ومائتون»، لأنّه ممّا سيحدث.

«ثُمَّ إِنَّكُمْ» ـ على تغليب المخاطب على الغيب ـ «يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١)». فتحتجّ عليهم بأنّك كنت على الحقّ في التّوحيد، وكانوا على الباطل في التّشريك. واجتهدت في الإرشاد والتّبليغ، ولجّوا في التّكذيب والعناد. ويعتذرون بالأباطيل مثل: أطعنا سادتنا، ووجدنا آباءنا.

وقيل[٦]: المراد به الاختصام العامّ، يخاصم النّاس بعضهم بعضاً، فيما دار بينهم في الدّنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] ـ رحمه الله ـ متّصلاً بقوله: أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ سلم لرسول الله: ثمّ عزّى نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال ـ جلّ ذكره ـ: «إنّك ميّت وإنّهم ميّتون، ثمّ إنّكم يوم القيامة عند ربّكم تختصمون»؛ يعني: أميرالمؤمنين ومن غصبه حقّه.

وفي عيون الأخبار[٨]، في باب آخر في ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لمّا نزلت هذه الآية: «إنّك ميّت وإنّهم ميّتون»، قلت: يا ربّ، أتموت الخلائق كلّهم، وتبقى الأنبياء؟

---

١١ ـ ق، ش، م: أبي بكر.
١ ـ نفس المصدر، ح ١٢.
٢ ـ ق، ش، م: سالم.
٣ ـ ن: بكير بن الفضيل. وفي المصدر: بكير بن الفضل.
٤ يوجد في ن، ی، المصدر.
٥ و ٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.
٧ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٩.
٨ ـ العيون ٢/٣١، ح ٥١.

فتزلت[١]: «كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا ترجعون».

وفي باب[٢] ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من أخباره المجموعة، وبإسناده عن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض الأمل وترك طلب الدّنيا.

«فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى ٱللهِ»، بإضافة الولد والشّريك إليه.

«وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ» ـ وهو ما جاء به محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ «إِذْ جَآءَهُ»، من غير توقّف وتفكّر في أمره.

«أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (٣٢).» وذلك يكفيهم مجازاةً لأعمالهم. واللاّم تحتمل العهد والجنس.

«وَٱلَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ»:

قيل[٣]: «ٱلّذي» للجنس، ليتناول الرّسول والمؤمنين لقوله:

«أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (٣٣)».

وقيل[٤]: هو النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله. والمراد هو ومن تبعه؛ كما في قوله[٥]: «ولقد آتينا موسىٰ الكتاب لعلّهم يهتدون».

وفي تفسير البيضاويّ[٦]: وقيل: الجائي هو الرّسول. والمصدّق أبوبكر. وذلك يقتضي إضمار «ٱلّذي»، وهو غير جائز.

وقرئ[٧]: «وصدق به» بالتّخفيف؛ أي: صدق به النّاس، فأدّاه إليهم كما نزل [من غير تحريف][٨]. أو: صار صادقاً بسببه. لأنّه معجز يدلّ علىٰ صدقه. و«صُدّق به» على البناء للمفعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: ثمّ ذكر أيضاً أعداء آل محمّد، ومن كذب على ٱلله وعلىٰ رسوله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وادّعى ما لم يكن له. فقال ـ جلّ ذكره ـ: «فمن أظلم ممّن كذب على ٱلله وكذّب بالصّدق إذ جاءه»؛ يعني: بما جاء به رسول ٱلله

---

١ ـ العنكبوت/٥٧.
٢ ـ نفس المصدر/٣٨، ح ١٢٠.
٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.
٥ ـ المؤمنون/٤٩.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٩.

ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله ـ من الحقّ، وولاية أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام. ثمّ ذكر رسول ٱللّٰه ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله ـ وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال: «وٱلّذي جاء بالصّدق وصدّق به»؛ يعني: أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام. «أولئك هم المتّقون».

وفي مجمع البيان[1]: «وٱلّذي جاء بالصّدق وصدّق به». قيل: «ٱلّذي جاء بالصّدق» ـ وهو القرآن و[2] جبرئيل. «وصدّق به» محمّد ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله ـ تلقّاه بالقبول.

وقيل[3]: «ٱلّذي جاء بالصّدق» ـ وهو قول لا إله إلّا ٱللّٰه ـ هو محمّد ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله. «وصدّق به» هو أيضاً، وبلّغه إلى الخلق.

وقيل[4]: «ٱلّذي جاء بالصّدق»: الأنبياء. «وصدّق به» أتباعهم.

وقيل[5]: «ٱلّذي جاء بالصّدق» محمّد ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله. «وصدّق به» عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. وهو المرويّ عن أئمّة الهدىٰ من آل محمّد ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: تأويله[7] ما نقله ابن مردويه عن الجمهور، بإسناده مرفوعاً إلىٰ الإمام موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ٱلّذي كذّب بالصّدق [هو ٱلّذي ردّ قول رسول ٱللّٰه ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله ـ في عليّ ـ عليه السّلام. ويؤيّده ما ذكره الشيخ في أماليه عن عليّ ـ عليه السّلام ـ في قوله: «فمن أظلم ممّن كذب على ٱللّٰه وكذّب بالصدق»][8] إذ جاءه. قال: الصّدق ولايتنا أهل البيت.

وقال محمّد بن العبّاس[9] ـ رحمه ٱللّٰه ـ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول ٱللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ: «وٱلّذي جاء بالصّدق وصدّق به». قال: «ٱلّذي جاء بالصّدق» رسول ٱللّٰه ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله. «وصدّق به» عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام.

«لَهُمْ مَا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ» في الجنّة.

---

١ ـ المجمع ٤/٤٩٨.
٢ ـ من ن.
٣ و ٤ و ٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٦، ح ١٤ و ١٥.
٧ ـ المصدر: وهو قول النبيّ ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله ـ في عليّ ـ عليه السّلام ـ عليّ.
٨ ـ ليس في ق.
٩ ـ نفس المصدر/٥١٧، ح ١٨.

«ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٤)» علىٰ إحسانهم.

«لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُوا»:

خصّ الأسوأ للمبالغة. فإنّه إذا كفّر، كان غيره أولىٰ بذلك. أو للإشعار بأنّهم لاستعظامهم الذّنوب، يحسبون أنّهم مقصّرون مذنبون، وأنّ ما يفرط منهم من الصّغائر أسوأ ذنوبهم. ويجوز أن يكون بمعنىٰ السّيّئ.

وقرئ[١]: «أسواء» جمع سوء.

«وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ»: ويعطيهم ثوابهم.

«بِأَحْسَنِ ٱلَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥)»: فيعدّ لهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زيادة الأجر وعظمه، لفرط إخلاصهم فيها.

«أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ»:

استفهام إنكار للنّفي، مبالغةً في الإثبات. والعبد رسول ٱللّه ـ صلّى ٱللّه عليه وآله. ويحتمل الجنس. ويؤيّده قراءة[٢] حمزة والكسائيّ: «عباده». وفسّر بالأنبياء.

«وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ»:

قيل[٣]: يعني قريشاً. فإنّهم قالوا له: إنّا نخاف أن تخبلك[٤] آلهتنا، لعيبك إيّاها.

وقيل[٥]: بعث خالداً ليكسر العزّى. فقال له سادنها: أحذّركها! إنّ لها شدّةً. فعمد إليها خالد، فهشم أنفها. فنزل تخويفه [منزلة تخفيفه][٦] ـ صلّى ٱللّه عليه وآله. لأنّه الآمر له بما خوّف عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «أليس ٱللّه بكاف عبده ويخوّفونك بالّذين من دونه»: يعني: يقولون لك: يا محمّد، أعفنا من عليّ ـ عليه السّلام. ويخوّفونك أنّهم يلحقون بالكفّار.

«وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ»: حتّىٰ غفل عن كفاية ٱللّه له وخوّفه بما لا ينفع ولا يضرّ «فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦)» يهديه إلى الرّشاد.

«وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ»: إذ لا رادّ لفعله. كما قال:

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.

٢ و ٣ ـ نفس المصدر/٣٢٣.

٤ ـ ن، ت، م، ي، ر: يهلكك.

٥ ـ نفس المصدر/٣٢٣.

٦ ـ ليس في ق.

٧ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٩.

«أَلَيْسَ ٱللهُ بِعَزِيزٍ»: غالب منيع.

في أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، [عن محمد بن عيسىٰ،][2] عن [محمّد بن][3] إسماعيل السرّاج، عن ٱبن مسكان، عن ثابت بن سعيد، قال: قال أبوعبدٱلله ـ عليه السّلام ـ:

ياثابت، مالكم وللنّاس!؟ كفّوا عن النّاس! ولا تدعوا أحداً إلىٰ أمركم! فوٱلله، لو أنّ أهل السّمٰوات و[أهل][4] الأرضين، ٱجتمعوا علىٰ أن يهدوا عبداً يريد ٱلله ضلالته، ماٱستطاعوا علىٰ أن يهدوه. ولو أنّ أهل السّمٰوات وأهل الأرضين اجتمعوا علىٰ أن يضلّوا عبداً يريد ٱلله هداه، ما استطاعوا أن يضلّوه. كفّوا عن النّاس؛ ولا يقول أحد: عمّي، وأخي، وٱبن عمّي وجاري! فإنّ ٱلله إذا أراد بعبد خيراً، طيّب روحه. فلا يسمع معروفا إلّا عرفه؛ ولا منكراً، إلّا أنكره. ثمّ يقذف [الله][5] في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

«ذِي ٱنْتِقَامٍ (٣٧)»: ينتقم من أعدائه.

«وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللهُ»: لوضوح البرهان علىٰ تفرّده بالخالقيّة.

«قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ»: أي: أرأيتم بعد ماتحقّقتم أنّ خالق العالم هو ٱلله، أنّ آلهتكم إن أراد ٱلله أن يصيبني بضرّ، هل يكشفنه.

«أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ»: بنفع، «هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ»، فيمسكنها عنّي.

وقرأ[6] أبوعمرو: «كاشفاتٌ ضرّه» و«ممسكاتٌ رحمته» بالتّنوين فيهما، ونصب «ضرّه» و«رحمته».

«قُلْ حَسْبِيَ ٱللهُ» كافياً في إصابة الخير ودفع الضّرّ. إذ تقرّر بهذا التّقرير، أنّه القادر ٱلّذي لا مانع له لما يريده من خير أو شرّ.

نُقل[7] أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ سألهم، فسكتوا. فنزل ذلك. وإنّما قال:

---

١ ـ الكافي ١٦٥/١، ح ١.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ يوجد في ن، ى، المصدر.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ من المصدر.
٦ و ٧ ـ أنوار التنزيل ٣٢٣/٢.

«كاشفات» و«ممسكات»، علىٰ ما يصفونها به من الأنوثة، تنبيهاً علىٰ كمال ضعفها.

«عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)»؛ لعلمهم بأنّ الكلّ منه ـ تعالىٰ.

«قُلْ يَاقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ»: علىٰ حالكم. اَم للمكان اُستعير للحال. كما اُستعير «هنا» و«حيث» من المكان للزّمان.

وقرئ[1]: «مكاناتكم».

«إِنِّي عَامِلٌ»؛ أي: علىٰ مكانتي. فحذف للاختصار، والمبالغة في الوعيد، والإشعار بأنّ حاله لا تقف. فإنّه ـ تعالىٰ ـ يزيده علىٰ مرّ الأيام قوّةً ونصرةً.

ولذلك توعّدهم بكونه منصوراً عليهم في الدّارين، فقال[2]: «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ». فإنّ خزي أعدائه دليل غلبته.

«وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٤٠)»: دائم. وهو عذاب النّار.

«إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ لِلنَّاسِ»: لأجلهم ـ فإنّه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم ـ «بِٱلْحَقِّ»: ملتبساً بالحقّ.

«فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ»؛ إذ نفع به نفسه.

«وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا»؛ فإنّ وباله لا يتخطّاها.

«وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٤١)»؛ وما وُكِّلت عليهم لتجبرهم على الهدىٰ. وإنّما أُمِرت بالبلاغ، وقد بلّغت.

«ٱللهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا»؛ أي: يقبضها عن الأبدان، بأن يقطع عنها تعلّقها وتصرّفها فيها؛ إمّا ظاهراً وباطناً ـ وذلك عند الموت ـ أو ظاهراً لا باطناً، فهو في النّوم.

وفي إرشاد المفيد[3]: لمّا عُرِضَ علىٰ عبيد ٱلله بن زياد ـ لعنه ٱلله ـ عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال له: من أنت؟ فقال: أنا عليّ بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل ٱلله عليّ بن الحسين!؟ فقال له عليّ ـ عليه السّلام ـ قد كان لي أخ يُسمّى عليّاً. قتله النّاس.

فقال ٱبن زياد ـ لعنه ٱلله ـ: بل ٱلله قتله. فقال [عليّ بن الحسين][4]

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ الإرشاد/٢٢٨.

٤ ـ ليس في ق.

ـ عليه السّلام ـ: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها». فغضب ابن زياد ـ لعنه الله.

وفي تهذيب الأحكام[1]: أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدالله قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن الرّجل يواقع أهله، أينام علىٰ ذلك؟ قال: «الله يتوفّى الأنفس في منامها». ولا يدري مايطرقه من البليّة. إذا فرغ، فليغتسل.

وفي مجمع البيان[2]: روى العيّاشيّ بالإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت[3] أبي المقدام[4]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ما من أحد ينام إلّا عرجت نفسه إلى السّماء، وبقيت روحه في بدنه. وصار بينها سبب كشعاع الشّمس. فإن أذن الله ـ تعالىٰ ـ في قبض الأرواح، أجابت الرّوح النّفس. وإن أذن الله في ردّ الرّوح، أجابت النّفس الرّوح. وهو قوله ـ سبحانه ـ: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» (الآية). فما[5] رأت في ملكوت السّمٰوات[6]، فهو ممّا له تأويل. وما رأت فيما بين السّماء والأرض، فهو ممّا يخيّله الشّيطان، ولا تأويل له.

وفي أصول الكافي[7] حديث طويل عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول فيه: «لا والله! ما مات أبوالدّوانيق إلّا أن يكون مات موت النّوم». يقول ذلك مخاطباً لمن أخبره أنّه مات.

محمّد بن يحيىٰ[8]، عن أحمد بن محمّد، رفعه إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا آوى أحدكم إلىٰ فراشه، فليقل: اللّهم إنّي احتبست[9] نفسي، فاحتبسها[10] في محلّ رضوانك ومغفرتك. فإن[11] رددتها إلىٰ بدني، فارددها مؤمنة عارفة بحقّ أوليائك؛ حتّىٰ تتوفّاها علىٰ ذلك.

عليّ بن إبراهيم[12]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، رفعه قال: تقول

---

١ ـ التهذيب ٣٧٢/١، ح ١١٣٧.
٢ ـ المجمع ٥٠١/٤.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عن وأبوالمقدام كنية ثابت الحدّاد، كما في جامع الرواة ٤١٩/٢.
٤ ـ ق، ش: المقداد.
٥ ـ كذا في ن. وفي المصدر وسائر النسخ: مهما.
٦ ـ في ق زيادة: والأرض.
٧ ـ الكافي ٣٦٣/١، ح ١٧.
٨ ـ نفس المصدر ٥٣٦/٢، ح ٢.
٩ ـ ن، ت، ي: احتسبت.
١٠ ـ ن، ت: فاحتسبها.
١١ ـ المصدر: وإن.
١٢ ـ نفس المصدر ٥٣٩/٢، ح ١٤.

إذا أردت النوم: اَللّهم إن أمسكت نفسي، فارحمها. وإن أرسلتها، فاحفظها.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إذا قمت باللّيل من منامك، فقل: الحمد للّه الّذي ردّ عليّ روحي لأحمده وأعبده.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام، عن ابي عبداللّه، [عن أبي جعفر][٣] ـ عليهما السّلام ـ قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ:

واللّه، ما من عبد من شيعتنا ينام، إلّا أصعد اللّه روحه إلى السّماء، فيبارك عليها. فإن كان قد أتى عليها أجلها، جعلها في كنوز من رحمته، وفي رياض جنّته[٤]، وفي ظلّ عرشه. وإن كان أجلها متأخراً، بعث بها مع أمنته[٥] من الملائكة، ليردّوها إلىٰ الجسد الّذي خرجت منه، لتسكن فيه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٦] فيما علّم أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه:

لا ينام المسلم وهو جنب. ولا ينام إلّا علىٰ طهور. فإن لم يجد الماء، فليتيمّم بالصّعيد. فإنّ روح المؤمن تُرفع إلى اللّه ـ تعالىٰ ـ فيقبلها ويبارك عليها. فإن كان أجلها قد حضر، جعلها في كنوز رحمته. وان لم يكن أجلها قد حضر، بعث بها مع أمنائه من الملائكة، فيردّونها في جسد[٧].

وفي كتاب علل الشّرائع[٨]، بإسناده إلىٰ السّكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال: قال النبيّ[٩] ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: إذا آوى أحدكم إلىٰ فراشه، فليمسحه بطرف إزاره. فإنّه لا يدري ما يحدث عليه. ثمّ ليقل: اَللّهم إن أمسكت نفسي في منامي، فاغفر لها. وان أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصّالحين.

---

١ ـ نفس المصدر ٢/٥٣٨، ح ١٢.

٢ ـ نفس المصدر ٨/٢١٣، ح ٢٥٩.

٣ ـ ليس في المصدر.

٤ ـ المصدر: جنّة.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمنه.

٦ ـ الخصال/٦١٣، من حديث أربعمائة.

٧ ـ المصدر: جسدها.

٨ ـ العلل/٥٨٩، ح ٣٤.

٩ ـ ليس في ق، ش.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النعمة[1]، بإسناده إلىٰ داود بن القاسم الجعفريّ، عن محمّد بن عليّ الثاني ــ عليه السّلام ــ قال: أقبل أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ ذات يوم، ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسيّ ــ رحمه اللّٰه ــ وأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ متّكئ علىٰ يد سلمان. فدخل المسجد الحرام، فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللّباس. فسلّم علىٰ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام. [فردّ ــ عليه السّلام.][2] فجلس.

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن [ثلاث][3] مسائل، إن أخبرتني بهنّ، علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا[4] بمأمونين في دنياهم، ولا في آخرتهم. وإن تكن الأخرىٰ، علمت أنّك وهم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: سلني عمّا بدا لك.

قال: أخبرني عن الرّجل إذا نام، أين تذهب روحه؟ وعن الرّجل كيف يذكر وينسىٰ؟ وعن الولد، كيف يشبه[5] الأعمام والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ إلىٰ أبي محمّد الحسن بن عليّ ــ عليه السّلام ــ فقال: يا أبا محمّد أجبه.

فقال: أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ روحه معلّقة بالرّيح. والرّيح معلّقة بالهواء، إلىٰ وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة. فإن أذن اللّٰه ــ عزّ وجلّ ــ بردّ تلك الرّوح[6] على صاحبها، جذبت تلك الرّوح الرّيح. [وجذبت تلك الريح][7] الهواء. فرجعت الرّوح فأسكنت في بدن صاحبها. وإن لم يأذن اللّٰه ــ عزّ وجلّ ــ بردّ تلك الرّوح على صاحبها، جذبت[8] الهواء الرّيح، وجذبت الرّيح الرّوح، فلم تُرَدّ إلىٰ صاحبها إلىٰ وقت ما يُبعَث.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التّوحيد[9] حديث طويل عن عليّ ــ عليه السّلام ــ يقول فيه ــ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات ــ:

---

۱ ــ كمال الدين/۳۱۳، ح ۱.
۲ ــ ليس في ن.
۳ ــ من المصدر.
٤ ــ ليس في ق.
٥ ــ المصدر: وعن الرجل كيف يشبه ولده....
٦ ــ ليس في ق، ش، م.
۷ ــ ليس في ق.
۸ ــ ي، المصدر: جذب.
۹ ــ التوحيد/۲٦۸، ح ٥.

وأمّا قوله[1]: «يتوفّاكم ملك الموت ٱلّذي وُكّل بكم»، وقوله: «ٱلله يتوفّى الأنفس حين موتها»، وقوله[2]: «توفّته رسلنا وهم لا يفرطون»، وقوله[3]: «ٱلّذين تتوفّاهم الملائكة [ظالمي أنفسهم»، وقوله[4]: «ٱلّذين تتوفّاهم الملائكة][5] طيّبين يقولون سلام عليكم»؛ فإنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يدبّر الأمور كيف يشاء. ويوكّل من خلقه من يشاء، بما يشاء. أمّا ملك الموت، فإنّ ٱلله يوكّله بخاصّة من[6] يشاء من خلقه. ويوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه[7]. [والملائكة ٱلّذين سمّاهم ٱلله ـ عزّوجلّ ذكره ـ وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه. فهو ـ تعالىٰ ـ][8] يدبّر الأمور كيف يشاء.

وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ النّاس. لأنّ فيهم القويّ والضّعيف. ولأنّ منه مايطاق حمله، ومنه مالا يطاق حمله؛ إلّا من[9] يسهّل ٱلله له حمله، وأعانه عليه من خاصّة أوليائه.

وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ ٱلله هو المحيي المميت، وأنّه يتوفّى الأنفس علىٰ يدي من يشاء من خلقه، من ملائكة وغيرهم.

«**فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ**»، فلا يردّها إلى البدن.

وقرأ[10] حمزة والكسائي: «قُضي» بضمّ القاف وكسر الضّاد، و«الموتُ» بالرّفع.

«**وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ**» ـ أي: النّائمة إلىٰ بدنها عند اليقظة ـ «**إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى**». وهو الوقت المضروب لموته، وهو غاية جنس الإرسال.

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ**»؛ من التوفّي والإمساك والإرسال، «**لَآيَاتٍ**» دالّة علىٰ كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته، «**لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢)**» في كيفيّة تعلّقها بالأبدان، وتوفّيها عنه بالكلّيّة حين الموت، وإمساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السّعادة والشّقاوة، والحكمة في توفّيها عن ظواهرها وإرسالها حيناً بعد حين إلىٰ توفّي آجالها.

---

١ ـ السجدة/١١.
٢ ـ الأنعام/٦١.
٣ ـ النحل/٢٨.
٤ ـ النحل/٣٢.
٥ ـ ليس في ش، م، ق.
٦ ـ ن، ت، م، ی، ر: «بخاصّة بمن» بدل بخاصّة من».
٧ ـ ن، ت، م، ی، ر: ويوكّل رسله من يشاء من خاصّة بمن يشاء من خلقه.
٨ ـ ليس في ن، ت، م، ی، ر.
٩ ـ كذا في ش، المصدر. في ق: ما. وفي سائر النسخ: أن.
١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٤.

«أَمِ ٱتَّخَذُوا»: اتخذ قريش «مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ» يشفع لهم عند الله.

«قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣)»: أيشفعون ولو كانوا على هذه الصفة؛ كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم.

«قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَاعَةُ جَمِيعًا»:

قيل[١]: لعلّه ردّ لما عسى يجيبون به. وهو أنّ الشفعاء أشخاص مقرّبون هي تماثيلهم. والمعنى: أنّه مالك الشفاعة كلّها، لا يستطيع أحد شفاعةً إلّا بإذنه، ولا يستقلّ بها.

ثمّ قرّر ذلك فقال:

«لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ».

فإنّه مالك الملك كلّه. لا يملك أحد أن يتكلّم في أمره دون إذنه ورضاه.

«ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤)» يوم القيامة، فيكون الملك له أيضاً [٢] [حينئذ.

ثمّ أخبر ـ سبحانه ـ عن سوء اعتقادهم وشدّة عنادهم فقال:] [٣]

«وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ» دون آلهتهم، «ٱشْمَأَزَّتْ»: انقبضت ونفرت «قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ».

«وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ» ـ يعني: الأوثان ـ «إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥)» لفرط افتتانهم بها، ونسيانهم حقّ الله.

ولقد بالغ في الأمرين [حتّى بلغ الغاية فيها. فإنّ الاستبشار أن يمتلئ قلبه سروراً، حتّى ينبسط له بشرة وجهه. والاشمئزاز أن يمتلئ غضباً وغمّاً، حتّى ينقبض أديم وجهه.

وفي روضة الكافي[٤]:] [٥] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة قال: حدّثني أبو الخطّاب في أحسن ما يكون حالاً، قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وإذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة». قال: «إذا ذكر الله وحده» بطاعة من أمر الله، بطاعته من آل محمّد، «اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة». وإذا ذكر الّذين لم يأمر الله بطاعتهم، إذا هم يستبشرون.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ ليس في م، ش.

٣ ـ ليس في م، ش، ق.

٤ ـ الكافي ٨/٣٠٤، ح ٤٧١.

٥ ـ ليس في ق.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم ــ رحمه الله ــ عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن سليمان بن صالح، رفعه عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال: إنّ حديثكم هذا لتشمأزّ منه[2] قلوب الرّجال. فمن أقرّبه، فزيدوه. ومن أنكره، فذروه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الّذين من دونه إذاهم يستبشرون»، فإنّها نزلت في فلان وفلان [وفلان][4].

«قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ عَالِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ»: التجئ إلى الله بالدّعاء، لمّا تحيّرت في أمرهم، وعجزت من عنادهم وشدّة شكيمتهم. فإنّه القادر على الأشياء، والعالم بأحوالها كلّها.

«أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦)»: فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني وبينهم.

«وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»:

وعيد شديد، وإقناط كلّيّ لهم من الخلاص.

«وَبَدَا لَهُمْ مِنَ ٱللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧)»:

زيادة مبالغة فيه. وهو نظير قوله[5]: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم» في الوعد.

---

١ ــ الكافي ١/٣٧٠، ح ٥.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: القلوب.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٠.

٤ ــ ليس في ق، ش. وفي هامش ت:

وأمّا ما رواه في بصائر الدّرجات بإسناده عن حبيب الخثعميّ قال: ذاكرت أبا عبدالله (المصدر: ذكرت لأبي عبدالله) ــ عليه السّلام ــ ما يقول أبوالخطّاب فقال: أذكر لي بعض ما يقول قلت في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا ذُكر الله وحده اشمأزّت» (الزمر/٤٥) يقول: إذا ذكر الله (في المصدر زيادة: وحده) أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ وإذا ذكر الّذين من دونه فلان وفلان فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: من قال هذا فهو مشرك ثلاثاً وأنا إلى الله بريئ منه ثلاثاً بل عنى الله بذلك نفسه. (البصائر/٥٣٦، ح ٤) فلا ينافي ما في هذه الأخبار لأنّ إنكاره ــ عليه السّلام ــ في حديث حبيب متعلّق بالأوّل حيث عنى أبوالخطاب بالله في الآية أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ لأمر سبحانه ولا يتعلّق إنكاره ــ عليه السّلام ــ بالثّاني كما لا يخفى.

«وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا»: سيّئات أعمالهم الّتي فعلوها، حين تُعرَض صحائفهم.

«وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٤٨)»: وأحاط بهم جزاؤه.

«فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا»:

إخبار عن الجنس بما يغلب فيه. والعطف علىٰ قوله: «وإذا ذكر اللّه وحده» بالفاء، لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبّب؛ بمعنىٰ: أنّهم يشمئزّون عن ذكر اللّه وحده، ويستبشرون بذكر الآلهة. فإذا مسّهم ضرّ، دعوا من اشمأزّوا من ذكره، دون من استبشروا بذكره. وما بينهما اعتراض مؤكّد، لإنكار ذلك عليهم.

«ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا»: أعطيناه إيّاها تفضّلاً. فإنّ التخويل يختصّ به.

«قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ»: علىٰ علم منّي بوجوه كسبه، أو بأنّي سأعطاه لما لي من استحقاقه أو من اللّه بي واستحقاق.

والهاء لـ«ما» إن جُعلت موصولة؛ وإلّا، فللنّعمة، والتذكير لأنّ المراد شيء منها.

«بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ»: امتحان له بها، أيشكر، أم يكفر.

وهو ردّ لما قاله. وتأنيث الضّمير باعتبار الخبر، أو لفظة النّعمة. وقرئ[١] بالتذكير.

«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٩)» ذلك.

«قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»:

الهاء لقوله: «إنّما أوتيته علىٰ علم»، لأنّها كلمة أو جملة. وقرئ[٢] بالتذكير.

و«الّذين من قبلهم» قارون وقومه. فإنّه قاله، ورضي به قومه.

«فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٥٠)» من متاع الدّنيا.

«فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا»: جزاء سيّئات أعمالهم، أو جزاء أعمالهم. وسمّاه سيّئة، لأنّه في مقابلة أعمالهم السّيّئة، رمزاً إلىٰ أنّ جميع أعمالهم كذلك.

«وَالَّذِينَ ظَلَمُوا» بالعتوّ «مِنْ هَٰؤُلَاءِ» [المشركين.

و«من» للبيان، أو للتبعيض.][٣]

«سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا»، كما أصاب أولئك.

---

٥ ـ السجدة/١٧.

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٥.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ ليس في ق، ش، م.

وقد أصابهم. فإنّهم قحطوا سبع سنين، وقُتل ببدر صناديدهم.

«وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥١)»: فائتين.

«أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ٱللهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ»: حيث حبس عنهم الرّزق سبعاً، ثمّ بسط لهم سبعاً[1].

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢)»: أي: يصدّقون رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ[2] لأنّهم المنتفعون بها.

«قُلْ يَاعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ» أفرطوا في الجناية عليها، بالإسراف في المعاصي.

وإضافة العباد، تخصّصه بالمؤمنين، علىٰ ما هو عرف القرآن.

«لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ»: لا تيأسوا من مغفرته أوّلاً، وتفضّله ثانياً.

«إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً»[3]: صغائرها وكبائرها، بالنّدم.

[ومن ارتكب الذنب][4] ولم يندم عليه، فهو خارج عن الإيمان، ويخرجه عن هذا الحكم إضافة العباد. والنّدم على الذّنب، يستلزم العزم علىٰ عدم العود، وإن عادوا النّدم على الذّنب، مع العزم علىٰ عدم العود. وهو معنىٰ التّوبة.

ما قيل[5] من أنّ تقييده بالتّوبة خلاف الظّاهر، خلاف الواقع. ويدلّ علىٰ إطلاقه فيما عدا الشّرك قوله[6]: «إنّ ٱلله لا يغفر أن يُشرَك به» (الآية).

«إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٥٣)»:

تعليل للسّابق.

وفي كتاب معاني الأخبار[7]، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل، عن الثّماليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لا يُعذَر[8] أحد يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ، لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة. وفي ولد فاطمة ــ عليها السّلام ــ أنزل ٱلله هذه الآية خاصّة: «ياعبادي

---

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ ن: أي يصدّقون بتوحيد الله.

٣ ــ في هامش ت:

وفيه إشارة إلىٰ مغفرة الله تعالىٰ لشيعتهم جميعاً ومواليهم لا غيرهم لأنّهم آمنوا وهم المؤمنين الّذين آمنهم الله تعالىٰ من عذابه والحمد لله وحده. ناجي.

٤ ــ ليس في ق.

٥ ــ القائل البيضاوي في تفسيره ٢/٣٥٢.

٦ ــ النّساء/٤٨.

٧ ــ المعاني/١٠٧، ح ٤.

٨ ــ المصدر: لا يقدر.

آلّذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة آلله إنّ آلله يغفر الذّنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرّحيم».

وفي روضة الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم آلله في كتابه، إذ يقول: «يا عبادي آلّذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة آلله إنّ آلله يغفر الذّنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرّحيم». وآلله، ما أراد بهذا غيركم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٢]: عجبت لمن يقنط، ومعه الاستغفار.

وفيه أيضاً[٣]: الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنّط النّاس من رحمة آلله (الحديث).

وفي مجمع البيان[٤]: وعن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: ما في القرآن آية أوسع من «يا عبادي آلّذين أسرفوا» (الآية).

وقيل[٥]: إنّ هذه الآية نزلت في وحشيّ قاتل حمزة، حين أراد أن يسلم، وخاف أن لا تُقبَل توبته. فلمّا نزلت الآية، أسلم. فقيل: يا رسول آلله، هذه له خاصّة؟ أم للمسلمين عامّة؟ فقال: بل للمسلمين عامّة. وهذا لا يصحّ. لأنّ الآية نزلت بمكّة، ووحشيّ أسلم بعدها بسنين كثيرة. لكن يمكن أن يكون قُرأت عليه [الآية][٦]، فكانت سبب إسلامه. فالآية محمولة علىٰ عمومها.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيىٰ، [عن أحمد بن محمّد][٨]؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن آبن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزريّ قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول[٩]: إنّ آلله ــ عزّ وجلّ ــ بعث نبيّاً من أنبيائه إلىٰ قومه. وأوحى[١٠] إليه أن قل لقومك إنّ رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي. فإنّه لا يتعاظم عندي ذنب أغفره. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[١١]، عن أبيه، عن عبدالرّحمٰن بن حمّاد، عن بعض أصحابه، رفعه

---

١ ــ الكافي ٨/٣٥، ح ٦.
٢ ــ النهج/٤٨٢، الحكمة ٨٧.
٣ ــ نفس المصدر/٤٨٣، الحكمة ٩٠.
٤ ــ المجمع ٤/٥٠٣.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ الكافي ٢/٢٧٤، ح ٢٥.
٨ و ٩ ــ ليس في ق.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحى الله.
١١ ــ نفس المصدر/٤٤٣، ح ١.

قال: صعد أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ بالكوفة المنبر. فحمد آلله، وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: يا أيّها النّاس! إنّ الذّنوب ثلاثة. ثمّ أمسك.

فقال له حبّة العرنيّ: يا أمير المؤمنين! قلت: «الذّنوب ثلاثة» ثمّ أمسكت.

فقال: ما ذكرتها إلّا وأنا أريد أن أفسّرها. ولكن عرض لي بُهر[١] حال بيني وبين الكلام. نعم، الذّنوب ثلاثة. فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه.

قال: يا أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ فبيّنها لنا.

قال: نعم. أمّا الذّنب المغفور، فعبد عاقبه آلله علىٰ ذنبه في الدّنيا. فالله أحكم[٢] وأكرم من أن يعاقب عبده مرّتين. وأمّا الذنب[٣] آلّذي لا يغفر فظالم العباد بعضهم لبعض. إنّ آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ إذا برز خلقه[٤]، أقسم قسماً علىٰ نفسه فقال: وعزّتي وجلالي، لا يجوزني ظلم ظالم، ولو كفّ بكفّ، [ولو مسحة بكفّ،][٥] ولو نطحة ما بين القرناء إلىٰ الجمّاء[٦]. فيقتصّ للعباد بعضهم من بعض؛ حتّىٰ لا يبقىٰ لأحد علىٰ أحد مظلمة. ثمّ يبعثهم للحساب. وأمّا الذّنب الثّالث، فذنب ستره آلله علىٰ خلقه، ورزقه التّوبة منه. فأصبح خائفاً من ذنبه، راجياً لربّه. فنحن له، كما هو لنفسه. نرجو له الرّحمة، ونخاف عليه العذاب.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن آبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ: إنّ المؤمن ليُهوَّل عليه في نومه، فيُغفَر له ذنوبه. وإنّه ليُمتهَن[٨] في بدنه، فيُغفَر له ذنوبه.

وفي كتاب معاني الأخبار[٩]، بإسناده إلىٰ الحسين ــ عليه السّلام ــ قال: قيل لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: صف لنا الموت.

---

١ ــ البهر: تتابع النّفس وانقطاعه من الإعياء، وما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعَدْو من التهيّج وتتابع النّفس.

٢ ــ المصدر: أحلم.

٣ ــ ليس في ق، ش.

٤ ــ المصدر: لخلقه.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ نطحه: أصابه بقرنه. والجمّاء: الشاة الّتي لا قرن لها.

٧ ــ نفس المصدر/٤٤٤، ح ٤.

٨ ــ مهنه: خدمه وضربه. وامتهنه: استعمله للمهنة. والمهين: الفقير الضعيف.

٩ ــ المعاني/٢٨٨، ح ٢.

فقال: علىٰ الخبير سقطتم. هو أحد أمور ثلاثة يرد عليها[١]: إمّا بشارة بنعيم أبداً. وإمّا بشارة بعذاب أبداً. وإمّا تخويف[٢] وتهويل وأمر[ه][٣] مبهم[٤] لا يدري من أيّ الفريقين[٥] هو. فأمّا وليّنا المطيع لأمرنا، فهو المُبشَّر بنعيم الأبد. وأمّا عدوّنا المخالف علينا، فهو المُبشَّر بعذاب الأبد. وأمّا المبهم أمره ٱلّذي لا يدري ما حاله، فهو المؤمن المسرف علىٰ نفسه. لا يدري ما يؤول إليه حاله. يأتيه الخبر مبهماً مخزناً[٦] ثمّ لن يسوّيه ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ بأعدائنا، لكن يخرجه ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ من النّار بشفاعتنا. فاعملوا! وأطيعوا! ولا تتكلوا[٧]! ولا تستصغروا عقوبة ٱلله ـ عزّ وجلّ! فإنّ من المسرفين من لا تلحقه[٨] شفاعتنا، إلّا بعد [عذاب][٩] ثلاثمائة ألف سنة.

وفي محاسن البرقيّ[١٠]: عنه، عن أبيه؛ ومحمّد بن عيسىٰ، عن صفوان بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عمّار، عن عبّاد بن زياد قال: قال أبوعبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: ياعبّاد! ما علىٰ ملّة إبراهيم أحد غيركم! وما يُقبَل[١١] إلّا منكم! ولا تُغفَر الذّنوب إلّا لكم!

وفي كتاب سعد السّعود[١٢] لابن طاووس ـ رحمه ٱلله ـ نقلاً عن تفسير الكلبيّ: بعث وحشيّ[١٣] وجماعة إلىٰ[١٤] النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أنّه ما يمنعنا من دينك إلّا أنّنا سمعناك تقرأ في كتابك أنّ من يدعو مع ٱلله إلهاً آخر، ويقتل النّفس ويزني، يلق أثاماً، ويُخلَّد في العذاب[١٥]. ونحن قد فعلنا هذا كلّه.

فبعث إليهم بقوله ـ تعالىٰ ـ: «إلّا من تاب [وآمن][١٧] وعمل صالحاً»[١٦]. فقالوا: نخاف أن لا نعمل صالحاً. فبعث إليهم: «إنّ ٱلله لا يغفر أن يُشرَك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»[١٨]. فقالوا: نخاف أن لا ندخل في المشيئة. فبعث إليهم: «ياعبادي ٱلّذين أسرفوا

---

١ ـ المصدر: عليه.
٢ ـ المصدر: تحزين.
٣ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أمره الّذي.
٥ ـ المصدر: الفرق.
٦ ـ المصدر: مخوفاً.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا تتكلّموا.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يحلق.
٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ المحاسن/١٤٧، ح ٥٦.
١١ ـ ت، ق: ولا تقبل.
١٢ ـ سعد السّعود/٢١١.
١٣ ـ ليس في المصدر.
١٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ان.
١٥ ـ إشارة إلى الآية ٦٨ و ٦٩ من سورة الفرقان.
١٦ ـ الفرقان/٧٠.
١٧ ـ من المصحف.
١٨ ـ النساء/٤٨.

علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة آللّه إنّ آللّه يغفر الذّنوب جميعاً».

فجاؤوا وأسلموا. فقال النّبيّ ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ لوحشيّ قاتل حمزة: غيّب وجهك عنّي، فإنّي لا أستطيع النّظر إليك. قال: فلحق[1] بالشّام[2] فمات في الخَمْر[3] هكذا ذكر الكلبيّ.[4]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]، بإسناده إلىٰ أبي عبدآللّه ــ عليه السّلام ــ عن أبيه قال: قال رسول آللّه ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ حاكياً عن آللّه ــ جلّ جلاله ــ: يا آبن آدم! بمشيئتي كنت أنت آلّذي تشاء ــ إلىٰ قوله: ــ وبسوء ظنّك قنطت من رحمتي.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آللّه ــ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن ابن[7] فضّال، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: لا يعذر آللّه أحداً يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ! لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة! وفي [شيعة][8] ولد فاطمة أنزل آللّه هذه الآية خاصّة: «يا عبادي آلّذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة آللّه إنّ آللّه يغفر الذّنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرّحيم».

وروى الشّيخ أبوجعفر محمّد بن بابويه[9] في حديث قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصّفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدآللّه ــ عليه السّلام ــ إذ دخل عليه أبوبصير. فقال له الإمام: يا أبا بصير، لقد ذكركم آللّه في كتابه، إذ يقول: «يا عبادي آلّذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من

---

١ ــ المصدر: فحلق.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: الخمر. وهو كما قال الحمويّ ــ: شعب من أعراض المدينة. وقال ابن حجر في الإصابة: إنّه مات بحمص، ولعلّه الصحيح، والخمر كما قاله ياقوت: موضع في طريق الحاجّ على ستّة أميال من مسجد سعد بن أبي وقّاص فيها بركة للخلفاء. وعلى كلّ حال لا تخلو النسخ من التصحيف. والظاهر ما ذكره في الإصابة.

٤ ــ في هامش ت: أقول: إنّ الوحشيّ رُوي أنّه لحق بمعاوية وشرب شراباً وباشر بامرأة زانية ومات في حضرتها لعنه الله مع عداوة أهل بيت نبيّها ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ، ولذا قال له ــ عليه السّلام ــ غيّب وجهك والله ــ تعالىٰ ــ: يعلم وأولياؤه. ناجي.

٥ ــ تفسير نور الثقلين ٤/٤٩٣، ح ٨٠.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٨، ح ٢١.

٧ ــ ليس في ق، م، ش، ر، ت، ى.

٨ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٩ ــ نفس المصدر، ح ٢٢.

ـ رحمه الله ـ إنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرّحيم». والله، ما أراد بذلك غيركم، يا أبا محمّد! فهل سررتك؟ فقال: نعم.

محمّد بن عليّ[١]، عن عمر[٢] بن عثمان، عن عمران بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لا تقنطوا من ـ رحمه الله ـ إنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً» فقال: إنّ الله يغفر لكم الذّنوب جميعاً.

قال: فقلت: ليس هكذا نقرؤه! فقال: يا أبا محمّد، فإذا غُفرت الذّنوب جميعاً، فلمن[٣] يُعذّب!؟ والله، ما عنى من «عبادي»[٤] غيرنا و [غير][٥] شيعتنا. وما نزلت إلّا هكذا: «إنّ الله يغفر لكم الذّنوب جميعاً».

«وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤)»:

قيل[٦]: معناه: اجعلوا أنفسكم خالصة.

وقيل[٧]: ارجعوا عن الشّرك والذّنوب إلى الله، فوحّدوه. وأسلموا له، وانقادوا بالطّاعة فيما يأمركم به.

«**وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم**»: محكمات القرآن.

وقيل[٨]: القرآن. أو: المأمور به دون المنهيّ عنه. أو: العزائم دون الرّخص. أو: النّاسخ دون المنسوخ. ولعلّه ما هو أنجى وأسلم؛ كالإنابة والمواظبة على الطّاعة.!

«**مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥)**» بمجيئه فتتداركوا.

«**أَن تَقُولَ نَفْسٌ**»: كراهة أن تقول.

وتنكير «نفس»، لأنّ القائل بعض الأنفس.

«**يَا حَسْرَتَىٰ**»:

وقرئ[٩] بالياء، على الأصل.

---

١ ـ نفس المصدر/٥١٩، ح ٢٣.

٢ ـ المصدر: عمرو.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فلن.

٤ ـ ن، م، ى، ر، المصدر: عباده.

٥ ـ من المصدر.

٦ و ٧ ـ مجمع البيان ٤/٥٠٣.

٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٦.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

«عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ»: بما قصّرت.

«فِي جَنْبِ ٱللَّهِ»: في جانبه؛ أي: في حقّه، وهو طاعته.

قال سابق البربريّ[١]:

أما تتّقين ٱللّه في جنب وامق ... له كبــد حرّى عليك مقطّــع

وهو كناية فيها مبالغة؛ كقوله:

إنّ السّماحة والمــروة والنّــدى ... في قبّة ضُربت على ٱبن الحشرج

وقيل[٢]: في ذاته، علىٰ تقدير مضاف كالطّاعة.

وقيل[٣]: في قربه؛ من قوله[٤]: «والصّاحب بالجنب».

وقرئ[٥]: «في ذكر ٱللّه».

وفي كتاب التّوحيد[٦]، بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في خطبته: أنا الهادي. وأنا المهديّ[٧]. وأنا أبواليتامىٰ والمساكين، وزوج الأرامل. وأنا ملجأ كلّ ضعيف، ومأمن كلّ خائف. وأنا قائد المؤمنين [إلى الجنّة][٨]. وأنا حبل ٱللّه المتين. وأنا عروة ٱللّه الوثقىٰ، وكلمة التّقــوىٰ. وأنا عين ٱللّه، ولسانه الصّادق [، ويده][٩]. وأنا جنب ٱللّه ٱلّذي يقول: «أن تقول نفس ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب ٱللّه». وأنا يدٱللّه المبسوطة علىٰ عباده بالرّحمة والمغفرة. وأنا باب حطّة. من عرفني [وعرف حقّي][١٠]، فقد عرف ربّه. لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه، وحجته علىٰ خلقه. لا ينكر هذا إلّا رادّ على ٱللّه ورسوله.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١١]، بإسناده إلىٰ خيثمة الجعفيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: نحن جنب ٱللّه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[١٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حسان الجمّال قال: حدّثني هاشم بن أبي عمّار[١٣] الجنينيّ[١٤] قال: سمعت

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ النساء/٣٦.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٦.

٦ ــ التوحيد/١٦٤، ح ٢.

٧ ــ المصدر: المهتدي.

٨ و ٩ ــ ليس في ق.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ كمال الدّين/٢٠٦، ح ٢٠.

١٢ ــ الكافي ١/١٤٥، ح ٨.

أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول: أنا عين آلله. وأنا يد آلله. وأنا جنب آلله. وأنا باب آلله.

محمّد بن يحيى[1]، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب آلله» [قال: جنب آلله][2] أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام. وكذلك ماكان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع، إلىٰ أن ينتهي الأمر إلىٰ آخرهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ نحن جنب آلله.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ـ رحمه آلله ـ عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه: وقد زاد ـ جلّ ذكره ـ في التبيان[5] وإثبات الحجّة بقوله في أصفيائه وأوليائه: «أن تقول نفس ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب آلله»، تعريفاً للخليقة قربهم. ألا ترىٰ أنّك تقول: «فلان إلىٰ جنب فلان»، إذا إردت أن تصف قربه منه. وإنّما جعل آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ في كتابه هذه الرّموز آلّتي لا يعلمها غيره و[غير][6] أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بمايحدثه[7] في كتابه المبدّلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك علىٰ الأمّة، ليعينوا علىٰ باطلهم. فأثبت فيه[8] الرّموز وأعمىٰ قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدّالّ علىٰ ماأحدثوه فيه.

وفي مجمع البيان[9]: روى العيّاشيّ بالإسناد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: نحن جنب آلله.

وفي كتاب المناقب[10] لابن شهرآشوب: أبوذرّ في خبر عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: ياأباذرّ، يؤتىٰ بجاحد عليّ يوم القيامة أعمىٰ أبكم، يتكبكب في ظلمات يوم

---

١٣ ـ المصدر: عمارة.
١٤ ـ ن: الحسيني. وفي ق، ش: الحنيني. وفي المصدر: الجني.
١ ـ نفس المصدر، ح ٩.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥١.
٤ ـ الاحتجاج/٢٥٢.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: البيان.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ ق: يحدث.
٨ ـ المصدر: به.
٩ ـ المجمع ٤/٥٠٥.
١٠ ـ المناقب ٢/٢٧٣.

القيامة، ينادي: «يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب آللّه»، وفي عنقه طوق[1] من النّار.

وروى العيّاشيّ[2]، باسناده إلىٰ أبي الجارود، عن الباقر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «ما فرّطت في جنب آللّه» قال: نحن جنب آللّه.

وفي محاسن البرقي[3]: عنه، [عن ابن محمّد،][4] عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن يزيد الصّائغ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: يا يزيد، إنّ أشدّ النّاس حسرةً يوم القيامة آلّذين وصفوا العدل ثمّ خالفوه. وهو قول آللّه ــ عزّ وجلّ ــ: «أن تقول نفس يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب آللّه».

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آللّه ــ: حدّثنا أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدآللّه بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ في قول آللّه ــ عزّ وجلّ ــ: يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب آللّه [قال: خلقنا آللّه جزءاً من جنب آللّه[6]. وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله»؛ يعني: في ولاية عليّ ــ عليه السّلام.]

وقال أيضاً[7]: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن حسن بن محمّد، عن حسين بن عليّ بن بهيس[8]، عن موسى بن أبي الغدير، عن عطاء الهمدانيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول آللّه ــ عزّ وجلّ ــ: «يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب آللّه» قال: قال عليّ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: وأنا جنب آللّه. وأنا حسرة النّاس يوم القيامة.

وقال أيضاً[9]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمزة بن بزيع، عن البنانيّ[10]، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ في قول آللّه ــ عزّ وجلّ ــ: «يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب آللّه» قال: جنب آللّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع، حتّىٰ ينتهي الأمر[11] إلىٰ الأخير منهم[12]. وآللّه أعلم بما هو كائن

---

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ نور الثقلين ٤/٤٩٥، ح ٩٣.

٣ ــ المحاسن/١٢٠، ح ١٣٤.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٩ـ٥٢٠، ح ٢٤.

٦ ــ المصدر: خلقنا [و] الله (من نور) جنب الله.

٧ ــ نفس المصدر/٥٢٠، ح ٢٥.

٨ ــ ق، ش: بهليس. وفي ت: بحيس.

٩ ــ نفس المصدر/٥٢٠، ح ٢٦.

١٠ ــ المصدر: عليّ السائي.

بعده.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا أحمد بن هوذه، عن ابراهيم بن إسحاق، عن عبدآلله بن حمّاد، عن سدير الصيرفيّ قال: سمعت أباعبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول، وقد سأله رجل عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ «ياحسرتىٰ على مافرّطت في جنب آلله»، فقال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: نحن ــ وآلله ــ خلقنا من نور جنب آلله. وذلك قول الكافر إذا آستقرّت به الدّار: «ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب آلله»؛ يعني: ولاية محمّد وآل محمّد ــ صلوات آلله عليهم أجمعين.

«وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّاخِرِينَ (٥٦)»: المستهزئين بأهله.

ومحلّ: «وإن كنت» نصب، على الحال. كأنّه قال: فرّطت، وأنا ساخر.

وفي كتاب الخصال[٢]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: نحن الخزّان لدين آلله. ونحن مصابيح العلم. إذا مضى منّا علَم[٣]، بدا علم. لا يضلّ من تبعنا[٤]. ولا يهتدي من أنكرنا. ولا ينجو من أعان علينا عدوّنا. ولا يعان من أسلمنا. فلا تتخلّفوا عنّا لطمع دنياً وحطام زائل عنكم [وأنتم][٥] تزولون عنه. فإنّ من آثر الدّنيا على الآخرة، واختارها علينا، عظمت حسرته غداً. وذلك قول آلله ــ تعالىٰ ــ: «أن تقول نفس ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب آلله وإن كنت لمن السّاخرين».

وفي بصائر الدّرجات[٦]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضّالة بن أيّوب، عن القاسم بن بريد[٧]، عن مالك الجهنيّ قال: سمعت أباعبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: أنا شجرة من جنب آلله. فمن وصلنا، وصله آلله. قال ثمّ تلا هذه الآية: «أن تقول نفس ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب آلله وإن كنت لمن السّاخرين».

«أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللهَ هَدَانِي» بالإرشاد إلى الحقّ، «لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ (٥٧)» الشّرك والمعاصي.

---

١١ ــ ليس في المصدر.

١٢ ــ ق، ش، م: إلىٰ آخرهم.

١ ــ نفس المصدر/ ٥٢٠، ح ٢٧.

٢ ــ الخصال/ ٦٣١.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ المصدر: اتّبعنا.

٥ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٦ ــ البصائر/ ٨٢، ح ٥.

٧ ــ ي، المصدر: يزيد.

«أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٨)»

في العقيدة والعمل.

و«أو» للدّلالة على أنّه لا تخلو من هذه الأقوال، تحيّراً أو تعلّلاً بما لا طائل تحته.

«بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ (٥٩)»:

ردّ من ٱلله عليه، لما تضمّنه قوله: «لو أنّ ٱلله هداني» من معنى النّفي. وفصله عنه، لأنّ تقديمه يفرق القرائن، وتأخير المودود يخلّ بالنّظم المطابق للوجود. لأنّه يتحسّر بالتّفريط، ثمّ يتعلّل بفقد الهداية، ثمّ يتمنّى الرّجعة.

وتذكير الخطاب على المعنى.

وقرئ[1] بالتّأنيث للنّفس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ قال: «أو تقول حين ترى العذاب لو أنّ لي كرّة» (الآية). فردّ ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ عليهم فقال: «بلى قد جاء تك آياتي فكذّبت بها»؛ يعني بالآيات الأئمّة ـ صلوات ٱلله عليهم. «وٱستكبرت وكنت من الكافرين»؛ يعني: بالله.

«وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللهِ»، بأن وصفوه بما لا يجوز، كاتّخاذ الولد. أو ٱدّعوا أنّهم إمام وليسوا بإمام[3].

«وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ» بما ينا لهم من الشّدّة. أو: ما يتخيّل عليها من ظلمة الجهل.

والجملة حال. إذ الظّاهر أنّ «ترى» من رؤية البصر، وٱكتفى فيها بالضّمير عن الواو.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] ـ رحمه ٱلله ـ: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ويوم القيامة ترى ٱلّذين كذبوا على ٱلله وجوهم مسودّة». فإنّه حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: من ٱدّعى أنّه إمام، وليس بإمام[5]. قلت: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وفي كتاب ٱعتقادات الإماميّة[6] للصّدوق: وسُئل الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٦.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥١.

٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ في المصدر زيادة: يوم القيامة ترى ٱلّذين كذبوا على ٱلله وجوهم مسودّة.

٦ ـ الاعتقادات/١٠٧.

قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ويوم القيامة ترى آلّذين كذبوا على آلله وجوهم مسودّة». قال: من زعم أنّه إمام، وليس بإمام. قيل: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وفي كتاب ثواب الأعمال[١]: أبي ــ رحمه آلله ــ قال: حدّثني سعد بن عبدآلله، عن محمّد بن الحسين، عن آبن فضّال، عن معاوية بن وهب، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: ويوم القيامة ترى آلّذين كذبوا علىٰ آلله وجوههم مسودّة». قال: من زعم أنّه إمام، وليس بإمام. قلت: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: روى العيّاشيّ بإسناده إلىٰ خيثمة بن عبدالرّحمٰن قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: من حدّث عنّا بحديث، فنحن سائلوه عنه يوماً. فإن صدق علينا، فإنّما يصدق على آلله وعلىٰ رسوله. وإن كذب علينا، فإنّما يكذب على آلله وعلىٰ رسوله. لأنّا إذا حدّثنا لا نقول: قال فلان، وقال فلان. وإنّما نقول: قال آلله ــ عزّ وجلّ ــ وقال رسوله. ثمّ تلا هذه الآية: «ويوم القيامة ترى آلّذين كذبوا علىٰ آلله وجوههم مسودّة». ثمّ أشار خيثمة إلىٰ أذنيه[٣] وقال: صُمّتا إن لم أكن سمعته.

«أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى»: مقام «لِلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)» عن الإيمان والطّاعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] ــ رحمه آلله ــ: قوله ــ عزّ وجلّ ــ «أليس في جهنّم مثوىً للمتكبّرين». قال: فإنّه حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن عبدآلله بــن بكير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له «سقر». شكا إلى آلله ــ تعالىٰ ــ شدّة حرّه، وسأله أن يتنفّس. فألاذن له. فتنفّس، فأحرق جهنّم.».

«وَيُنَجِّي آللهُ آلَّذِينَ آتَّقَوْا»

قرئ[٥]: «ينجي».

«بِمَفَازَتِهِمْ»: بفلاحهم. مفعلة من الفوز.

وقرأ[٦] الكوفيّون غير حفص بالجمع، تطبيقاً له بالمضاف إليه.

---

١ ــ ثواب الأعمال/٢٥٤، ح ١.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢١، ح ٣٠.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أذينة.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥١.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٦.

٦ ــ نفس المصدر/٣٢٧.

والباء فيها للسّببية صلة لـ«ينجّي»، أو لقوله:

«لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)». وهو حال أو آستئناف لبيان المفازة.

«اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ»: محدث كلّ شيء ومبدعه.

«وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢)»: حافظ مدبّر.

«لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: لا يملك أمرها ولا يتمكّن من التصرّف فيها غيره.

وهو كناية عن قدرته وحفظه لها. وفيها مزيد دلالة على الاختصاص. لأنّ الخزائن لا يدخلها، ولا يتصرّف فيها، إلّا من بيده مفاتيحها.

وهو جمع مقليد أو مقلاد؛ من قلّدته: إذا ألزمته.

وقيل[١]: جمع إقليد ـ معرّب «إكليد» ـ على الشّذوذ؛ كمذاكير.

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣)»: متّصل بقوله: «وينجّي الله الّذين آتّقوا». وما بينهما آعتراض، للدّلالة علىٰ أنّه مهيمن على العباد، مطّلع علىٰ أفعالهم، مجازٍ عليها.

وتغيير النّظم، للإشعار بأنّ العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله، وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم. وللتّصريح بالوعد، والتّعريض بالوعيد، قضيّة للكرم أو بما يليه.

قيل[٢]: والمراد بـ«آيات الله»: دلائل قدرته، وآستبداده بأمر السّمٰوات والأرض. أو: كلمات توحيده وتمجيده.

وقد سبق أنّ المراد بالآيات. الأئمّة ـ صلوات الله عليهم. وتخصيص الخسار بكافريهم، لأنّ غيرهم له حظّ من الرّحمة والثّواب.

«قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤)»؛ أي: أفغير الله أعبد بعد هذه الدّلائل والمواعيد!؟

و«تأمرونّي» آعتراض، للدّلالة علىٰ أنّهم أمروه به عقيب ذلك، وقالوا: آستلم بعض آلهتنا، ونؤمن بإلهك، لفرط غباوتهم.

ويجوز أن ينتصب «غير» بما دلّ عليه «تأمرونّي أعبد». لأنّه بمعنىٰ: تعبدونني.

---

١ و ٢ ـ نفس المصدر والموضع.

علىٰ أنّ أصله: تأمرونني أن أعبد. فحُذِف «أن» ورُفع؛ كقوله: «أحضر الوغى»[١].
ويؤيّده قراءة[٢] «أعبد» بالنّصب.

وقرأ[٣] ابن عامر: «تأمرونني». بإظهار النّونين على الأصل، ونافع بحذف الثّانية. فإنّها تُحذَف كثيراً.

وفي الآية دلالة علىٰ أنّ من أنكر الأئمّة، وأمر بالإنكار، يعبد غير الله، بناءً علىٰ ماسبق من أنّ المراد بالآيات: الأئمّة ــ عليهم السّلام.

«وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ»؛ أي: من الرّسل.

«لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥)»:

كلام علىٰ سبيل الفرض. والمراد به تهييج الرّسل، وإقناط الكفرة، والإشعار علىٰ حكم أمّته.

وإفراد الخطاب، باعتبار كلّ واحد. واللاّم الأولىٰ موطّئة للقسم. والأخريان للجواب. وعطف الخسران عليه، من عطف المسبّب علىٰ السّبب.

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهرآشوب: انّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أمر بقطع لصّ. فقال اللّصّ: يارسول الله، قدمته في الإسلام، وتأمره بالقطع!؟ فقال: لو كانت ابنتي فاطمة!

[فسمعت فاطمة][٥] فحزنت. فنزل جبرئيل بقوله: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك». فحزن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. فنزل[٦]: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا».

فتعجّب النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ من ذلك. فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة حزنت من قولك. فهذه الآيات لموا فقتها، لترضىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] ــ رحمه الله ــ: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالكريم بن عبدالرّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله لنبيّه: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ

---

١ ــ وأصله: «ألا أيّهذا الزاجري أحضر الوغىٰ».
وهو صدر بيت للشاعر طرفة بن العبد.
٢ و ٣ ــ نفس المصدر/٣٢٧.
٤ ــ المناقب ٣٢٤/٣.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ الأنبياء/٢٢.
٧ ــ تفسير القمّي ٢٥١/٢.

من الخاسرين».

قال: تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ من بعدك، ليحبطنّ عملك، ولتكوننّ من الخاسرين.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عبيد بن مسلم، عن جعفر بن عبدالله المحمديّ، عن الحسن بن إسماعيل الأفطس، عن أبي موسى المشرقانيّ قال: كنت عنده إذ[2] حضره قوم من الكوفيّين، فسألوه عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك».

فقال: ليس حيث تذهبون. إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ حيث أوحى إلى نبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ أن يقيم عليّاً للنّاس علماً، اندسّ إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته (أي الأوّل والثاني)[3] حتّى يسكن النّاس إلى قولك، ويصدّقوك. فلمّا أنزل الله[4] ــ عزّ وجلّ ــ: «يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك»، شكا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلى جبرئيل، فقال: إنّ النّاس يكذّبوني، ولا يقبلون منّي! فأنزل الله ــ عزّ وجلّ ــ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين».

ففي هذا نزلت هذه الآية. ولم يكن الله ليبعث رسولاً إلى العالم، وهو صاحب الشّفاعة في العصاة، يخاف أن يشرك بربّه. [و][5] كان رسول الله أوثق عند الله من أن يقول له: «لئن أشركت بي»، وهو جاء بإبطال الشّرك ورفض الأصنام وما عُبد مع الله. وإنّما عنى: تشرك في الولاية من الرّجال. فهذا معناه.

وفي عيون الأخبار[6]، في باب ذكر مجلس آخر للرّضا ــ عليه السّلام ــ عند المأمون في عصمة الأنبياء، بإسناده إلى عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا ــ عليه السّلام.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون!؟

قال ــ عليه السّلام ــ: بلى.

قال: فما معنى قول الله ــ إلى أن قال: ــ فأخبرني عن قول الله[7] ــ تعالى ــ:

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٢ ح ٣٢.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.
٣ ــ من المصدر مع القوسين.
٤ ــ المائدة/٦٧.
٥ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
٦ ــ العيون ١/١٥٥-١٦١، ح ١.

«عفا آللّه عنك لِمَ أذنت لهم».

قال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: هذا ممّا نزل بـ«إيّاك أعني واسمعي يا جارة». خاطب آللّه ــ تعالىٰ ــ بذلك نبيّه ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ وأراد به أمّته. وكذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين»، وقوله[1] ــ تعالىٰ ــ: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال: صدقت يا ابن رسول آللّه ــ صلّى آللّه عليه وآله.

وفيه أيضاً[2]، في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من أخباره المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول آللّه ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ: إنّ آللّه ــ تعالىٰ ــ يحاسب كلّ خلق، إلّا من أشرك بالله. فإنّه لا يُحاسَب [يوم القيامة][3]، ويؤمر به إلى النّار.

«بَلِ آللّهَ فَٱعْبُدْ»:

ردّ لما أمروه به. ولولا دلالة التّقديم على الأختصاص، لم يكن كذلك.

«وَكُن مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ (٦٦)» إنعامه عليك.

وفيه إشارة إلىٰ موجب الاختصاص.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحكم بن بهلول، عن رجل، عن أبي عبدآللّه ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «ولقد أوحي اليك وإلىٰ آلّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك» [قال:][5] يعني: إن أشركت في الولاية غيره. «بل آللّه فاعبد وكن من الشّاكرين». يعني: بل آللّه فاعبد بالطّاعة. وكن من الشّاكرين أن عضدك[6] بأخيك وآبن عمّك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] ــ رحمه آللّه ــ: ثمّ خاطب آللّه ــ عزّ وجلّ ــ نبيّه فقال: «ولقد أوحي إليك وإلىٰ آلّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين». فهذه مخاطبة للنّبيّ[8] ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ والمعنى لأمّته. وهو ما قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: إنّ آللّه ــ عزّ وجلّ ــ بعث نبيّه «إيّاك أعني واسمعي

---

٧ ــ التوبة/٤٣.
١ ــ الإسراء/٧٤.
٢ ــ نفس المصدر ٣٣/٢، ح ٦٦.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ الكافي ٤٢٧/١، ح ٧٦.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصور: عضدتك.
٧ ــ تفسير القمّي ٢٥١/٢.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: النبيّ.

يا جارة». والدّليل علىٰ ذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «بل ٱلله فاعبد وكن من الشّاكرين».
وقد علم أنّ نبيّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ يعبده ويشكره، ولكن استعبد[1] نبيّه بالدّعاء إليه، تأديباً لأمّته.

«وَمَا قَدَرُوا ٱللهَ حَقَّ قَدْرِهِ»: ما قدروا عظمته في أنفسهم حقّ تعظيمه؛ حيث جعلوا له شريكاً، ووصفوه بما لا يليق به من أنّه فوّض أمر الإمامة إلى ٱختيار الأمّة.

وقرئ[2] بالتّشديد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وما قدروا ٱلله حقّ قدره»: قال: نزلت في الخوارج.

«وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»:

تنبيه علىٰ عظمته وكمال قدرته، وحقارة الأفعال العظام ٱلّتي تتحيّر فيها الأوهام بالإضافة إلىٰ قدرته. ودلالة علىٰ أنّ تخريب العالم أهون شيء عليه، علىٰ طريقة التّمثيل والتّخييل، من غير ٱعتبار القبضة واليمين حقيقةً ولا مجازاً؛ كقولهم: شابت لمّة اللّيل.

والقبضة: المرّة من القبض. أطلقت بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكفّ، تسميةً بالمصدر، أو بتقدير: ذات قبضة.

وقرئ[4] بالنّصب، على الظّرف، تشبيهاً للمؤقّت بالمبهم.

وتأكيد «الأرض» بالجميع، لأنّ المراد بها الأرضون السّبع، أو جميع أبعاضها البادية والغائرة.

وقرئ[5]: «مطويّاتٍ» علىٰ أنّها حال، و«السّمٰوات» معطوفة على «الأرض» منظومة[6] في حكمها.

«سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)»: ما أبعد وأعلىٰ من هذه قدرته وعظمته، عن إشراكهم، أو ما يضاف إليه من الشّركاء.

وفي كتاب التّوحيد[7] خطبة لعليّ ـ عليه السّلام. وفيها يقول: ٱلّذي لمّا شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته، ذي الأقطار والنّواحي المختلفة في طبقاته،

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: استبعد.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥١-٢٥٢.
٤ و ٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.
٦ ـ ق، ش: منطوية.
٧ ـ التوحيد/٥٥، ح ١٣.

وكان ـ عزّ وجلّ ـ الموجود بنفسه لا بأداته، انتفى[١] شق أن يكون قدروه [حقّ قدره][٢]؛ فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد، وارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرة العباد: «وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون».

فما[٣] دلّك القرآن عليه من صفته، فاتّبعه ليوصل[٤] بينك وبين معرفته. وائتمّ به، واستضيء بنور هدايته. فإنّها نعمة وحكمة أو تيتها[٥]، فخذ ما أوتيت، وكن من الشاكرين. وما دلّك الشّيطان عليه، ممّا ليس في القرآن عليك فرضه، ولا في سنّة الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأئمّة الهدى ـ عليهم السّلام ـ أثره، فكلّ علمه إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ. فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك.

حدّثنا[٦] محمّد بن [محمّد بن][٧] عصام الكليني ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّد ـ المعروف بعلاّن الكلينيّ ـ قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد قال:

سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّموات مطويّات بيمينه». فقال: ذلك تعيير الله ـ تبارك وتعالى ـ لمن شبّهه بخلقه. ألا ترى أنّه قال: «وما قدروا الله حقّ قدره»!؟ ومعناه: [«إذ قالوا: إنّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّموات مطويّات بيمينه». كما قال[٨] ـ عزّ وجلّ ـ: «وما قدروا الله حقّ قدره][٩] إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء». ثمّ نزّه ـ عزّ وجلّ ـ نفسه عن القبضة واليمين، فقال: «سبحانه وتعالى عمّا يشركون».

حدّثنا[١٠] أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي[١١] ـ رحمه الله[١٢] ـ قال: حدّثنا أحمد بن

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ش: اشق: وفي غيرهما: اشق.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ المصدر: ما.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لتوسل.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتيتها.
٦ ـ نفس المصدر/١٦٠ - ١٦١، ح ١.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ الأنعام/٩١.
٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ يوجد في ن، المصدر.
١١ ـ ق، ش، م: البجلي.
١٢ ـ نفس المصدر/١٦١ - ١٦٢، ح ٢.

يحيىٰ بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكربن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلل، عن أبيه، عن أبي الحسن العبديّ، عن سليمان بن مهران قال:

سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة». فقال: يعني ملكه. لا يملكها معه أحد. والقبض من الله ــ تعالىٰ ــ في موضع آخر: المنع. والبسط منه: الإعطاء والتّوسيع[1]. كما قال[2] ــ عزّ وجلّ ــ «والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون». يعني: يعطي ويوسّع، ويمنع ويضيّق. والقبض منه ــ عزّ وجلّ ــ في وجه آخر: الأخذ. [والأخذ][3] في وجه: القبول منه. كما قال[4]: «ويأخذ الصدقات[5]»؛ أي: يقبلها من أهلها، ويثيب عليها.

قلت: فقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «والسّموات مطويّات بيمينه». قال: اليمين: اليد. واليد: القدرة والقوّة. يقول ــ عزّ وجلّ ــ: «والسّموات مطويّات بيمينه»؛ أي: بقدرته وقوّته. «سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

وبإسناده[6] إلىٰ الفضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول[7]: إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ لا يوصف. قال: وقال زرارة: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: إنّ الله لا يوصف. وكيف يوصف، وقد قال في كتابه: «وما قدروا الله حقّ قدره»!؟ فلا يوصف بقدر[8] إلّا كان أعظم من ذلك.

وفي أصول الكافي[9]: محمّد بن يحيىٰ، عن عبدالله[10] بن جعفر، [عن][11] السّياريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: والّذي بعث محمّداً بالحقّ، وأكرم أهل بيته، ما من شيء يطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق، أو إفلات دابّة من صاحبها، أو ضالّة، أو آبق، إلّا وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أخبرني عمّا يؤمن بخبر الحرق

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: التوسّع.
٢ــ البقرة/٢٤٥.
٣ــ يوجد في ن، المصدر.
٤ــ التوبة/١٠٤.
٥ــ ليس في ق، ش، م.
٦ــ نفس المصدر/١٢٧ــ١٢٨، ح ٦.
٧ــ يوجد في ن، المصدر.
٨ــ المصدر: بقدرة.
٩ــ الكافي ٢/٦٢٤، ح ٢١.
١٠ــ المصدر: عبدالرحمن.
١١ــ من المصدر.

والغرق. فقال: آقرأ هذه الآيات: «الله[١] آلّذي نزّل[٢] الكتاب وهو يتولّى الصّالحين». «وما قد روا آلله حقّ قدره ــ إلىٰ قوله: ــ سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون». فمن قرأها، فقد أمن من الحرق والغرق.

قال: فقرأها رجل، وآضطرمت النّار في بيوت جيرانه، وبيته وسطها، فلم يصبه شيء.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٣] ــ عليهم السّلام ــ: أبوعتاب عبدآلله بن بسطام قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الأزدي[٤]، عن صفوان الجمّال، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين ــ عليهم السّلام ــ: انّ رجلاً شكا[٥] إلىٰ أبي عبدآلله الحسين بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ فقال: يا آبن رسول آلله إنّي أجد وجعاً في عراقيبي[٦] قد منعني عن النّهوض إلىٰ الصلاة[٧]. قال: فما يمنعك من العوذة!؟ قال: لست أعلمها.

قال: فإذا احسست بها، فضع يدك عليها وقل: بسم آلله [وبالله][٨] والسّلام علىٰ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله. ثمّ آقرأ عليه: «وما قدروا آلله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

ففعل الرّجل ذلك، فشفاه آلله ــ تعالىٰ.

وفي كتاب الخصال[٩] فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب، ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: من خاف منكم الغرق، فليقرأ: «بسم آلله مجراها ومرساها إنّ ربّي لغفور رحيم»[١٠]. بسم آلله الملك القويّ[١١]. «وما قدروا آلله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

---

١ ــ يوجد في ن، المصدر.
٢ ــ كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: أنزل.
٣ ــ طبّ الأئمّة/٣٣-٣٤.
٤ ــ المصدر: الأودي.
٥ ــ المصدر: اشتكى.
٦ ــ عراقيب: جمع عرقوب: عصب غليظ فوق عقب الإنسان.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: العزيز: وفي ن: الغزور. و.في سائر النسخ: الغزو.
٨ ــ ليس في ق، ش، م.
٩ ــ الخصال/٦١٩.
١٠ ــ هود/٤١.
١١ ــ المصدر: الحق.

«وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ»:

يعني المرّة الأولىٰ.

«فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ»: خرّ ميّتاً، أو مغشيّاً عليه.

إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ»:

قيل[1]: جبرئيل [وميكائيل][2] وإسرافيل. فإنّهم يموتون بعدُ.

وقيل[3]: حملة العرش.

وقيل[4]: الشّهداء ٱلّذين قُتلوا في سبيل ٱلله.

وفي مجمع البيان[5]: وعن أبي هريرة، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه سأل جبرئيل عن هذه الآية: من ٱلّذين[6] لم يشأ ٱلله أن يصعقهم؟ قال: هم الشّهداء، متقلّدون أسيافهم حول العرش.

والقول الأوّل، هو المرويّ [عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ][7] في حديث طويل مرفوع.

«ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ»: [نفخة أخرىٰ][8].

وهي تدلّ علىٰ أنّ المراد بالأولىٰ و«نفخ في الصّور» نفخة واحدة. كما صرّح به في مواضع.

و«أخرىٰ» تحتمل النّصب والرّفع.

وفي إرشاد المفيد[9] ــ رحمه ٱلله ــ: ولمّا عاد رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من تبوك إلىٰ المدينة، قدم عليه عمرو بن معدي كرب الزّبيديّ[10]. فقال له النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أسلم يا عمرو، يؤمنك ٱلله من الفزع الأكبر.

فقال: يا محمّد، وما الفزع الأكبر؟ فإنّي لا أفزع!

فقال: يا عمرو، إنّه ليس كما تظنّ وتحسب. إنّ النّاس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقىٰ ميّت إلّا نُشر، ولا حيّ إلّا مات؛ إلّا ما شاء ٱلله. ثمّ يصاح بهم صيحة أخرىٰ،

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ و ٥ ــ مجمع البيان ٤/٥٠٨.

٦ ــ ن، المصدر: الّذي.

٧ ــ ليس في م، ي، ر.

٨ ــ ليس في ق.

٩ ــ الإرشاد/٧٣.

١٠ ــ ليس في المصدر.

فيُنشَر من مات، ويصفّون جميعاً. وتنشقّ السّماء، وتهدّ الأرض. وتخرّ الجبال [هدّاً][١]. وترمي[٢] النّار بمثل الجبال شرراً. فلا يبقى ذو روح إلّا انخلع [قلبه][٣]، وطاش لبّه، وذكر ذنبه، وشغل بنفسه، إلّا ما شاء الله. فأين أنت ـ يا عمرو! ـ من هذا؟

قال: ألا إنّي أسمع أمراً عظيماً. فآمن بالله وبرسوله، وآمن معه من قومه ناس، ورجعوا إلى قومهم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النّعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال: سُئل عن النّفختين كم بينهما. قال: ما شاء الله. فقيل له[٥]: فأخبرني يا ابن رسول الله، كيف يُنفَخ فيه؟

فقال: أمّا النّفخة الأولى، فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يأمر إسرافيل، فيهبط إلى الدّنيا، ومعه الصّور. وللصّور رأس واحد، وطرفان. وبين طرف كلّ رأس منها [إلى الآخر، مثل][٦] ما بين السّماء إلى الأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى الدّنيا، ومعه الصّور، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السّماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس، ويستقبل الكعبة. فإذا رأوه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله ـ عزّ وجلّ ـ في موت أهل الأرض.

قال: فينفخ[٧] فيه نفخة، فيخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي [أهل][٨] الأرض. فلا يبقى في الأرض ذو روح إلّا صُعِق ومات. ويخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي [أهل][٩] السّموات. فلا يبقى [في السموات][١٠] ذو روح إلّا صعق ومات؛ إلّا إسرافيل. [فيمكثون في ذلك ما شاء الله.][١١]

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل، مت! فيموت إسرافيل. فيمكثون في ذلك

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تزفر.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٢.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فنفخ.
٨ و ٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ ليس في ش، ق.
١١ ـ من المصدر.

ما شاءالله. ثمّ يأمر السّمٰوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير. وهو قوله[1] ـ تعالىٰ ـ: «يوم تمور السّماء موراً وتسير الجبال سيراً»؛ يعني: تُبسَط، و«تُبدّل الأرض غير الأرض»[2]؛ يعني: بأرض لم تُكسَب عليها الذّنوب بارزة، ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه علىٰ الماء؛ كما كان أوّل مرّة، مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبّار ـ تبارك وتعالىٰ ـ بصوت من قبله جهوريّ يُسمِع أقطار السّمٰوات والأرضين: «لمن الملك اليوم»؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبّار ـ عزّ وجلّ ـ مجيباً لنفسه: «لله الواحد القهّار»[3]. وأنا قهرت الخلائق كلّهم فأمتّهم. إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، وحدي لا شريك لي ولا وزير. وأنا خلقت خلقي بيدي. وأنا أمتّهم بمشيّتي. وأنا أحييهم بقدرتي.

قال: فينفخ الجبّار نفخة أخرىٰ في الصّور فيخرج الصّوت من أحد الطّرفين الّذي يلي السّمٰوات، فلا يبقىٰ في السّمٰوات أحد إلّا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتُحضَر الجنّة والنّار، وتُحشَر الخلائق للحساب.

قال: فرأيت عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ يبكي عند ذلك بكاءً شديداً.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه قال السّائل: أفتتلاشى الرّوح بعد خروجه عن قالبه أم هو باقٍ؟

قال: بل هو باقٍ إلىٰ وقت يُنفَخ في الصّور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنىٰ، فلا حسّ ولا محسوس. ثمّ أعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت[5] لسبت فيها الخلق، وذلك بين النّفختين.

وفي مجمع البيان[6]: وقال قتادة في حديث رفعه: إنّما بين النّفختين أربعون[7] سنة.

«فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ»: قائمون من قبورهم، أو متوقّفون.

وقرئ[8] بالنّصب، علىٰ أنّ الخبر «يَنْظُرُونَ (٦٨)»، و هو حال من ضميره. والمعنىٰ يقلّبون أبصارهم في الجوانب؛ كالمبهوتين. أو ينتظرون ما يُفعَل بهم.

---

١ ـ الطور/٩ ـ ١٠.
٢ ـ إبراهيم/٤٨.
٣ ـ غافر/١٦.
٤ ـ الاحتجاج/٣٥٠.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي ش: نسبت. وفي ق: لسبت. وفي غيرهما: تسبت. وسبت؛ أي: استراح.
٦ ـ المجمع ٤/٥٠٨.
٧ ـ المصدر: أربعين.
٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السّماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم.

وقال: أتى جبرئيل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر، فصوّت بصاحبه فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل أبيض الرّأس واللّحية يمسح التّراب عن رأسه[٢]، وهو يقول: الحمد لله والله أكبر. فقال جبرئيل: عد بإذن الله. ثمّ انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل مسوّد الوجه وهو يقول: ياحسرتاه ياثبوراه. ثمّ قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت فيه بإذن الله ـ عزّ وجلّ. فقال: يا محمّد، هكذا يُحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى.

«وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا»:

قيل[٣]: بما أقام فيها من العدل. سمّاه نوراً، لأنّه يزيّن البقاع ويظهر الحقوق؛ كما سمّى الظّلم ظلمةً. وفي الحديث: الظّلم ظلمات يوم القيامة. ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض. أو بنور خلق فيها لا بتوسّط أجسام من شمس أو قمر تضيء به الأرض، ولذلك أضافه إلى نفسه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد قال: حدّثني القاسم بن الرّبيع قال: حدّثني صباح المدائنيّ قال: حدّثنا المفضّل بن عمر أنّه سمع أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وأشرقت الأرض بنور ربّها» قال: ربّ الأرض؛ يعني: إمام الأرض.

قلت[٥]: فإذا خرج، يكون ماذا؟

قال: إذاً يستغني النّاس عن ضوء الشّمس ونور القمر وتجبرون[٦] بنور الإمام.

وفي إرشاد المفيد[٧] ـ رحمه الله ـ: وروى المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله

---

١ ـ تفسير القمّيّ ٢/٢٥٣.

٢ ـ المصدر: وجهه.

٣ ـ من ن. ومصدر الكلام: أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٤ ـ تفسير القمّيّ ٢/٢٥٣.

٥ ـ ليس في ت، ق.

٦ ـ المصدر: يجتزون. وفي ق، ش: تجبرون. وفي ن: تخبرون. ولعلّ الصحيح: يجتزئون؛ أي: يكتفون.

٧ ـ الإرشاد/٣٤٢.

ـ عليه السّلام ـ يقول: إذا قام قائمنا، أشرقت الأرض بنور ربّها، وآستغنى العباد عن ضوء الشّمس، وذهبت[١] الظّلمة.

«وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ»: للحساب والجزاء، من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه، أو صحائف الأعمال في أيدي العمّال. وآكتفى باسم الجنس عن الجمع.

وقيل[٢]: اللّوح المحفوظ، يقابل[٣] به الصّحائف.

«وَجِيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ»: آلّذين يشهدون للأمم وعليهم من الملائكة والمؤمنين.

وقيل[٤]: المستشهدون آلّذين آستشهدوا في سبيل آللّه.

وقيل[٥]: هم جميع الشّهداء من الجوارح والمكان والزّمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قال: «الشّهداء» الأئمّة ـ عليهم السّلام. والدّليل علىٰ ذلك قوله في سورة الحجّ[٧]: «ليكون الرّسول شهيداً عليكم وتكونوا» أنتم يا معشر الأئمّة[٨] «شهداء على النّاس».

«وَقُضِيَ بَيْنَهُم»: بين العباد «بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩)»: بنقص ثواب، أو زيادة عذاب علىٰ ما جرى به الوعد.

«وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ» جزاءه. «وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)» فلا يفوته شيء من أفعالهم.

ثمّ فصّل التّوفية فقال: «وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا»: أفواجاً متفرّقة بعضها في أثر بعض، علىٰ تفاوت أقدامهم في الضّلالة والشّرارة.

وآشتقاقها من «الزّمر» وهو الصّوت، إذ الجماعة لا تخلو عنه. أو من قولهم: شاة زمرة: قليلة الشّعر، ورَجُلٌ زمر: قليل المروءة.

«حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا»: ليدخلوها، وهي سبعة أبواب.

و«حتّىٰ» هي آلّتي تحكىٰ بعدها الجملة.

---

١ ـ المصدر، ق، ش: ذهب.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٣ ـ المصدر: يقابل.

٤ و٥ ـ مجمع البيان ٤/٥٠٩.

٦ ـ تفسير القمّيّ ٢/٢٥٣-٢٥٤.

٧ ـ الحجّ/٧٨.

٨ ـ كذا في ش. وفي سائر النسخ والمصدر: الشيعة.

وقرأ[١] الكوفيّون: «فتحت» بتخفيف التّاء.

«وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا»: تقريعاً وتوبيخاً «أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» [من جنسكم][٢] «يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا»: وهو وقت دخولهم النّار[٣].

«قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ (٧١)»: كلمة ٱللّه بالعذاب علينا، وهو الإخبار عنهم بالشّقاوة وأنّهم من أهل النّار.

ووضع الظّاهر فيه موضع الضّمير، للدّلالة علىٰ ٱختصاص ذلك بالكفرة.

وقيل[٤]: هو قوله: «لأملأنّ جهنّم من الجنّة والنّاس أجمعين».

«قِيلَ ٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا»

أبهم القائل لتهويل ما يقال لهم.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن أبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ، عن أبيه، عن جدّه ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ قال: إنّ للنّار سبعة أبواب:

باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون.

وباب يدخل منه المشركون والكفّار ممّن لم يؤمن باللّه طرفة عين.

وباب يدخل منه بنو أميّة، هو لهم خاصّة [لا يزاحمهم فيه أحد،][٦] وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية، تهوي بهم سبعين خريفاً، وكلّما هوى بهم سبعين خريفاً، فار بهم فورةً قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، [ثمّ تهوي بهم كذلك[٧] سبعين خريفاً][٨] فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين.

وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً.

قال: محمّد بن الفضيل[٩] الزّرقيّ[١٠]: فقلت لأبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ: الباب ٱلّذي ذكرت عن أبيك عن جدّك ـ عليهم السّلام ـ أنّه يدخل منه بنو أميّة، يدخله من مات

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.
٢ ـ ليس في ق، ش.
٣ ـ من ن.
٤ ـ نفس المصدر/٣٢٩.
٥ ـ الخصال/٣٦١، ح ٥١.
٦ ـ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ هوى بهم هكذا.
٨ ـ ليس في ق.
٩ ـ ن: الفضل.
١٠ ـ المصدر: الرزقي. وفي ن، ت، م، ي، ر: الرزقي.

منهم علىٰ الشّرك أو من[١] ممّن أدرك الإسلام منهم؟

فقال: لا أمّ لك، ألم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفّار؟ فهذا باب يدخل منه[٢] كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو أميّة، لأنّه هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّةً. يدخلون من ذلك الباب، فتحطمهم النّار فيه حطماً لا يُسمَع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

وفي مجمع البيان[٣]: «لها سبعة أبواب» فيه قولان: أحدهما، ما رُوي عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض، ووضع إحدىٰ يديه علىٰ الأخرىٰ، فقال: هكذا، وأنّ الله وضع الجنان علىٰ العرض، ووضع النّيران بعضها فوق بعض؛ فأسفلها جهنّم، وفوقها لظى، و فوقها الحطمة، [وفوقها سقر،][٤] وفوقها الجحيم، وفوقها السّعير، وفوقا الهاوية.

وفي رواية الكلبيّ[٥]: أسفلها الهاوية وأعلاها جهنّم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: عن أبي بصير قال: يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب: بابها الأوّل للظّالم[٧] وهو زريق، وبابها الثّاني لحبتر[٨]، والثّالث للثّالث، والرّابع لمعاوية، والخامس لعبد الملك، والسّادس لعكر[٩] بن هوس[١٠]، والسّابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتّبعهم.

وفي كتاب الخصال[١١]، في سؤال بعض اليهود عليّاً ــ عليه السّلام ــ عن الواحد إلىٰ المائة: قال له اليهوديّ: فما السّبعة؟

قال: سبعة أبواب النّار متطابقات[١٢].

قال: فما الثّمانية؟

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ن: فمن. وغيرها: ممّن.

٢ ــ المصدر: فيه.

٣ ــ المجمع ٣/٣٣٨.

٤ ــ يوجد في ق، ش، المصدر.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ رواه في نورالثقلين ٤/٥٠٥، ح ١٢٥، عن العيّاشي، وهكذا يوجد في البحار ٨/٣٠١، ح ٥٧.

٧ ــ كذا في البحار. وفي النسخ: للظالمين.

٨ ــ كذا في البحار. وفي ن: لخبيث الناس. وفي ي: الخبيث الناس. وفي ت، ر: لخبيث. وفي سائر النسخ: الخبيث.

و «حبتر» كناية عن عمر. ومعناه: الثعلب.

٩ ــ ن، ي: لمكر. وفي البحار: لعسكر.

١٠ ــ في المصدرين: هوس.

١١ ــ الخصال/٥٩٧، ح ١.

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: متطابقاً.

قال: ثمانية أبواب الجنّة[١].

وفيه، أيضاً[٢]، في بيان مناقب أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ وتعدادها: قال ـ عليه السّلام ـ: وأمّا التّاسعة والثّلاثون، فإنّي سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً، لا يجتمع حبّي وحبّه إلّا في قلب مؤمن، إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ جعل أهل حبّي وحبّك، ياعليّ، في أوّل زمرة[٣] أوّل السّابقين إلى الجنّة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أوّل زمرة الضّالّين من أمّتي إلى النّار.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٤]، بإسناده إلى أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أخبرني عن أوّل[٥] من يدخل النّار.

قال: إبليس، ورجل عن يمينه ورجل عن يساره.

«فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢)».

اللّام فيه للجنس، والمخصوص بالذّمّ سبق ذكره.

«وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ»

قيل[٦]: إسراعاً بهم إلى دار الكرامة.

وقيل[٧]: سيق مراكبهم، إذ لا يُذهب بهم إلّا راكبين.

وقيل[٨]: ذكر السّوق للمقابلة.

«زُمَراً»: على تفاوت مراتبهم في الشّرف وعلوّ الطّبقة.

«حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا» حُذِف جواب «إذا» للدّلالة على أنّ لهم حينئذ من الكرامة والتّعظيم مالا يحيط به الوصف، وأنّ أبواب الجنّة تُفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين.

وقرأ[٩] الكوفيّون: «فتحت» بالتّخفيف.

وفي كتاب الخصال[١٠]: عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ

---

١ ـ ق، ش: الجنات.

٢ ـ نفس المصدر/٥٧٧، ح ١.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: في زمرة أوّل. وفي ن زيادة: المساكين.

٤ ـ ثواب الأعمال/٢٢٥، ح ٢.

٥ ـ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: بأوّل.

٦ و٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٩.

٨ ـ مجمع البيان ٤/٥١٠.

٩ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٩.

١٠ ـ الخصال/٤٠٧، ح ٦.

ـ عليهم السّلام ـ قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب:

باب يدخل منه النّبيّون والصّدّيقون.

وباب يدخل منه الشّهداء والصّالحون.

وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً علىٰ الصّراط أدعو وأقول: ربّ، سلّم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن تولّاني في دار الدّنيا. فإذا النّداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك، وشفعت في شيعتك. ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولّاني ونصرني وحارب من حاربني، بفعل أو قول، في سبعين ألفاً[1] من جيرانه وأقربائه.

وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد[2]: أن لا إله إلّا آلله، ولم يكن في قلبه مثقال[3] ذرّة من بغضنا؛ أهل البيت.

وعن أبي جعفر[4] ـ عليه السّلام ـ قال: أحسنوا الظّنّ بالله، وآعلموا أنّ للجنّة ثمانية أبواب، عرض كلّ باب منها مسيرة[5] أربعمائة[6] سنة.

وفي أمالي الصّدوق[7]، بإسناده إلىٰ الصّادق ـ عليه السّلام؛ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ حديث طويل، وفيه: ومن صلّىٰ ثلث ليلة، لم يبق ملك إلّا غبطه بمنزلته من آلله ـ عزّ وجلّ. وقيل له: آدخل من أيّ أبواب الجنّة الثّمانية شئت.

وفي روضة الواعظين[8] للمفيد ـ رحمه آلله ـ: وروي أنّ النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ قال لعثمان بن مظعون: للجنّة ثمانية أبواب، وللنّار سبعة أبواب. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام[9]: محمّد بن أحمد بن يحيىٰ، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن وهب، عن جعفر، عن أبيه، قال: قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ: للجنّة باب يقال لها[10]: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح، وهم متقلّدون بسيوفهم، والجمع في الموقف، والملائكة تزجر، فمن ترك الجهاد، ألبسه آلله ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه. إنّ آلله أعزّ أمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها.

---

١ ـ المصدر: ألف.
٢ ـ المصدر: شهد.
٣ ـ المصدر: مقدار.
٤ ـ نفس المصدر/٤٠٨، ح ٧.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ المصدر: أربعين.
٧ ـ نور الثقلين ٤/٥٠٦، ح ١٣١.
٨ ـ نفس المصدر، ح ١٣٢.
٩ ـ التهذيب ٦/١٢٣، ح ٢١٣.
١٠ ـ كذا. والصحيح: له.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، [عن محمّد بن زياد،][٢] عن محمّد بن أورمة، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإنّ للجنّة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلّا من اصطنع المعروف في الحياة الدّنيا. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد[٣] [للحميريّ، بإسناده][٤] إلى الحسين بن علوان: عن جعفر، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ للجنّة باباً يقال له: باب المعروف، [لا يدخله إلّا أهل[٥] المعروف][٦].

وفي مجمع البيان[٧]: وعن سهل بن سعد السّاعدي، أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: إنّ في الجنّة ثمانية أبواب، منها باب يُسمّى: الرّيّان، لا يدخلها إلّا الصّائمون. رواه البخاريّ ومسلم في الصّحيحين.

وفي من لا يحضره الفقيه[٨]، في خبر بلال: عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: قلت لبلال: فما أبوابها، يعني: الجنّة؟

قال: إنّ أبوابها مختلفة، باب الرّحمة من ياقوتة حمراء.

[قلت: فما حلقته؟

فقال: ويحك! كفّ عنّي، فقد كلّفتني شططاً.

قلت: ما أنا بكافّ عنك حتّى تؤدّي إليّ ما سمعت من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله.][٩]

قال: اكتب: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم. أمّا باب الصّبر، فباب صغير له مصراع واحد من ياقوتة حمراء [لا حلق له][١٠]. وأمّا باب الشّكر، فإنّه من ياقوتة بيضاء، لها مصراعان، مسيرة [ما بينهما][١١] مسيرة[١٢] خمسمائة عام، له ضجيج وحنين يقول: اللّهمّ، جئني[١٣] بأهلي.

---

١ ـ الكافي ١٩٥/٢، ح ١٠.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ قرب الإسناد/٥٦.
٤ ـ ليس في ق، ش.
٥ ـ ليس في ن، ي، ق.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ المجمع ٥١١/٤.
٨ ـ الفقيه ١٩٢/١، ح ٩٠٥.
٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ ليس في ن، ت.
١٢ ـ ليس في ق، ش، ن، ت.

قال: قلت: هل يتكلّم الباب؟

قال: نعم، ينطقه آللّٰه ـ ذو الجلال والإكرام. وأمّا باب البلاء.

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصّبر؟

قال: لا.

قلت: فما البلاء؟

قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام. وهو باب من ياقوتة صفراء، له[1] مصراع واحد ما أقلّ من يدخل فيه!

[قلت: يرحمك آللّٰه؛ زدني وتفضّل عليّ فإنّي فقير.

فقال: ياغلام، لقد كلّفتني شططاً.][2] أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصّالحون، وهم أهل الزّهد والورع والرّاغبون إلىٰ آللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ المستأنسون به.

وفي روضة الكافي[3]، كلام لعليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ في الوعظ والزّهد في الدّنيا، يقول فيه: أعلموا، عباد آللّٰه، أنّ أهل الشّرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدّواوين، وإنّما يحشرون إلىٰ جهنّم زمراً، وإنّما نصب الموازين ونشر الدّواوين لأهل الإسلام.

وفي نهج البلاغة[4]: «وسيق آلّذين آتّقوا ربّهم إلى الجنّة زمراً [حتّىٰ إذا جاءوها فتحت أبوابها][5]» قد أمن العذاب، وآنقطع العتاب[6]، وزحزحوا عن النّار، واطمأنّت بهم[7] الدّار، ورضوا المثوى والقرار. الّذين كانت أعمالهم في الدّنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشّعاً وآستغفاراً، وكان نهارهم ليلاً توحّشاً وآنقطاعاً، فجعل آللّٰه لهم الجنّة ثواباً[8] «وكانوا أحقّ بها وأهلها»[9] في ملك دائم، ونعيم قائم.

«وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»: لا يعتريكم بعدُ مكروه.

«طِبْتُمْ»: طهرتم عن دنس المعاصي.

«فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣)»: مقدّرين الخلود.

---

١٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: جنبتي.

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ الكافي ٨/٧٥، ح ٢٩.

٤ ـ النهج/٢٨٢، الخطبة ١٩٠.

٥ ـ ليس في المصدر.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: العقاب.

٧ ـ ق، ش: واطمأنّ لهم.

٨ ـ المصدر: مآباً، والجزاء ثواباً.

٩ ـ الفتح/٢٦.

و«الفاء» للدلالة علىٰ أنّ الطّيب سبب لدخولهم وخلودهم، وهو لا يمنع دخول العاصي لأنّه يُطهّر بالتّوبة أو غيرها ثمّ يدخلها.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ: عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر عليّاً ـ عليه السّلام ـ وأولاده ـ عليهم السّلام ـ: ألا إنّ أولياءهم[2] الّذين يدخلون الجنّة آمنين، وتتلقّاهم الملائكة بالتّسليم أن «طبتم فادخلوها خالدين».

وفي كتاب التّوحيد[3]، حديث طويل: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله[4] ـ عزّ وجلّ ـ: «وجوه يومئذ ناضرة إلىٰ ربّها ناظرة.» فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله ـ عزّ وجلّ ـ بعد ما يفرغون[5] من الحساب إلىٰ نهر يسمّى: الحيوان، فيغتسلون فيه ويشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كلّ قذى ووعث[6]، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلىٰ ربّهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ في تسليم الملائكة عليهم: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين.» فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة والنّظر إلىٰ ما وعدهم [ربّهم][7]، فذلك قوله: «إلىٰ ربّها ناظرة.» وإنّما يعني بالنّظر إليه: النّظر إلىٰ ثوابه ـ تبارك وتعالىٰ.

«وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ»: بالبعث والثّواب.

«وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ»: يريدون: المكان الّذي استقرّوا فيه علىٰ الاستعارة.

قيل[8]: و«إيراثها» تمليكها مخلفة عليهم من أعمالهم. أو تمكينهم من التّصرف فيها، تمكين الوارث فيما يرثه.

وقيل[9]: ورثوها من أهل النّار.

«نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ»: أي: يتبوّأ كلٌّ منّا في أيّ مقام أراده في الجنّة. وهذا إشارة إلىٰ كثرة قصورهم ومنازلهم، وسعة نعيمهم.

---

١ ـ الاحتجاج/٦٣.

٢ ـ في المصدر زيادة: الّذين وصفهم الله فقال.

٣ ـ التوحيد/٢٦٢، ح ٥.

٤ ـ القيامة/٢٢-٢٣.

٥ ـ ن، ت، م، ي، ر، المصدر: يُفرغ.

٦ ـ القذى: ما يقع في العين. والوعث: الهزال: ثمّ استعير لكلّ أمر شاقّ من تعب أو إثم.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.

٩ ـ مجمع البيان ٥١١/٤.

«فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ (٧٤)»: الجنّة.

وفي الكافي[١]: سهل بن زياد قال: روى أصحابنا أنّ حدّ القبر إلىٰ التّرقوة، وقال بعضهم: إلىٰ الثّدي، وقال بعضهم: قامة الرّجل حتّىٰ يمدّ الثّوب علىٰ رأس من في القبر، وأمّا اللّحد فبقدر ما يمكن فيه الجلوس.

قال: ولمّا حضر عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ الوفاة: أغمي عليه، فبقي ساعة، ثمّ رُفع عنه الثّوب، ثمّ قال: الحمد لله ٱلّذي [صدقنا وعده وأورثنا الجنّة نتبوّأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين.

ثمّ قال: احفروا لي وأبلغوا إلى الرّشح. ثمّ مدّ الثّوب عليه، فمات ـ عليه السّلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ـ رحمه ٱلله ـ: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ منها[٣] حيث نشاء»؛ يعني: أرض الجنّة.

حدّثني أبي[٤] قال: حدّثنا إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ الوفاة أغمي عليه ثلاث مرّات، فقال في المرّة الأخيرة: «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.» ثمّ مات.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن أحمد، عن عمّه؛ عبدٱلله بن الصّلت، عن الحسن[٦] بن عليّ بن بنت إلياس، عن أبي الحسن قال: سمعته يقول: عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ لمّا حضرته الوفاة، أغمي عليه، ثمّ فتح عينيه وقرأ «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً.» وقال: «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.» ثمّ قُبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

وبإسناده[٧] إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ: عن عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال: إذا جمع ٱلله الأوّلين والآخرين قام منادٍ فنادى يسمع النّاس، فيقول: أين المتحابّون في ٱلله؟

---

١ ـ الكافي ٣/١٦٥، ح ١.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٤.
٣ ـ المصدر والمصحف: من الجنّة.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ الكافي ١/٤٦٨، ح ٥.
٦ ـ كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: الحسين.
٧ ـ نفس المصدر ٢/١٢٦، ح ٨.

قال: فيقوم عنق من النّاس، فيقال لهم: آذهبوا إلىٰ الجنّة بغير حساب.

قال: فتلقّاهم الملائكة فيقولون: إلىٰ أين؟

فيقولون: إلىٰ الجنّة بغير حساب.

قال[1]: فيقولون: فأيّ حزب أنتم من النّاس؟

يقولون: نحن المتحابّون [في الله][2].

قال: فيقولون: وأيّ شيء كانت أعمالكم؟

قالوا: كنّا نحبّ في آلله ونبغض في آلله.

قال: فيقولون: «نعم أجر العاملين».

عليّ بن إبراهيم[3]، [عن أبيه][4] عن آبن أبي عمير، عن أبي أيّوب قال: سمعت أبا حمزة يقول: سمعت العبد الصّالح يقول: من زار أخاه المؤمن لله، لا لغيره، يطلب به ثواب آلله ويرجو[5] ما وعد آلله ـ عزّ وجلّ ـ وكلّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزلة حتّىٰ يعود إليه، ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنّة، تبوّأت من الجنّة منزلاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: ذكر الكراجكيّ ـ رحمه آلله ـ في كنز الفوائد، بإسناده، عن رجاله مرفوعاً إلىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا كان يوم القيامة يقبل قوم على نجائب من نور، ينادون بأعلا أصواتهم: الحمد لله آلّذي صدقنا وعده وأورثنا أرضه نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء.

قال: فتقول الخلائق: هذه زمرة الأنبياء.

فإذا النّداء من قبل آلله ـ عزّ وجلّ ـ: هؤلاء شيعة عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ، فهم[7] صفوتي من عبادي وخيرتي من بريّتي.

فيقول الخلائق: إلٰهنا وسيّدنا، بما نالوا هذه الدّرجة؟

فإذا النّداء من آلله: بتختّمهم باليمين[8]، وصلاتهم إحدىٰ وخمسين، وإطعامهم

---

١ ـ يوجد في ي، ر، المصدر.

٢ ـ ليس في ن، ت، ش، ق.

٣ ـ نفس المصدر ٢/١٧٨، ح ١٥.

٤ ـ ليس في ن، ت، ش، ق.

٥ ـ المصدر: وتنجز.

٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٤، ح ٣٨.

٧ ـ المصدر: فهو.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: في اليمين.

المسكين، وتعفيرهم الجبين، وجهرهم «بسم ٱللّه الرّحمٰن الرّحيم».

«وَتَرَى ٱلْمَلَآئِكَةَ حَآفِّينَ»: محدقين.

«مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ»؛ أي: حوله.

و «من» مزيدة، أو لابتداء الحفوف.

«يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ»: متلبّسين بحمده.

والجملة حال ثانية، أو مقيّدة للأولىٰ.

قيل[١]: والمعنىٰ: ذاكرين له بوصفي جلاله وإكرامه تلذّذاً به. وفيه إشعار بأنّ منتهىٰ درجات العلّيّين وأعلىٰ لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحقّ.

وقيل[٢]: ينزهون ٱللّه ـ تعالىٰ ـ عمّا لا يليق به، ويذكرونه بصفاته ٱلّتي هو عليها.

وقيل[٣]: يحمدون ٱللّه حيث دخل الموحّدون الجنّة.

«وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقِّ»؛ أي: بين الخلق بإدخال بعضهم النّار وبعضهم الجنّة. أو بين الملائكة بإقامتهم في منازلهم علىٰ حسب تفاضلهم.

«وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٧٥)»؛ أي: علىٰ ما قضىٰ بيننا بالحقّ.

والقائلون هم المؤمنون من المقضيّ بينهم، أو الملائكة وطيّ ذكرهم لتعيّنهم وتعظيمهم.

وفي كتاب التّوحيد[٤] خطبة عجيبة لأميرالمؤمنين عليّ ـ عليه السّلام: وفيها: ثمّ إنّ ٱللّه ـ وله الحمد ـ ٱفتتح الكتاب بالحمد[٥] لنفسه، وختم أمر الدّنيا ومجيء الآخرة بالحمد لنفسه، فقال: «وقضي بينهم بالحقّ وقيل الحمد للّه ربّ العالمين».

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: ورد من طريق العامّة في أحاديث عليّ بن الجعد، عن قتادة، عن أنس بن مالك في تفسير قوله ـ تعالىٰ ـ: «وترىٰ الملائكة حافّين من حول العرش يسبّحون بحمد ربّهم» قال: قال رسول ٱللّه ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ لمّا كانت ليلة[٧] المعراج، نظرت تحت العرش أمامي، [فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ

---

١ ـ أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.

٢ ـ وصف الجلال الوصف السلبيّ والإكرام الوصف الثبوتي. والأوّل يستفاد من التسبيح ٱلّذي هو التنزيه، والثاني من الحمد.

٣ ـ مجمع البيان ٥١١/٤.

٤ ـ التوحيد/٣٢-٣٣، ح ١.

٥ ـ يوجد في ن، ى، المصدر.

٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ٥٢٥/٢، ح ٤٠.

٧ ـ ليس في ق.

قائم أمامي][1] تحت العرش يسبّح ٱللّٰه ويقدّسه.

فقلت: يا جبرئيل، سبقني[2] شيعني عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ إلىٰ هاهنا؟

قال: لا، ولكنّي أخبرك، يا محمّد، إنّ ٱللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ يكثر من الثناء والصّلاة علىٰ عليّ بن إبي طالب ـ عليه السّلام ـ فوق عرشه، فاشتاق العرش إلىٰ رؤية عليّ، فخلق ٱللّٰه هذا الملك علىٰ صورة عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ تحت العرش لينظر إليه العرشُ فيسكن شوقه، وجعل ٱللّٰه ـ سبحانه ـ تسبيح هذا الملك وتقديسه وتمجيده [ثواباً][3] لشيعة أهل بيتك، يا محمّد.

فعلىٰ محمّد وأهل بيته من ربّ العرش العظيم أفضل الصّلاة وأكمل التّسليم، ما نسمت هبوب وهبّ نسيم.

---

١ ـ ليس في ق، ش.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي ت: سبقت. وفي غيرها: شبعني.

٣ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

تَفْسِيرُ

سُورَةِ المؤمن (غافر)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة المؤمن

مكيّة.

قيل[1]: إلّا آيتين منها نزلت بالمدينة: «إنّ ٱلّذين يجادلون في آيات ٱلله ــ إلىٰ قوله: لا يعلمون»[2].

وقيل[3]: إلّا قوله: «وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والأبكار»[4].

وآياها خمس، أو ثنتان وثمانون.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال[5]، بإسناده: عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأحم المؤمن في كلّ ليلة غفر ٱلله له ماتقدّم من ذنبه وما تأخّر، وألزمه كلمة التقوى، وجعل الآخرة خيراً له من الدّنيا.

وبإسناده[6]: عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: الحواميم رياحين القرآن، فإذا قرأتموها فاحمدوا ٱلله وٱشكروه كثيراً لحفظها وتلاوتها. إنّ العبد ليقوم ويقرأ الحواميم فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر والعنبر، وأنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ ليرحم تاليها وقارئها، ويرحم جيرانه وأصدقائه ومعارفه وكلّ حميم وقريب له، وأنّه في يوم القيامة

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٥١٢.

٢ ــ المؤمن/٥٦-٥٧.

٣ ــ مجمع البيان ٤/٥١٢.

٤ ــ المؤمن/٥٥.

٥ ــ ثواب الأعمال/١٤٠، ح ١.

٦ ــ نفس المصدر/١٤١-١٤٢، ح ١.

يستغفر له العرش والكرسيّ وملائكة آلله المقرّبون.

وفي مجمع البيان[1]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ قال: ومن قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبيّ ولا صدّيق ولا مؤمن إلّا صلّوا عليه وآستغفروا له.

وروى[2] أبو برزة[3] الأسلميّ، عن رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ قال: من أحبّ أن يرتع في رياض الجنّة فليقرأ الحواميم في صلاة اللّيل.

أنس بن مالك[4]، عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ قال: الحواميم تاج[5] القرآن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] ـ رحمه آلله ـ: الحسن، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ الحواميم في ليله قبل أن ينام كان في درجة محمّد وآل محمّد وإبراهيم وآل إبراهيم ـ صلوات آلله عليهما ـ وكلّ قريب له أو بسبيل إليه.

ثمّ قال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: الحواميم تأتي يوم القيامة أنثىٰ من أحسن النّاس وجهاً وأطيبها، معها ألف ألف ملك، مع كلّ ملك ألف ألف ملك حتّىٰ تقف بين يدي آلله.

فيقول لها الرّبّ: من آلّذي يقرؤك فيقضي قراءتك؟ فيقوم طائفة من النّاس لا يحصيهم إلّا آلله، فيقول لهم: لعمري، لقد أحسنتم تلاوة الحواميم وقمتم بها في حياتكم الدّنيا، وعزّتي وجلالي، لا تسألوني اليوم شيئاً كائناً ما كان إلّا أعطيتكم، ولو سألتموني جميع جناني أو جميع ما أعطيته عبادي الصّالحين وأعددته لهم. فيسألونه جميع ما أرادوا وتمنّوا، فيعطيهم جميع[7] ما أرادوا وتمنّوا، ثمّ يؤمر بهم إلىٰ منازلهم في الجنّة، وقد أعدّ لهم فيها ما لم يخطر علىٰ بال ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت.

«حم (١)»:

أماله[8] آبن عامر وحمزة والكسائيّ وأبوبكر صريحاً، ونافع برواية ورش وأبو عمرو بين بين.

---

١ ـ المجمع ٤/٥١٢.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ ن: أبو برت. وفي ت: أبو بردة. وفي المصدر: أبو برزة.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ المصدر: ديباج.
٦ ـ نور الثقلين ٤/٥١٠، ح ٦.
٧ ـ ليس في ن.
٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٠.

وقرئ[1]، بفتح الميم، علىٰ التحريك لالتقاء الساكنين، أو النصب بإضمار «اقرأ».
ومُنِع صرفه للتأنيث والتعريف، أو لأنّها علىٰ زنة أعجمي؛ كقابيل وهابيل.
وقد مرّ تفسيره[2].
وفي كتاب معاني الأخبار[3]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثوري: عن الصادق ـ عليه السلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السلام ـ: أمّا «حـم» فمعناه: الحميد المجيد.

«تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٢)».

لعلّ تخصيص الوصفين لما في القرآن من الإعجاز والحكم الدالّ علىٰ القدرة الكاملة والحكمة البالغة.

«غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ»:

[في تفسير عليّ بن ابراهيم[4]: ذلك خاصّة لشيعة أميرالمؤمنين ـ عليه السلام.][5]

«شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِي ٱلطَّوْلِ»

قيل[6]: هذه صفات أخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحثّ علىٰ ما هو المقصود منه، والإضافة حقيقة علىٰ أنّه لم يرد بها زمان مخصوص.
وأريد «بشديد العقاب» مشدّده، أو الشديد عقابه[7]، فحذف الضمير للازدواج[8] وأمن الالتباس أو إبدال، وجعلُهُ وحده بدلاً مشوّش للنظم.
وتوسيط الواو بين الأوّلين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة، أو تغاير الوصفين إذ ربّما يتوهّم الاتّحاد.
و«التوب» مصدر؛ كالتوبة، وقيل: جمعها. و«الطَّوْل» الفضل.
وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرّحمة دليل رجحانها.

---

١ ـ نفس المصدر، والموضع.
٢ ـ في غير ن، ي، زيادة: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، ذلك خاصّة لشيعة أميرالمؤمنين ـ عليه السلام.
٣ ـ المعاني/٢٢، ح ١.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٤.
٥ ـ من ن، ي.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٠.
٧ ـ إنّما قال ذلك لأنّ الإضافة في «شديد العقاب» إضافة لفظيّة، لأنّها إضافة الصفة المشبّهة، فلا تفيد الإضافة التعريف. فلا يصحّ أن يكون صفة للمعرفة، وهو الله.
٨ ـ أي لأجل المناسبة مع سائر أقرانه.

«لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ»: فيجب الإقبال الكلّيّ[1] علىٰ عبادته. «إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ(٣)»: فيجازي المطيع والعاصي.

«مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ ٱللهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»:

لمّا حقّق أمر التنزيل سجّل بالكفر علىٰ المجادلين فيه بالطّعن وإدحاض الحقّ، لقوله[2] ـ تعالىٰ ـ: «وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحقّ»؛ أي: لا يخاصم في دفع حجج ٱلله وإنكارها إلاّ ٱلّذين كفروا.

«فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلاَدِ(٤)»: فلا يغرّك إمهالهم وإقبالهم في دنياهم وتقلّبهم في بلاد الشّام واليمن بالتّجارات المربحة، فإنّهم يؤخذون عمّا قريب بكفرهم أخْذَ من قبلهم؛ كما قال: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ»: وٱلّذين تحزّبوا علىٰ الرّسل وناصبوهم بعد قوم نوح؛ كعاد وثمود.

في كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[3]، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن سمرة[4] قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: لُعِن المجادلون في دين ٱلله علىٰ لسان سبعين نبيّاً، ومن جادل في آيات ٱلله فقد كفر، قال ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «ما يجادل في آيات ٱلله إلاّ ٱلّذين كفروا فلا يغررك تقلّبهم في البلاد.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ»: من هؤلاء «بِرَسُولِهِمْ».

وقرئ[5]: «برسولها».

«لِيَأْخُذُوهُ»: ليتمكّنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب.

وقيل[6]: من الأخذ، بمعنىٰ: الأسر.

«وَجَادَلُوا بِٱلْبَاطِلِ»: بما لا حقيقة له.

«لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ»: ليزيلوه به.

«فَأَخَذْتُهُمْ»: بالإهلاك جزاء لهم «فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ(٥)» فإنّكم تمرّون علىٰ ديارهم وترون أثره، وهو تقرير فيه تعجيب.

«وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»: وعيده[7]، أو قضاؤه بالعدل «عَلَى ٱلَّذِينَ

---

١ ـ ليس في ق.
٢ ـ المؤمن/٥.
٣ ـ كمال الدين/٢٥٦، ح ١.
٤ ـ م، ش، ق: حمزة.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٠.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.

كَفَرُوٓا» للكفر.

«أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ(٦)»: بدل من كلمة «ربّك» بدل الكلّ، أو الاشتمال، علىٰ إرادة اللّفظ أو المعنىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثنا محمّد بن عبدآلله الحميريّ، [عن أبيه][2] عن محمّد بن الحسين ومحمّد بن عبدالجبّار، جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن المنحل[3] بن خليل البرقيّ[4]، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وكذلك حقّت كلمة ربّك علىٰ آلّذين كفروا أنّهم أصحاب النّار»؛ يعني: بني أميّة.

ثمّ أخبر ـ سبحانه ـ عن حال المؤمنين وأنّه تستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عندآلله، فقال: «ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ»؛ أي: الحاملين له آمتثالاً لأمر آلله.

«وَمَنْ حَوْلَهُۥ»؛ أي: المطيفين بالعرش، وهم الكروبيّون وسادة الملائكة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[5]: قال: حدّثني جعفر بن محمّد الفزاريّ[6] قال: حدّثني أحمد بن الحسين بن[7] محمّد بن حاتم، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: قول آلله ـ تعالىٰ ـ: «آلّذين يحملون العرش ومن حوله»؛ يعني: محمّداً وعليّاً والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسىٰ وعيسىٰ ـ صلوات آلله عليهم.

«يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ»: يذكرون آلله بمجامع الثّناء من صفات الجلال والإكرام، وجعل التّسبيح أصلاً والحمد حـالاً لأنّ الحمد مقتضى حالهم دون التّسبيح؛ أي: ينزّهونه عمّا يصفه هؤلاء المجادلون.

«وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ»:

أخبر عنهم بالإيمان، إظهاراً لفضله [وتعظيماً لأهله][8] ومساق الآية لذلك؛ كما صرّح به بقوله[9]: «وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا»، و[10] إشعاراً بأنّ حملة العرش وسكّان الفرش[11] في

---

٧ ـ ق، ش، م: وعده.

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٥.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ م، ي، ر: المسنخل. وفي المصدر: المنخل.

٤ ـ المصدر: الرقي.

٥ ـ تفسير فرات الكوفي/١٤٠.

٦ ـ م، ش، ق، ت، ي، ر: الفراري.

٧ ـ المصدر: عن.

٨ ـ من أنوار التنزيل ٢/٣٣١.

٩ ـ ليس في ق.

١٠ ـ لا يوجد «و» في أنوار التنزيل ٢/٣٣١.

١١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٣/٣٣١. وفي النسخ:

معرفته سواء[1]، ردّاً علىٰ المجسّمة.

و«آستغفارهم» شفاعتهم، وحملهم علىٰ التوبة، وإلهامهم ما يوجب المغفرة.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ المشاركة في الإيمان توجب النصح والشّفقة، وإن تخالفت الأجناس، لأنّها أقوىٰ المناسبات؛ كما قال[2] ــ تعالىٰ ــ: «إنّما المؤمنون إخوة».

وفي روضة الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، إنّ لله ملائكة يسقطون آلذّنوب عن ظهور شيعتنا؛ كما يسقط الرّيح الورق في أوان سقوطه، وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «آلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا.» آستغفارهم، وآلله، لكم دون هذا الخلق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن أحمد[4]، عن عبدآلله بن الصّلت، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي بصير قال[5]: قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: يا أبا محمّد، إنّ آلله ــ عزّ وجلّ ــ له ملائكة[6] يسقطون الذّنوب عن ظهور شيعتنا؛ كما تسقط الرّيح الورق من الشّجر أوان سقوطه، وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا.» وآلله، ما أراد غيركم.

وفي عيون الأخبار[7]، بإسناده: عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ [عن عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ عن رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ][8] حديث طويل، وفيه يقول ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا، يا عليّ «آلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا». بولايتنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود

العرش.

١ ــ كان الأولى أن يقال: «في الإيمان به سواء». ويكون هذا ردّاً على المجسّمة، لأنّه لو كان تعالى ــ جسماً مستعلياً على العرش ــ كما قاله المجسّمة ــ لكان حملة العرش مشاهدين له، فما وُصفوا بالإيمان في معرض المدح.

٢ ــ الحجرات/١٠.

٣ ــ الكافي ٣٤/٨، ح ٦.

٤ ــ نفس المصدر/٣٠٤، ح ٤٧٠.

٥ ــ يوجد في ن، المصدر.

٦ ــ المصدر: إنّ لله ــ عزّ وجلّ ــ ملائكة.

٧ ــ نورالثقلين ٥١١/٤، ح ١٢.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٥.

المنقري، عن حمّاد، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟

فقال: وآلّذي نفسي بيده، [لعدد][1] ملائكة آلله في السّموات أكثر من عدد التّراب في الأرض، وما في السّماء موضع قدم إلّا وفيه[2] ملك يسبّحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلّا وفيها ملك موكّل بها يأتي آلله كلّ يوم بعملها، وآلله أعلم بها، وما منهم أحد إلّا ويتقرّب كلّ يوم إلى آلله بولايتنا؛ أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل آلله ـ عزّ وجلّ ـ أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً.

وفي الحديث السّابق المنقول عن تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، متّصلاً بقوله: بني أميّة. وقوله: «آلّذين يحملون العرش»؛ يعني: رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ والأوصياء من بعده يحملون علم آلله. «ومن حوله»؛ يعني: الملائكة. «يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا»؛ يعني: شيعة آل محمّد.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[4]: قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد قال: حدّثنا الحسن[5] بن جعفر قال: حدّثنا الحسين [بن جعفر][6] قال: حدّثنا [الحسين الشوا قال: حدّثنا][7] محمّد؛ يعني: ابن[8] عبدآلله الحنظليّ قال: حدّثنا وكيع قال: حدّثنا سليمان الأعمش قال: دخلت على أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ؛ جعفر بن محمّد وقلت له: جعلت فداك، إنّ النّاس يسمّونا: روافض، فما الرّوافض؟

فقال: وآلله، ما هم سمّوكموه، ولكنّ آلله سمّاكم به في التّوراة والإنجيل على لسان موسى ولسان[9] عيسى، وذلك أنّ سبعين رجلاً من قوم فرعون رفضوا دين[10] فرعون فدخلوا في دين موسى، فسمّاهم آلله ـ تعالى ـ الرّافضة، وأوحى إلى موسى: أن أثبت لهم [هذا الاسم][11] في التّوراة حتّى يملكونه على لسان محمّد، ففرّقهم آلله فرقاً كثيرة وتشعّبوا شعباً كثيرة، فرفضوا الخير فرفضتم الشّرّ واستقمتم[12] مع أهل بيت نبيّكم ـ عليهم السّلام ـ فذهبتم حيث ذهب نبيّكم واخترتم من اختار آلله ورسوله، فأبشروا ثمّ

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ المصدر: فيها.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ تفسير فرات الكوفيّ/١٣٩.

٥ ـ كذا في ن، المصدر. وسائر النسخ: الحسين.

٦ و٧ ـ من المصدر.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي.

٩ ـ ليس في ش، ق.

١٠ ـ ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

١١ ـ من المصدر.

١٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: استقيموا.

أبشروا، فأنتم المرحومون، المتقبّل من محسنهم والمتجاوز عن مسيئهم. ومن لم يلق آلله بمثل ما لقيتم، لم تُقبل حسنة ولم يُتجاوز عن سيّئة. ياسليمان، هل سررتك؟

فقلت: زدني، جعلت فداك.

فقال: إنّ لله ـ عزّ وجلّ ـ ملائكةً يستغفرون لكم حتّىٰ تتساقط ذنوبكم، كما يتساقط ورق الشّجر في يوم الرّيح، وذلك قول آلله ـ تعالىٰ ـ: «ٱلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا» هم شيعتنا وهي[١]، وآلله، لهم. ياسليمان، هل سررتك؟

فقلت: جعلت فداك، زدني. قال ـ عليه السّلام ـ ما هي علىٰ ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر النّاس منها بُرَآء.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا [أحمد بن محمّد][٣] بن سعيد، بإسناد يرفعه إلىٰ الأصبغ بن نباتة قال: إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أنزل عليه فضلي من السّماء، وهي هذه الآية «ٱلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا.» وما في الأرض يومئذ مؤمن غير رسول آلله وأنا، وهو قوله ـ عليه السّلام ـ: لقد آستغفرت لي الملائكة قبل جميع النّاس من أمّة محمّد ـ صلّى آلله عليه وآله ـ بسبع[٤] سنين وثمانية أشهر.

«رَبَّنَا»؛ أي: يقولون: ربّنا. وهو بيان «ليستغفرون»، أو حال.

«وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً»؛ أي: وسعت رحمتك وعلمك. فأزيل عن أصله للإغراق في وصفه بالرّحمة والعلم. والمبالغة في عمومها[٥]. وتقديم «الرّحمة» لأنّها المقصودة بالذّات هاهنا.

---

١ ـ المصدر: هم.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٥٢٦/٢، ح ١.

٣ ـ ليس في م، ش، ف. وفي ت، ى، ر: أحمد.

٤ ـ المصدر: [وأنا ابن] سبع.

٥ ـ قوله: «للإغراق...» لأنّه لمّا وصف ذاته ـ تعالىٰ ـ بأنّه وسع كلّ شيء والحال أنّ ماذكر صفة الرحمة والعلم، فكأنّه حكم بأنّ ذاته ـ تعالىٰ ـ نفس العلم والرحمة، والمبالغة في عمومها بسبب أنّه لمّا كان التركيب مشعراً بأنّ ذاته كأنّه نفس الرحمة والعلم، وكان لذاته ـ تعالىٰ ـ تعلّق بكلّ شيء إذ كلّ شيء مخلوق له، كانت الرحمة والعلم متعلّقين بكلّ شيء فحصلت المبالغة في عمومها.

«فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ»: للّذين علمت منهم التّوبة واتّباع سبيل الحقّ.

«وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)»: واحفظهم عنه. وهو تصريح بعد إشعار للتّأكيد والدّلالة علىٰ شدّة العذاب.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر[٢] بن أذينة، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إذا صلّيت علىٰ المؤمن فادع له واجتهد له في الدّعاء، وإن كان واقفاً مستضعفاً فكبّر وقل: اللّهمّ، اغفر للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن رجل، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: تقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. اللّهمّ، صلّ علىٰ محمّد عبدك ورسولك. اللّهمّ، صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، وتقبّل شفاعته وبيّض وجهه وأكثر تبعه. اللّهمّ، اغفرلي وارحمني وتب عليّ. اللّهمّ، اغفر للّذين [تابوا و][٤] اتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم. فإن كان مؤمناً دخل فيها، وإن كان ليس بمؤمن خرج منها.

«رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ»: إيّاها. «وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ» عطف علىٰ «هم» الأوّل؛ أي: أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتمّ سرورهم. أو الثّاني، لبيان عموم الوعد.

وقرئ[٥]: «جنّة عدن»، و «صلح» بالضّمّ، و «ذرّيّتهم» بالتّوحيد.

«إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ»: الّتي لا يمتنع عليه مقدور.

«الْحَكِيمُ (٨)»: الّذي لا يفعل إلاّ ما تقتضيه حكمته، ومن ذلك الوفاء بالوعد.

«وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ»: العقوبات، أو جزاء السّيّئات.

وهو تعميم بعد تخصيص. أو مخصوص بمن صلح. أو المعاصي في الدّنيا لقوله: «وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ»؛ أي: ومن تقها في الدّنيا فقد رحمته في الآخرة؛ كأنّهم

---

١ ـ الكافي ١٨٧/٣، ح ٢.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.
٣ ـ نفس المصدر، ح ٥.
٤ ـ ليس في ق، ش، م.
٥ ـ أنوار التنزيل ٣٣١/٢.

طلبوا السّبب بعد ما سألوا المسبّب.

«وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٩)»؛ يعني: الرّحمة، أو الوقاية، أو مجموعها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا» من ولاية فلان وفلان وبني أميّة «واتّبعوا سبيلك»؛ أي: ولاية [عليّ][2] وليّ الله. «وقهم عذاب الجحيم ــ إلىٰ قوله: الحكيم»؛ يعني: من تولّىٰ عليّاً ــ عليه السّلام ــ فذلك صلاحهم. «وقهم السّيّئات ومن تق السّيّئات يومئذ فقد رحمته»؛ يعني: يوم القيامة. «وذلك هو الفوز العظيم» لمن نجّاه الله من هؤلاء؛ يعني: فلان وفلان[3].

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أعطى التّائبين ثلاث خصال، لو أعطى خصلة منها جميع أهل السّموات والأرض لنجوا بها، قوله: «الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن الّتي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم، وقهم السّيّئات ومن تق السّيّئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: الصّلاة علىٰ المستضعف والّذي لا يعرف الصّلاة على النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ والدّعاء للمؤمنين والمؤمنات، تقول: «ربّنا اغفر للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم» (إلىٰ آخر الآيتين).

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد، بإسناده يرفعه إلىٰ أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد مكثت[7] الملائكة (سبع) سنين وأشهراً لا يستغفرون إلّا

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٥.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ المصدر: لمن نجّاه الله من ولاية فلان وفلان.
٤ ــ الكافي ٢/٤٣٢، ح ٥.
٥ ــ نفس المصدر ٣/١٨٧، ح ١.
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٧، ح ٢.
٧ ــ م، ت، ى، ر، ش، ق: مكث.

لرسول آلله ـــ صلّى آلله عليه وآله ـــ ولي، وفينا نزلت هذه الآية: «آلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا وآتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن آلّتي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم.»

فقال قوم المنافقين: من أبوعليّ وذريّته آلّذي أنزلت فيه هذه الآية؟

فقال: عليّ ـــ عليه السّلام ـــ: سبحان آلله، أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل، (أليس)[1] هؤلاء آباءنا؟

وقال ـــ أيضاً[2]: حدّثنا عليّ بن عبدآلله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن حسين الأشقر، عن عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبيدالله، عن أبي رافع، عن أبي أيّوب، عن عبدآلله بن عبدالرّحمٰن، عن أبيه قال: قال رسول آلله ـــ صلّى آلله عليه وآله ـــ: لقد صلّت الملائكة (عليّ و)[3] علىٰ عليّ سنين[4]، لأنّا كنّا نصلّي وليس معنا أحد غيرنا.

وقال ـــ أيضاً[5]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أبي بصير قال: قال لي أبوعبدالله ـــ عليه السّلام ـــ: يا أبا محمّد، إنّ لله ملائكة تسقط الذّنوب عن ظهر شيعتنا؛ كما تسقط الرّيح الورق [من الشجر][6] أوان سقوطه، وذلك قوله ـــ عزّ وجلّ ـــ: «ويستغفرون للّذين آمنوا.» وآستغفارهم، وآلله، لكم دون هذا الخلق. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: فقلت: نعم.

وفي حديث آخر[7]، بالإسناد المذكور: وذلك قوله ـــ عزّ وجلّ ـــ: «ويستغفرون للّذين آمنوا ـــ إلىٰ قوله ـــ عزّ وجلّ ـــ: عذاب الجحيم.» فسبيل آلله عليّ ـــ عليه السّلام. «وآلّذين آمنوا» أنتم، ما أراد غيركم.

«إنّ آلّذين كفروا ينادون»: يوم القيامة، فيقال لهم: **«لمقت آلله أكبر من**

---

١ ـــ من المصدر مع القوسين.

٢ ـــ نفس المصدر، ح ٣.

٣ ـــ من المصدر مع القوسين.

٤ ـــ المصدر: (سنتين).

٥ ـــ نفس المصدر/٥٢٨، ح ٤.

٦ ـــ ليس في ق، ش.

٧ ـــ نفس المصدر/٥٢٨، ح ٥.

مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ»؛ أي: لمقت آللّه إيّاكم أكبر من مقتكم أنفسكم الأمّارة بالسّوء.

«إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (١٠)»: ظرف لفعل دلّ عليه المقت الأوّل لا له لأنّه أخبر عنه، ولا للثّاني لأنّ مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة، إلّا أن يُؤوّل بنحو: «بالصّيف ضيّعت اللّبن[١]»، أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: رُوي [عن][٣] عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: قول[٤] آللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «وكذلك حقّت كلمة ربّك علىٰ آلّذين كفروا أنّهم أصحاب النّار»؛ يعني: بني أميّة، هم آلّذين كفروا وهم أصحاب النّار.

ثمّ قال: «آلّذين يحملون العرش»؛ يعني: الرّسول والأوصياء من بعده ـ عليهم السّلام ـ يحملون علم آللّه ـ عزّ وجلّ.

ثمّ قال: «ومن حوله»؛ يعني: الملائكة «يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا» وهم شيعة آل محمّد ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ يقولون: ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا» من ولاية هؤلاء وبني أميّة «وآتّبعوا سبيلك» وهو[٥] أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ «وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن آلّتي وعدتّهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم» [يعني: من تولّى عليّاً ـ عليه السّلام ـ فذلك صلاحهم المذكور بقوله: «ومن صلح»][٦] «وقهم السّيّئات» و«السّيّئات» بنو أميّة وغيرهم وشيعتهم.

ثمّ قال: «إنّ آلّذين كفروا»؛ يعني: بنو بني أميّة «ينادون لمقت آللّه أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تُدعون إلى الإيمان [فتكفرون]».

---

١ ـ هذا مثل يضرب لمن حصل في سالف الزمان ما حصل بسببه ضرر في المستقبل. فمعنى «بالصيف ضيّعت اللّبن»: حصلت فيما مضىٰ سبباً يصرفه في المستقبل. وإذا لوحظ هذا المعنى في الآية، كان المعنى: لمقت الله أكبر من سبب مقتكم أنفسكم إذ تدعون. إذ المقت وإن كان في الآخرة، لكن سببه في الدنيا، فجعل سبب المقت معناه، وفيه ما فيه.

وقوله: «بالصيف...» قيل: إنّ رجلاً استنكح امرأة فطلّقت. فبعد ذلك طلبت منه اللّبن فقال: بالصيف ضيّعت اللّبن.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٥٢٨/٢-٥٢٩، ح ٧.

٣ ـ من بعض نسخ المصدر.

٤ ـ ش، ق: قال.

٥ ـ المصدر: وهو [ولاية].

٦ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

ثمّ قال: «ذلكم بأنّه إذا دُعي ٱللهُ» بولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ «وحده كفرتم وإن يُشرَكْ به»؛ يعني: بعليّ «تؤمنوا»؛ أي: إذا ذُكِر إمام غيره تؤمنوا[1] «فالحكم لله العليّ الكبير».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ قال ــ جلّ ذكره ــ: «إنّ ٱلّذين كفروا»؛ يعني: بني أميّة «يُنادَون لمقت ٱلله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تُدعَـون إلـى الإيمان»؛ [3]يعني: ولاية عليّ ــ صلوات ٱلله عليه.

«قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ»: إماتتين.

[قيل[4]: بأن][5] خلقتنا أمواتاً [أوّلاً، ثمّ صيّرتنا أمواتاً][6] عند ٱنقضـاء آجالنا. فإنّ الإماتة جعل الشّيء عادم الحياة ٱبتداءً، أو بتصيير؛ كالتّصغير والتّكبير، ولذلك قيل: سبحان من صغّر البعوضة وكبّر الفيل. وإن خُصّ بالتّصيير[7]، فاختيار الفاعل [المختار][8] أحد مقدوريه[9] تصيير وصرف له عن الآخر.

«وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ»: الإحياءة الأولىٰ وإحياءة البعث.

وقيل[10]: الإماتة الأولىٰ عند ٱنخرام الأجل، والثّانية في القبر بعد الإحياء للسّؤال. والإحياءان ما في القبر والبعـث، إذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به، ولذلك تسبّب بقوله: «فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا»: فإنّ ٱقترافهم لها من ٱغترارهم بالدّنيا وإنكارهم للبعث.

«فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ»: نوع خروج من النّار.

«مِنْ سَبِيلٍ (١١)»: طريق فنسلكه وذلك إنّما يقولونه من فرط قنوطهم، تعلّلاً وتحيّراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ربّنا أمتّنا ٱثنتين وأحييتنا ٱثنتين ــ إلىٰ قوله: من سبيل»: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: ذلك في الرّجعة.

---

١ ــ في ق زيادة: بالله. وفي المصدر: به.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٥.

٣ ــ ما بين المعقوفتين تكرّر في ق.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.

٥ ــ يوجد في ن، ت، ي.

٦ ــ ليس في ش.

٧ ــ المصدر: بالتصغير.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ المصدر: مفعوليه.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع.

١١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦.

«ذَٰلِكُمْ»: آلذي أنتم فيه.

«بِأَنَّهُ»: بسبب أنه.

«إِذَا دُعِيَ آللهُ وَحْدَهُ»: متحداً. أو توحّد وحده، فحُذِف الفعل و أقيم مقامه في الحاليّة.

«كَفَرْتُمْ»: بالتوحيد.

«وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا»: بالإشراك .

«فَالْحُكْمُ لِلَّهِ»: المستحقّ للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السّرمد.

«آلْعَلِيِّ»: من أن يشرك به ويسوّى[1] بغيره.

«آلْكَبِيرِ(١٢)»: حيث حكم على من أشرك وسوّى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب[2].

وفي نهج البلاغة[3]: كبير لا يوصف بالجفاء[4].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] ــ رحمه آلله ــ: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن جعفر بن بشير، عن الحكم بن زهير، عن محمّد بن حمدان[6]، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إذا دُعي آلله وحده كفرتم وإن يُشرَك به تؤمنوا فالحكم لله العليّ الكبير» يقول: إذا ذُكر آلله وحده بولاية مَنْ أمَرَ آلله بولايته كفرتم، وإن يُشرَك به من ليست له ولاية تؤمنوا[7].

وفي أصول الكافي[8]: الحسين بن محمّد، عن معلّي بن محمّد، عن علي بن أسباط، عن عليّ بن منصور، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: «ذلكم بأنّه إذا دُعي آلله وحده و أهل الولاية كفرتم».

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: عن محمّد البرقيّ، عن آبن أبي عمير، عن إبراهيم[10] بن عبدالحميد، عن الحسن بن الحسين، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ذلكم بأنّه إذا دُعي آلله وحده كفرتم» بأنّ لعليّ ولاية «وإن يُشرَك به» من ليست له

---

١ ــ ق، ش: يستوي.

٢ ــ يوجد في ش، ق.

٣ ــ النهج/٢٥٨، الخطبة ١٧٩.

٤ ــ أي: بالغلظ والخشونة.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦.

٦ ــ ش، ق: حمران.

٧ ــ في المصدر زيادة: بأنّ له ولاية.

٨ ــ الكافي ١/٤٢١، ح ٤٦.

٩ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٠، ح ١١.

١٠ ــ ليس في ق.

ولاية «تؤمنوا فالحكم لله العليّ الكبير».

«هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ»

قيل[١]: آياته الدالّة علىٰ التوحيد وسائر ما يجب أن يُعلَم، تكميلاً لنفوسكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «هو ٱلّذي يريكم آياته»؛ يعني: الأئمّة ــ صلوات ٱلله عليهم ــ ٱلّذين أخبر[٣] ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بهم.

«وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ رِزْقاً»: أسباب رزق؛ كالمطر، مراعاة لمعاشكم.

«وَمَا يَتَذَكَّرُ»: بالآيات ٱلّتي هي كالمركوزة في العقول لظهورها، المغفول عنها للانهماك في التقليد واتّباع الهوىٰ.

«إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣)»: يرجع من إنكاره إلىٰ الإقبال عليها[٤] والتفكّر فيها، فإنّ الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه.

«فَادْعُوا ٱللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ»: من الشرك. «وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ (١٤)» إخلاصكم وشقّ عليهم.

«رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ ذُو ٱلْعَرْشِ»: خبران آخران، للدلالة علىٰ علوّ صمديّته من حيث المعقول والمحسوس الدالّة علىٰ تفرّده في الألوهيّة، فإنّ من ٱرتفعت درجات كماله، بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش ٱلّذي هو أصل العالم الجسمانيّ في قبضة قدرته، لا يصحّ أن يُشرَك به.

وقيل[٥]: «الدرجات» مراتب المخلوقات، أو مصاعد الملائكة إلىٰ العرش أو السمٰوات، أو درجات الثواب.

وقرئ[٦]: «رفيع» بالنصب علىٰ الحال.

«يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ»: خبر رابع[٧]، للدلالة علىٰ أنّ الروحانيّات ــ أيضاً ــ مسخّرات لأمره بإظهار آثارها وهو الوحي، وتمهيد للنبوّة بعد تقرير التوحيد.

و«الرّوح» قيل[٨]: هو جبرئيل ــ عليه السّلام ــ يرسله ٱلله ــ تعالىٰ ــ بأمره.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦.
٣ ــ المصدر: أخبرهم.
٤ ــ ن: يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها.
٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
٧ ــ ليس في ي.

وقيل[١]: إنّ الرّوح ــ هاهنا ــ النّبوّة.

وقيل[٢]: الرّوح هو القرآن، وكلّ كتاب أنزله الله ــ تعالىٰ ــ علىٰ نبيّ من أنبيائه.

وقيل[٣]: الرّوح الوحي ــ هنا. و«من أمره» بيانه، لأنّه أمر بالخير أو مبدؤه، والآمر هو الملك المبلّغ.

«عَلَىٰ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ»: يختاره للنّبوّة. وفيه دليل علىٰ أنّها عطائيّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «رفيع الدّرجات ذو العرش يلق الرّوح من أمره علىٰ من يشاء من عباده» قال: روح القدس وهو خاصّ لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ والأئمّة ــ صلوات الله عليهم.

«لِيُنْذِرَ»: غاية الإلقاء. والمستكنّ فيه لله، أو «لمن»، أو «للرّوح». واللاّم مع القرب تؤيّد الثّاني.

«يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ (١٥)»: يوم القيامة، فإنّ فيه تتلاق الأرواح والأجساد، وأهل السّماء والأرض، والمعبودون والعبّاد، والأعمال والعمّال، والخصم والمخصوم، والظّالم والمظلوم، والأوّلون والآخرون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «لينذر يوم التّلاق» قال: يوم يلتقي أهل السّماوات والأرض.

وفي كتاب معاني الأخبار[٦]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ، عن [سليمان بن][٧] داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: يوم التّلاق يوم يلتقي أهل السّماء وأهل[٨] الأرض.

«يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ»: خارجون من قبورهم. أو ظاهرون لا يسترهم شيء. أو ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الأبدان، أو أعمالهم وسرائرهم[٩].

«لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ»: من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم.

وهو تقرير لقوله: «هم بارزون»، وإزاحة لنحو ما يتوهّم في الدّنيا.

---

١ و ٢ ــ مجمع البيان ٤/٥١٧.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ المعاني/١٥٦، ح ١.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ ليس في ي.

٩ ــ كذا في ن. وفي غيرها: أسرارهم.

«لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلّٰهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ(١٦)»: حكاية لما يُسأل عنه في ذلك اليوم[1] ولما يجاب به، أو لما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وآرتفاع الوسائط، وأمّا حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً.

وفي مجمع البيان[2]: ويقول آلله ـــ تعالىٰ ـــ في ذلك اليوم: «لمن الملك اليوم»[3] فيقرّ المؤمنون والكافرون بأنّه «لله الواحد القهّار».

وقيل[4]: إنّه ـــ سبحانه ـــ هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه، ويكون في الإخبار بذلك مصلحة للمكلّفين.

وقال محمّد بن كعب القرطيّ[5]: يقول آلله ـــ تعالىٰ ـــ ذلك بين النّفختين[6] حين يُفني الخلائق كلّها، ثمّ يجيب نفسه لأنّه بقي وحده. والأوّل أصحّ، لأنّه بيّن أنّه يقول ذلك يوم التّلاق؛ يوم يبرز[7] فيه العباد من قبورهم.

وفي نهج البلاغة[8]: وإنّه ـــ سبحانه ـــ يعود بعد فناء الدّنيا وحده لا شيء معه؛ كما كان قبل آبتدائها، كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان. عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السّنون والسّاعات. فلا شيء إلّا [الله][9] الواحد القهّار آلّذي إليه مصير جميع الأمور، بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير آمتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت علىٰ الامتناع لدام بقاؤها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن زيد النّرسيّ[11]، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد آلله ـــ عليه السّلام ـــ يقول: إذا أمات آلله أهل الأرض لبث؛ كمثل ما خلق[12] الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السّماء الدّنيا، ثمّ لبث مثل[13] ما خلق[14] الخلق ومثل[15] ما أمات أهل

---

١ ـــ ليس في ن، ت، ى، ر.

٢ ـــ المجمع ٥١٧/٤.

٣ ـــ ليس في ق، ش.

٤ ـــ نفس المصدر والموضع.

٥ ـــ نفس المصدر والموضع.

٦ ـــ في ش، ق، زيادة: برز.

٧ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: برز.

٨ ـــ النهج/٢٧٦، الخطبة ١٨٦.

٩ ـــ من المصدر.

١٠ ـــ تفسير القمّي ٢٥٦/٢–٢٥٧.

١١ ـــ المصدر: البرسي.

١٢ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

١٣ ـــ ليس في م، ش، ق، ت، ر.

١٤ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

١٥ ـــ ليس في م، ر.

الأرض وأهل السّماء [الدّنيا وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السّماء الثّانية، ثمّ لبث مثل ماخلق[1] الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء][2] الدّنيا والسّماء الثّانية [وأضعاف ذلك][3].

ثمّ أمات أهل السّماء الثّالثة، ثمّ لبث مثل ماخلق[4] الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء الدّنيا والسّماء الثّانية والثّالثة وأضعاف ذلك، في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ميكائيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[5] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات جبرئيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[6] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات إسرافيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[7] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ملك الموت، ثمّ لبث مثل ما خلق[8] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لمن الملك اليوم» فيرد[9] علىٰ نفسه: «لله الواحد القهّار»[10] أين الجبّارون، [وأين المتكبّرون،][11] وأين الّذين دعوا[12] معي إلهاً آخر، أين المتكبّرون ونخوتهم؟ ثمّ يبعث الخلق.

قال عبيد بن زرارة: فقلت: إنّ هذا الأمر كلّه يطول بذلك[13]؟

فقال: أرأيت ما كان هل علمت به؟

فقلت: لا.

قال: فكذلك هذا.

حدّثني أبي[14]، عن الحسن[15] بن محبوب، عن محمّد بن النّعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير[16] بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال: سُئل عن النّفختين: كم بينهما؟

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

٢ ـ ليس في ش.

٣ ـ ليس في ق.

٤ و٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

٦ و٧ و٨ و٩ ـ كذا في المصدر، وفي النسخ زيادة: الله.

١٠ ـ المصدر: «الله القهّار».

١١ ـ ليس في المصدر.

١٢ ـ كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: ادّعوا.

١٣ ـ المصدر: «كائن طولت ذلك» بدل «كلّه يطول بذلك».

١٤ ـ تفس المصدر/ ٢٥٢-٢٥٣.

١٥ ـ ق، ش، ي، م: الحسين.

١٦ ـ م، ش، ر: سوير. وفي ق: سويد.

قال: ماشاء آلله.

فقيل له: أخبرني، يا آبن رسول آلله، كيف ينفخ فيه؟

فقال ـ عليه السّلام ـ: أمّا النّفخة الأولىٰ فإنّ آلله يأمر إسرافيل فيهبط إلىٰ الأرض[١] ومعه الصّور، وللصّور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كلّ رأس منها إلىٰ الآخر مثل مابين السّماء والأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلىٰ الدّنيا ومعه الصّور قالوا: قد أذن آلله في موت أهل الأرض [وفي موت أهل السّماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة. فإذا رأوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض.

قال:][٢] فينفخ فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطّرف آلّذي يلي أهل الأرض، فلا يبقىٰ ذو روح إلّا صعق ومات. [ويخرج الصوت من الطرف آلّذي يلي (أهل)[٣] السموات، فلا يبقىٰ (في السموات)[٤] ذو روح إلّا صعق ومات،][٥] إلّا إسرافيل. [فيمكثون في ذلك ماشاء آلله.][٦]

قال: فيقول آلله لإسرافيل: يا إسرافيل، مت. فيموت إسرافيل. فيمكثون في ذلك ماشاء آلله.

ثمّ يأمر [الله][٧] السّمٰوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله[٨]: «يوم تمور السّماء موراً وتسير الجبال سيراً»؛ يعني: تبسط. و«تُبدّل الأرض غير الأرض[٩]»؛ يعني: بأرض لم تُكتسب عليها الذّنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه علىٰ الماء؛ كما كان أوّل مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبّار ـ جلّ جلاله ـ بصوت من قبله جهوريّ[١٠] يُسمع أقطار السّمٰوات والأرضين: «لمن الملك اليوم.» فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبّار ـ عزّ وجلّ ـ مجيباً لنفسه: «لله الواحد القهّار» وأنا قهرت الخلائق كلّهم فأمتّهم، إنّي

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الدنيا.
٢ ـ من المصدر.
٣ و ٤ ـ من المصدر.
٥ ـ ليس في ق.
٦ و ٧ ـ من المصدر.
٨ ـ الطور/٩-١٠.
٩ ـ إبراهيم/٤٨.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: جوهري.

أنا آلله لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير لي، وأنا خلقت خلقي بيدي. (إلىٰ آخره) وقد سبق في آخر الزمر.

«ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ»

قيل[1]: كأنّه نتيجة لما سبق؛ وتحقيقه: أنّ النفوس تكتسب بالعقائد والأعمال هيئات توجب لذّتها وألمها، لكنّها لا تشعر بها في الدّنيا لعوائق تشغلها، فإذا قامت قيامتها زالت العوائق وأدركت لذّتها وألمها.

وفي مجمع البيان[2]: «اليوم تجزىٰ كلّ نفس بما كسبت» وفي الحديث: أنّ آلله ـ تعالىٰ ـ يقول: أنا الملك[3]، أنا الدّيّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنّة ولا لأحد من أهل النّار أن يدخل النّار وعنده مظلمة حتّىٰ أقصّه منه. ثمّ تلا هذه الآية.

وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد [بن محمّد][5] بن عيسىٰ[6]، عن الحسين بن سعيد، عن فضّالة بن أيّوب، عن أبي المغرا[7] قال: حدّثني يعقوب الأحمر قال: دخلنا علىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ نعزّيه بإسماعيل، فترحّم عليه.

ثمّ قال: إنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ نعىٰ إلىٰ نبيّه ـ صلّى آلله عليه وآله ـ نفسه، فقال[8]: «إنّك ميّت وإنّهم ميّتون.» وقال[9]: «كلّ نفس ذائقة الموت».

ثمّ أنشأ يحدّث فقال: إنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ نعىٰ إلىٰ نبيّه ـ صلّى آلله عليه وآله ـ نفسه، فقال: «إنّك ميّت وإنّهم ميّتون.» وقال: «كلّ نفس ذائقة الموت».

ثمّ أنشأ يحدّث فقال: إنّه يموت أهل الأرض حتّىٰ لا يبقى أحد، ثمّ يموت أهل السّماء حتّىٰ لا يبقى أحد إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل.

قال: فيجيء ملك الموت ـ عليه السّلام ـ حتّى يقوم بين يدي آلله ـ عزّ وجلّ ـ فيقال له: من بقي وهو أعلم؟

فيقول: يا ربّ، لم يبق إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل.

فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٣.

٢ ـ المجمع ٤/٥١٨.

٣ ـ ن: المالك.

٤ ـ الكافي ٣/٢٥٦، ح ٢٥.

٥ ـ ليس في ق، ش، م.

٦ ـ في ن، ت، م، ش، ق، زيادة: بن محمّد.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي المعزاء.

٨ ـ الزمر/٣٠.

٩ ـ آل عمران/١٨٥، والأنبياء/٣٥، والعنكبوت/٢٩.

فيقول الملائكة عند ذلك: يا ربّ، رسوليك وأمينيك.

فيقول: إنّي قد قضيت علىٰ كلّ نفس فيها الرّوح الموت.

ثمّ يجيء ملك الموت حتّىٰ يقف بين يدي آللّه ـ عزّ وجلّ ـ فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يا ربّ، لم يبق إلّا ملك الموت. [وحملة العرش.

فيقال[1]: قل لحملة العرش فليموتوا.

قال: ثمّ يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه، فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يا ربّ، لم يبق إلّا ملك الموت.][2]

فيقول[3] له: مت، يا ملك الموت. فيموت ثمّ يأخذ الأرض[4] والسّمٰوات بيمينه ويقول: أين آلّذين كانوا يدعون معي شريكاً، أين آلّذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟

«لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ»: بنقص الثّواب وزيادة العقاب.

«إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (١٧)»: إذ لا يشغله شأن عن شأن، فيصل إليهم ما يستحقّونه سريعاً.

وفي كتاب التّوحيد[5]: [حدّثنا][6] محمّد بن بكران النّقّاش ـ رحمه آللّه ـ بالكوفة قال: حدّثنا أحمد[7] آبن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[8] بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن؛ عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليهما السّلام ـ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين ـ عليهم السّلام ـ في «أ ب ت ث» أنّه قال: «الألف» آلاء آللّه...

إلىٰ قوله: «فالميم» مُلْك آللّه [يوم الدّين][9] يوم لا مالك غيره، ويقول آللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «لمن الملك اليوم.» ثمّ تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: «للّه الواحد القهّار.» فيقول آللّه ـ جلّ جلالة ـ: «اليوم تجزىٰ كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إنّ آللّه سريع الحساب».

---

١ ـ المصدر: فيقول.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ المصدر: فيقال.

٤ ـ في المصدر زيادة بيمينه.

٥ ـ التوحيد/ ٢٣٢-٢٣٤، ح ١.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ ليس في ق، ش، م.

٨ ـ ق، ش، م، ر: الحسين.

٩ ـ من المصدر.

«وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ»: أي: القيامة، سُمّيت بها لأزوفها، أي: قربها.

وقيل[١]: الخطّة الآزفة، وهي مشارفتهم النّار.

وقيل[٢]: الموت.

«إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ»: فإنّها ترتفع[٣] عن أماكنها من الخوف فتلتصق[٤] بحلقومهم، فلا تعود فيتروّحوا، ولا تخرج فيستريحوا.

«كَاظِمِينَ»: علىٰ الغمّ.

حال من أصحاب القلوب علىٰ المعنىٰ، لأنّه علىٰ الإضافة أو منها، أو من ضميرها في الظّرف[٥]، وجمعه كذلك لأنّ الكظم من أفعال العقلاء[٦]؛ كقوله: «فظلّت أعناقهم لها خاضعين.» أو من مفعول «أنذرهم» علىٰ أنّه حال مقدّرة[٧].

وفي روضة الكافي[٨]، كلام لعليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ يقول فيه: يا ابن آدم، إنّ من وراء هذا أعظم وأفظع[٩] وأوجع للقلوب يوم القيامة، وذلك «يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين».

«مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ»: قريب مشفق.

«وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٨)»: ولا شفيع مشفع.

والضّمائر إن كانت للكفّار[١٠]، وهو الظّاهر، كان وضع «الظّالمين» موضع ضميرهم للدّلالة علىٰ اختصاص ذلك بهم، وأنّه لظلمهم.

وفي كتاب التّوحيد[١١]: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ: يا أبا أحمد[١٢]، ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلّا أساءه ذلك وندم عليه، وقد

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٣.

٣ ـ م، ش، ی، ر، ت، ق: ترفع.

٤ ـ ق، فتلصق.

٥ ـ قوله: «لأنّه على الإضافة...»؛ أي: التقدير: إذا حصلت قلوب الخلق لدى الحناجر فيكون «كاظمين» حالاً من الخلق الّذين هم أصحاب القلوب. وعلى التقدير الثالث يكون المعنى: إذ القلوب حصلت لدى الحناجر.

٦ ـ ق، ش، م: القلب. وفي ت، ی، ر: العقل.

٧ ـ ليس في ق.

٨ ـ الكافي ٨/٧٣، ح ٢٩.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أقطع.

١٠ ـ ت، م، ي، ر: للكافر.

١١ ـ التوحيد/٤٠٧-٤٠٨، ح ٦ بحذف صدر الحديث وذيله.

١٢ ـ ق، ش، م: يا أبا محمّد.

قال النبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: كفىٰ بالنّدم توبة.

وقال ــ عليه السّلام ــ: من سرّته حسنته[1]، وساءته سيّئته[2]، فهو مؤمن. فأمّا من لم يندم علىٰ ذنب يرتكبه، فليس بمؤمن، ولم تجب له الشّفاعة وكان ظالماً، وآلله ــ تعالىٰ ــ يقول: «ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع».

«يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ»: النّظرة الخائنة؛ كالنّظرة الثّانية إلىٰ غير المحرم وآستراق النّظر إليه. أو خيانة الأعين.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن مسلمة[4] الحريريّ[5] قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «يعلم خائنة الأعين».

فقال: ألم تر إلىٰ الرّجل ينظر إلىٰ الشّيء وكأنّه لا ينظر؟ فذلك خائنة الأعين.

وفي مجمع البيان[6]: وفي الخبر أنّ النّظرة الأولىٰ لك، والثّانية عليك. فعلىٰ هذا تكون الثّانية محرّمة، فهي المراد بخائنة الأعين.

وفيه[7]: قال ــ عليه السّلام ــ لأصحابه يوم فتح مكّة، وقد جاء عثمان بعبد آلله بن سعد بن أبي سرح يستأمنه منه، وكان ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قبل ذلك أهدر دمه وأمر بقتله، فلمّا رأىٰ عثمان آستحيىٰ من ردّه وسكت طويلاً ليقتله بعض المؤمنين، ثمّ أمنه بعد تردّد المسألة من عثمان: أما كان منكم رجل رشيد يقوم إلىٰ هذا فيقتله؟

فقال له عبّاد بن بشر: يا رسول آلله، إنّ عيني مازالت في عينك آنتظاراً أن تومئ إليّ فأقتله.

فقال ــ عليه السّلام ــ: إنّ الأنبياء لا يكون لهم خائنة أعين.

«وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ (۱۹)»: من الضّمائر.

والجملة خبر خامس[8]، للدّلالة علىٰ أنّه ما من خفيّ إلّا وهو متعلّق العلم والجزاء.

وفي نهج البلاغة[9]: قسّم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم[10]

---

١ ــ ق: حسنة.

٢ ــ ق: سيّئة.

٣ ــ المعاني/١٤٧، ح ١.

٤ ــ كذا في ن، المصدر، وفي سائر النسخ: سلمة.

٥ ــ ق: الحريزي.

٦ ــ المجمع ٤/٥١٩.

٧ ــ نفس المصدر ٢/٣٣٥.

٨ ــ أي لقوله ــ تعالىٰ ــ: «هو الّذي يريكم آياته».

٩ ــ النهج/١٢٣، الخطبة ٩٠.

١٠ ــ المصدر: أنفسهم.

وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير.

«وَٱللهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ»؛ أي: يفصل بين الخلائق بالحقّ، فيوصل كلّ ذي حقّ حقّه.

«وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ»: تهكّم بهم، لأنّ الجماد لا يقال فيه: إنّه يقضي ولا يقضي.

وقرأ[١] نافع وهشام، بالتّاء، على الالتفات، وإضمار «قل».

«إِنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (٢٠)»: تقرير لعلمه بخائنة الأعين، وقضائه بالحقّ، ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون، وتعريض بحال ما يدعون من دونه.

«أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ»: ما آل حال الّذين كذّبوا الرّسل قبلهم؛ كعاد وثمود.

«كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً»: قدرة وتمكّناً.

وإنّما جيء بالفصل، وحقّه أن يقع بين معرفتين، لمضارعة «أفعل من» للمعرفة في امتناع دخول اللاّم عليه.

وقرأ[٢] ابن عامر: «أشدّ منكم» بالكاف.

«وَآثَاراً فِي ٱلْأَرْضِ»؛ مثل القلاع والمدائن الحصينة.

وقيل[٣]: المعنى: وأكثر آثاراً؛ كقوله:

متقلّداً سيفاً ورمحا

«فَأَخَذَهُمُ ٱللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ ٱللهِ مِنْ وَاقٍ (٢١)»: يمنع العذاب عنهم.

«ذَٰلِكَ» الأخذ.

«بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ»:

بالمعجزات، والأحكام الواضحة.

«فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ ٱللهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ»: متمكّن ممّا يريده غاية التمكّن.

«شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٢٢)»: لا يؤبه بعقاب دون عقابه.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٣.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ نفس المصدر/٣٣٤.

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا»؛ يعني: المعجزات.

«وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣)»: وحجّة ظاهرة قاهرة. والعطف لتغاير الوصفين. أو لإفراد بعض المعجزات؛ كالعصا، تفخيماً لشأنه[١].

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤)»؛ يعنون: موسىٰ. وفيه تسلية لرسول الله، وبيان لعاقبة من هو أشدّ الّذين كانوا من قبلهم بطشاً وأقربهم زماناً.

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ»؛ أي: أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أوّلاً ليصدّوا عن مظاهرة موسىٰ. وهذا القتل غير القتل الأوّل، لأنّه أمر بالقتل الأوّل لئلاّ ينشأ من يزول ملكه على يده ثمّ ترك. فلمّا ظهر موسىٰ عاد إلىٰ تلك العادة فمنعهم الله عنه بإرسال الدّم والضّفادع والطّوفان والجراد.

«وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥)»: في ضياع.

ووضع الظّاهر فيه موضع الضّمير لتعميم الحكم، والدّلالة علىٰ العلّة.

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ»: كانوا يكفّونه عن قتله ويقولون: إنّه ليس الّذي تخافه بل هو ساحر، ولو قتلته، ظنّ أنّك عجزت عن معارضته بالحجّة.

وتعلّله بذلك، مع كونه سفّاكاً في أهون شيء، دليل علىٰ أنّه تيقّن أنّه نبيّ فخاف من قتله. أو ظنّ[٢] أنّه لو حاوله لم يتيسّر له، ويؤيّده قوله: «وَلْيَدْعُ رَبَّهُ»، فإنّه تجلّد وعدم مبالاة بدعائه[٣].

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلىٰ إسماعيل بن منصور؛ أبي زياد: عن رجل، عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ في قول فرعون: «ذروني أقتل موسىٰ» ما[٥] كان يمنعه؟

قال: منعته رشدته، ولا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلّا أولاد الزّنا.

«إِنِّي أَخَافُ»: إن لم أقتله «أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ»: أن يغيّر ما أنتم عليه من

---

١ ـــ ليس في ش، م، ق.

٢ ـــ قوله: «أو ظنّ» عطف علىٰ قوله: تيقّن.

٣ ـــ قوله: «ويؤيّده...»؛ أي: يؤيّد الظنّ المذكور لأنّه لا يناسب التيقّن المذكور تجلّده وعدم مبالاته بدعاء ربّه.

٤ ـــ العلل/٥٨، ح ١.

٥ ـــ المصدر: من.

عبادتي وعبادة الأصنام، لقوله: «ويذرك وآلهتك».

«أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ (٢٦)»: ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج إن لم يقدر أن يبطل دينكم بالكلّيّة.

وقرأ[١] ابن كثير ونافع وأبوعمرو وابن عامر، بالواو، علىٰ معنى الجمع. وابن كثير و ابن عامر والكوفيّون غير حفص، بفتح الياء والهاء، ورفع «الفساد».

«وَقَالَ مُوسَىٰ»؛ أي: لقومه لمّا سمع كلامه: «إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ (٢٧)».

صدّر الكلام بـ«إنّ» تأكيداً وإشعاراً علىٰ أنّ السبب المؤكّد في دفع الشرّ هو العياذ بالله.

وخصّ اسم الرّبّ لأنّ المطلوب هو الحفظ والتربية، وأضافه إليه وإليهم حثّاً لهم علىٰ موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الإجابة.

ولم يسمّ فرعون وذكر وصفاً يعمّه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحقّ، والدّلالة علىٰ الحامل له علىٰ القول.

وقرأ[٢] أبوعمرو وحمزة والكسائيّ «عتُّ»[٣] فيه وفي الدّخان بالإدغام، وعن نافع مثله.

«وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ»: من أقاربه.

وقيل[٤]: كان ابن عمّ فرعون، وكان آمن بموسىٰ، وهو الّذي جاء من أقصى المدينة.

وقيل[٥]: كان وليّ عهده من بعده، وكان اسمه: حبيب. وقيل: حزبيل[٦].

وسيأتي في الخبر أنّه كان ابن خال له، واسمه: حزقيل.

وقيل[٧]: «من» متعلّق بقوله: «يَكْتُمُ إِيمَانَهُ»؛ [؛ أي يكتم إيمانه][٨] من آل فرعون علىٰ وجه التّقية. والرّجل إسرائيليّ. أو غريب[٩] موحّد كان ينافقهم.

«أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً»: أتقصدون قتله ن غير رؤية وتأمّل في أمره.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٤.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ المصدر: عدت.
٤ و ٥ ـ مجمع البيان ٤/٥٢١.
٦ ـ ق، ش، م، ت، ر: حزئيل.
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٤.
٨ ـ ليس في ق.
٩ ـ ن، ي: قريب.

«أَنْ يَقُولَ»: لأن يقول، أو وقت أن يقول: «رَبِّيَ ٱللَّهُ» وحده.

وهو في الدّلالة على الحصر؛ مثل: صديقي زيد.

وفي بصائر الدّرجات[1]: محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الحسين بن عثمان[2]، عن يحيى[3] الحلبيّ، عن أبيه، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال:][4] قال له[5] رجل وأنا عنده: إنّ الحسن البصريّ يروي أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: من كتم علماً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار.

فقال: كذب، ويحه، فأين قول الله: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله» ثمّ مدّ بها [أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ][6] صوته فقال: فليذهبوا حيث شاؤوا، أما والله، لا يجدون العلم إلّا هاهنا. ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال: عند آل محمّد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى ــ عليه السّلام ــ قد كتم إيمانه ستّمائة سنة، وهو الّذي قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله».

وفي أصول الكافي[8]: بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال أبوالحسن؛ موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ يا هشام ثمّ مدح الله القلّة [وقال][9]: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله».

وفي أمالي الصّدوق[10]، بإسناده إلى عبدالرّحمن بن أبي ليلى، رفعه قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النّجار؛ مؤمن آل يس، الّذي يقول: «فاتّبعوا المرسلين، اتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون.» وحزقيل؛ مؤمن آل فرعون. وعليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وهو أفضلهم.

وفي مجمع البيان[11]: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: التّقيّة من ديني ودين آبائي،

---

١ ــ البصائر/٣٠، ح ٦.
٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٤٦-٢٤٧.
وفي النسخ: الحسن بن عثمان.
٣ ــ في المصدر زيادة: بن.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ تفسير القمّي ٢/١٣٧.
٨ ــ الكافي ١/١٥، ح ٢.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ أمالي الصّدوق/٣٨٥، ح ١٨.
١١ ــ المجمع ٤/٥٢١.

ولا دين لمن لا تقيّة له، والتقيّة ترس ٱلله في الأرض، لأنّ مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام[١]، لقُتِل.

«وَقَدْ جَآءَكُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ»: المتكثّرة علىٰ صدقه من المعجزات والاستدلالات «مِن رَبِّكُمْ».

أضافه إليهم بعد ذكر البيّنات ٱحتجاجاً عليهم، وٱستدراجاً لهم إلى الاعتراف به.

ثمّ أخذهم بالاحتجاج من باب الأحتياط فقال: «وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ»: لا يتخطّاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلىٰ قتله.

«وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ»: فلا أقلّ من أن يصيبكم بعضه.

وفيه مبالغة في التّحذير وإظهار للإنصاف وعدم التّعصب، ولذلك قدّم كونه كاذباً أو يصبكم مايعدكم من عذاب الدّنيا، وهو بعض مواعيده؛ كأنّه خوّفهم بما هو أظهر ٱحتمالاً عندهم.

وتفسير البعض بالكلّ؛ كقول لبيد:

تراكُ أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النّفوس حمامها

مردود، لأنّه أراد بالبعض: نفسه.

«إِنَّ ٱللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨)»

قيل[٢]: ٱحتجاج ثالث وجهين.

أحدهما، أنّه لو كان مسرفاً كذّاباً، لما هداه ٱلله إلىٰ البيّنات، ولما عضده بتلك المعجزات.

وثانيهما، أنّ من خذله ٱلله وأهلكه، فلا حاجة لكم إلىٰ قتله.

ولعلّه أراد به: المعنىٰ الأوّل، وخيّل إليهم الثّاني لتسكين شكيمتهم، وعرّض به لفرعون بأنّه مسرف كذّاب لا يهديه ٱلله سبيل الصّواب وطريق النّجاة.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ذكر مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر ٱلله[٤]

---

١ ــ ق، ش، م: إسلامه.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٥.

٣ ــ العيون ١/١٨١ ــ ١٨٧ ــ ١٨٨، ح ١.

٤ ــ يوجد في ن، المصدر.

الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: فُسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في آثني عشر موطناً وموضعاً، فأوّل ذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ ...

إلىٰ أن قال: وأمّا الحادي عشر فقول آلله ــ عزّ وجلّ ــ في سورة المؤمن، حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي آلله وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم.» (إلىٰ تمام الآية) فكان[1] آبن خال فرعون فنسبه إلىٰ فرعون بنسبه ولم يضفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن إذ كنّا من آل رسول آلله بولادتنا منه وعمّمنا النّاس بالدّين، فهذا فرق بين الآل والأمّة، فهذا[2] الحادي عشر.

«يَا قَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ»: غالبين عالين.

«فِي ٱلْأَرْضِ»: أرض مصر.

«فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ ٱللهِ إِنْ جَاءَنَا»؛ أي: فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرّضوا لبأس آلله بقتله، فإنّه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد.

وإنّما أدرج نفسه في الضّميرين لأنّه كان منهم في القرابة، وليريهم أنّهم معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم.

«قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ»: ما أشير إليكم «إِلَّا مَا أَرَىٰ» وأستصوبه من قتله. أو ما أعلمكم إلّا ما علمت من الصّواب، وقلبي ولساني متواطئان عليه.

«وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ (٢٩)»: طريق الصّواب.

وقرئ[3] بالتّشديد، علىٰ أنّه فعّال للمبالغة، من رشَد؛ كعلاّم. أو من رشِد؛ كعبّاد، لا من أرشد؛ كجبّار، لأنّه مقصور علىٰ السّماع[4]، أو للنّسبة إلىٰ الرّشد؛ كعوّاج وبتّات.

«وَقَالَ ٱلَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ»: في تكذيبه والتّعرّض له.

«مِثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ (٣٠)»: مثل أيّام الأمم الماضية؛ يعني: وقائعهم.

وجمع «الأحزاب» مع التّفسير أغنىٰ عن جمع «اليوم».

«مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ»: مثل جزاء ما كانوا عليه دائباً[5] من الكفر

---

١ ــ المصدر: فكان.

٢ ــ المصدر: فهذه.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٥.

٤ ــ أي «فعّال» من «أفعل» سماعيّ.

وإيذاء الرّسل.

«وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ»: كقوم لوط.

«وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ (٣١)»: فلا يعاقبهم بغير ذنب، ولا يخلّي الظّالم منهم بغير انتقام. وهو أبلغ من قوله[1]: «وما ربّك بظلاّم للعبيد.» من حيث إنّ المنفيّ فيه نفي حدوث تعلّق[2] إرادته بالظّلم.

«وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢)»: يوم القيامة، ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة، أو يتصايحون بالويل والثّبور، أو ينادي أصحاب الجنّة أصحاب النّار؛ كما حكي في الأعراف.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ، عن [سليمان بن][4] داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: «يوم التّناد» يوم ينادي [أهل النار][5] أهل الجنّة: «أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله»[6].

وقرئ[7] بالتّشديد، وهو أن يندّ بعضهم من بعض؛ كقوله[8]: «يوم يفرّ المرء من أخيه».

«يَوْمَ تُوَلُّونَ»: عن الموقف «مُدْبِرِينَ»: منصرفين عنه إلى النّار.

وقيل[9]: فارّين عنها.

«مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ»: يعصمكم من عذابه.

«وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ»: عن طريق الخير[10].

«فَمَا لَهُ»: [من الله][11] «مِنْ هَادٍ (٣٣)»: يهديه إليها.

«وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ» بن يعقوب.

وفي مجمع البيان[12]: بعثه الله رسولاً إلى القبط.

---

٥ ــ كذا في ن. وفي غيرها: دائماً.

١ ــ فصّلت/٤٦.

٢ ــ ق: متعلّق.

٣ ــ المعاني/١٥٦، ح ١.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ الأعراف/٥٠.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٣٣٥.

٨ ــ عبس/٣٤.

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٥.

١٠ ــ ن: النجاة.

١١ ــ من ق.

«مِنْ قَبْلُ»: من قبل موسىٰ.

«بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات.

وفي مجمع البيان[1]، في كتاب النبوّة، بالإسناد: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: فكان يوسف رسولاً نبيّاً؟

قال: نعم، أما تسمع قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لقد جاءكم يوسف من قبلُ بالبيّنات».

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عهد إلىٰ آدم. . . .

إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ: فكان بين يوسف وموسىٰ[3] ـ عليه السّلام ـ [من][4] الأنبياء.

«فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ»: من الدّين.

«حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ» مات «قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً»: ضمّاً إلىٰ تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده. أو جزماً بأن لا يُبعث بعده رسول مع الشكّ في رسالته.

وقرئ[5] «ألن[6] يبعث الله» علىٰ أنّ بعضهم يقرّر بعضاً بنفي البعث.

«كَذَٰلِكَ»: مثل ذلك الإضلال «يُضِلُّ اللهُ» في العصيان «مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤)»: شاكّ فيما تشهد به البيّنات، لغلبة الوهم والانهماك في التقليد.

«الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ»: بدل من الموصول الأوّل[7]، لأنّه بمعنى الجمع.

«بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ»: بغير حجّة، بل إمّا بتقليد أو بشبهة داحضة.

«كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا».

فيه ضمير «من» وإفراده للّفظ[8].

---

١٢ ـ الجمع ٤/٥٢٣.

١ ـ نفس المصدر ٣/٢٦٦.

٢ ـ الكافي ٨/١١٦، ح ٩٢.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان بين موسىٰ ويوسف.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٦.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي ق: لن. وفي سائر النسخ: أن لن.

٧ ـ أي «من» في قوله: «من هو مسرف . . .». ـ

ويجوز أن يكون «ٱلّذين» مبتدأ وخبره «كبر» [ــ علىٰ حذف مضاف؛ أي: وجدال الّذين يجادلون كبر مقتاً ــ أو][1] «بغير سلطان» وفاعل «كبر». «كَذٰلِكَ»؛ أي: كبر مقتاً مثل ذلك، فيكون قوله: «يَطْبَعُ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥)» ٱستئنافاً للدّلالة علىٰ الموجب لجدالهم.

وقرئ[2]: «قلب» بالتّنوين، علىٰ وصفه بالتّكبّر والتّجبر لأنّه منبعهما، كقولهم: رأت عيني وسمعت أذني. أو علىٰ حذف المضاف؛ أي: علىٰ كلّ ذي قلب متكبّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ٱلّذين يجادلون في آيات ٱلله بغير سلطان [يعني:][4] بغير حجّة يخاصمون «أتاهم كبر مقتاً عندٱلله وعند ٱلّذين آمنوا كذلك يطبع ٱلله علىٰ كلّ قلب متكبّر جبّار» فإنّه حدّثني أبي[5]، عن ٱبن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ في النّار لناراً يتعوّذ منها أهل النّار، ما خُلِقت إلّا لكلّ جبّار عنيد ولكلّ شيطان مريد ولكلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب ولكلّ ناصب العداوة لآل محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

وقال: إنّ أهون النّاس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح[6] من نار، عليه نعلان من نار وشراكان من نار، يغلي منها دماغه؛ كما يغلي المرجل[7]، ما يرى أنّ في النّار أحداً أشدّ عذاباً منه، وما في النّار أحد أهون عذاباً منه.

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ٱبْنِ لِي صَرْحاً»: بناءً مكشوفاً عالياً، من صرح الشّيء: إذا ظهر.

«لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ (٣٦)»: الطرق. «أَسْبَابَ ٱلسَّمٰوَاتِ»: بيان لها.

وفي إبهامها ثمّ إيضاحها تفخيم لشأنها، وتشويق للسّامع إلىٰ معرفتها.

«فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ»: عطف علىٰ «أبلغ».

وقرأ[8] حفص، بالنّصب، علىٰ جواب الترجّي.

---

٨ ــ أي: الضمير المستتر في «كبر» راجع إلىٰ «من»، وإفراده لأنّه مفرد اللّفظ.

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٦.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/ ٢٥٧ــ ٢٥٨.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ يوجد في ن.

٦ ــ الضحضاح في الأصل: ماء رقيق علىٰ وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعير للنّار.

٧ ــ المرجل: القدر من النّحاس.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٦.

ولعلّه اراد[١] أن يبني له رصداً في موضع عالٍ يرصد منه أحوال الكواكب، ٱلّتي هي أسباب سماويّة تدلّ علىٰ الحوادث الأرضيّة، فيرى هل فيها مايدلّ علىٰ إرسال ٱللّه ـ تعالىٰ ـ إيّاه، أو أن يرى فساد قول موسىٰ بأنّ إخباره من إله السّماء يتوقّف علىٰ ٱطّلاعه ووصوله إليه، وذلك لا يتأتّي إلّا بالصّعود إلىٰ السّماء، وهو ممّا لا يقوى عليه الإنسان، وذلك لجهله باللّه وكيفيّة ٱستنبائه.

«وَإِنّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً»: في دعوىٰ الرّسالة.

«وَكَذٰلِكَ»: ومثل ذلك التّزيين «زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ»: سبيل الرّشاد، والفاعل الشّيطان.

وقرئ[٢] بالفتح.

وقرأ[٣] الحجازيّان والشّاميّ وأبوعمرو: «وصَدّ» علىٰ أنّ فرعون صدّ النّاس عن الهدىٰ بأمثال هذه التّمويهات والشّبهات، ويؤيّده: «وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧)»؛ أي: خسار و هلاك.

«وَقَالَ ٱلَّذِي آمَنَ».

قيل[٤]: يعني: مؤمن آل فرعون.

وقيل: موسىٰ.

«يَا قَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ» بالدّلالة «سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ (٣٨)»: سبيلاً يصل بسالكه إلىٰ المقصود.

وفيه تعريض، بأنّ ماعليه فرعون وقومه سبيل الغيّ.

«يَا قَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا مَتَاعٌ»: تمتّع يسير لسرعة زوالها.

«وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ» لخلودها «هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ (٣٩)».

«مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا»: عدلاً من ٱللّه.

«وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)»: بغير تقدير وموازنة بالعمل، بل أضعافاً مضاعفة فضلاً منه ورحمة.

---

١ ـ ليس في ق.

٢ و ٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

ولعلّ تقسيم العمّال وجعل الجزاء [جملةً][١] اسميّة مصدّرة باسم الإشارة وتفضيل الثّواب لتغليب الرّحمة[٢]، وجعل العمل عمدة والإيمان حالاً للدّلالة على أنّه شرط في اعتبار العمل.

وفي كتاب التّوحيد[٣]، حديث طويل عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب» فإنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: لقد حقّت كرامتي ـ أو قال[٤]: مودّتي ـ لمن يراقبني[٥] ويتحابّ بجلالي، أنّ وجوههم يوم القيامة من نور، على منابر من نور، عليهم ثياب خضر.

قيل: من هم، يا رسول الله؟

قال: قوم ليسوا أنبياء ولا شهداء، ولكنّهم تحابّوا بجلال الله ويدخلون الجنّة بغير حساب، نسأل الله أن يجعلنا منهم برحمته.

وفي كتاب معاني الأخبار[٦] [حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار قال:][٧] حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: قيل له: إنّ أبا الخطّاب يذكر عنك أنّك قلت له: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت.

قال: لعن الله أبا الخطّاب، والله، ما قلت هكذا، ولكنّي قلت: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت من خير يُقبَل منك، إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب.» ويقول[٨] ـ تبارك وتعالى ـ: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيّبة».

«وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١)».

---

١ ـ من أنوار التنزيل ٢/٣٣٧.

٢ ـ قوله: «وجعل الجزاء...» لأنّ كلاً منها يفيد نوع تأكيد. أمّا الاسميّة، فلإفادتها الدّوام والثبوت، وأمّا التصدير باسم الإشارة، فلأنّه يفيد عليّة الحكم. فكأنّه قيل: هؤلاء الموصوفون بما ذكر يدخلون الجنّة.

٣ ـ التوحيد/٢٦٨، ح ٥.

٤ ـ ليس في ق، ش، م.

٥ ـ ليس في ق.

٦ ـ المعاني/٣٣٨، ح ٢٦.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ النحل/٩٧.

كرّر نداءهم إيقاظاً لهم عن سِنَة الغفلة، واهتماماً بالمنادىٰ له، ومبالغة في توبيخهم علىٰ ما يقابلون به نصحه.

وعطفه علىٰ النّداء الثّاني الدّاخل علىٰ «ما» هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف علىٰ الأوّل[1]، فإنّ ما بعده ــ أيضاً ــ تفسير لما اجمل فيه تصريحاً أو تعريضاً أو علىٰ الأوّل[2].

«تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ»: بدل، أو بيان فيه تعليل. والدّعاء؛ كالهداية في التّعدية «بإلىٰ واللاّم».

«وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ»: بربوبيّته «عِلْمٌ».

والمراد: نفي المعلوم، والإشعار بأنّ الألوهيّة لا بدّ لها من برهان، واعتقادها لا يصحّ إلاّ عن إيقان.

«وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ(٤٢)»: المستجمع لصفات الألوهيّة؛ من كمال القدرة والغلبة، وما يتوقّف عليه[3] من العلم والإرادة، والتّمكّن من المجازاة، والقدرة علىٰ التّعذيب والغفران.

«لَا جَرَمَ».

قيل[4]: «لا» ردّ[5] لما دعوه إليه. و«جرم» فعل، بمعنىٰ: حقّ، وفاعله: «أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ»؛ أي: حقّ عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلاً، لأنّها جمادات ليس لها ما يقتضي ألوهيّتها. أو عدم دعوة مستجابة. أو عدم استجابة دعوة لها.

وقيل[6]: «جرم» بمعنىٰ: كسب، وفاعله مستكنّ فيه؛ أي: كسب ذلك الدّعاء إليه أن [لا دعوة له][7] بمعنىٰ: ما حصل من ذلك إلاّ ظهور بطلان دعوته.

وقيل[8]: فعل من الجرم، بمعنىٰ: القطع؛ كما أنّ بدا من «لا بدّ» فعل من التّبديد،

---

١ ــ قوله: «ولذلك لم يعطف على الأوّل» لكونه بياناً له.

٢ ــ قوله: «فإنّ ما بعده...»؛ أي: ما بعد النداء الثالث ــ أيضاً ــ تعيين لما أجل في النداء الأوّل تصريحاً باعتبار أنّ الدّعوة إلى النجاة هي الهداية إلىٰ سبيل الرشاد، وفي النداء الأوّل تعريض بأنّ قوم فرعون داعون إلى النّار، وفي الثالث تصريح بذلك التعريض.

٣ ــ في ق زيادة: من عليه.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٧.

٥ ــ ق: رادّ.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٧.

٧ ــ ليس في ت، م، ش، ى، ر.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

وهو التفريق، والمعنىٰ: لا قطع لبطلان دعوة ألوهيّة الأصنام؛ أي: لا ينقطع في وقت ما فتنقلب حقاً. ويؤيّده قولهم: لا جرم أنّه يفعل، لغة فيه، كالرّشد والرَّشد.

«وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى ٱللَّهِ» بالموت.

«وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ» في الضّلالة والطّغيان؛ كالإشراك وسفك الدّماء «هُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ (٤٣)»: ملازموها.

«فَسَتَذْكُرُونَ»: فسيذكّر بعضكم بعضاً عند معاينة العذاب «مَآ أَقُولُ لَكُمْ»: من النّصيحة.

«وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى ٱللَّهِ»: ليعصمني من كلّ سوء.

«إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ (٤٤)»: فيحرسهم، وكأنّه جواب توعّدهم المفهوم من قوله: «فَوَقَاهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا»: شدائد مكرهم.

وقيل[١]: الضّمير لموسىٰ علىٰ التّقدير الأوّل ــ أيضاً.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عنه، عن أبيه، عن عليّ بن النّعمان، عن أيّوب بن الحرّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا» قال: أما لقد سطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النّعمان ــ وذكر إلىٰ آخر ما نقلناه عن البرقيّ.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال: عجبت لمن يفزع[٥] من أربع، كيف لا يفزع إلىٰ [أربع ــ إلىٰ][٦] قوله: ــ وعجبت لمن مُكِر به كيف لا يفزع إلىٰ قوله ــ تعالىٰ ــ: «وأفوّض أمري إلىٰ الله إنّ الله بصير بالعباد.» فإنّي سمعت الله ــ تعالىٰ ــ يقول بعقبها: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وقوله: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا»؛ يعني: مؤمن آل فرعون.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ المحاسن/٢١٩، ح ١١٩.
٣ ــ الكافي ٢/٢١٥، ح ١.
٤ ــ الخصال/٢١٨، ح ٤٣.
٥ ــ المصدر: فزع.
٦ ــ من ن، ي.
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٨.

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: والله، لقد قطعوه إرباً إرباً، ولكن وقاه الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يفتنوه في دينه.

«وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ»: بفرعون [وقومه][1]. فاستغني بذكرهم عن ذكره، للعلم منه بأنّه أولى بذلك.

وقيل[2]: بطلبة المؤمن من آل فرعون، فإنّه فرّ إلى جبل، فاتّبعه طائفة، فوجدوه يصلّي والوحوش صفوف حوله، فرجعوا خائفين.

«سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥)»: الغرق أو القتل.

وفي مصباح الشّريعة[3]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: المفوّض أمره إلى الله إلى الله في راحة الأبد والعيش الدّائم الرّغد، والمفوّض حقّاً هو العالي[4] عن كلّ همّة دون الله ـ تعالى ـ؛ كما قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ:

رضيت بما قسم الله لي و فوّضت أمري إلى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي

وقال الله ـ عزّ وجلّ ـ في المؤمن من آل فرعون: «وأفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد فوقاه الله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب».

والتفويض خمسة أحرف: [ت، ف، و، ي، ض][5]؛ لكلّ حرف منها حكم، فمن أتي بأحكامه فقد أتي به؛ «التّاء» مِن تركه التّدبير في[6] والدّنيا. و«الفاء» من فناء كلّ همّة غير الله ـ تعالى ـ. و«الواو» من وفاء العهد وتصديق الوعد. و«الياء» من اليأس من نفسك واليقين بربّك[7]. و«الضّاد» من الضّمير الصّافي لله والضّرورة إليه. والمفوّض لا يصبح إلّا سالماً من جميع الآفات، ولا يمسي إلّا معافى بدينه.

وفي تهذيب الأحكام[8]، بإسناده إلى الحسين بن عليّ بن عبدالملك الزّيّات؛ عن رجل، عن كرام، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: أربع لأربع....

إلى قوله: والأخرى للمكر والسّوء «وأفوّض أمري إلى الله.» قال الله

---

١ ـ ليس في ق.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٧.
٣ ـ مصباح الشريعة/١٥٧-١٧٦.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الفاني.
٥ ـ ليس في المصدر.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: من ربّك.
٨ ـ التهذيب ٦/١٧٠، ح ٣٢٩.

ـ عزّ وجلّ ـ: «فوقاه اللّه سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب».

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ـ رحمه اللّه ـ: عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يذكر فيه حزقيل وانّ قوم فرعون وشوا به إلى فرعون وقالوا: إنّ حزقيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادّتك.

فقال لهم فرعون: ابن عمّي وخليفتي على[2] ملكي ووليّ عهدي، إن [كان قد][3] فعل ما قلتم فقد استحقّ العذاب على كفره نعمتي، وإن[4] كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشدّ العقاب لإيثاركم الدّخول في مساءته.

فجاء بحزقيل وجاءبهم[5]، فكاشفوه، فقالوا: أنت تجحد ربوبيّة فرعون الملك وتكفر نعماءه.

فقال: حزقيل: أيها الملك، هل جرّبت عليّ كذباً قطّ؟

قال: لا.

قال: فاسألهم من ربّهم؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن خالقكم[6]؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن رازقكم الكافل لمعاشكم والدّافع عنكم مكارهم؟

قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيها الملك، فأشهدك وكلّ من حضرك أنّ ربّهم هو ربّي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معائشهم [هو مصلح معائشي][7]، لا ربّ لي ولا خالق [ولا رازق][8] غير ربّهم وخالقهم ورازقهم. وأشهدك ومن حضرك، أنّ كلّ ربّ وخالق [ورازق][9] سوى ربّهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيّته وكافر بالهيّته.

---

١ ـ الاحتجاج/٣٧٠-٣٧١.

٢ ـ المصدر: في.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ المصدر: فإن.

٥ ـ م، ت، ر، ق، ش، المصدر: جاءهم.

٦ ـ المصدر: خلقكم.

٧ ـ ليس في ت، ش، ق.

٨ و ـ ليس في المصدر.

يقول حزقيل هذا وهو يعني: أنّ ربّهم هو [ٱلله ربّي، ولم يقل: إنّ ٱلّذي قالوا هم أنّه ربّهم هو][1] ربّي، وخفي هذا المعنىٰ علىٰ فرعون ومن حضره، وتوهّموا أنّه يقول: فرعون ربّي وخالقي ورازقي.

فقال لهم فرعون[2]: يارجال السّوء، ويا طلّاب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ٱبن عمّي وهو عضدي، أنتم المستحقّون لعذابي لإرادتكم فساد أمري وإهلاك ٱبن عمّي والفتّ في عضدي.

ثمّ أمر بالأوتاد، فجعل في[3] ساق كلّ واحد منهم وتداً، [وفي عضده وتداً،][4] وفي صدره وتداً وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم، فذٰلك ما قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: «فوقاه ٱلله سيّئات مامكروا.»[5] لما وشوا به إلىٰ فرعون ليهلكوه. «وحاق بآل فرعون سوء العذاب» وهم ٱلّذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد، ومشّط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط.

«ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا»:

جملة مستأنفة. أو «النّار» خبر محذوف، و«يُعرَضون» ٱستئناف للبيان، أو بدل و«يُعرَضون» حال منها، أو من الآل[6].

وقرئت[7] منصوبة على الاختصاص، أو بإضمار فعل يفسّره «يُعرَضون»؛ مثل: يُصْلَوْنَ. فإنّ عرضهم علىٰ النّار إحراقهم بها، من قولهم: عُرِض الأسارىٰ علىٰ السّيف: إذا قُتِلوا به.

وذكر الوقتين يحتمل التّخصيص والتأبيد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: قال: ذلك في الدّنيا قبل القيامة، وذلك أنّ القيامة لا يكون فيها غدوّ وعشيّ، لأنّ الغدوّ والعشيّ إنّما يكون في الشّمس والقمر، وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر.

---

١ ــ ما بين المعقوفتين تكرّر في ق.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ في ق زيادة: كلّ.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وكان سبب هلاكهم.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٣٨. وفي النسخ: الأوّل.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٨.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن أرواح المشركين.

فقال: [في النّار][2] يُعذّبون، يقولون: ربّنا لا تقم لنا السّاعة، ولا تنجز[3] لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرنا بأوّلنا.

عدّة من أصحابنا[4]، عن سهل بن زياد، عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن مثنّى، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ أرواح الكفّار في نار جهنّم يُعرَضون عليها، يقولون: ربّنا، لا تقم لنا السّاعة، ولا تنجز لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرنا بأوّلنا.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن محمّد بن أحمد، بإسناده له قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ شرّ بئر في النّار برهوت، آلّذي فيه أرواح الكفّار.

عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن النّوفلي، عن السّكونيّ، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: شرّ ماء علىٰ وجه الأرض ماء برهوت، وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفّار وصداهم[7].

محمّد بن يحيىٰ[8]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان قال: حدّثني من سمع أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: إذا احتضر الكافر، حضره رسول آلله وعليّ وجبرئيل وملك الموت ــ عليهم السّلام.

فيدنو منه عليّ ــ عليه السّلام ــ فيقول: يا رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ، إنّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه. [ويقول رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: يا جبرئيل، إنّ هذا كان يبغض آلله ورسوله وأهل بيت رسوله، فأبغضه.][9] ويقول جبرئيل: يا ملك الموت، إنّ هذا كان[10] يبغض آلله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه وأعنف عليه.

---

١ ــ الكافي ٣/٢٤٥، ح ١.

٢ ــ ليس في ي.

٣ ــ ي، ر: لا تجز.

٤ ــ نفس المصدر، ح ٢.

٥ ــ نفس المصدر/٢٤٦، ح ٣.

٦ ــ نفس المصدر/٢٤٦، ح ٥.

٧ ــ الهام: جمع الهامة: رأس كلّ شيء. ورئيس القوم وسيّدهم. والصّدىٰ: الرّجل اللطيف الجسد. قال الفيض (ره) في الوافي: والمراد بالهامة هنا: أرواح الكفّار وأبدانهم المثاليّة.

٨ ــ نفس المصدر/١٣١-١٣٢، ح ٤.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ ق، ش: كافر.

فيدنو منه ملك الموت فيقول: ياعبدالله، أخذت فكاك [رهانك؟ أخذت][1] أمان براءتك؟ تمسّكت بالعصمة الكبرىٰ في الحياة الدّنيا؟

يقول: لا.

فيقول: أبشر، ياعدوّ ٱلله، بسخط ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ وعذاب النّار[2]، أمّا ٱلّذي كنت تحذره فقد نزل بك.

ثمّ يسلّ نفسه سلّاً عنيفاً، ثمّ يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلّهم يبزق في وجهه ويتأذّى بروحه[3]، فإذا وُضع في قبره فُتح له باب من أبواب النّار فيدخل عليه من قيحها[4] ولهبها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد][6] بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدّهّان، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: يجئ الملكان منكر ونكير إلىٰ الميّت حين يُدفن.

... إلىٰ أن قال: فإذا كان الرّجل كافراً دخلا عليه، وأقيم الشّيطان بين يديه عيناه من نحاس، فيقولان له: من ربّك، وما دينك، وما تقول في هذا الرّجل ٱلّذي قد خرج من بين ظهرانيكم؟

فيقول: لا أدري. فيخلّيان بينه وبين الشّيطان، فيسلّط عليه في قبره تسعة وتسعين تنيناً، لو أنّ تنيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبت شجراً أبداً، ويُفتح له باب إلى النّار ويرىٰ مقعده فيها.

عدّة من أصحابنا[7]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالرّحمٰن[8]، عن عبدٱلله بن القاسم، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أصلحك ٱلله، من المسؤولون في قبورهم؟

قال: من محض الإيمان ومن محض الكفر.

قال: قلت: فبقيّة هذا الخلق؟

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ المصدر: وعذابه والنّار.

٣ ـ ق، ش، ت، م، ر: روحه.

٤ ـ ن، ت، م، ي، ر: فيحها.

٥ ـ نفس المصدر/٢٣٦، ح ٧.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ نفس المصدر/٢٣٧، ح ٨.

٨ ـ المصدر: عن عبدالله بن عبدالرحمٰن.

قال: يلهىٰ، والله، عنهم وما يعبأبهم.

قال: قلت: وعمّا يُسألون؟

قال: عن الحجّة القائمة[١] بين أظهركم، فيقال للمؤمن: ماتقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذلك إمامي. فيقال له: نم، أنام الله عينيك. ويُفتح له باب من الجنّة فما يزال يتحفه من روحها إلىٰ يوم القيامة. ويقال للكافر: ماتقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: قد سمعت به وما أدري ما هو. قال: فيقال له: لا دريت[٢]. قال: ويُفتح له باب من النّار فلا يزال يتحفه من حرّها إلىٰ يوم القيامة.

محمّد بن يحيىٰ[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن؛ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ قال: يقال: للمؤمن في قبره: من ربّك....

إلىٰ أن قال: ويقال للكافر: من ربّك؟

فيقول: الله ربّي[٤].

فيقال: من نبيّك؟

فيقول: محمّد نبيّي[٥].

فيقال: ما دينك؟

فيقول: الإسلام ديني[٦].

فيقال: من أين علمت ذلك؟

فيقول: سمعت النّاس يقولون فقلته. فيضربانه بمرزبة[٧] لو اجتمع عليه الثّقلان؛ الإنس والجنّ لم يطيقوها.

قال: فيذوب؛ كما يذوب الرّصاص، ثمّ يعيدان فيه الرّوح فيوضع قلبه بين لوحين من نار، فيقول: يا ربّ، أخّر قيام السّاعة.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه،

---

١ ـ ق، ش، م، ت: القائم.

٢ ـ قال العلاّمة المجلسي (ره): الظاهر أنّه دعاء عليه. ويحتمل أن يكون استفهاماً على الإنكار. أي: علمت وتمّت لك الحجّة في الدنيا، وإنّما جحدت لشقاوتك، أو كان عدم العلم لتقصيرك.

٣ ـ نفس المصدر/٢٣٨، ح ١١.

٤ و ٥ ـ ليس في المصدر.

٦ ـ يوجد في ق.

٧ ـ ن، ي: بمضربة. والمرزبة: عصيّة من حديد.

٨ ـ نفس المصدر/٢٤٦-٢٤٧، ح ١.

جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ قال: قال أبوجعفر ـــ عليه السّلام ـــ: إنّ الله ـــ تعالىٰ ـــ ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار ويأكلون من زقّومها ويشربون من حيمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلىٰ واد باليمن[1] يقال له: برهوت، أشد حرّاً من نيران الدّنيا كانوا فيه[2] يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلىٰ النّار، فهم كذلك إلىٰ يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[3]: وعن نافع، عن ابن عمر، أنّ رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ قال: إنّ أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، إن كان من أهل الجنّة فمن الجنّة، وإن كان من أهل النّار فمن النّار، يقال: هذا مقعدك حتّىٰ يبعثك الله يوم القيامة. أورده البخاريّ ومسلم في الصّحيح.

«وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ»: أي: هذا مادامت الدّنيا، فإذا قامت السّاعة قيل لهم: «أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ» [ياآل فرعون][4] «أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ (٤٦)»: عذاب جهنّم، فإنّه أشدّ ممّا كانوا فيه، أو أشدّ عذاب جهنّم.

وقرأ[5] نافع وحمزة والكسائيّ ويعقوب وحفص: «أدخلوا» علىٰ أمر الملائكة بإدخالهم النّار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقال رجل لأبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ ماتقول في قول الله ـــ عزّ وجلّ ـــ: «النّار يُعرَضون عليها غدوّاً وعشيّاً»؟

فقال أبوعبدالله ـــ عليه السّلام ـــ: ماتقول النّاس فيها؟

فقال: يقولون: إنّها في نار الخلد[7]، وهم لا يعذّبون فيما بين ذلك.

فقال ـــ عليه السّلام ـــ: فهم من السّعداء.

فقيل له: جعلت فداك، فكيف هذا؟

فقال: إنّما هذا في الدّنيا، وأمّا في نار الخلد فهو قوله: «ويوم تقوم السّاعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب».

---

١ ـــ المصدر: باليمين.
٢ ـــ المصدر: فيها.
٣ ـــ المجمع ٤/٥٢٥-٥٢٦.
٤ ـــ ليس في ق، ش، م.
٥ ـــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٨.
٦ ـــ تفسير القمّي ٢/٢٥٨.
٧ ـــ ش، ق: الخلود.

«وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ»: واذكر وقت تخاصمهم فيها. ويحتمل العطف على «غدوّاً».

«فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَآءُ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا»: تفصيل له.

«إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً»: تباعاً؛ كخدم، في جمع خادم. أو ذوي تبع، بمعنى: أتباع، على الإضمار أو التّجوّز[1].

«فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ ٱلنَّارِ(٤٧)»: بالدّفع أو الحمل.

و«نصيباً» مفعول به لما دلّ عليه «مغنون»، أو له بالتّضمين، أو مصدر؛ كشيئاً، في قوله[2]: «لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من ٱلله شيئاً.» فيكون «من» صلة «مغنون»[3].

وفي مصباح شيخ الطّائفة[4]: خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول ـ عليه السّلام ـ: وتقرّبوا إلى ٱلله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، «ولا تمسكوا بعصم الكوافر»[5]، ولا يخلج[6] بكم الغيّ فتضلّوا عن سبيل الرّشاد باتّباع أولئك ٱلّذين ضلّوا وأضلّوا، قال ـ عزّ من قائل ـ في طائفة ذكرهم بالذّمّ في كتابه[7]: «إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السّبيلا» ...

... إلى قوله: وقال ـ تعالى ـ: «وإذ يتحاجّون في النّار فيقول الضّعفاء للّذين ٱستكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً»[8] «فهل أنتم مغنون عنّا من عذاب ٱلله من شيء، قالوا لو هدانا ٱلله لهديناكم.[9]» أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطّاعة لمن أمروا بطاعته والتّرفّع على من نُدِبوا إلى متابعته[10]، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبّره متدبّر، زجره ووعظه.

---

١ ـ فالإضمار أن يكون «ذوي» مقدّراً. والتجوّز أن يكون «تبعاً» بمعنى: ذوي تبع مجازاً.

٢ ـ آل عمران/١٠ و١١٦، والمجادلة/١٧.

٣ ـ فيكون المعنى: فهل أنتم دافعون عنّا بعض عذاب النّار.

٤ ـ مصباح المتهجّد/٧٠١.

٥ ـ الممتحنة/١٠.

٦ ـ ق، ي، ر: لا تختلج. وفي م، ش: يختلج.

٧ ـ الأحزاب/٦٧.

٨ ـ المؤمن/٤٧.

٩ ـ إبراهيم/٢١. ولا يوجد في المصحف آية واحدة بالصورة الموجودة في الخطبة.

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي ى، ر: مطابعته. وفي ن، ت: متباعته.

«قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ»: نحن وأنتم، فكيف نغني عنكم، ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا.

وقرئ[1]: «كلاً» على التّأكيد، لأنّه بمعنى: كلّنا، وتنوينه عوض عن المضاف إليه. ولا يجوز جعله حالاً من المستكنّ في الظّرف فإنّه لا يعمل في الحال المتقدّمة؛ كما يعمل في الظّرف المتقدّم؛ كقولك: كلّ يوم لك ثوب.

«إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ (٤٨)» بأن أدخل أهل[2] الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار، ولا معقّب لحكمه.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ»؛ أي: لخزنتها.

ووضع «جهنّم» موضع الضّمير للتّهويل، أو لبيان محلّهم فيها. و[3] يحتمل أن يكون جهنّم أبعد دركاتها، من قولهم: بئر جهنام: بعيدة القعر.

«ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا»: قدر يوم.

«مِّنَ ٱلْعَذَابِ (٤٩)»: شيئاً من العذاب.

ويجوز أن يكون المفعول «يوماً» بحذف المضاف[4]، و«من العذاب» بيانه.

«قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ»:

«أرادوا به: إلزامهم للحجة، وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدّعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة.

«قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟»: فإنّا لا نجترئ فيه، إذ لم يؤذن لنا في الدّعاء لأمثالكم.

«وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ (٥٠)»: ضياع لا يُجاب.

«إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟»: بالحجة والظّفر، والانتقام لهم من الكفرة.

«فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ (٥١)»؛ أي: في الدّارين.

و«الأشهاد» جمع شاهد؛ كصاحب وأصحاب. والمراد بهم: من يقوم يوم القيامة للشّهادة على النّاس من الأنبياء والملائكة والمؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] ـ رحمه الله ـ: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٨.

٢ ـ ليس في ق.

٣ ـ ق، ش: إذ.

٤ ـ والتقدير: عذاب يوم.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٨-٢٥٩.

محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: قول آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «إنّا لننصر رسلنا وآلّذين آمنوا في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد».

قال: ذلك، وآلله، في الرّجعة. أما علمت أنّ أنبياء كثيرة لم يُنصَروا في الدّنيا وقُتلوا، وأئمّة من بعدهم قُتلوا ولم يُنصَروا، وذلك في الرّجعة.

«يَوْمَ لاَ يَنفَعُ ٱلظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ»: بدل من الأوّل. وعدم نفع المعذرة لأنّها باطلة، أو لأنّه لا يؤذن لهم فيعتذرون.

وقرأ[1] غير الكوفيّين ونافع، بالتّاء.

«وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ»: وهم البعد من الرّحمة.

«وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ(٥٢)» جهنّم[2].

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ٱلْهُدَىٰ»: ما يهتدىٰ به في الدّين[3] من المعجزات والصّحف والشّرائع.

«وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْكِتَابَ(٥٣)»: وتركنا عليهم بعده من ذلك التّوراة.

«هُدىً وَذِكْرَىٰ»: هداية وتذكرة. أو هادياً ومذكّراً.

«لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ(٥٤)»: لذوي العقول السّليمة.

«فَاصْبِرْ»: علىٰ أذىٰ المشركين.

«إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ»: بالنّصر «حَقٌّ»: لا يخلفه، وآستشهد بحال موسىٰ وفرعون.

«وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ»

قيل[4]: وأقبل علىٰ أمر دينك وتدارك فرطاتك بترك الأولىٰ والاهتمام بأمر العدا بالاستغفار، فإنّه ـ تعالىٰ ـ كافيك في النّصر وإظهار الأمر.

وقيل[5]: هذه تعبّد من آلله ـ سبحانه ـ لنبيّه ـ صلّى آلله عليه وآله ـ بالدّعاء والاستغفار، لكي يزيده في الدّرجات ويصير سنّة لمن بعده.

«وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَارِ(٥٥)»: ودم علىٰ التّسبيح والتّحميد

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ ن، ت، م، ي، ر: الدّارين.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.
٥ ـ مجمع البيان ٤/٥٢٨.

لربّك.

وقيل[1]: صلّ لهذين الوقتين، إذ كان الواجب بمكّة ركعتين بكرة وركعتين عشيّاً.

وقيل[2]: يريد الصلوات[3] الخمس.

وفي مجمع البيان[4]: وروي عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال قال[5] الله[6] ـ جلّ جلاله ـ: يا ابن آدم، اذكرني بعد الغداة ساعة، وبعد العصر ساعة، أكفك ما أهمّك.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ ٱللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ»

قيل[7]: عامّ في كلّ مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكّة. أو اليهود حين قالوا: لست صاحبنا، بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البرّ والبحر وتسير معه الأنهار.

«إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ»: إلّا تكبّر عن الحقّ، وتعظّم عن التفكّر والتعلّم. أو إرادة الرّئاسة. أو أنّ النبوّة والملك لا يكونان إلّا لهم.

«مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ»: ببالغي دفع الآيات، أو المراد.

«فَاسْتَعِذْ بِاللهِ»: فالتجيء إليه.

«إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (٥٦)»: لأقوالكم وأفعالكم.

«لَخَلْقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ»: فمن قدر على خلقها مع عظمها أوّلاً من غير أصل، قدر على خلق الإنسان ثانياً من أصل. وهو بيان لأشكل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد.

«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)»: لأنّهم لا ينظرون ولا يتأمّلون لفرط غفلتهم واتّباعهم أهواءهم.

«وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ»: الغافل والمتبصّر، فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث.

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَلَا ٱلْمُسِيءُ»: والمحسن والمسيء.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.
٢ ـ مجمع البيان ٤/٥٢٨.
٣ ـ ق، ش، م، ي، المصدر: الصّلاة.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ ليس في ق، ش، م.
٦ ـ يوجد في ت، المصدر.
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

وزيادة «لا» في «المسيء» لأنّ المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة.

والعاطف الثّاني عطف الموصول بما عطف عليه علىٰ الأعمىٰ والبصير، لتغاير الوصفين في المقصود، أو الدلالة بالصراحة والتمثيل[1].

«قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨)» [؛ أي: تذكّراً قليلاً يتذكّرون][2] والضّمير للنّاس، أو الكفّار.

وقرأ[3] الكوفيّون، بالتّاء، علىٰ تغليب المخاطب، أو الالتفات، أو أمر الرّسول بالمخاطبة.

«إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا»: في مجيئها، لوضوح الدّلالة علىٰ جوازها وإجماع الرّسل علىٰ الوعد بوقوعها.

«وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٩)»: لا يصدّقون بها، لقصور نظرهم علىٰ ظاهر ما يحسّونه.

«وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِي»

قيل[4]: أعبدوني.

«أَسْتَجِبْ لَكُمْ»: أثبكم، لقوله: «إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)»: صاغرين.

وإن فُسّر الدّعاء بالسّؤال، كان الاستكبار الصّارف عنه مُنزّلاً منزلته للمبالغة[5]. أو المراد بالعبادة: الدّعاء، فإنّه من أبوابها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] ـ رحمه الله ـ: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ابن عيينة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ تبارك

---

١ ـ قوله: «عطف الموصول بما عطف...»؛ أي: عطف الموصول الّذي هو «اللّام» مع ما عُطف وهو «المحسن»؛ أي: عطف مجموع هذين الأمرين على الأمرين السّابقين.

٢ ـ ليس في ق، ش، م.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٠.

٥ ـ أي: كان الاستكبار عن العبادة المانع عن الدعاء منزّلاً منزلة عدم السؤال للمبالغة، لأنّه يفيد أنه استكبار عن العبادة الّذي هو الكفر. وتوضيحه: أنّ المراد من الاستكبار عن العبادة الّذي هو مانع عن السؤال عدم السؤال.

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٩.

وتعالىٰ ــ يمنّ علىٰ عبده المؤمن يوم القيامة، فيأمره[١] أن يدنو منه؛ يعني: من رحمته، فيدنو حتّىٰ يضع كفّه[٢] عليه، ثمّ يعرّفه ما أنعم به عليه، يقول له: ألم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فأجبت دعوتك!؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا فأعطيتك مسألتك!؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا وبك ضرّ كذا وكذا فكشفت ضرّك[٣] ورحمت صوتك!؟ ألم تسألني مالاً فملّكتك!؟ ألم تستخدمني، فأخدمتك!؟ ألم تسألني أن أزوّجك فلانه، وهي منيعة عند أهلها، فزوّجناكها!؟

قال: فيقول العبد: بلىٰ، يا ربّ، أعطيتني كلّما سألتك، وكنت أسألك الجنّة.

فيقول الله له: فإنّي واهب[٤] لك [ماسألتينه. الجنّة لك][٥] مباحاً. أرضيتك؟

فيقول المؤمن: نعم، يا ربّ، ارضيتني وقد رضيت.

فيقول الله له: عبدي، إنّي كنت أرضى أعمالك، وإنّما أرضىٰ لك أحسن[٦] الجزاء، فإنّ أفضل جزائي عندك أن أسكنك الجنّة. وهو قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ٱدعوني أستجب لكم».

حدّثني أبي[٧]، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال[٨] له رجل: جعلت فداك، إنّ الله يقول: «ٱدعوني أستجب لكم.» وإنّا ندعو فلا يستجاب لنا!

قال: لأنّكم لا تفون[٩] لله[١٠] بعهده، وإنّ الله يقول[١١]: «أوفوا بعهدي أوف بعهدكم.» والله، لو وفيتم لله، لوفي [الله][١٢] لكم.

وفي نهج البلاغة[١٣]: من أعطى الدّعاء لم يحرم الإجابة. قال الله ــ عزّ وجلّ ــ:

---

١ ــ في المصدر زيادة: الله.

٢ ــ ن، ت، م، ر: كتفه.

٣ ــ المصدر: ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فأغثتك!؟ ألم تسأل ضرّاً كذا وكذا فكشفت عنك ضرّك و...

٤ ــ المصدر: منعم.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ ق، ش، م: حسن.

٧ ــ نفس المصدر ٢/١ ٤٦.

٨ ــ يوجد في ن.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا توفون.

١٠ ــ ق، ش، م، ي، المصدر: الله.

١١ ــ البقرة/٤٠.

١٢ ــ من المصدر.

١٣ ــ النهج/٤٩٤، الحكمة ١٣٥. والاستشهاد بالآية لا يوجد في نصّ كلامه ــ عليه السّلام ــ ولكن أوردها الرضي (ره) بعد ذكره دليلاً عليه من الكتاب المجيد.

« آدعوني أستجب لكم».

وفي من لا يحضره الفقيه[١]، خطبة لأميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ خطب بها يوم الجمعة، وفيها: وأكثروا فيه التّضرّع والدّعاء ومسألة الرّحمة والغفران، فإنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ ستجيب لكلّ من دعاه، ويورد النّار من عصاه وكلّ مستكبر[٢] عن عبادته، قال آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «آدعوني أستجب لكم إنّ آلّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين».

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ ـ رحمه آلله ـ: عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه قال السّائل: ألست تقول: يقول آلله ـ تعالىٰ ـ: «آدعوني أستجب لكم.» وقد نرى المضطرّ يدعوه فلا يجاب له، والمطيع يستنصره علىٰ عدوّه فلا ينصره؟

قال: ويحك، مايدعوه أحد إلّا آستجاب له، أمّا الظّالم[٤] فدعاؤه مردود إلىٰ أن يتوب إليه، وأمّا المحقّ فإنّه إذا دعاه آستجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، أو آدّخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه، وإن لم يكن الأمر آلّذي سأل العبد خيراً له إن أعطاه أمسك عنه، والمؤمن العارف بالله ربّما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ.

وفي أدعية الصّحيفة السّجّاديّة[٥]: وقلت «آدعوني أستجب لكم إنّ آلّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين.» [فسمّيت دعاءك عبادة، وتركه آستكباراً، وتوعّدت علىٰ تركه[٦] دخول جهنّم داخرين.][٧].

وفي قرب الإسناد[٨] للحميريّ، بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله: عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ قال: ممّا أعطى آلله أمّتي وفضّلهم به علىٰ سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يُعطها إلّا نبيّ.

... إلىٰ قوله: كان إذا بعث نبيّاً، قال له: إذا أحزنك أمر تكرهه، فادعني، أستجب لك[٩]. وإنّ آلله ـ تعالىٰ ـ أعطى أمّتي ذلك حيث يقول: «آدعوني أستجب لكم».

---

١ ـ الفقيه ٢٧٦/١، ح ١٢٦٢.
٢ ـ ش، ق: متكبّر.
٣ ـ الاحتجاج/٣٤٣.
٤ ـ ن: للظّالم.
٥ ـ الصحيفة السجّادية، الدعاء ٤٥.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ش: ترك الدعاء. وفي سائر النسخ: تركه الدعاء.
٧ ـ ليس في ن.
٨ ـ قرب الإسناد/٤١.
٩ ـ ق، ش، ن، المصدر: لكم.

وفي كتاب جعفربن محمّد الدّرويستيّ[١]، بإسناده إلىٰ حفص[٢] بن غياث النّخعيّ قال: سمعت الصّادق؛ جعفربن محمّد ـ عليه السّلام ـ يقول: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه ـ تعالىٰ ـ شيئاً إلّا أعطاه، فلييأس من النّاس[٣] كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا عندآلله ـ عزّ وجلّ. فإذا علم آلله ـ تعالىٰ ـ ذلك من قلبه[٤] لم يسأله[٥] شيئاً إلّا أعطاه.

وفي مجمع البيان[٦]: وقد روى معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: جعلني آلله فداك، ماتقول في رجلين دخلا المسجد جميعاً، كان أحدهما أكثر صلاة والآخر أكثر دعاء، فأيّهما أفضل؟

قال: كلّ حسن.

قلت: قد علمت، ولكن أيّهما أفضل؟

قال: أكثرهما دعاءً، أما تسمع قول آلله ـ تعالىٰ ـ: «آدعوني أستجب لكم.» (إلىٰ آخر الآية)!؟ وقال: هي العبادة الكبرىٰ.

وروي[٧]: عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية، قال: هو الدّعاء، وأفضل العبادة الدّعاء.

وفي أصول الكافي[٨]، بإسناده إلىٰ المعلّى بن خنيس: عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: قال آلله ـ عزّ وجلّ ـ: من آستذلّ عبدي المؤمن، فقد بارزني بالمحاربة.

... إلىٰ قوله ـ عزّ وجلّ ـ: وإنّه ليدعوني في الأمر، فأستجيب له بما هو خير له.

عليّ بن إبراهيم[٩] ـ رحمه آلله ـ: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز[١٠]، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «إنّ آلّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين.» قال: هو الدّعاء، وأفضل العبادة الدّعاء.

محمّد بن يحيىٰ[١١]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل وآبن محبوب، جميعاً، عن

١ ـ نور الثقلين ٤/٥٢٨، ح ٧٧.
٢ ـ ق، ش، ن: جعفر.
٣ ـ ق: النّار.
٤ ـ ن: قِبَله.
٥ ـ ق، ش، م: لم يسأل.
٦ ـ المجمع ٤/٥٢٩.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ الكافي ٢/٣٥٤، ح ١١.
٩ ـ نفس المصدر/٤٦٦، ح ١.
١٠ ـ ق، ش: جرير.

حنّان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أيّ العبادة أفضل؟

فقال: ما من شيء أفضل عند آلله ـ عزّ وجلّ ـ من أن يُسأل ويُطلب ممّا عنده، وما من أحد أبغض إلىٰ آلله ـ عزّ وجلّ ـ ممّن يستكبر عن عبادته ويسأل ما عنده.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: آدع ولا تقل: قد فرغ من الأمر، فإنّ الدّعاء هو العبادة، إنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «إنّ آلّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين.» وقال: «آدعوني أستجب لكم».

عدّة من أصحابنا[٢]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن رجل قال: قال أبو عبد آلله ـ عليه السّلام ـ: الدّعاء هو العبادة آلّتي قال آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّ آلّذين يستكبرون عن عبادتي.» (الآية) آدع آلله ـ عزّ وجلّ ـ ولا تقل: إنّ الأمر[٣] قد فرغ منه.

قال زرارة: إنّما يعني: لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدّعاء وتجتهد فيه.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن عثمان بن عيسىٰ، عمّن حدّثه، عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ قال: [قلت:][٥] آيتان[٦] في كتاب آلله ـ عزّ وجلّ ـ أطلبها فلا أجدها.

قال: وما هما؟

قلت: قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «آدعوني أستجب لكم.» فندعوه ولا نرى إجابة.

قال: أفترى[٧] آلله ـ عزّ وجلّ ـ أخلف وعده؟

قلت: لا.

قال: فممّ ذلك؟

قلت: لا أدري.

قال: لكنّي أخبرك، من أطاع آلله ـ عزّ وجلّ ـ فيما أمره ثمّ دعاه من جهة الدّعاء أجابه.

---

١١ ـ نفس المصدر/٤٦٦، ح ٢.
١ ـ نفس المصدر/٤٦٧، ح ٥.
٢ ـ نفس المصدر/٤٦٧، ح ٧.
٣ ـ ليس في م. وفي ن، ت، ي، ر: الله.
٤ ـ نفس المصدر/٤٨٦، ح ٨.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: آيتين.
٧ ـ في ق، ش، ن، ت، زيادة: علىٰ.

قلت: وما جهة الدّعاء؟

قال: تبدأ فتحمد ٱللّٰه وتذكر نعمه عندك، ثمّ تشكره، ثمّ تصلّي علىٰ النّبيّ ــ صلّى ٱللّٰه عليه وآله ــ، ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّبها، ثمّ تستعيذ منها، فهذا جهة الدّعاء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيىٰ[1]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ٱبن فضّال، عن ابن بكير[2]، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوعبدٱللّٰه ــ عليه السّلام ــ: إنّ في كتاب أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: إنّ المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت ٱللّٰه ــ عزّ وجلّ ــ فمجّده.

قلت: كيف أمجّده؟

قال: تقول: يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد، يا فعّالاً لما يريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلىٰ، يا من ليس كمثله شيء.

الحسين بن محمّد[3]، عن معلّي بن محمّد، عن الحسن[4] بن عليّ، عن حمّاد بن عثمان[5]، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبوعبدٱللّٰه ــ عليه السّلام ــ: إذا أردت أن تدعو فمجّد ٱللّٰه ــ عزّ وجلّ ــ وأحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه، وصلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، ثمّ سل تُعط.

أبوعليّ الأشعريّ[6]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن عيص بن القاسم قال: قال أبوعبدٱللّٰه ــ عليه السّلام ــ: إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن علىٰ ربّه وليمدحه، فإنّ الرّجل إذا طلب الحاجة من السّلطان هيّأله من الكلام أحسن مايقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا ٱللّٰه العزيز الجبّار وٱمدحوه وأثنوا عليه، تقول:

يا أجود من أعطى، ويا خير من سُئِل، يا أرحم من ٱسْتُرحِم، يا أحد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، يا من لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، يا من يفعل مايشاء، ويحكم مايريد، ويقضي ما أحبّ، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلىٰ، يا من ليس كمثله شيء، يا سميع يا بصير.

وأكثر من أسماء ٱللّٰه، [فإنّ أسماء ٱللّٰه][7] كثيرة، وصلّ علىٰ محمّد وآله، وقل:

---

١ ــ نفس المصدر/٤٨٤، ح ٢.
٢ ــ ق، ش، ن، ت: عن أبي بكير.
٣ ــ نفس المصدر/٤٨٥، ح ٥.
٤ ــ ق، ش، م: الحسين.
٥ ــ ق، ش: عيسىٰ.
٦ ــ نفس المصدر/٤٨٥، ح ٦.

اللّهمّ، أوسع عليّ من رزقك الحلال ما أكفّ به وجهي، وأؤدّي به عن أمانتي، وأصل به رحمي، ويكون عوناً لي في الحجّ والعمرة.

وقال: إنّ رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين، ثمّ سأل الله ـ عزّ وجلّ. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: عجّل العبد ربّه.

وجاء آخر فصلّى ركعتين، ثمّ أثنى على الله ـ عزّ وجلّ ـ وصلّى على النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: سل، تُعط.

عدّة من أصحابنا[1]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من سرّه أن تستجاب دعوته فليطيّب[2] مكسبه.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن المغيرة، عن غير واحد من أصحابنا قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ العبد الوليّ لله ـ سبحانه ـ يدعو الله ـ عزّ وجلّ ـ في الأمر ينوبه، فيقول[4] للملك الموكّل به: اقض لعبدي حاجته، ولا تعجّلها، فإنّي أشتهي أن أسمع نداءه وصوته. وإنّ العبد العدوّ لله ليدعو الله ـ عزّ وجلّ ـ في الأمر ينوبه، فيقال[5] للملك الموكّل به: اقض [لعبدي][6] حاجته وعجّلها، فإنّي أكره أن أسمع نداءه وصوته.

قال: فيقول النّاس: ما أعطي هذا إلّا لكرامته، ولا مُنع هذا إلّا لهوانه.

محمّد بن يحيى[7]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله ـ عزّ وجلّ ـ ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدّعاء.

قلت: له: كيف يستعجل؟

قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة.

الحسين[8] بن محمّد[9]، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ المؤمن ليدعو الله ـ عزّ وجلّ ـ في

---

٧ ـ ليس في ن، ت، م، ي، ر.

١ ـ نفس المصدر/ ٤٨٦، ح ٩.

٢ ـ المصدر: فليطب.

٣ ـ نفس المصدر/ ٤٩٠، ح ٧.

٤ و ٥ ـ كذا في المصدر، وفي النسخ: فقال.

٦ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

٧ ـ نفس المصدر/ ٤٩٠، ح ٨.

٨ ـ ق، ي: الحسن.

٩ ـ نفس المصدر/ ٤٩٠، ح ٩.

حاجته، فيقول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: أخّروا إجابته شوقاً إلىٰ صوته ودعائه. فإذا كان يوم القيامة قال آلله ــ عزّ وجلّ ــ: عبدي، دعوتني فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا.

قال[1]: فيتمنّى المؤمن أنّه لم تُستجب له دعوة في الدّنيا ممّا يرىٰ من حسن الثّواب.

عليّ بن إبراهيم[2] ــ رحمه آلله ــ: [عن أبيه][3] عن آبن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: لا يزال الدّعاء محجوباً حتّىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمّد وآل محمّد.

عليّ بن محمّد[4]، عن آبن جمهور، عن أبيه، عن رجاله قال: قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: من كانت له إلىٰ آلله ــ عزّ وجلّ ــ حاجة، فليبدأ بالصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، فإنّ آلله ــ عزّ وجلّ ــ أكرم من أن يقبل الطّرفين ويَدَع الوسط إن[5] كانت الصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، لا تحجب عنه.

وفي الكافي[6]: الحسين بن محمّد، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن المغيرة[7]، أنّه سمع أباعبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ فضل الدّعاء بعد الفريضة علىٰ الدّعاء بعد النّافلة؛ كفضل الفريضة علىٰ النّافلة.

قال: ثمّ قال: آدعه ولا تقل: قد فرغ من الأمر. فإنّ الدّعاء هوالعبادة، إنّ آلله ــ عزّ وجلّ ــ يقول: «إنّ آلّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين.» وقال: «آدعوني أستجب لكم».

وقال: إذا أردت أن تدعو آلله[8] فمجّده وأحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه، وصلّ علىٰ النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ ثمّ سل تُعطَ.

وفي عيون الأخبار[9]، في باب مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ مع سليمان المروزيّ حديث طويل، فيه قال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: ياجاهل، فإذا علم الشّيء فقد أراده؟

---

١ ــ ليس في ن.

٢ ــ نفس المصدر/٤٩١، ح ١.

٣ ــ يوجد في ن، المصدر.

٤ ــ نفس المصدر/٤٩٤، ح ١٦.

٥ ــ المصدر: إذ [ا].

٦ ــ الكافي ٣٤١/٣، ح ٤.

٧ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٢٧/١. وفي النسخ: الحارث بن المغيرة.

٨ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٩ ــ العيون ١٥١/١.

قال سليمان: أجل.

قال: فإذا لم يرده لم يعلمه؟

قال سليمان: أجل.

قال: من أين قلت ذاك، وما الدّليل علىٰ أنّ إرادته علمه؟ وقد يعلم مالا يريده أبداً، وذلك قوله[١] ـ تعالىٰ ـ: «ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك.» فهو يعلم كيف يُذهِب به وهو لا يُذهِب به أبداً.

قال سليمان: لأنّه قد فرغ من الأمر، فليس يزيد فيه شيئاً.

قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: هذا قول اليهود، فكيف قال: «ٱدعوني أستجب لكم»؟

قال سليمان: إنّما عنى بذلك: أنّه قادر عليه.

قال: أفيعد مالا يفي به؟ فكيف قال[٢]: «يزيد في الخلق مايشاء.» وقال[٣] ـ عزّ وجلّ ـ: «يمحو ٱللّه مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب» وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر[٤] جواباً.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ قال: كنت عنده وعنده جفنة من رطب، فجاء سائل فأعطاه، ثمّ جاء سائل [آخر][٦] فأعطاه، [ثمّ جاء آخر[٧] فأعطاه][٨] ثمّ جاء آخر فقال: وسّع ٱللّه عليك.

ثمّ قال: إنّ رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألفاً ثمّ شاء أن لا يبقى منه شيء إلّا قسّمه في حقّ فعل، فيبقى لا مال له، فيكون من الثّلاثة ٱلّذين يُرَدّ دعاؤهم عليهم.

قال: قلت: جعلت فداك، من هم؟

قال: رجل[٩] رزقه ٱللّه مالاً فأنفقه في وجوهه ثمّ قال: يا ربّ، ٱرزقني. [فيقول ٱللّه ـ عزّ وجلّ ـ: أولم أرزقك!؟][١٠]. ورجل دعا علىٰ ٱمرأته وهو ظالم لها، فيقال له: ألم

---

١ ـ الإسراء/٨٦.

٢ ـ فاطر/١.

٣ ـ الرعد/٣٩.

٤ ـ أي: سكت ولم يتكلّم.

٥ ـ الخصال/١٦٠، ح ٢٠٨.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سائل.

٨ ـ ليس في ق.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

١٠ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

أمرها بيدك !؟ ورجل جلس في بيته وترك الطّلب ثمّ يقول: يارب، ارزقني، فيقول ــ عزّوجلّ ــ: ألم أجعل لك السّبيل إلىٰ الطّلب للرّزق!؟

عن معاوية بن عمّار[١]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال يامعاوية، من أعطي ثلاثةً لم يُحرَم ثلاثة: من أعطي الدّعاء أعطي الإجابة، ومن أعطي الشّكر أعطي الزّيادة، ومن أعطي التّوكّل أعطي الكفاية، فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول في كتابه[٢]: «ومن يتوكّل علىٰ الله فهو حسبه.» ويقول[٣]: «لئن شكرتم لأزيدنّكم.» ويقول: «ادعوني أستجب لكم».

عن عليّ بن أبي طالب[٤] ــ عليه السّلام ــ، عن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ[٥] أنّه قال ــ صلّى الله عليه وآله ــ في وصيته له: ياعليّ، أربعة لا تُرَدّ لهم دعوة: إمام عادل، ووالد لولده، والرّجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم، يقول الله ــ جلّ جلاله ــ: وعزّتي وجلالي، لأنتصرنّ لك ولو بعد حين.

عن أمير المؤمنين[٦] ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أخفى أربعة في أربعة: أخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرنّ شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم.

عن أبي عبدالله[٧] ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: خمسة لا يستجاب لهم: رجل جعل الله بيده طلاق امرأته فهي تؤذيه وعنده ما يعطيها ولم يخلّ سبيلها، ورجل أبق مملوكه ثلاث مرّات ولم يبعه، ورجل مرّ بحائط مائل وهو يقبل إليه ولا يسرع المشي حتّىٰ سقط عليه، ورجل أقرض رجلاً[٨] مالاً فلم يشهد عليه، ورجل جلس في بيته وقال: اللّهمّ، ارزقني، ولم يطلب.

عن نوف[٩]، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: يانوف، إيّاك أن تكون عشّاراً أو شاعراً أو شرطيّاً أو عريفاً[١٠] أو صاحب عرطبة، وهي الطّنبور، أو صاحب كوبة،

---

١ ــ نفس المصدر/١٠١، ح ٥٦. وفيه: عن معاوية بن وهب.

٢ ــ الطّلاق/٣.

٣ ــ إبراهيم/٧.

٤ ــ نفس المصدر/١٩٧، ح ٤.

٥ ــ في ق زيادة: قال ــ عليه السّلام.

٦ ــ نفس المصدر/٢٠٩، ح ٣١.

٧ ــ نفس المصدر/٢٩٩، ح ٧١.

٨ ــ يوجد في ن، المصدر.

٩ ــ نفس المصدر/٣٣٧-٣٣٨، ح ٤٠.

١٠ ــ العريف: القيّم بأمر القوم الّذي عُرف بذلك وشهر. وقيل: النقيب، وهو دون الرئيس. وقيل:

وهو الطّبل، فإنّ نبيّ الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ خرج ذات ليلة فنظر إلى السّماء فقال: إنّها السّاعة الّتي لا تُردّ فيها دعوة، إلّا دعوة [عريف أو دعوة][١] شاعر [أو دعوة عاشر][٢] أو دعوة شرطيّ أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٣]، بإسناده إلى عليّ بن أسباط، يرفعه إلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ مائة آية من القرآن من أيّ القرآن شاء، ثمّ قال: يا الله، سبع مرّات، فلو دعا على الصّخرة لقلعها ـ إن شاء الله.

وفي كتاب التّوحيد[٤]، بإسناده إلى موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال قوم للصّادق ـ عليه السّلام ـ: ندعو فلا يستجاب لنا.

قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥]، بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن أبي حمزة[٦] الثّماليّ: عن أبيه، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ؛ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: حدّثني جبرئيل، عن ربّ العزّة ـ جلّ جلاله ـ أنّه قال: من علم أنّه لا إله إلّا أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ خليفتي، وأنّ[٧] الأئمّة من ولده حججي، أدخله الجنّة برحمتي وأنجيه[٨] من النّار بعفوي، وأبحت له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني لبّيته، [وإن دعاني أجبته،][٩] وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته.

ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا [وحدي، أو شهد بذلك][١٠] ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك [ولم يشهد أنّ عليّ بن ابي طالب خليفتي، أو يشهد بذلك][١١] ولم

العريف يكون على نقيب، والمنكب يكون على خمسة عرفاء ونحوها، ثمّ الأمير فوق هؤلاء.

١ ـ ليس في ق.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ ثواب الأعمال/١٣٠، ح ١.

٤ ـ التوحيد/٢٨٨ ـ ٢٨٩، ح ٧.

٥ ـ كمال الدين/٢٥٨، ح ٣.

٦ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٠٨/١. وفي النسخ: الحسين بن عليّ بن أبي حمزة.

٧ ـ كذا في ن، المصدر، وفي سائر النسخ: «من بعدي و» بدل «وأنّ».

٨ ـ المصدر: نجّيته.

٩ و١٠ و١١ ـ من المصدر.

يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي، و صغّر عظمتي، وكفر بآياتي و كتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلاّم للعبيد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب معاني الأخبار[1]، بإسناده إلىٰ أبي خالد الكابليّ قال: سمعت زين العابدين؛ عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ يقول: الذّنوب الّتي تردّ الدّعاء سوء النيّـه وخبث السّريرة والنّفاق مع الإخوان، وترك التّصديق بالاجابة، وتأخير الصّلوات المفروضات حتّىٰ تذهب أوقاتها، وترك التقرّب إلىٰ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ بالبرّ و الصّدقة، وٱستعمال البذاء[2] والفحش في القول. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن النّعمان قال: سمعت أباعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ لم يكلنا إلىٰ أنفسنا، ولو وكلنا إلىٰ أنفسنا لكنّا كبعض النّاس، ولكن نحن ٱلّذين قال ٱلله ــ تعالىٰ ــ لنا: «ٱدعوني أستجب لكم».

«ٱللهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ»: لتستريحوا فيه، بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّي إلىٰ ضعف الحركات[4] وهدوء الحواسّ.

«وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً»: يُبصَر فيه، أو به.

وإسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة، ولذلك عدل به عن التعليل إلىٰ الحال[5].

«إِنَّ ٱللهَ لَذُو فَضْلٍ»: لا يوازيه فضل، وللإشعار به لم يقل: لمفضل.

«عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١)»: لجهلهم بالمنعم، وإغفالهم مواضع النّعم.

وتكرير «النّاس» لتخصيص الكفران بهم.

---

١ ــ المعاني/٢٧١، ح ٢.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: البلاء.
والبذاء: السفه والفحش في المنطق.

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٢، ح ١٦.

١٠ ــ ي، ر: المحركات.

١١ ــ أي: أصله على قياس ما سبق أن يقال: والنّهار لتبصروا فيه. فعدل إليه للمبالغة.

«ذٰلِكُمُ»: المخصوص بالأفعال المقتضية للألوهيّة والرّبوبيّة «ٱللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ»: أخبار مترادفة، تخصص اللاّحقة السّابقة وتقرّرها.

وقرئ[١]: «خالقَ» بالنّصب على الاختصاص، فيكون «لا إله إلّا هو» آستئنافاً بما هو؛ كالنّتيجة للأوصاف المذكورة.

«فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٦٢)»: فيكف، ومن أيّ وجه تُصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره.

«كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ ٱللهِ يَجْحَدُونَ (٦٣)»؛ أي: كما أفكوا أفك عن الحقّ كلّ من جحد بآيات آلله ولم يتأمّلها.

«ٱللهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَاراً وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً»: آستدلال آخر بأفعال أُخر مخصوصة.

«وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ»: بأن خلقكم منتصب القامة، بادي البشرة، متناسب الأعضاء والتّخطيطات، متهيّأ لمزاولة الصّنائع وآكتساب الكمالات.

«وَرَزَقَكُمْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ»: اللّذائذ.

«ذَٰلِكُمُ ٱللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ (٦٤)»: فإنّ كلّ ما سواه مربوب مفتقر بالذّات معرّض للزّوال.

«هُوَ ٱلْحَيُّ»: المتفرّد بالحياة الذّاتيّة.

«لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ»: إذ لا موجود يساويه، أو يدانيه في ذاته وصفاته.

«فَادْعُوهُ»: فاعبدوه.

«مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ»؛ أي: الطّاعة من الشّرك والرّياء.

«ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٦٥)»: قائلين له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد عن سليمان بن داود، رفعه قال: قال عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ: إذا قال أحدكم: لا إله إلّا آلله، فليقل: الحمد لله ربّ العالمين. [فإنّ آلله يقول: «هو الحيّ لا إله إلّا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله ربّ العالمين»][٣].

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٠.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٩ـ٢٦٠.

٣ ـ ليس في ق.

«قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي»: من الحجج والآيات، فإنّها مقوّية لأدلّة العقل منبّهة عليها.

«وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٦٦)»: أن أنقاد له وأخلص له ديني.

«هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً»: أطفالاً.

والتوحيد، لإرادة الجنس. أو علىٰ تأويل كلّ واحد منكم.

«ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ».

«اللاّم» فيه متعلّق بمحذوف؛ وتقديره: ثمّ يبقيكم لتبلغوا. وكذلك في قوله: «ثُمَّ لِتَكُونُوا شَيُوخاً».

ويجوز عطفه علىٰ «لتبلغوا».

وقرئ[1]: «شِيوخاً» بالكسر، و«شيخاً»؛ كقوله: «طفلاً».

وقرأ[2] نافع وأبوعمرو وحفص وهشام: «شُيوخاً» بضمّ الشّين.

وقرئ: «شيخوخة».

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: يؤتىٰ بالشّيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه، ظاهره ممّا يلي النّاس فلا يرىٰ إلاّ مساوئ، فيطول ذلك عليه، فيقول: يا ربّ، أتأمر بي[4] إلىٰ النّار؟

فيقول الجبّار ـ جلّ جلاله ـ: يا شيخ، إنّي أستحي أن أعذّبك وقد كنت تصلّي لي في دار الدّنيا، اذهبوا بعبدي إلىٰ الجنّة.

«وَمِنكُم مَن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ»: من قبل الشّيخوخة، أو بلوغ الأشدّ.

«وَ لِتَبْلُغُوا»: ويفعل[5] ذلك لتبلغوا «أَجَلاً مُسَمّىً»: هو وقت الموت، أو يوم القيامة.

«وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧)»: ما في ذلك من الحجج [والعبر][6].

«هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً»: فإذا أراده «فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن

---

١ و٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٠.

٣ ـ الخصال/٥٤٦، ح ٢٦.

٤ ـ ق، المصدر: أتأمرني.

٥ ـ غيرن: ليفعل.

٦ ـ من ن.

«فَيَكُونُ (٦٨)» فلا يحتاج في تكوينه إلىٰ عدّة وتجشّم كلفة.

و«الفاء» الأولىٰ للدّلالة علىٰ أنّ ذلك نتيجة ما سبق، من حيث أنّه يقتضي قدرة ذاتيّة غير متوقّفة علىٰ العدد والموادّ.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ ٱللهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (٦٩)» عن التّصديق.

وتكرير ذمّ المجادلة، لتعدّد المجادِل والمجادَل فيه. أو للتّأكيد.

«ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِٱلْكِتَابِ»: بالقرآن. أو بجنس الكتب[1] السّماويّة.

«وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا»: من سائر الكتب أو الوحي والشّرائع.

«فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠)» جزاء تكذيبهم «إِذِ ٱلْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ»: ظرف «ليعلمون»، إذ المعنىٰ علىٰ الاستقبال، والتّعبير بلفظ المضيّ[2] لتيقّنه.

«وَٱلسَّلَاسِلُ»: عطف علىٰ «الأغلال». أو مبتدأ خبره «يُسْحَبُونَ (٧١) فِي ٱلْحَمِيمِ.» والعائد محذوف؛ أي: يُسحبون بها. وهو علىٰ الأوّل حال.

وقرئ[3]: «والسّلاسلَ يَسحبون» بالنّصب وفتح الياء، علىٰ تقديم المفعول وعطف الفعليّة علىٰ الاسميّة. «والسّلاسلِ» بالجرّ حملاً علىٰ المعنىٰ «إذ الأغلال في أعناقهم»؛ بمعنى: أعناقهم في الأغلال. أو إضماراً للباء، ويدلّ عليه لقراءة به.

«ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢)»: يُحرقون، من سجر التّنور: إذا ملأه بالوقود. ومنه السّجير للصّديق؛ كأنّه سُجِر بالحبّ؛ أي: مُلِئ. والمراد: تعذيبهم بأنواع من العذاب، ويُنقلون عن بعضها إلىٰ بعض.

«ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِنْ دُونِ ٱللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا»: غابوا عنّا، وذلك قبل أن تُقرَن بهم آلهتهم. أو ضاعوا عنّا، فلم نجد منهم ما كنّا نتوقّع منهم.

وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب [عن ضريس الكناسي][5] قالوا: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: إنّ لله ناراً في المشرق.

---

١ ـ ت: الكتاب. وفي ق تكرّر «الكتب».

٢ ـ ليس في ن، ي.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤١.

٤ ـ الكافي ٣/٢٤٦-٢٤٧، ح ١.

٥ ـ من المصدر.

... إلىٰ أن قال: فأمّا النّصّاب من أهل القبلة فإنّهم يُخَدّ لهم خدّ إلىٰ النّار الّتي خلقها [الله][1] في المشرق، فيدخل عليهم منها اللّهب والشّرر والدّخان وفورة الحميم إلىٰ يوم القيامة، ثمّ مصيرهم إلىٰ الحميم «ثمّ في النّار يسجرون ثمّ قيل لهم أين ما كنتم تدعون[2] من دون ٱلله»؛ أي: أين إمامكم ٱلّذي ٱتخذتموه دون الإمام ٱلّذي جعله ٱلله للنّاس إماماً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[3]: عليّ، عن العبّاس بن عامر، عن أبان عن بشير النّبّال، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: كنت[4] خلف أبي وهو علىٰ بغلته، فنفرت بغلته، فإذا [5]شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه[6].

فقال: يا عليّ بن الحسين، ٱسقني [ٱسقني.][7]

فقال الرجل[8]: لا تسقه، لا سقاه ٱلله. وكان الشّيخ معاوية.

الحجّال[9]، عن الحسن بن الحسين، عن ٱبن سنان، عن عبدالملك القمّيّ، عن إدريس، عن[10] أخيه قال: سمعت أباعبدٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول: بينا أنا وأبي متوجهان إلىٰ مكّة، وأبي قد تقدّمني في موضع يقال له: ضجنان، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرّها[11]، [فأقبل عليّ][12] فقال لي[13]: ٱسقني، اسقني[14].

قال: فصاح بي أبي: لا تسقه، لا سقاه ٱلله. ورجل[15] يتبعه حتّىٰ جذب سلسلته[16] وطرحه في أسفل درك من النّار.

أحمد بن محمّد[17]، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عليّ بن المغيرة قال: نزل أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ [بوادي][18] ضجنان، فقال ثلاث مرّات: لا غفر ٱلله

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ في المصحف: تشركون.
٣ ـ البصائر/٣٠٤-٣٠٥، ح ١.
٤ ـ ليس في ن، ي.
٥ ـ في المصدر زيادة: رجل.
٦ ـ في غير ن: اتبعه.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ يوجد في ن، المصدر.
٩ ـ نفس المصدر/٣٠٥، ح ٢.
١٠ ـ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
١١ ـ المصدر: تجرّها.
١٢ ـ من المصدر.
١٣ ـ المصدر: له.
١٤ ـ ليس في ش، ق.
١٥ ـ المصدر: قال: فرجل.
١٦ ـ المصدر: سلسلة فألقاه.
١٧ ـ نفس المصدر/٣٠٥، ح ٣.
١٨ ـ من المصدر.

لك.

ثمّ قال لأصحابه: أتدرون لِمَ قلت ما قلت؟

فقالوا: لِمَ قلت، جعلنا الله فداك؟

قال: [مرّ][1] معاوية يجرّ سلسلة قد أدلى لسانه [يسألني أن][2] أستغفر له، وأنّه يقال: إنّ هذا واد[3] من أودية جهنّم.

«بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً»: أي: بل تبيّن لنا أنّا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم، فإنّهم ليسوا شيئاً يُعتدّ به، كقولك: حسبته شيئاً فلم يكن.

«كَذٰلِكَ»: مثل هذا الضّلال «يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ (٧٤)» حتّىٰ لا يهتدوا إلىٰ شيء ينفعهم في الآخرة. أو يضلّهم عن آلهتهم، حتّىٰ لو تطالبوا لم يتصادفوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «الّذين كذّبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا ـ إلىٰ قوله: كذلك يضلّ الله الكافرين.» فقد سمّاهم الله: كافرين[5] مشركين، بأن كذّبوا بالكتاب، وقد أرسل الله ـ عزّ وجلّ ـ رسله بالكتاب وبتأويله، فمن كذّب بالكتاب، أو كذّب[6] بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب، فهو مشرك كافر.

«ذٰلِكُمْ»: الإضلال «بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ»: تبطرون وتتكبّرون «بِغَيْرِ الْحَقِّ»: وهو الشّرك والطّغيان.

«وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥)»: تتوسّعون في الفرح.

والعدول إلىٰ الخطاب، للمبالغة في التّوبيخ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[7]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: الفرح والمرح والخيلاء[8] كلّ ذلك في الشّرك والعمل في الأرض بالمعصية.

وفي كتاب الخصال[9]: عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: وشعب الطّمع أربع: الفرح والمرح واللّجاجة والتّكبّر[10]، والفرح[11] مكروه عند الله

١ ـ من المصدر.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ المصدر: وادي ضجنان.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/ ٢٦٠.
٥ ـ المصدر: فقد سمّي الله الكافرين.
٦ ـ ليس في ي، ق.
٧ ـ تفسير القمّي ٢/ ٢٦١.
٨ ـ أي: العجب والكبر.
٩ ـ الخصال/ ٢٣٤، ح ٧٤.
١٠ ـ المصدر: التكاثر.

ـ تعالىٰ ـ والمرح خيلاء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[1]، مثله.

«ٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ»: الأبواب السّبعة المقسومة لكم.

«خَالِدِينَ فِيهَا»: مقدّرين الخلود.

«فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٦)»: عن الحقّ جهنّم. وكان مقتضى النّظم: فبئس مدخل المتكبّرين. لكن لمّا كان الدّخول المقيّد بالخلود سبب الثّواء، ذكر المثوى.

«فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ»: بهلاك الكفّار «حَقٌّ»: كائن لا محالة.

«فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ»: فإن نرك.

و«ما» مزيدة لتأكيد الشّرطيّة، ولذلك لحقت النّون الفعل، ولا تلحق مع «إن» وحدها.

«بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ»: وهو القتل والأسر.

«أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ»: قبل إنزاله.

«فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧)»: يوم القيامة، فنجازيهم بأعمالهم.

وهو جواب «نتوفّينّك»، وجواب «نرينّك» محذوف، مثل: فذاك.

ويجوز أن يكون جواباً لهما، بمعنىٰ: أن نعذّبهم في حياتك. أو لم [نعذّبهم فإنّا][2] نعذّبهم في الآخرة أشدّ العذاب، ويدلّ علىٰ شدّته الاقتصار بذكر الرّجوع في هذا المعرض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: جعلت فداك، ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ من المسلمين المذنبين[4] ٱلّذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر[5] منه عداوة فإنّه يُخَدّ له خدّ إلىٰ الجنّة ٱلّتي خلقها ٱلله بالمغرب، فيدخل عليه الرّوح في حفرته إلىٰ يوم القيامة حتّىٰ يلقى ٱلله فيحاسبه بحسناته [وسيّئاته][6]، فإمّا إلىٰ الجنّة وإمّا

---

١١ ـ المصدر: فالفرح.

١ ـ الكافي ٢/٣٩٤، ح ١.

٢ ـ ليس في ش.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٠-٢٦١.

٤ ـ يوجد في ن، ي، المصدر.

٥ ـ المصدر: يظهر.

إلىٰ النّار، فهؤلاء الموقوفون لأمر آلله، قال: وكذلك يُفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين آلّذين لم يبلغوا الحلم.

وأمّا النّصاب من أهل القبلة فإنّهم يُخَدّلهم خدّ إلىٰ النّار آلّتي خلقها آلله في المشرق، فيدخل عليهم اللّهب والشّرر والدّخان وفورة الحميم إلىٰ يوم القيامة، ثمّ بعد ذلك مصيرهم إلىٰ الجحيم[1] «في النّار يُسجَرون، ثمّ قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون آلله»؛ أي: أين إمامكم آلّذي آتّخذتموه دون الإمام آلّذي جعله آلله [لكم و][2] للنّاس إماماً؟ ثمّ قال لنبيّه ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: «فاصبر إنّ وعد آلله حقّ فإمّا نرينّك بعض آلّذي نعدهم» [؛ يعني من العذاب][3] «أو نتوفّينّك فإلينا يُرجعون».

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِن قَبْلِكَ مِنْهُم مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ»: إذ قيل: عدد الأنبياء مائة ألف[4] وأربعة وعشرون ألفاً، والمذكور قصّتهم أشخاص معدودة.

وفي مجمع البيان[5]: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» وروي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: بعث آلله نبيّاً أسود لم يقصّ علينا قصّته.

وآختلفت الأخبار[6] في عدد الأنبياء، فروي في بعضها أنّ عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وفي بعضها أنّ عددهم ثمانية آلاف [نبيّ][7]؛ أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من غيرهم.

«وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ آللهِ»: فإنّ المعجزات عطايـا قسّمها بينهم علىٰ ما آقتضته حكمته؛ كسائر القسم، ليس لهم آختيار في إيثار بعضها والاستبداد بإتيان المقترح بها.

«فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ آللهِ»: بالعذاب في الدّنيا والآخرة «قُضِيَ بِالْحَقِّ»: بإنجاء المحقّ وتعذيب المبطل.

---

١ ـ ق، ش: الحميم.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ ليس في ق.
٤ ـ من ن.
٥ و ٦ ـ المجمع ٤/٥٣٣.
٦ ـ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٧ ـ من المصدر.

«وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ (٧٨)»: المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها.

وفي أمالي الصّدوق[١] ــ رحمه الله ــ بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كان بالمدينة رجل بطّال يُضحِك النّاس[٢]، فقال: قد أعياني هذا الرّجل أن أضحكه؛ يعني: عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام.

قال: فمرّ عليّ ــ عليه السّلام ــ وخلفه موليان له، فجاء الرّجل حتّىٰ انتزع رداءه من رقبته ثمّ مضى، فلم يلتفت إليه عليّ ــ عليه السّلام ــ فاتّبعوه وأخذوا الرّداء منه فجاؤوا به فطرحوه عليه.

فقال لهم: من هذا؟

قالوا: هذا رجل بطّال يضحك أهل المدينة.

فقال: قولوا له: إنّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون.

«ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩)»: فإنّ من جنسها ما يؤكل؛ كالغنم، ومنها ما يؤكل ويركب وهو الإبل والبقر.

«وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ»: كالألبان والجلود والأوبار.

«وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ»: بالمسافرة عليها.

«وَعَلَيْهَا» في البرّ.

«وَعَلَى ٱلْفُلْكِ» في البحر «تُحْمَلُونَ (٨٠)».

وإنّما قال: «علىٰ الفلك» ولم يقل: في الفلك، للمزاوجة.

وتغيير النظم في الأكل لأنّه في حيّز الضّرورة، إذ يقصد به التعيّش والتلذّذ، والرّكوب والمسافرة عليها قد يكون لأغراض دينيّة واجبة أو مندوبة. أو للفرق بين العين والمنفعة[٣].

«وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ»: دلائله الدّالّة علىٰ كمال قدرته وفرط رحمته.

«فَأَيَّ آيَاتِ ٱللَّهِ»؛ أي: فأيّ آية من تلك الآيات «تُنكِرُونَ (٨١)»: فإنّها لظهورها لا تقبل الإنكار.

---

١ ــ أمالي الصّدوق/١٨٣، ح ٦.

٢ ــ في المصدر زيادة: منه.

٣ ــ فإنّ الأكل أخذ العين، والركوب والمسافرة الانتفاع.

وهو ناصب؛ أي: إذ لو قدرته متعلّقاً بضميره كان الأولىٰ رفعه.

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي ٱلْأَرْضِ»: ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما.

وقيل[١]: آثار أقدامهم في الأرض، لعظم أجرامهم.

«فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)»

الأولىٰ[٢] نافية، أو استفهاميّة منصوبة «بأغنىٰ». والثّانية موصولة، أو مصدريّة مرفوعة به.

«فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات، أو الآيات الواضحات «فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ» واستحقروا علم الرّسل.

والمراد بالعلم: عقائدهم الزائفة وشبههم الدّاحضة؛ كقوله[٣]: «بل ادّارك علمهم في الآخرة.» وهو قولهم: لا نُبعث ولا نُعذّب وما أظنّ السّاعة قائمة ونحوها. وسمّاها: علماً، علىٰ زعمهم، تهكّماً بهم.

أو من علم الطّبائع والتّنجيم والصّنائع، ونحو ذلك.

أو علم الأنبياء، وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم، ويؤيده: «وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨٣)».

وقيل[٤]: الفرح ــ أيضاً ــ للرّسل، فإنّهم لمّا رأوا تمادي جهل الكفّار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه، وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم.

«فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا»: شدّة عذابنا «قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤)»؛ يعنون: الأصنام.

«فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا»: لامتناع قبوله حينئذ.

قيل[٥]: والفاء الأولىٰ[٦] لأنّ قوله: «فما أغنىٰ عنهم» كالنّتيجة لقوله: «كانوا أكثر منهم». والثانية[٧] لأنّ قوله: «فلمّا جاءتهم» كالتّفسير لقوله: «فما أغنىٰ عنهم».

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٢.

٢ ــ يعني «ما» الأولىٰ.

٣ ــ النّمل/٦٦.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٣.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ أي: الفاء في قوله: «فما أغنى عنهم».

والباقيتان ١ لأنّ رؤية البأس مسبّبة عن مجيء الرّسل، وآمتناع نفع الإيمان مسبّب عن الرّؤية.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن من العلل، بإسناده إلىٰ [محمّد بن] [٣] إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: قلت لأبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: لأيّ علّة غرّق[٤] آلله ــ تعالىٰ ــ فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟

قال: لأنّه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند روية البأس غير مقبول، وذلك حكم آلله ــ تعالىٰ ذكره ــ في السّلف والخلف، قال آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين، فلم ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا.» وقال[٥] ــ عزّ وجلّ ــ: «يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.» وهكذا فرعون لمّا أدركه الغرق قال: «آمنت أنّه لا إله إلّا آلّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.» فقيل له: «آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين.[٦]» والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره. ذلك إذا قام القائم ــ عليه السّلام ــ في الرّجعة.

«سُنَّةَ آللهِ آلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ»؛ أي: سنّ آلله ذلك سنّة ماضية في العباد.

قيل[٨]: وهي من المصادر المؤكّدة.

«وَخَسِرَ هُنَالِكَ آلْكَافِرُونَ (٨٥)»؛ أي: وقت رويتهم البأس. آسم مكان آستعير للزّمان.

وفي الكافي[٩]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر بن رزق آلله [ــ أو رجل عن جعفر بن[١٠] رزق الله ــ][١١] قال: قدم إلىٰ المتوكّل رجل نصرانيّ فجر بامرأة مسلمة، فأراد

---

١ ــ أي: الفاء في قوله: «فلمّا رأوا بأسنا» وقوله: «فلم يك ينفعهم».
٢ ــ العيون ٢/٧٦، ح ٧.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ المصدر: أغرق.
٥ ــ الأنعام/١٥٨.
٦ ــ يونس/٩١.
٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٢، ح ١٨.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٣.
٩ ــ الكافي ٧/٢٣٨، ح ٢.
١٠ ــ في ش زيادة: محمّد.
١١ ــ أي: الفاء في قوله: «فلمّا جاءتهم».

أن يقيم عليه الحدّ فأسلم.

فقال يحيىٰ بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله.

وقال بعضهم: يُضرَب ثلاثة حدود. وقال بعضهم. يُفعَل به كذا وكذا.

فأمر المتوكّل بالكتاب[١] إلىٰ أبي الحسن الثّالث وسؤاله عن ذلك، فلمّا قرأ الكتاب كتب: يُضرَب حتّىٰ يموت.

فأنكر يحيىٰ بن أكثم، وأنكر فقهاء العكسر ذلك، وقالوا: يا أميرالمؤمنين، نسأل[٢] عن هذا فإنّه شيء لم ينطق به كتاب[٣] ولم تجيء به سنّة.

فكتب إليه: إنّ فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجيء به سنّة و[٤] لم ينطق به كتاب، فبيّن لنا لِمَ أوجبت عليه الضّرب حتّىٰ يموت؟

فكتب: «بسم ٱللّه الرّحمٰن الرّحيم، فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا باللّه وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين، فلم يک ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا سنّة ٱللّه ٱلّتي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون.» فأمر به المتوكّل، فضُرِب حتّىٰ مات.

١١ـ ليس في ق.

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وأرسله.

٢ ـ المصدر: سل.

٣ ـ ليس في ق.

٤ ـ في ق زيادة: قالوا.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ السَّجْدَةِ (فُصِّلَت)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة السّجدة

مكّيّة.

وآيها ثلاث أو أربع وخمسون.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأحم السّجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره وسروراً، وعاش في الدّنيا محموداً مغبوطاً.

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ [قال][3]: ومن قرأحم السّجدة أعطي بعدد كلّ حرف منها عشر حسنات.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ العزائم أربع: اقرأ باسم ربّك الّذي خلق، والنّجم، وتنزيل السّجدة، وحم السّجدة.

«حم (١)»

قد مرّ تفسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار[5]، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثّوري: عن الصّادق

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٤٠، ح ١.
٢ ـ المجمع ٥/٣.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ الخصال/٢٥٢، ح ١٢٤.
٥ ـ المعاني/٢٢، ح ١.

ــ عليه السّلام ــ: وأمّا «حم» فمعناه: الحميد المجيد.

وقيل[١]: إن جعلته مبتدأ، فخبره «تَنزِيلٌ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢)» وإن جعلته تعديداً للحروف «فتنزيل» خبر محذوف أو مبتدأ لتخصّصه بالصّفة وخبره «كِتَابٌ.» وهو على الأوّلين بدل منه، أو خبر آخر، أو خبر محذوف.

ولعلّ افتتاح هذه السّور السّبع «بحم» وتسميتها به لكونها مصدّرة ببيان الكتاب، متشاكلة في النّظم والمعنى. وإضافة «التّنزيل» إلى «الرّحمٰن الرّحيم» للدّلالة على أنّه مناط المصالح الدّينيّة والدّينويّة.

«فُصِّلَتْ آيَاتُهُ»: مُيّزت باعتبار اللّفظ والمعنى.

وقرئ[٣]: «فصلت»؛ أي: فُصِل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني، أو فصلت بين الحقّ والباطل.

«قُرْآناً عَرَبِيّاً»: نُصِب على المدح، أو الحال من «فُصّلت». وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه.

«لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)»: العربيّة، أو لأهل العلم والنّظر.

وهو صفة أخرى «لقرآناً»، أو صلة «لتنزيل» أو «لفُصّلت». والأوّل أولى لوقوعه بين الصّفات.

«بَشِيراً وَنَذِيراً» للعاملين به[٤] والمخالفين له.

وقرئا[٥] بالرّفع، على الصّفة «لكتاب» أو الخبر لمحذوف.

«فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ»: عن تدبّره وقبوله.

«فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤)»: سماع تأمّل وطاعة.

«وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ»: أغطية. جمع كنان[٦] «مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ».

«وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ»: صمم. وأصله: الثّقل.

وقرئ[٧] بالكسر.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٣.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٤٤. وفي النسخ: «للعالمين» بدل «للعاملين به».

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي جميع النسخ وردت هذه العبارة بعد «ممّا تدعونا إليه».

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله[٢]: «لهم قلوب لا يفقهون بها.» يقول: طبع اللّٰه عليها فلا تعقل. «ولهم أعين» عليها غطاء عن الهدىٰ «لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها» جُعِل في آذانهم وقر فلن يسمعوا الهدىٰ.

«وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ»: يمنعنا عن التّواصل.

و«مِن» للدّلالة علىٰ أنّ الحجاب مبتدأ منهم ومنه؛ بحيث آستوعب المسافة المتوسّطة ولم يبق فراغ. وهذه تمثيلات لنبـو قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه وآعتقادهم، ومجّ[٣] أسماعهم له، وآمتناع مواصلتهم وموافقتهم للرّسول.

«فَاعْمَلْ»: علىٰ دينك، أو في إبطال أمرنا «إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥)»: علىٰ ديننا، أو في إبطال أمرك.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: محمّد بن العبّاس ـ رحمه اللّٰه ـ في تفسيره قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن مخلّد الدّهان، عن الحسن بن عليّ بن أحمد العلويّ قال: بلغني عن أبي عبد اللّٰه ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لدواد[٥] البرقيّ: أيّكم ينال السّماء؟ فواللّٰه، إنّ أرواحنا وأرواح النّبيّين لتنال[٦] العرش كلّ ليلة جمعة.

يا داود، قرأ أبي؛ محمّد بن عليّ حم السّجدة حتّىٰ بلغ «فهم لا يسمعون.» ثمّ قال: نزل جبرئيل علىٰ رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وآله ـ بأنّ الإمام بعده عليّ [بن أبي طالب][٧] ـ عليه السّلام. ثمّ قرأ: «حم، تنزيل[٨] من الرّحمٰن الرّحيم، كتاب فصّلت آياته قرآناً عربيّاً لقوم يعلمون» حتّىٰ بلغ «فأعرض أكثرهم» عن ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ «فهم لا يسمعون، وقالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنّنا عاملون».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٩]، مثله، إلّا أنّ فيه: أيّكم ينال قطب سماء

---

١ ـ تفسير القمّي ١/٢٤٩.
٢ ـ الأعراف/١٧٩.
٣ ـ مجّ الماء أو الشراب من فيه. ومجّ به: لفظه. ويقال: كلام تمجّه الأسماع.
٤ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٣، ح ١. وفي النسخ هنا زيادة: قال.
٥ ـ ق، ش: البرقي.
٦ ـ في غير ق: لتناول.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ في غير ن زيادة: الكتاب.
٩ ـ تفسير فرات الكوفي/١٤٣.

الدّنيا.

«قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ»: لست ملكاً ولا جنّياً لا يمكنكم التلقّي منه، ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول وأسماع، وإنّما أدعوكم إلى التّوحيد والاستقامة في العمل وقد يدلّ عليهما دلائل العقل وشواهد النّقل.

«فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ»: فاستقيموا في أفعالكم متوجّهين إليه. أو فاستووا إليه بالتّوحيد والإخلاص في العمل.

«وَاسْتَغْفِرُوهُ»: ممّا أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل.

ثمّ هدّدهم على ذلك فقال: «وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦)»: من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله.

«الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»: لبخلهم وعدم إشفاقهم على الخلق، وذلك من أعظم الرّذائل.

وفيه دليل على أنّ الكفّار مخاطبون بالفروع.

وقيل[١]: معناه: لا يفعلون ما يزكّي أنفسهم، وهو الإيمان والطّاعة.

«وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧)»: حال مشعرة بأنّ امتناعهم عن الزّكاة لاستغراقهم في طلب الدّنيا وإنكارهم للآخرة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن سعدان[٣] بن مسلم، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ وقد تلا هذه الآية: يا أبان، هل ترى الله ـ سبحانه ـ طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يعبدون معه إلهاً غيره؟

قال: قلت: فمن هم؟

قال: «وويل للمشركين[٤]» الّذين أشركوا بالإمام الأوّل ولم يردّوا إلى الآخر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافرون.

وروى[٥] أحمد بن محمّد بن بشّار[٦]، بإسناده الى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٤.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٣، ح ٢.

٣ ـ ق: سعد.

٤ ـ ليس في ق.

٥ ـ نفس المصدر/٥٤٣، ح ٣.

٦ ـ المصدر: سيّار.

ـــ عليه السّلام ـــ: «ويل للمشركين» ٱلّذين أشركوا مع الإمام الأوّل غيره ولم يردّوا إلىٰ الآخر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافرون.

فمعنىٰ الزّكاة هاهنا: زكاة الأنفس، وهي طهارتها من الشّرك المشار إليه، وقد وصف ٱلله ـــ سبحانه ـــ المشركين بالنّجاسة، يقول[1]: إنّما المشركون نجس.» ومن أشرك بالإمام فقد أشرك بالنّبيّ ـــ صلّى ٱلله عليه وآله. ومن أشرك بالنّبيّ ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ فقد أشرك بالله.

وقوله ـــ تعالىٰ ـــ «لا يؤتون الزّكاة[2]»؛ أي: أعمال الزّكاة، وهي ولاية أهل البيت ـــ عليهم السّلام ـــ لأنّ بها تزكّي[3] الأعمال يوم القيامة.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨)»: لا يُمَنّ به عليهم، من المنّ: وهو الثّقل. أو القطع، من مننت الحبل: إذا قطعته. [وقيل:][4] نزلت في المرضى والهرمى، إذا عجزوا عن الطّاعة كُتِب لهم الأجر كأصحّ ما كانوا يعملون.

«قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ»؛ أي: في مقدار يومين. أو بنوبتين، وخلق في كلّ نوبة ما خلق في أسرع ما يكون.

وقيل[5]: لعلّ المراد من الأرض: ما في جهة السّفل من الأجرام البسيطة، ومن خلقها في يومين: أنّه خلق لها أصلاً مشتركاً ثمّ خلق لها صوراً بها صارت أنواعاً، وكفرهم به: إلحادهم في ذاته وصفاته.

«وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً»: ولا يصحّ أن يكون له ندّ.

«ذَٰلِكَ»: ٱلّذي خلق الأرض في يومين «رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ (٩)»: خالق جميع ما وُجد من الممكنات ومربّيها.

«وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ»: آستئناف غير معطوف علىٰ «خلق» للفصل بما هو خارج عن الصّلة.

«مِنْ فَوْقِهَا»: مرتفعة عليها ليظهر للنّاظر ما فيها من وجوه الاستبصار، وتكون منافعها معرضة للطّلّاب.

---

١ ـــ التوبة/٢٨.

٢ ـــ ليس في ق، ش.

٣ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يتزكّي زكاة.

٤ ـــ ليس في ش، ق.

٥ ـــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٤.

«وَبَارَكَ فِيهَا»: وأكثر خيرها، بأن خلق فيها أنواع النّبات والحيوان.

«وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا»: أقوات أهلها، بأن عيّن لكلّ نوع ما يصلحه ويعيش به. أو أقواتاً تنشأ منها، بأن خصّ حدوث كلّ قوت بقطر من أقطارها.

وقرئ[1]: «وقسّم فيها أقواتها».

«فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ»

قيل[2]: في تتمّة أربعة أيّام كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة [أيّام][3] وإلى الكوفة في خمسة عشر [يوماً][4]. ولعلّه قال ذلك ولم يقل: في يومين، للإشعار باتّصالها باليومين الأوّلين، والتّصريح على الفذلكة[5].

وفي روضة الكافي[6]، بإسناده إلى عبدالله بن سنان قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشّرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين وخلق أقواتها يوم الثّلاثاء، وخلق السّموات يوم الأربعاء ويوم الخميس وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «خلق السّموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام».

وفي مجمع البيان[7]: وروى عكرمة [عن ابن عبّاس][8]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: إنّ الله خلق الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثّلاثاء، وخلق الشّجر والماء والعمران والخراب يوم الأربعاء، فتلك أربعة أيّام، وخلق يوم الخميس السّماء، وخلق يوم الجمعة الشّمس والقمر والنّجوم والملائكة وآدم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] ـ رحمه الله ـ: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: خرج هشام بن عبدالملك حاجّاً ومعه الأبرش الكلبيّ، فلقيا أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ في المسجد الحرام.

فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ نفس المصدر/٣٤٥.
٣ و ٤ ـ من المصدر.
٥ ـ الفذلكة: مجمل ما فصّل وخلاصته.
٦ ـ الكافي ٨/١٤٥، ح ١١٧
٧ ـ المجمع ٥/٥.
٨ ـ ليس في ق، ش، م، ت، ر.
٩ ـ تفسير القمّي ٢/٦٩-٧٠.

قال: لا.

قال: هذا الّذي تزعم الشّيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه.

فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسألة لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.

فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ فقال: [يا أباعبدالله][1] أخبرني عن قول الله[2] ـ تعالىٰ ـ: «أولم ير الّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما». بما كان رتقهما وبما كان فتقهما؟

فقال أبوعبدالله: يا أبرش، هو كما وصف نفسه «كان عرشه على الماء»[3] والماء على الهواء، والهواء لا يُحَدّ ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات. فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرّياح فضربت الماء حتّىٰ صار موجاً، ثمّ أزبد فصارت زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، فقال الله[4] ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «إنّ أوّل بيت وُضع للنّاس للّذي ببكّة مباركاً.» ثمّ مكث الرّبّ ـ تبارك وتعالىٰ ـ ماشاء. فلمّا أراد أن يخلق السّماء أمر الرّياح فضربت البحور حتّىٰ أزبدت بها، فخرج من ذلك الموج والزّبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السّماء وجعل فيها البروج والنّجوم ومنازل الشّمس والقمر وأجراها في الفلك، وكانت السّماء خضراء علىٰ لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء علىٰ لون الماء العذب، وكانتا مرتوقتين ليس لها أبواب، ولم يكن للأرض أبواب [وهو النبت][5]، ولم تمطر السّماء عليها فتنبت، ففتق السّماء بالمطر وفتق الأرض بالنّبات، وذلك قوله: «أولم ير الّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

فقال الأبرش: والله، ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قطّ، أعد عليّ.

فأعاد عيه، وكان الأبرش ملحداً فقال: أنا أشهد أنّك ابن نبيّ، ثلاث مرّات.

«سَوَآءً»؛ أي: استوت سواء، بمعنى: استواء.

والجملة صفة «أيّام»، ويدلّ عليه قراءة يعقوب بالجرّ.

---

١ ـ ليس في ق، ش.
٢ ـ الأنبياء/٣٠.
٣ ـ هود/٧.
٤ ـ آل عمران/٩٦.
٥ ـ ليس في ش، ق.

وقيل[١]: حال من الضّمير في «أقواتها» أو في «فيها».

وقرئ[٢] بالرّفع، على: هي سواء.

«لِلسَّآئِلِينَ (١٠)» متعلّق بمحذوف؛ تقديره: هذا الحصر للسّائلين من مدة خلق الأرض وما فيها. أو «بقدّر»؛ أي: بما قدّر فيها الأقوات للطّالبين لها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: يا أبان، أترى أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول: «وويل للمشركين الّذين لا يؤتون الزّكاة وهم بالآخرة هم كافرون»؟ قلت: له جعلت فداك، فسّره لي.

فقال: ويل للمشركين الّذين أشركوا بالإمام الأوّل، وهم بالأئمّة الآخرين كافرون.

يا أبان، إنّما دعا الله العباد إلى الإيمان به، فإذا آمنوا بالله وبرسوله، افترض عليهم الفرائض، ثمّ خاطب نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: قل لهم، يا محمّد: «أإنّكم لتكفرون بالّذي خلق الأرض في [يومين»، ومعنى][٤] يومين؛ أي: وقتين، ابتداء الخلق وانقضاؤه. «وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها»؛ أي: لا تزول وتبقى[٥]. «في أربعة أيّام سواء للسّائلين»؛ يعني: أربعة أوقات، وهي الّتي يخرج الله ـ عزّ وجلّ ـ فيها أقوات العالم من النّاس والبهائم والطّير وحشرات الأرض وما في البرّ والبحر من الخلق، من[٦] الثّمار والنّبات والشّجر، ومايكون فيه معاش الحيوان كلّه وهو الرّبيع والصّيف والخريف والشّتاء.

... إلى قوله: «سواء للسّائلين»؛ يعني: المحتاجين، لأنّ كلّ محتاج سائل، وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وإن لم يسألوا.

وفي روضة الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٥.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٢-٢٦٣.

٤ ـ ليس في ق.

٥ ـ المصدر: لا يزول ويبقى. وفي نورالثقلين ٤/٥٣٩، ح ٦: لا تزول ولا تفنى.

٦ ـ المصدر: و.

٧ ـ الكافي ٨/٩٤، ح ٦٧.

محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: وخلق الشّيء الّذي جميع الأشياء منه، وهو الماء، الّذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كلّ شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه، وخلق الرّيح من الماء ثمّ سلّط الرّيح على الماء فشققت الرّيح متن الماء حتّى ثار من الماء زبد على [قدر][1] ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزّبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء، ثمّ خلق الله النّار من الماء فشققت النّار متن الماء حتّى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله[2] أن يثور، فخلق من ذلك الدّخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب، وذلك قوله[3]: «والسّماء بنيناها[4]» (الآية). والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ»: قصد نحوها، من قولهم: استوى إلى مكان كذا: إذا توجّه إليه توجّهاً لا يلوي على غيره.

والظّاهر أنّ «ثمّ» لتفاوت ما بين الخلقين لا للتّراخي في المدّة، لقوله[5]: «والأرض بعد ذلك دحاها» ودحوها متقدّم على خلق الجبال من فوقها.

«وَهِيَ دُخَانٌ»: أمر ظلمانيّ.

قال ابن عبّاس[6]: كانت بخار الأرض.

وفي روضة الكافي[7]: محمّد عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، [والحجّال، عن العلا، عن محمّد بن مسلم][8] قال: قال لي أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: كان كلّ شيء ماء، وكان عرشه على الماء، فأمر ـ جلّ جلاله ـ الماء فاضطرم ناراً، ثمّ أمر النّار فخمدت فارتفع من خمودها دخان، فخلق [الله][9] السّموات من ذلك الدّخان وخلق الأرض من الرّماد.

«فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا»: بما خلقت فيكما من التّأثير والتّأثّر، وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوّعة. أو ائتيا في الوجود، على أنّ الخلق

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ ليس في ق، ش، م.
٣ ـ الذاريات/٤٧.
٤ ـ المصدر: بناها.
٥ ـ النازعات/٣٠.
٦ ـ مجمع البيان ٥/٦.
٧ ـ الكافي ٨/٩٥، ٦٨.
٨ ـ ليس في ق، ش.
٩ ـ من المصدر.

السّابق بمعنى: التقدير. أو إتيان السّماء حدوثها، وإتيان الأرض أن تصير مدحوّة.

وقرئ[١]: «وآتيا» من المؤاتاة؛ أي: لتوافق كلّ واحدة أختها فيا أردت منكما.

«طَوْعاً أَوْ كَرْهاً»: شئتما ذلك أو أبيتما؛ والمراد: إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده، لا إثبات الطّوع والكره لهما.

وهما مصدران، وقعا موقع الحال.

«قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)»: منقادين بالذّات.

قيل[٢]: والأظهر أنّ المراد: تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثّرهما بالذّات عنها، وتمثيلها بأمر المطاع وإجابة المطيع الطّائع؛ كقوله: «كن فيكون».

وقيل[٣]: إنّه ـ تعالىٰ ـ خاطبهما وأقدرهما علىٰ الجواب، وإنّما قال: «طائعين» علىٰ المعنىٰ، باعتبار كونهما مخاطبتين؛ كقوله[٤]: «ساجدين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] ـ رحمه الله ـ: وقد سُئل أبوالحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ عمّن كلّم الله لا من الجنّ ولا من الإنس.

فقال: السّموات والأرض في قوله: «أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين».

وفي نهج البلاغة[٦]: فمن شواهد خلقه خلق السّموات موطّدات[٧] بلا عمد، قائمات بلا سند. دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات غير متلكّئات[٨] [ولا مبطئات][٩]؛ ولولا إقرارهنّ له بالرّبوبيّة وإذعانهنّ بالطّواعية، لما جعلهنّ موضعاً لعرشه، ولا مسكناً لملائكته، ولا مصعداً للكلم الطّيّب والعمل الصّالح من خلقه.

وفيه[١٠]: وذلّل للهابطين بأمره والصّاعدين بأعمال خلقه حزونة[١١] معراجها، وناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها[١٢].

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٥.

٢ و٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ يوسف/٤.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٣.

٦ ـ النهج/١٢٨، الخطبة ٩١.

٧ ـ أي: مثبّتات في مداراتها علىٰ ثقل أجرامها.

٨ ـ التلكّؤ: التوقّف والتباطؤ.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ نفس المصدر/١٢٨، الخطبة ٩١.

١١ ـ الحزونة: الصعوبة.

١٢ ـ كذا في المصدر، وفي النسخ: أشراحها.

والأشراج: جمع شَرَج، وهي: العروة، وهي: مقبض الكوز والدلو وغيرهما. وتسمّى مجرّة السّماء شرجاً، تشبيهاً بشرج العيبة. وأشار بإضافة العرىٰ للأشراج إلىٰ أنّ كلّ جزء من مادّتها للآخر يجذبه إليه ليتماسك به، فكلّ ماسك وكلّ ممسوك: فكلّ

«فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ»: فخلقهنّ خلقاً إبداعيّاً وأتقن أمرهنّ.

والضّمير للسّماء على المعنى، أو مبهم. و«سبع سموات» حال على الأوّل، وتمييز على الثّاني.

«فِي يَوْمَيْنِ».

قد مرّ بيانه في الحديث السّابق.

«وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا»: شأنها ومايتأتّى منها، بأن حملها عليه اختيارا أو طبعاً.

وقيل[1]: أوحى إلى أهلها بأوامره [ونواهيه][2].

وقيل[3]: خلق فيها ما أراده من ملك وغيره.

«وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ»: فإنّ الكواكب كلّها ترى كأنّها تتلألأ عليها.

«وَحِفْظاً»؛ أي: وحفظناها من الآفات. أو من المسترقة حفظاً.

وقيل[4]: مفعول له على المعنى؛ كأنّه قال: وخصصنا السّماء الدّنيا بمصابيح زينة وحفظاً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النّعمة[5]: بإسناده إلى فضيل الرّسّان قال: كتب محمّد بن إبراهيم إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: أخبرنا مافضلكم أهل البيت ـ عليهم السّلام؟

فكتب إليه أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ الكواكب جُعلت أماناً لأهل السّماء، فإذا ذهبت نجوم السّماء جاء أهل السّماء ما كانوا يوعدون. وقال رسول الله: جُعل أهل بيتي أماناً لأمّتي، فإذا ذهبت أهل بيتي جاء أمّتي ما كانوا يوعدون.

وبإسناده[6] إلى أياس بن مسلمة[7]: عن أبيه، رفعه قال: قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: النّجوم أمان لأهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأمّتي.

وبإسناده[8] إلى هارون بن عنزة[9]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ

عروة وله عروة.

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٥.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ مجمع البيان ٥/٧.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٥.

٥ ـ كمال الدين/٢٠٥، ح ١٧.

٦ ـ نفس المصدر، ح ١٨.

٧ ـ ق: مسلم. وفي المصدر: سلمة.

٨ ـ نفس المصدر، ح ١٩.

٩ ـ المصدر: عنترة.

قال[١]: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: النّجوم أمان لأهل السّماء، فإذا ذهبت النّجوم ذهب أهل السّماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

«ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (١٢)»: البالغ في القدرة والعلم.

«فَإِنْ أَعْرَضُوا»: عن الإيمان بعد هذا البيان «فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً»: فحذّرهم أن يصيبهم عذاب شديد الوقع؛ كأنّه صاعقة «مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣)».

وقرئ[٢]: «صعقة مثل صعقة عاد وثمود.» وهي المرّة[٣] من الصّعق. يقال: صعقته الصّاعقة، فصُعِق صعقاً.

«إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ»: حال من «صاعقة عاد». ولا يجوز جعله صفة «لصاعقة» أو ظرفاً «لأنذرتكم» لفساد المعنى.

«مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ»

قيل[٤]: أي: من جميع جوانبهم، واجتهدوابهم من كلّ جهة. أو من جهة الزّمن الماضي بالإنذار عمّا جرى فيه على الكفّار، ومن جهة المستقبل بالتّحذير عمّا أعدّ لهم في الآخرة. وكلّ من اللّفظين يحتملها. أو من قبلهم ومن بعدهم، إذ قد بلغهم خبر المتقدّمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخّرين داعين إلى الإيمان بهم أجمعين. ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة؛ كقوله ــ تعالى ــ: «يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] ــ رحمه الله ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إذ جاءتهم الرّسل من بين أيديهم»؛ يعني: [نوحاً و][٦] إبراهيم وموسى وعيسى والنبيّين ــ صلوات الله عليهم. و«من خلفهم» أنت.

«أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا ٱللَّهَ»: بأن لا تعبدوا. أو أي لا تعبدوا.

«قَالُوا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا»: إرسال الرّسل «لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً»: برسالته.

«فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ» على زعمكم «كَٰفِرُونَ (١٤)»: إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل

---

١ ــ ليس في ق، ش.
٢ ــ أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.
٣ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: الموتة.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ تفسير القمّي ٢٦٣/٢.
٦ ــ يوجد في ن، ى، المصدر.

لكم علينا.

«فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ»: فتعظّموا فيها علىٰ أهلها بغير أستحقاق.

«وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً»: أغترار بقوّتهم وشوكتهم.

قيل[١]: كان من قوّتهم أنّ الرّجل منهم ينزع الصّخرة فيقلعها بيده.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٢]، بإسناده إلىٰ عبدالحميد بن إبي الدّيلم: عن الصّادق أبي عبدالله جعفربن محمّد ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا بعث الله ـ عزّ وجلّ ـ هوداً أسلم له العقب من ولد سام، وأمّا الآخرون فقالوا: «من أشدّ منّا قوّة.» فأهلكوا بالرّيح العقيم، وأوصاهم هود وبشّرهم بصالح ـ عليه السّلام.

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً»: قدرة، فإنّه قادر بالذّات، مقتدر علىٰ [مالا يتناهىٰ، قويّ علىٰ[٣] مالا يقدر عليه غيره.

«وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)»: يعرفون أنّها حقّ وينكرونها. وهو عطف علىٰ «فاستكبروا».

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً»: باردة تهلك بشدّة بردها، من الصّــر، وهو البرد الّذي يصرّ؛ أي: يجمع ويقبض. أو شديدة الصّوت في هبوبها، من الصّرير.

«فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ»: جمع نحسة، من نحس نحساً نقيض سعد سعداً.

وقرأ[٤] الحجازيّان والبصريّان، بالسّكون، علىٰ التّخفيف، أو النّعت علىٰ فعْل، أو الوصف بالمصدر.

قيل[٥]: كنّ آخر الشّوال من الأربعاء إلىٰ الأربعاء، وما عُذّب قوم إلّا في يوم الاربعاء.

و في نهج البلاغة[٦]: واتّعظوا فيها بالّذين قالوا: «من أشدّ منّا قوّة.» حُملوا إلىٰ قبورهم فلا يُدعَون ركباناً، وأنزلوا [الأجداث][٧] فلا يُدعَون ضِيفاناً، وجُعِل لهم من الصّفيح[٨] أجنان[٩] ومن التّراب أكفان ومن الرُّفات[١٠] جيران.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.

٢ ـ كمال الدين/١٣٦، ح ٥.

٣ ـ ليس في ي.

٤ و ٥ ـ أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.

٦ ـ النهج/١٦٦، الخطبة ١١١.

٧ ـ من المصدر، أي: القبور.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً» و«الصّرصر» الرّيح الباردة «في أيّام نحسات»؛ أي: أيّام مياشيم.

«لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا».

أضاف «العذاب» إلى «الخزي» وهو الذّلّ على قصد وصفه به، لقوله: **«وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ»** وهو في الأصل صفة المعذّب، وإنّما وصف[2] به العذاب على الإسناد المجازي للمبالغة[3].

«وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ (١٦)»: بدفع العذاب عنهم.

«وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ»: فدللناهم على الحقّ بنصب الحجج وإرسال الرّسل.

وقرئ[4]: «ثمود» بالنّصب بفعل مضمر يفسّره مابعده، ومنوّناً في الحالين، وبضمّ الثّاء.

«فَاسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ»: فاختاروا الضّلالة على الهدى.

وفي كتاب التّوحيد[5]، بإسناده إلى حمزة بن طيّار: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى» قال: عرّفناهم، فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون.

وفي اعتقادات الإماميّة[6] للصّدوق: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى» قال: وجوب الطّاعات وتحريم المعاصي وهم يعرفون.

«فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ»: صاعقة من السّماء فأهلكتهم. وإضافتها إلى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة.

«بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧)»: من اختيار الضّلالة على الهدى.

---

٨ ـ الصفيح: وجه كلّ شيء. والمراد: وجه الارض.

٩ ـ الأجنان: جمع جنن، وهو: القبر.

١٠ ـ أي: العظام المندقّة المحطومة.

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٣.

٢ ـ ليس في ق.

٣ ـ أي: للمبالغة في لزوم الخزي للعذاب فكأنّه عينه.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٦.

٥ ـ التوحيد/٤١١، ح ٤.

٦ ـ الاعتقادات/٧٢.

«وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨)»: من تلك الصّاعقة.

«وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللهِ ٱلنَّارِ»

وقرئ[١]: «يحشر» على البناء للفاعل، وهو ٱلله ــ عزّ وجلّ.

وقرأ[٢] نافع: «نحشر» بالنّون مفتوحة، وضمّ الشّين، ونصب «أعداء».

«فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩)»: يُحبَس أوّلهم على آخرهم لئلاّ يتفرّقوا. وهي عبارة عن كثرة أهل النّار.

«حَتَّىٰ إِذَا مَا جَآءُوهَا»: إذا حضروها. و«ما» مزيدة لتأكيد ٱتّصال الشّهادة بالحضور.

«شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠)»: بأن ينطقها [الله ــ تعالى][٣]. أو يظهر عليها آثاراً تدلّ على ما ٱقترف بها فتنطق بلسان الحال.

وقيل[٤]: إنّ ٱلله ــ تعالى ــ يفعل الشّهادة، وإنّما أضافها إليها مجازاً.

«وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا»: سؤال توبيخ. أو تعجّب، ولعلّ المراد به: نفس التّعجّب.

«قَالُوا أَنطَقَنَا ٱللهُ ٱلَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ»؛ أي: ما نطقنا باختيارنا بل أنطقنا ٱلله ٱلّذي أنطق كلّ شيء. أو ليس نطقنا بعجب من قدرة ٱلله ٱلّذي أنطق كلّ حيّ.

قيل[٥]: ولو أوّل الجواب والنّق بدلالة الحال بقي الشّيء عامّاً في الموجودات الممكنة.

وفي كتاب التّوحيد[٦]: عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه حاكياً حال أهل المحشر: ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطقون فيه، فيقولون: وٱلله، ربّنا ما كنّا مشركين. فيختم ٱلله ــ تبارك وتعالى ــ على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم، ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا ٱلله ٱلّذي أنطق كلّ شيء».

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٦.
٣ ــ من أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.
٤ ــ مجمع البيان ٥/٩.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.
٦ ــ التوحيد/٢٦١، ح ٥.

«وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١)»

يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود، وأن يكون آستئنافاً.

«وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ»؛ أي: كنتم تستترون من النّاس عند آرتكاب الفواحش مخافة الفضاحة، وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم فما آستترتم عنها.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ المؤمن ينبغي أن يتحقّق أنّه لا يمرّ عليه حال إلّا وعليه رقيب.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول[٢] فيه: وليست الجوارح تشهد علىٰ مؤمن إنّما تشهد علىٰ من حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيعطىٰ كتابه بيمينه، [قال آلله[٣] ـ عزّ وجلّ ـ: «وأمّا من[٤] آوتي كتابه بيمينه][٥] فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يُظلَمون فتيلاً».

عليّ بن إبراهيم[٦] ـ رحمه آلله ـ عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد[٧] قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه بعد أن قال: إنّ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فرض الإيمان علىٰ جوارح آبن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها: ثمّ نظم [ما فرض][٨] علىٰ القلب واللّسان والسّمع والبصر في آية أخرىٰ فقال: «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم»؛ يعني بالجلود: الفروج والأفخاذ.

وفي من لا يحضره الفقيه[٩]: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة: يا بُنيّ، لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم، فإنّ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ قد فرض علىٰ جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة.

... إلىٰ قوله: وقال ـ عزّ وجلّ ـ: «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم

---

١ ـ الكافي ٢/٣٢، ح ١.
٢ ـ ليس في ق، ش.
٣ ـ الإسراء/٧١.
٤ ـ المصدر: فأمّا من. وفي المصحف: فمن.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ نفس المصدر/٣٦، ح ١.
٧ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٥. وفي النسخ: القاسم بن بريد.
٨ ـ ليس في ش، ق.
٩ ـ نور الثقلين ٤/٥٤٤، ح ٢٨.

ولا أبصاركم ولا جلودكم»؛ يعني بالجلود: الفروج.

«وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ ٱللهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢)»: فلذلك آجترأتم علىٰ ما فعلتم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: إنّها نزلت في قوم تُعرَض عليهم أعمالهم فينكرونها، فيقولون: ما عملنا شيئاً منها. فتشهد عليهم الملائكة ٱلّذين كتبوا عليهم أعمالهم.

قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: فيقولون لله: يا ربّ، هؤلاء ملائكتك يشهدون لك. ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً منها، وهو قول ٱلله[٢] ـ عزّ وجلّ ـ: «يوم يبعثهم ٱلله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم.» وهم ٱلّذين غصبوا أميرالمؤمنين، فعند ذلك يختم ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ علىٰ ألسنتهم ويُنطِق جوارحهم، فيشهد السّمع بما سمع ممّا حرّم ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ، ويشهد [البصر بما نظر به إلىٰ ما حرّم ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرّجلان بما سعتا فيما حرّم ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ، ويشهد][٣] الفرج بما آرتكب ممّا حرّم ٱلله. ثمّ أنطق ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ ألسنتهم، فيقولون[٤] هم لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا ٱلله ٱلّذي أنطق كلّ شيء وهو خلقكم أوّل مرّة وإليه ترجعون، وما كنتم تستترون أي من ٱلله أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» و«الجلود» الفروج «ولكن ظننتم أنّ ٱلله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون».

«وَذٰلِكُمْ»: إشارة إلىٰ ظنّهم هذا، وهو مبتدأ وقوله: «ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ»: خبران له.

ويجوز أن يكون «ظنّكم» بدلاً و«أرداكم» خبراً.

«فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ (٢٣)» إذ صار ما مُنِحوا للاستعداد به في الدّارين سبباً لشقاء المنزلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن عبدالرّحمٰن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: حديث يرويه النّاس فيمن يؤمر به آخر النّاس إلىٰ النّار.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٤.
٢ ـ المجادلة/١٨.
٣ ـ ليس في ر.
٤ ـ المصدر: قالوا.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٤-٢٦٥.

فقال لي: أما إنّه ليس كما يقولون: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ آخر عبد يؤمر به إلى النّار، فإذا أمر به التفت.

فيقول الجبّار ـ جلّ جلاله ـ: ردّوه. فيردّونه، فيقول له: لِمَ التفتَ إليّ؟

فيقول: يا ربّ، لم يكن ظنّي بك هذا.

فيقول: وما كان ظنّك بي؟

فيقول: يا ربّ، كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنّتك.

قال: فيقول الجبّار: يا ملائكتي، لا وعزّتي وجلالي وآلائي وعلوّي وارتفاع مكاني، ما ظنّ بي عبدي هذا ساعة من خير قطّ، ولو ظنّ بي ساعة من خير ما روّعته بالنّار، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنّة.

ثمّ قال[1]: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ليس من عبد يظنّ بالله ـ عزّ وجلّ ـ خيراً إلّا كان عند ظنّه به، وذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين».

وفي مجمع البيان[2]: وقال الصادق ـ عليه السّلام ـ: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً، كأنّه يشرف على النّار، ويرجوه رجاءً، كأنّه من أهل الجنّة، إنّ الله ـ تعالى ـ يقول: «وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم» (الآية).

ثمّ قال: إنّ الله ـ تعالى ـ عند ظنّ عبده، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ.

«فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ»: لا خلاف لهم عنها.

«وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا»: يسألوا العتبى، وهو الرّجوع إلى ما يحبّون.

«فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤)»: المجابين إليها. ونظيره قوله[3] ـ تعالى ـ حكاية: «أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص».

وقرئ[4]: «وإن يُستعتَبوا فما هم من المعتِبين»؛ أي: إن يُسألوا أن يرضوا ربّهم فما هم فاعلون لفوات المكنة.

وفي نهج البلاغة[5]: وصارت الأجساد شحبة[6] بعد بضّتها[7]، والعظام نخرة بعد قوّتها،

---

١ ـ ليس في المصدر.
٢ ـ المجمع ٥/١٠.
٣ ـ إبراهيم/٢١.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.
٥ ـ النهج/١١١، الخطبة ٨٣.
٦ ـ الشحبة: الهالكة.

والأرواح مرتهنة بثقل أعبائهـــا، موقنة بغيب أنبائها، لا تُستزاد من صالح عملها، ولا تُستعتَب[1] من سيّيء زللها!

«وَقَيَّضْنَا»: وقدرنـــا «لَهُمْ» للكفرة «قُرَنَآءَ»: أخداناً من الشّياطين يستولون[2] عليهم آستيلاء القيض علىٰ البيض، وهو القشر.

وقيل[3]: أصل القيض: البدل، ومنه المقايضة للمعاوضة.

«فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» من أمر الدّنيا، وآتّباع الشّهوات.

«وَمَا خَلْفَهُمْ» من أمر الآخرة وإنكاره[4].

«وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ»؛ أي: كلمة العذاب.

«فِي أُمَمٍ»: في جملة أمم. وهو حال من الضّمير المجرور.

«قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ» وقد عملوا مثل أعمالهم. «إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥)»: تعليل لاستحقاقهم العذاب.

والضّمير لهم وللأمم.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْآنِ وَٱلْغَوْا فِيهِ»: وعارضوه بالخرافات. أو آرفعوا أصواتكم بها لتشوّشوا علىٰ القارئ.

وقرئ[5] بضمّ الغين، والمعنىٰ واحد. يقال: لغا يلغو، ولغي يلغي: إذا هذىٰ.

«لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦)»؛ أي: تغلبونه علىٰ علىٰ قراءته.

«فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً».

المراد بهم: هؤلاء القائلون، أو عامّة الكفّار.

«وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧)»: سيّئات أعمالهم.

وقد سبق مثله[6].

«ذَٰلِكَ»: إشارة إلىٰ «الأسوأ». «جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ»: خبره. «ٱلنَّارُ»: عطف

---

٧ ــ البقّة هنا: الواحدة من البضّ. وهو مصدر بضّ الماء: إذا ترشّح قليلاً قليلاً؛ أي: بعد امتلائها، حتّىٰ كأنّ الماء يترشّح منها.

١ ــ ولا تستعتب: مبنيّ للمجهول؛ أي: لا يطلب منها تقديم العتبىٰ؛ أي: التوبة عن العمل القبيح. أو مبنيّ للفاعل؛ أي: لا يمكنها أن تطلب الرضىٰ والإقالة من خطئها السّيئ.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٨.

٦ ــ أي في سورة الزمر/٣٥.

بيان «للجزاء». أو خبر محذوف.

«لَهُمْ فِيهَا»: في النّار «دَارُ ٱلْخُلْدِ» فإنّها دار إقامتهم، وهو كقولك: في هذه الدّار دار سرور؛ وتعني بالدّار: عينها، على أنّ المقصود هو الصّفة[1].

«جَزَآءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨)»: ينكرون الحقّ، أو يلغون. وذكر الجحود، الّذي هو سبب اللّغو.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱللهـ: حدّثنا عليّ بن أسباط، عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: قال ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «فلنذيقنّ ٱلّذين كفروا» بتركهم ولاية عليّ ـ عليه السّلام. «عذاباً شديداً» في الدّنيا. «ولنجزينّهم أسوأ ٱلّذي كانوا يعملون» في الآخرة. «ذلك جزاء أعداء ٱلله النّار لهم فيها دار الخلد جزاءً بما كانوا بآياتنا يجحدون.» والآيات: الأئمّة ـ عليهم السّلام.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ»

قيل[3]: يعني: شيطاني النّوعين، الحاملين على الضّلالة والعصيان.

وقيل[4]: هما إبليس و قابيل، فإنّهما سنّا الكفر والقتل.

وقرأ[5] ابن كثير و ابن عامر ويعقوب وأبوبكر والسّوسيّ: «أرنا» بالتخفيف؛ كفخذ، وفخْذ.

«نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا»: ندسهما انتقاماً منهما.

وقيل[6]: نجعلهما في الدّرك الأسفل.

«لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ (٢٩)»: [مكاناً، أو ذلّاً].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] ـ رحمه ٱللهـ: قال العالم ـ عليه السّلام ـ: من الجنّ إبليس ٱلّذي دلّ[8] على قتل رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ في دار النّدوة، وأضلّ

---

١ ـ قوله «على أنّ المقصود هو الصفة» لم يذكر وجه إضافة الدار إلى الخلد والسّرور. وفائدة ذكرها ووجهه: أنّه باب التجريد. وهو أن ينزع من أمرذي صفة أمر آخر مثله مبالغة لكماله فيها. هكذا قالوا. ويمكن أن يقال: إنّ لكلّ أحد من أهل الجنّة مقاماً هو دارالخلد له، فصحّ أنّ لكلّ منهم في الجنّة دارالخلد.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٥٣٤/٢، ح ٤.

٣ ـ أنوار التنزيل ٣٤٨/٢.

٤ و ٥ و ٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ تفسير القمّي ٢٦٥/٢.

٨ ـ كذا في نورالثقلين ٥٤٥/٤، ح ٣٢. وفي

النّاس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ إلىٰ أبي بكر[١] فبايعه، ومن الإنس فلان.

وفي روضة الكافي[٢]: محمّد بن أحمد القميّ، عن [عمّه][٣] عبدالله بن الصّلت، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن عبدالله بن سنان، عن حسين الجمّال، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ربّنا أرنا آلّذيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين.»][٤] قال: هما.

ثمّ قال: وكان فلان شيطاناً.

يونس[٥]، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ربّنا أرنا آلّذيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

قال: يا سورة، هما، وآلله، هما ثلاثاً. وآلله، يا سورة، إنّا لخزّان علم آلله في السّماء، وإنّا لخزّان علم آلله في الأرض.

وفي مجمع البيان[٦]: «ربّنا أرنا آلّذيْن أضلاّنا» (الآية)؛ يعنون: إبليس الأبالسة، وقابيل بن آدم أوّل من أبدع المعصية. روي ذلك عن عليّ ـ عليه السّلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: وذكر آبن قولويه ـ رحمه آلله عليه ـ في «كامل الزّيارات» شيئاً في هذا المعنىٰ في حديث طويل يأتي في آخر الكتاب، وهو: فيؤتيان هو وصاحبه فيُضرَبان بسياط من نار، لو وقع سوط منها علىٰ البحار لغلت من مشرقها إلىٰ مغربها، ولو وُضِع علىٰ جبال الدّنيا لذابت حتّىٰ تصير رماداً فيضربان بها.

ثمّ يجثو أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بين يدي آلله ـ عزّ وجلّ ـ للخصومة مع الرّابع، ويدخل الثّلاثة في جبّ فيُطبَق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فيقول آلّذين كانوا في ولايتهم: «ربّنا أرنا آلّذيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

النسخ: رة. وفي المصدر: دبر.

١ ـ المصدر: إلى فلان.

٢ ـ الكافي ٣٣٤/٨، ح ٥٢٣.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في ت.

٥ ـ نفس المصدر، ح ٥٢٤.

٦ ـ المجمع ١٢/٥.

٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ٥٣٦/٢، ح ٧.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللهُ»: أعترافاً بربوبيّته، وإقراراً بوحدانيّته.

«ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا»

قيل[١]: أي: في العمل.

و«ثمّ» لتراخيه عن الإقرار الرّتبة من حيث إنّه مبدأ الاستقامة، أو لأنّها عسرة قلّما تتبع الإقرار.

وفي مجمع البيان[٢]: روى محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن الاستقامة.

فقال: هي، وٱلله، ما أنتم عليه.

وعن أنس[٣] قال: قرأ علينا رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ هذه الآية، ثمّ قال: قد قالها أناس ثمّ كفر أكثرهم، فمن قالها حتّى يموت فهو ممّن ٱستقام عليها.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٤]: قال: حدّثني حفص[٥] بن محمّد الأحمسيّ قال: حدّثنا مخول عن أبي مريم قال: سمعت أبان بن تغلب ـ رحمه ٱلله ـ يسأل جعفراً ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ تعالى ـ: «إنّ ٱلّذين قالوا ربّنا ٱلله ثمّ ٱستقاموا» [قال: استقاموا][٦] بولاية عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام.

«تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ»

قيل[٧]: فيما يعنّ[٨] لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن.

وقيل[٩]: عند الخروج عن القبر.

وقيل[١٠]: عند الموت.

وفي مجمع البيان[١١]: روي ذلك عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام.

«أَلَّا تَخَافُوا»: علىٰ ما تقدمون عليه.

«وَلَا تَحْزَنُوا»: علىٰ ما خلّفتم.

و«أن» مصدريّة، أو مخفّفة مقدّرة بالباء، أو مفسّرة.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٨.
٢ و ٣ ـ المجمع ٥/١٢.
٤ ـ تفسير فرات الكوفي/١٤٢-١٤٣.
٥ ـ ن، المصدر: جعفر.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٨.
٨ ـ أي: يظهر.
٩ و ١٠ ـ نفس المصدر والموضع.
١١ ـ المجمع ٥/١٢.

«وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ آلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)»: في الدّنيا علىٰ لسان الرّسل.

وفي بصائر الدّرجات[١]: عمران بن موسىٰ، عن موسىٰ بن جعفر، عن الحسين[٢] بن عليّ قال: حدّثنا عبدآلله بن سهيل[٣] الأشعريّ، عن أبيه، عن [أبي][٤] اليسع قال: دخل حمران بن أعين علىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال له: جعلت فداك، يبلغنا أنّ الملائكة تتنزّل عليكم.

قال: إي، وآلله، لتنزل علينا فتطأ فرشنا، أما تقرأ كتاب آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «إنّ آلّذين قالوا ربّنا آلله ثمّ آستقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة آلّتي كنتم توعدون».

وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّي بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «آلّذين قالوا ربّنا آلله ثمّ آستقاموا».

فقال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: آستقاموا علىٰ الأئمّة واحداً بعد واحد «تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة آلّتي كنتم توعدون».

وعن أبي عبدآلله[٦] ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: بينا أبي ـ عليه السّلام ـ جالس وعنده نفر إذ آستضحك ثمّ حتّىٰ أغرورقت عيناه دموعاً، ثمّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟

قال: فقالوا: لا.

قال: زعم آبن عبّاس أنّه من آلّذين قالوا[٧] ربّنا آلله ثمّ آستقاموا.

فقلت له: هل رأيت الملائكة، يا آبن عبّاس، تخبرك بولايتها لك في الدّنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟

قال: فقال: إنّ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يقول[٨]: «إنّما المؤمنون إخوة» وقد دخل في

---

١ ـ البصائر/١١١، ح ٣.
٢ ـ ن، المصدر: الحسن.
٣ ـ المصدر: سهل.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ الكافي ١/٤٢٠، ح ٤٠.
٦ ـ نفس المصدر/٢٤٧، ح ٢.
٧ ـ في ق زيادة: قالوا.
٨ ـ الحجرات/١٠.

هذا جميع الأمّة.

فاستضحكت ثمّ قلت: صدقت، يا آبن عبّاس.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[١]: وإنّي متكلّم بعدة آلله وحجّته، قال آلله ــ تعالىٰ ــ: «إنّ آلّذين قالوا ربّنا آلله ثمّ آستقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة آلّتي كنتم توعدون.» وقد قلتم: «ربّنا آلله»، فاستقيموا علىٰ كتابه وعلىٰ منهاج أمره وعلىٰ الطّريقة الصّالحة من عبادته، ثمّ لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإنّ أهل المروق منقطع بهم يوم القيامة.

وفي الخرائج والجرائح[٢]، بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «إنّ آلّذين قالوا ربّنا آلله ثمّ آستقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا» فقال: أما، وآلله، لربّما وسّدناهم الوسائد في منزلنا.

قيل له: الملائكة تظهر لكم؟

فقال: لهم ألطف بصبياننا منّا بهم. وضرب بيده إلىٰ مسور[٣] في البيت فقال: وآلله، لطالما آتكت عليها الملائكة، وربّما آلتقطنا من زغبها[٤].

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدآلله المحمّديّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ آلّذين قالوا ربّنا آلله ثمّ آستقاموا» يقول: آستكملوا طاعة آلله ورسوله وولاية آل محمّد ــ صلوات آلله عليهم ــ ثمّ آستقاموا عليها «تتنزّل عليهم الملائكة» يوم القيامة «ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة آلّتي كنتم توعدون.» فأولئك هم آلّذين إذا فزعوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقّاهم الملائكة ويقولون لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا، نحن آلّذين كنّا معكم في الحياة الدّنيا لا نفارقكم حتّىٰ تدخلوا الجنّة «وأبشروا بالجنّة آلّتي كنتم توعدون».

---

١ ــ النهج/٢٥٣، الخطبة ١٧٦.

٢ ــ نور الثقلين ٤/٥٤٧، ح ٤٤.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ن، ي: سوار. وفي سائر النسخ: مسواد. والمسور: المتكأ من جلد. أو الوسادة.

٤ ــ الزغب: صغار ريش الطائر.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٧، ح ٨.

وقال ـ أيضاً[1]: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاري، عن محمّد بن خالد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» (الآية) قال: استقاموا على الأئمّة واحداً بعد واحد.

وقال ـ أيضاً[2]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا».

قال: هو، والله، ما أنتم عليه وهو قوله[3] ـ تعالى ـ: «وأن استقاموا على الطّريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً».

قلت: متى «تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا وفي الآخرة»؟

فقال: عند الموت ويوم القيامة؛ معناه: عند الموت في الدّنيا، ويوم القيامة في الآخرة.

«نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: نلهمكم الحقّ ونحملكم على الخير بدل ما كان الشّياطين تفعل بالكفرة.

«وَفِي الْآخِرَةِ»: بالشّفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم.

وفي مجمع البيان[4]: «نحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا وفي الآخرة» قيل: نحن أولياؤكم [في الحياة الدنيا][5]؛ أي: نحرسكم في الدّنيا وعند الموت وفي الآخرة... عن أبي جعفر ـ عليه السّلام.

«وَلَكُمْ فِيهَا»: في الآخرة «مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ» من اللّذائذ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثني أبي، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: جعلت فداك، إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحيي منه.

قال: سل.

---

١ ـ نفس المصدر، ح ٩.
٢ ـ نفس المصدر، ح ١٠.
٣ ـ الجنّ/١٦.
٤ ـ المجمع ١٣/٥.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ تفسير القمّي ٢/١٦٨-١٧٠.

قلت: جعلت فداك ،][1] هل في الجنّة غناء؟

قال: إنّ في الجنّة شجراً يأمر ٱلله رياحها فتهبّ فتضرب تلك الشّجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً.

ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السّماع للغناء في الدّنيا مخافة ٱلله.

وفي كتاب جعفربن محمّد الدّوريستيّ[2]، بإسناده إلىٰ عبدٱلله بن عبّاس ـــ رحمه ٱلله ـــ قال: إنّه سمع النّبيّ ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ يقول: إنّ الجنّة لتتّخذ وتزين[3] من الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أوّل ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها: المبشّرة[4] المثيرة، فتصفّق ورق أشجار الجنان وحلق المصاريع فيُسمَع لذلك طنين لم يسمع السّامعون أحسن منه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١)»: ماتتمنّون من الدّعاء، بمعنىٰ: الطّلب، وهو أعمّ من الأوّل.

وفي روضة الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ[6]، عن أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ قال: سُئل رسول ٱلله ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه حاكياً حال أهل الجنّة والثّمار دانية منهم، وهو قوله ـــ عزّ وجلّ ـــ: «ودانية عليهم ظلالها وذُلّلت قطوفها تذليلاً» من قربها منهم يتناول المؤمن من النّسوع ٱلّذي يشتهيه من الثّمار بعينه بفيه[7] وهو متّكئ. وإنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ ٱلله: ياوليّ ٱلله، كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

قال: وليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة معروشات [وغير معروشات][8] وأنهار من خمر، وأنهار من [ماء، وأنهار][9] لبن، وأنهار من عسل، فإذا دعا وليّ ٱلله بغذائه أُتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يُسمّي شهوته.

«نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢)»: حال من «ماتدّعون»، للإشعار بأنّ مايتمنّون[10] بالنّسبة إلىٰ مايعطون ممّا لا يخطر ببالهم؛ كالنزل للضّيف.

---

١ ـــ من المصدر.

٢ ـــ نور الثقلين ٤/٥٤٨، ح ٤٩.

٣ ـــ كذا في النسخ. ولعلّه مصحّف: لتتحلّىٰ وتتزيّن.

٤ ـــ ق: المثيرة. وفي ت، م، ش، ر: المشيرة.

٥ ـــ الكافي ٨/٩٩، ٦٩.

٦ ـــ ت: المزني. وفي م، ي، ر: المذني.

٧ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بعينه.

٨ و٩ ـــ ليس في ش، ق.

١٠ ـــ في ي زيادة: الموت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ــ رحمه آلله ــ: ثمّ ذكر المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ فقال: «إن آلّذين قالوا ربّنا آلله ثمّ آستقاموا» قال: على ولاية أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

«تتنزّل عليهم الملائكة» قال: عند الموت.

«ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة آلّتي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا» قال: كنّا نحرسكم من الشّياطين. «وفي الآخرة»؛ أي: عند الموت. «ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدّعون»؛ يعني: في الجنّة. «نزلاً من غفور رحيم».

حدّثني أبي[٢]، عن آبن أبي عمير، عن آبن سنان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: مايموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا إلّا ويحضره رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ وأمير المؤمنين والحسن والحسين ــ عليهم السّلام ــ فيسرّوه[٣] ويبشّروه، وإن كان غير موالٍ لنا يراهم بحيث يسوؤه، والدّليل علىٰ ذلك قول أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ لحارث الهمدانيّ:

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا

وفي تفسير الإمام العسكريّ[٤]: قال الإمام ــ عليه السّلام ــ قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقّن الوصول إلىٰ رضوان آلله، حتّىٰ يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له؛ وذلك أنّ ملك الموت يرد علىٰ المؤمن، وهو في شدّة علّته[٥] وعظيم ضيق صدره بما يخلّفه من أمواله [وعياله][٦]، وما هو[٧] عليه من [شدّة][٨] آضطراب أحواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حسراتها[٩] وآقتطع دون أمانيه فلم ينلها.

فيقول له ملك الموت: مالك تتجرّع غصصك؟

فيقول: لاضطراب أحوالي وآقتطاعي[١٠] دون [أموالي و][١١] آمالي.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٥-٢٦٦.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيروه.

٤ ــ تفسير الإمام/٢٣٩.

٥ ــ ت، م، ر: غلبته.

٦ ــ ليس في ق، المصدر.

٧ ــ المصدر: لما هو.

٨ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٩ ــ ن، ت، م، ي، ر: حزازتها.

١٠ ــ المصدر: اقتطاعك لى.

١١ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

فيقول له ملك الموت: وهل يجزع[١] عاقل من فقد درهم زائف وقد اعتاض عنه بألف ألف[٢] ضعف الدّنيا؟

فيقول: لا.

فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك.

فينظر، فيرىٰ درجات الجنان وقصورها الّتي تقصر دونها الأماني.

فيقول له ملك الموت: هذه منازلك ونعمك وأموالك [وأهلك][٣] وعيالك ومن كان من [أهلك ههنا و][٤] ذرّيّتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلاً ممّا هاهنا؟

فيقول: بلى والله.

ثمّ يقول له ملك الموت: انظر. فينظر، فيرىٰ محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعليّاً والطّيّبين من آلهما في أعلىٰ علّيّين.

فيقول له: أوَ تراهم، هؤلاء ساداتك وأئمّتك، هم هناك جلساؤك وأنساؤك[٥]، فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هاهنا؟

فيقول: بلىٰ، وربّي.

فذلك ماقال الله ـ تعالىٰ ـ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا»[٦] فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموه، «ولا تحزنوا» علىٰ ماتخلّفونه من الذّراريّ والعيال والأموال، فهذا الّذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم «وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون.» هذه منازلكم، وهؤلاء جلساؤكم وأمناؤكم[٧]، «نحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا وفي الآخرة ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدّعون نزلاً من غفور رحيم».

«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى ٱللهِ»: إلىٰ عبادته.

«وَعَمِلَ صَالِحاً»: فيما بينه وبين ربّه.

«وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٣٣)»: تفاخراً به، أو اتّخاذاً للإسلام ديناً ومذهباً،

---

١ ـ المصدر: يحزن.

٢ ـ في المصدر: «واعتياض ألف ألف» بدل «وقد اعتاض عنه بألف ألف».

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ ق، ش، م: أمناؤك. وفي المصدر: اناسك.

٦ ـ في ق زيادة: ولا تحزنوا.

٧ ـ م، ش: جلساؤك وأمناؤك. وفي ن، ي، ر: جلساؤك وأنساؤك. وفي المصدر: هؤلاء ساداتكم واناسكم وجلاّسكم.

من قولهم: هذا قول فلان، لمذهبه.

والآية عامّة لمن آستجمع تلك الصفات.

وقيل[١]: نزلت في النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله.

وقيل[٢]: في المؤذّنين.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن جابر قال: قلت لمحمّد بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ: قول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ في كتابه[٤]: «آلّذين آمنوا ثمّ كفروا».

قال: هما والثّالث والرّابع [وعبدالرحمٰن][٥] وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً[٦].

قال: لما وجّه النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وعمّار بن ياسر إلىٰ أهل مكّة قالوا: بعث هذا الصّبيّ ولو بعث غيره، يا حذيفة، إلىٰ أهل مكّة وفي مكّة صناديدها. وكانوا يسمّون عليّاً: الصّبيّ، لأنّه كان آسمه في كتاب آلله الصّبيّ، لقول آلله: «ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلىٰ آلله وعمل صالحاً وهو صبيّ وقال إنّني من المسلمين.»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ»: في الجزاء وحسن العاقبة.

و«لا» الثّانية لتأكيد النّفي.

«ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»: آدفع السّيّئة حيث آعترضتك بالّتي هي أحسن منها، وهي الحسنة؛ علىٰ أنّ المراد بالأحسن: الزّائد مطلقاً[٧]. أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات.

وإنّما أخرجه مخرج الاستئناف علىٰ أنّه جواب من قال: كيف أصنع؟ للمبالغة[٨]، ولذلك وضع [الأحسن موضع][٩] الحسنة.

«فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)»؛ أي: إذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاقّ مثل الوليّ الشّفيق.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٩.

٣ ــ تفسير العيّاشي ١/٢٧٩، ح ٢٨٦.

٤ ــ النّساء/١٣٧.

٥ ــ ليس في ق، ش، م.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وكانوا سبعة كذا وكذا.

٧ ــ أي: الزّائد في الحسن بوجه ما.

٨ ــ لأنّ الاستئناف يدلّ على شدّة الاهتمام به، إذ هو جواب سؤال سائل.

٩ ــ ليس في ي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ـ رحمه الله ـ: ثمّ أدّب الله ـ عزّ وجلّ ـ نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة ادفع بالّتي هي أحسن» قال: ادفع سيّئة من أساء إليك بحسنتك حتّى يكون «الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة» قال: «الحسنة» التّقيّة، و«السّيّئة» الإذاعة.

وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ادفع بالّتي هي أحسن [السيّئة» قال: الّتي هي أحسن][٣] التّقيّة «فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٤]: قال: حدّثنا محمّد بن القاسم [بن عبيد][٥] قال: حدّثنا محمّد بن رزان[٦] قال: حدّثنا عبيد الله[٧]؛ يعني: [ابن][٨] محمّد القيسيّ، قال: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن تميم بن أسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: جعلت فداك، «لا تستوي الحسنة ولا السّيّئة»

قال: «الحسنة» التّقيّة، و«السّيّئة» الإذاعة.

قال: قلت: جعلت فداك، و«ادفع بالّتي هي أحسن».

قال: الصّمت.

ثمّ قال: يا معاوية، ناشدتك بالله، هل تعرف ذلك في نفسك أنّك تكون مع قوم لا يعرفون ما أنت عليه من دينك][٩] ولا تكون لهم ودّاً وصديقاً، فإذا عرفوك وشعروك، أبغضوك[١٠]؟

قلت: صدقت.

قال: فقال لي: فذا من ذلك.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.
٢ ـ الكافي ٢/٢١٨، ح ٦.
٣ ـ ليس في ش، ق.
٤ ـ تفسير فرات الكوفي/١٤٣.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ م، ى، ر: ذران. وفي المصدر: زازان.
٧ ـ المصدر: عبيدالله.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ ليس في ش، ق.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فإذا عرفوك، وشوك [شيّموك ـ ن، ى؛ وشموك ـ ت، م] وأنقصوك.

وفي أمالي الصّدوق[1]، بإسناده إلىٰ عبدآلله بن زهير قال: وفد العلا بن الحضرميّ على النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فقال: يا رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ إنّ لي أهل بيت أحسن إليهم ويسيئون، وأصلهم ويقطعون.

فقال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: «أدفع بالّتي هي أحسن فإذا آلّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

فقال العلا بن الحضرميّ: إنّي قد قلت شعراً هو أحسن من هذا.

قال: وما قلت؟

فأنشده:

و حيّ ذوي الأضغان[2] تسب قلوبهم تحيّتك العظمىٰ فقد يرفع النّغل[3]
فإنّ أظهروا خيراً فجازِ بمثله وإن خنسوا عنك[4] الحديث فلا تسل
فإنّ آلّذي يؤذيك منه سماعه وإنّ آلّذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: إنّ من الشّعر لحكماً، وإنّ من البيان لسحراً، وإنّ شعرك لحسن، وإنّ كتاب آلله أحسن.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: «أدفع بالّتي هي أحسن فإذا آلّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم» فقال رسول آلله ــ: اُمرت بالتّقيّة، فساربها عشراً حتّى اُمر أن يصدع [بما اُمر، و اُمر بها عليّ ــ عليه السّلام ــ فساربها حتّى اُمر أن يصدع][6] بها. ثمّ اُمر الأئمّة بعضهم بعضاً فساروا بها، فإذا قام قائمنا سقطت التّقيّة و جرّد السّيف، ولم يأخذ من النّاس ولم يعطهم إلّا بالسّيف.

وقال ــ أيضاً[7]: حدّثنا الصّالح؛ الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن

---

١ ــ أمالي الصّدوق/٤٩٥، ح ٦.
٢ ــ جمع الضغن: الحقد.
٣ ــ أي: الإفساد بين القوم.
٤ ــ خنس عنه: رجع وتنحّىٰ.
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٥٣٩/٢، ح ١٣.
٦ ــ ليس في ق.
٧ ــ نفس المصدر/٥٤٠، ح ١٤.

يونس بن عبدالرّحمٰن، عن محمّد بن فضيل، عن العبد الصّالح ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول اَللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة».

قال: نحن الحسنة، وبنو أميّة السّيّئة.

«وَمَا يُلَقَّاهَا»: [وما يلقّىٰ][1] هذه السّجية وهي مقابلة الإساءة بالإحسان «إِلَّا اَلَّذِينَ صَبَرُوا» فإنّها تحبس النّفس عن الانتقام.

«وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)» من الخير وكمال اليقين.

وقيل[2]: «الحظّ العظيم» الجنّة.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم ـ رحمه اَللّٰه ـ، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبداَللّٰه ـ عليه السّلام ـ: يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصّبر في جميع أمورك، فإنّ اَللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ بعث محمّداً فأمره بالصّبر والرّفق، فقال ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «اَدفع بالّتي هي أحسن السّيّئة فإذا اَلّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم وما يلقّاها إلّا اَلّذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم.» فصبر [رسول اَللّٰه][4] حتّىٰ نالوه بالعظائم ورموه بها.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[5]، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: صافح عدوّك وإن كره، فإنّه ممّا أمر اَللّٰه به عباده، يقول: «اَدفع بالّتي هي أحسن فإذا اَلّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم وما يلقّاها إلّا اَلّذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم.» وما تكافئ[6] عدوّك بشيء أشدّ عليه من أن تطيع اَللّٰه فيه، وحسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي اَللّٰه.

وفي مجمع البيان[7]: روي عن أبي عبداَللّٰه ـ عليه السّلام ـ: «وما يلقّاها إلّا كلّ

---

١ ـ من ن.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٩.
٣ ـ الكافي ٢/٨٨، ح ٣.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ الخصال/٦٣٣.
٦ ـ المصدر: ما يكافي.
٧ ـ المجمع ٥/١٣-١٤.

ذي حظّ عظيم».

«وإمّا ينزغنّك من الشّيطان نزغ»: نخس. شبّه به وسوسته لأنّها بعث على مالا ينبغي؛ كالدّفع بما هو أسوأ. وجعل النّزغ نازغاً على طريقه: جدّ جدّه. أو أريد منه: نازغ وصفاً للشّيطان بالمصدر.

«فاستعذ بالله»: من شرّه ولا تطعه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «وإمّا ينزغنّك من الشّيطان نزغ» [؛ أي: إن عرض لقلبك نزغ من الشيطان][2] «فاستعذ بالله.» والمخاطبة لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ والمعنى للنّاس.

وفي كتاب الخصال[3]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا وسوس الشّيطان إلى أحدكم فليستعذ بالله، وليقل: آمنت بالله [وبرسوله][4] مخلصاً له الدّين.

«إنّه هو السّميع»: لاستعاذتك. «العليم (٣٦)» بنيّتك وبصلاحك.

«ومن آياته الّيل والنّهار والشّمس والقمر لا تسجدوا للشّمس ولا للقمر»: لأنّهما مخلوقان مأموران مثلكم. «واسجدوا لله الّذي خلقهنّ».

الضّمير للأربعة المذكورة، والمقصود: تعليق الفعل بها إشعاراً بأنّها من عداد مالا يعلم ولا يختار.

«إن كنتم إيّاه تعبدون (٣٧)»: فإنّ السّجود أخصّ العبادات.

«فإن استكبروا»: عن الامتثال.

«فالّذين عند ربّك»: من الملائكة.

«يسبّحون له باللّيل والنّهار»؛ أي: دائماً، لقوله: «وهم لا يسأمون (٣٨)»؛ أي: لا يملّون.

وفي مجمع البيان[5]: والمرويّ عن ابن عبّاس وقتادة وابن المسيّب: أنّ موضع السّجود عند قوله: «وهم لا يسأمون».

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.

٢ ــ ليس في ق، ش، م.

٣ ــ الخصال/٦٢٤.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المجمع ٥/١٥.

وعن ابن مسعود والحسن: أنه عند قوله: «إن كنتم إيّاه تعبدون.» وهو اختيار أبي عمرو بن أبي العلا. وهو المرويّ عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام.

وفي جوامع الجامع[1]: وموضع السّجدة عند الشّافعيّ: «تعبدون». وهو المرويّ عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام.

وعند أبي حنيفة: «يسأمون».

وفي من لا يحضره الفقيه[2]: وقد روي أنّه يقول في سجدة العزائم: لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وتصديقاً، لا إليه إلّا الله عبوديّة ورقّاً، سجدت لك، يا ربّ، تعبّداً ورقّاً، لا مستنكفاً ولا مستكبراً، بل أنا عبد ضعيف[3] ذليل خائف مستجير. ثمّ يرفع رأسه، ثمّ يكبّر.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً»: يابسة متطامنة. مستعار من الخشوع، بمعنى: التذلّل.

«فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ»: تزخرفت[4] وانتفخت بالنّبات.

وقرئ[5]: «وربأت»؛ أي: زادت.

«إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا»: بعد موتها «لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ»: من الإحياء والإماتة «قَدِيرٌ (٣٩)».

وفي عيون الأخبار[6]، بإسناده إلى عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال: عن أبيه، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: لِمَ خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ الخلق على أنواع شتّى ولم يخلقه نوعاً واحداً؟

قال: لئلاّ يقع في الأوهام أنّه عاجز، فلا تقع صورة في وهم أحد[7] إلّا وقد خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هل يقدر الله ـ تعالى ـ على أن يخلق على صورة كذا وكذا، إلّا وجد ذلك في خلقه ـ تبارك وتعالى. فيُعلَم بالنّظر إلى أنواع خلقه أنّه على كلّ شيء قدير.

---

١ ـ الجوامع/٤٢٥.
٢ ـ الفقيه ٢٠١/١، ح ٩٢٢.
٣ ـ يوجد في ق، ش.
٤ ـ ق: تزحزحت.
٥ ـ أنوار التنزيل ٣٤٩/٢.
٦ ـ العيون ٧٤/٢، ح ١.
٧ ـ ن، ت، م، ی، ر، المصدر: ملحد.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ»: يميلون عن الاستقامة. «فِي آيَاتِنَا» بالطّعن والتّحريف والتّأويل الباطل والإلغاء فيها. «لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا» فنجازيهم علىٰ إلحادهم.

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسيّ[1] ـ رحمه آللّه ـ: عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل، يقول فيه مجيباً لبعض الزّنادقة: وأمّا ماذكرته[2] من الخطاب الدّال علىٰ تهجين النّبيّ ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ والإزراء به والتّأنيب له[3]، مع ماأظهره آللّه ـ تعالىٰ ـ في كتابه من تفضيله إيّاه علىٰ سائر أنبيائه، فإنّ آللّه ـ عزّ وجلّ ـ جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المشركين؛ كما قال في كتابه، وبحسب جلالة منزلة[4] نبيّنا عند ربّه كذلك عظم[5] محنته لعدوّه آلّذي عاد منه في حال شقاقه ونفاقه، وكلّ أذى ومشقّة لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كلّ ماأبرمه، وآجتهاده ومَن مالأه[6] علىٰ كفره وعناده ونفاقه والحاده في إبطال دعواه وتغيير ملّته ومخالفة سنّته، ولم يرشيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّه وإيحاشهم منه وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب آلّذي جاء به وإسقاط مافيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر، منه وممّن وافقه علىٰ ظلمه وبغيه وشركه.

ولقد علم آللّه ذلك منهم، فقال: «إنّ آلّذين يُلحدون في آياتنا لا يخفون علينا.» وقال[7]: «يريدون أن يبدّلوا كلام آللّه».

ولقد أحضروا الكتاب كملاً مشتملاً علىٰ التّأويل والتّنزيل والمحكم والمتشابه والنّاسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلمّا وقفوا علىٰ مابيّنه آللّه من أسماء أهل الحقّ والباطل، وأنّ ذلك إن ظهر نقض ماعقدوه[8]، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا. ولذلك[9] قال[10]: «فنبذوه وراء ظهورهم وآشتروا به ثمناً قليلاً فبئس مايشترون».

ثمّ دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عمّا لا يعلمون تأويله إلىٰ جمعه وتأليفه

---

١ ـ الاحتجاج/٢٥٧-٢٥٨.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي ن: ذكره. وفي سائر النسخ: ذكر تعالىٰ.

٣ ـ أزرى عليه: عابه. والتأنيب: اللّوم.

٤ ـ ليس في ق، ش، م.

٥ ـ ليس في ق.

٦ ـ أي: ساعده وعاونه.

٧ ـ الفتح/١٥.

٨ ـ المصدر: إن ظهر نقض ماعهدوه.

٩ ـ المصدر: كذلك.

١٠ ـ آل عمران/١٨٧.

وتضمينه من تلقائهم مايقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ[١] مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. ووكّلوا تأليفه ونظمه إلىٰ بعض من وافقهم إلىٰ معاداة أولياء آللّه، فألّفه[٢] علىٰ آختيارهم وما يدلّ للمتأمّل له علىٰ اختلال[٣] تمييزهم وآفترائهم، وتركوا منه ماقد رأوا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم آللّه أنّ ذلك يظهر ويبين فقال: «ذلك مبلغهم من العلم.» وآنكشف لأهل الاستبصار عوارهم[٤] وآفتراؤهم.

وآلّذي بدا في الكتاب من الإزراء علىٰ النّبيّ ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ من فرية[٥] الملحدين، ولذلك قال[٦]: «وإنّهم يقولون منكراً من القول وزوراً.» فيذكر ــ جلّ ذكره ــ لنبيّه مايحدثه عدوّه في كتابه من بعده بقوله[٧]: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّىٰ ألقى الشّيطان في أمنيّته فينسخ آللّه مايلقي الشّيطان ثمّ يحكم آللّه آياته»؛ يعني: أنّه مامن نبيّ تمنّىٰ مفارقة مايعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلىٰ دارالإقامة إلّا ألقى الشّيطان المعرّض لعداوته عند فقده في الكتاب آلّذي أُنزل عليه ذمّه والقدح فيه والطّعن عليه، فينسخ آللّه ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم آللّه[٨] آياته بأن يحمي أولياءه من الضّلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والطّغيان آلّذين لم يرض آللّه أن يجعلهم كالأنعام، حتّىٰ قال[٩]: «بل هم أضلّ سبيلاً».

فافهم هذا [واعلمه][١٠] وآعمل به، وآعلم أنّك ماقد تركت ممّا يجب عليك السّؤال عنه أكثر ممّا سألت عنه، وإنّي آقتصرت علىٰ تفسير يسير من كثير لعدم حملة العلم وقلّة الرّاغبين في آلتماسه، وفي دون مابيّنت لك بلاغ لذوي الأبصار[١١].

«أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»

---

١ ــ شق، ش، م، ي، ر: فصرح.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ ق، ش: اختلاف.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي ن، ت: عواهم. وفي ر: غواهم. وفي ي: عوراهم. وفي ق، ش، م: دعوائهم.

٥ ــ المصدر: فرقة.

٦ ــ المجادلة/٢. وفيها: ليقولون.

٧ ــ الحج/٥٢.

٨ ــ ليس في ق.

٩ ــ الفرقان/٤٤.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ المصدر: الألباب.

قابل الإلقاء في النّار بالإتيان آمناً مبالغة في إحماد حال المؤمنين.

وفي كتاب الخصال[١]: عن الحسن قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: إنّ آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ قال: وعزّتي وجلالي، لا أجمع علىٰ عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدّنيا، أخفته [في الآخرة][٢] يوم القيامة، وإذا خافني في الدّنيا، آمنته يوم القيامة.

وفي نهج البلاغة[٣]: وإنّما هي نفسي، أروّضها بالتقوىٰ لتأتي آمنةً يوم الخوف الأكبر، وتثبت علىٰ جوانب المزلق[٤].

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ لبعض جلسائه: ألا أخبرك بشيء يقرّب من آلله ويقرّب من الجنّة ويباعد من النّار؟

فقال: بلىٰ.

فقال: عليك بالسّخاء، فإنّ آلله خلق خلقاً برحمته لرحمته، فجعلهم للمعروف أهلاً وللخير موضعاً وللنّاس وجهاً يسعىٰ إليهم، لكي يحيوهم؛ كما يحيي المطر الأرض المجدبة، أولئك هم المؤمنون الآمنون يوم القيامة.

«آعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ» تهديد شديد.

«إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠)»: وعيد بالمجازاة.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ»: بدل من قوله: «إنّ ٱلّذين يلحدون في آياتنا». أو مستأنف وخبر «إنّ» محذوف؛ مثل: معاندون، أو هالكون، أو أولئك ينادون.

و«الذّكر» القرآن.

«وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١)»: كثير النّفع عديم النّظير، أو منيع لا يتأتّىٰ إبطاله وتحريفه.

«لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ»: لا يتطرّق إليه الباطل من جهة من الجهات، أو ممّا فيه من الأخبار الماضية والأمور الآتية.

---

١ ــ الخصال/٧٩، ح ١٢٧.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ النّهج/٤١٧، الكتاب ٤٥.

٤ ــ أي: موضع الزلق لا يثبت عليه قدم. وفي ق، ش: الزلق.

٥ ــ الكافي ٤/٤١، ح ١٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «إنّ الّذين كفروا بالذّكر لمّا جاءهم»؛ يعني: القرآن الّذى «لا يأتيه الباطل من بين يديه»[2] قال: لا يأتيه الباطل من قبل التّوراة [ولا من قبل الإنجيل والزّبور. «ولا من خلفه»؛ أي: لا يأتيه من بعده كتاب يبطله.

وفي مجمع البيان[3]: «لا يأتيه الباطل من بين يديه[4] ولا من خلفه» قيل: فيه أقوال.

... إلى قوله: ثالثها، معناه: أنّه ليس في أخباره عمّا مضى باطل [ولا في أخباره عمّا يكون في المستقبل باطل،][5] بل أخباره كلّها موافقة لمخبراتها. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [وأبي عبدالله ـ عليه السّلام][6].

«تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)»؛ أي: حكيم يحمده كلّ مخلوق بما ظهر عليه من نعمه.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[7] بإسناده إلى أبي بصير قال: شكا رجل إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وجع السرّة[8].

فقال له: اذهب فضع يدك على الموضع الّذي تشتكي، وقل: «وإنّه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.» ثلاثاً، فإنّك تعافى بإذن الله.

«مَا يُقَالُ لَكَ»؛ أي: ما يقول لك كفّار قومك.

«إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ»: إلّا مثل ما قال لهم كفّار قومهم.

ويجوز أن يكون المعنى: ما يقول لك الله إلّا مثل ما قال لهم.

«إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ»: لأنبيائه.

«وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣)»: لأعدائهم.

وهو على الثّاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى: أنّ حاصل ما أوحى إليك وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة، والكافرين بالعقوبة.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.
٢ ـ في ق زيادة: ولا من خلفه.
٣ ـ المجمع ٥/١٥.
٤ ـ ليس في م، ش، وفي ن، ت، زيادة: الباطل.
٥ ـ يوجد في ق، ش، المصدر.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ طبّ الأئمّة/٢٨.
٨ ـ ق، ش: السن.

«وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً»: جواب لقولهم: هلاّ نزل القرآن بلغة العجم. والضمير للذّكر.

«لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ»: بلسان نفقهه.

«ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ»: أكلام أعجميّ ومخاطب عربيّ. إنكار مقرّر للتّخصيص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصلاً بآخر ما سبق؛ أعني قوله[٢]: كتاب يبطله. وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «لولا فُصّلت آياوته أأعجميّ وعربيّ» قال: لو كان هذا القرآن أعجميّاً لقالوا: كيف نتعلّمه ولساننا عربيّ وآتيتنا بقرآن أعجميّ؟ فأحبّ آللّه ـ عزّ وجلّ ـ أن يُنزّل بلسانهم، وقد قال آللّه[٣] ـ عزّ وجلّ ـ: «وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه».

و«الأعجميّ» يقال للّذي لا يُفهَم كلامه[٤]، وهذا قراءة[٥] أبي بكر وحمزة والكسائيّ.

وقرأ[٦] الباقون: «أعجميّ» وهو منسوب إلىٰ العجم.

وقرأ[٧] هشام: «أعجميّ» علىٰ الإخبار، وعلىٰ هذا يجوز أن يكون المراد: هلاّ فصّلت آياته، فجعل بعضها أعجميّاً لإفهام العجم وبعضها عربيّاً لإفهام العرب؛ والمقصود: إبطال مقترحهم باستلزام المحذور، أو الدّلالة علىٰ أنّهم لا ينفكّون عن التّعنّت في الآيات كيف جاءت.

«قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى»: إلىٰ الحقّ.

«وَشِفَاءٌ»: لما في الصّدور من الشّكّ والشّبهة.

«وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»: مبتدأ خبره «فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ»؛ علىٰ تقدير: هو في آذانهم وقر، لقوله: «وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى». وذلك لتصامّهم عن سماعه وتعاميهم عمّا يريهم من الآيات.

ومن جوّز العطف علىٰ عاملين [مختلفين][٨]، عطف ذلك علىٰ «للّذين آمنوا هدىً»[٩].

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.

٢ ـ ليس في ق، ش، م.

٣ ـ إبراهيم/٤.

٤ ـ في ن، ي، زيادة: ولكلامه.

٥ و ٦ و ٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٠.

٨ ـ من أنوار التنزيل ٢/٣٥٠.

«أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)»: وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ»: بالتّصديق والتكذيب؛ كما اختلف في القرآن.

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»: وهي العِدَة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ. أو تقدير الآجال.

«لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: باستئصال المكذّبين.

«وَإِنَّهُمْ»: وإنّ اليهود. أو الّذين لا يؤمنون.

«لَفِي شَكٍّ مِنْهُ»: من التّوراة. أو القرآن.

«مُرِيبٍ (٤٥)»: موجب للاضطراب.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: محمّد بن يعقوب [عن عليّ بن محمد][٢] ـــ رحمه الله ـــ، عن عليّ بن العبّاس ـــ رحمه الله ـــ، عن الحسن[٣] بن عبدالرّحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ في قوله ـــ عزّ وجلّ ـــ: «ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» قال: اختلفوا، كما اختلفت هذه الأمّة في الكتاب، [وسيختلفون في الكتاب][٤] الّذي مع القائم ـــ عليه السّلام ـــ لمّا يأتيهم به حتّى ينكره ناس كثير، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

«مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ»: نفعه.

«وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا»: ضرّه.

«وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦)»: فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله.

وفي عيون الأخبار[٥]، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرّضا ـــ عليه السّلام.

---

٩ ـــ قوله: «عطف ذلك»؛ أي: قوله: «والّذين لا يؤمنون». فيكون المعنى: هو للّذين آمنوا هدى وللّذين لا يؤمنون فيكون قوله: «الّذين» معطوفاً على «الّذين» و«وقر» عطف على «هدى» فيكون من باب العطف على معمول عاملين مختلفين. وهو ممّا جوّزه الأخفش والفرّاء مطلقاً والمحقّقون من المتأخّرين في مثل هذه الصّورة خاصّة.

١ ـــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٤٠، ح ١٦.

٢ ـــ ليس في ق، ش.

٣ ـــ ق: الحسين.

٤ ـــ ليس في ش، ق.

٥ ـــ العيون ١/١٠٠-١٠١، ح ١٦.

... إلىٰ أن قال: وسألته عن آلله ــ عزّ وجلّ ــ: هل يجبر عباده علىٰ المعاصي؟

فقال: لا، [بل يخيّرهم ويمهلهم][1] حتّىٰ يتوبوا.

قلت: فهل كلّف عباده مالا يطيقون؟

فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: «وما ربّك بظلام للعبيد»؟

ثمّ قال ــ عليه السّلام ــ: حدّثني أبي؛ موسىٰ بن جعفر [عن أبيه جعفر][2] بن محمّد ــ عليهم السّلام ــ أنّه قال: من زعم أنّ ٱلله يجبر عباده علىٰ المعاصي أو يكلّفهم مالا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلّوا وراءه، ولا تعطوه من الزّكاة شيئاً.

«إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ»؛ أي: إذا سُئل عنها، إذ لا يعلمها إلّا هو.

«وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا»: من أوعيتها. جمع، كِمّ، بالكسر.

وقرأ[3] نافع وآبن عامر وحفص: «من ثمرات» بالجمع لاختلاف الأنواع.

وقرئ[4] بجمع الضّمير، أيضاً.

و«ما» نافية، و«مِن» الأولىٰ مزيدة للاستغراق. ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة علىٰ «السّاعة»، و«من» مبيّنة بخلاف قوله: «وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ» بمكان.

«إِلَّا بِعِلْمِهِ»: إلّا مقروناً بعلمه، واقعاً حسب تعلّقه به.

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي»: بزعمكم.

«قَالُوا آذَنَّاكَ»: أعلمناك.

«مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧)»: من أحد يشهد لهم بالشّركة إذ تبرّأنا عنهم لمّا عاينا الحال، فيكون السّؤال عنهم للتّوبيخ. أو من أحد يشاهدهم، لأنّهم ضلّوا عنّا.

وقيل[5]: هو قول الشّركاء؛ أي: ما منّا من يشهد لهم بأنّهم كانوا محقّين.

«وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ»: يعبدون «مِنْ قَبْلُ» لا ينفعهم، أو لا يرونه.

«وَظَنُّوا»: وأيقنوا.

«مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٤٨)»: مهرب. والظّنّ معلّق عنه بحرف النّفي.

---

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ من المصدر.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥١.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

«لَا يَسْأَمُ ٱلْإِنسَانُ»: لا يملّ.

«مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ»: من طلب السّعة في النّعمة.

وقرئ[1]: «من دعاء بالخير».

«وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ»: الضيقة «فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ (٤٩)»: من فضله ٱلله ورحمته.

وهذا صفة الكافر، لقوله[2] ـ تعالىٰ ـ: «لا ييأس من روح ٱلله إلّا القوم الكافرون.» وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتّكرير، وما في القنطو من ظهور[3] أثر اليأس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] ـ رحمه ٱلله ـ: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «لا يسأم الإنسان من دعاء الخير»؛ أي: لا يملّ ولا يعيي[5] من أن يدعو لنفسه بالخير. «وإن مسّه الشّرّ فيؤوس قنوط»؛ أي: ييأس من رَوْح ٱلله وفرجه.

«وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ»: بتفريجها عنه.

«لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى»: حقّي، أستحقّه بما لي من الفضل والعمل. أو لي دائماً لا يزول.

«وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً»: تقوم.

«وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ»؛ أي: ولئن قامت على التّوهّم كان لي عند ٱلله الحالة الحسنىٰ من الكرامة، وذلك لاعتقاده أنّ ما اصاباه من نعم الدّنيا فلاستحقاق لا ينفكّ عنه.

«فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»: فلنخبرنّهم «بِمَا عَمِلُوا»: بحقيقه أعمالهم، ولنبصّرنّهم عكس ما ٱعتقدوا فيها.

«وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠)»: لا يمكنهم التّفصّي عنه.

«وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَانِ أَعْرَضَ»: عن الشّكر.

«وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ»: وٱنحرف عنه، أو ذهب بنفسه وتباعد منه بكلّيّته تكبّراً.

و«الجانب» مجاز عن النّفس؛ كالجنب في قوله[6]: «في جنب ٱلله» علىٰ ما قيل[7].

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ يوسف/٨٧.

٣ ـ من ي، ر.

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٧.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يعيي.

٦ ـ الزمر/٥٦.

«وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ (٥١)»: كثير. مستعار ممّا له عرض متّسع للإشعار بكثرته وآستمراره، وهو أبلغ من الطّويل إذ الطّول أطول الامتدادين، فإذا كان عرضه كذلك فما ظنّك بطوله.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ»: أخبروني.

«إِنْ كَانَ»: القرآن.

«مِنْ عِنْدِ ٱللهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ»: من غير نظر وآتّباع دليل.

«مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢)»؛ أي: من أضلّ منكم. فوضع الموصول موضع الصّلة شرحاً لحالهم، وتعليلاً لمزيد ضلالهم.

«سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ»

قيل[١]: يعني: وقوع ما أخبرهم النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ من الحوادث الآتية، وما يسرّ آلله له من الفتوح والظّهور علىٰ ممالك الشّرق والغرب علىٰ وجه يدلّ علىٰ صدقه.

وقيل[٢]: يعني: سنريهم حججنا ودلائلنا علىٰ التّوحيد في آفاق العالم وأقطار السّمٰوات والأرض من الشّمس والقمر والنّجوم والنّبات والأشجار والبحار والجبال.

«وَفِي أَنْفُسِهِمْ»

قيل[٣]: وقعة بدر.

وقيل[٤]: ما أظهر فيما بين أهل مكّة وما حلّ بهم.

وقيل[٥]: ما في بدن الإنسان من عجائب الصّنع الدّالّة علىٰ كمال القدرة.

«حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ»

قيل[٦]: الضّمير للرّسول ـ صلّى آلله عليه وآله. [أو للتّوحيد. أو للقرآن.][٧] أو لله ـ تعالىٰ.

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسيّ: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن

---

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥١.

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.

٢ ـ مجمع البيان ٥/١٩.

٣ ـ مجمع البيان ٥/١٩.

٤ و ٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.

٦ ـ نفس المصدر والموضع، مع اختلاف يسير.

٧ ـ يوجد في ن، المصدر.

٨ ـ الاحتجاج ١/٢١٦.

آبائـه، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لعليّ ـ عليه السّلام ـ: فإنّ هذا موسىٰ بن عمران قد أرسله اللّه [إلىٰ فرعون][١] وأراه الآية الكبرىٰ.

قال له عليّ ـ عليه السّلام ـ: لقد كان كذلك، ومحمّد ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ أرسله اللّه إلىٰ فراعنة شتّى؛ مثل: أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة وأبي البختريّ، والنّضر بن الحرث، وأبيّ بن خلف، ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج، وإلـىٰ الخمسة المستهزئين؛ الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السّهميّ، والأسود بن عبديغوث الزّهريّ[٢]، والأسود بن المطلب، والحرث بن الطّلاطلة[٣]، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ.

وفي روضة الكافي[٤]: سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الطّيّار، عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ في قول اللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال: خسف ومسخ وقذف.

قال: قلت له: «حتّىٰ يتبيّن لهم» قال: دع ذا، ذاك قيام القائم.

أبوعليّ الأشعريّ[٥]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول اللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ».

قال: نريهم[٦] في أنفسهم المسخ، ونريهم[٧] في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم، فيرون قدرة اللّه ـ عزّ وجلّ ـ في أنفسهم وفي الآفاق.

قلت: «حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ».

قال: خروج القائم هو الحقّ عنداللّه ـ عزّ وجلّ ـ يراه الخلق لا بدّ منه.

وفي إرشـاد المفيد ـ رحمه اللّه ـ[٨]: عليّ بن أبي حمزة، عن أبي الحسن؛ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ في قوله: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٠٥. وفي النسخ: الأزهري.

٣ ـ المصدر: الحرث بن أبي الطلالة.

٤ ـ الكافي ٨/١٦٦، ح ١٨١.

٥ ـ نفس المصدر والمجلّد/٣٨١، ح ٥٧٥.

٦ و ٧ ـ المصدر: يريهم.

٨ ـ الإرشاد/٣٣٨.

الحقّ» قال: الفتن في آفاق الأرض، والمسخ في أعداء الحقّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسين[٢] بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال: في الآفاق انتقاض[٣] الأطراف عليهم، وفي أنفسهم بالمسخ. «حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ»؛ أي: أنّه القائم ــ عليه السّلام.

«أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ»؛ [أي: أولم يكف ربّك، و][٤] الباء مزيدة للتّأكيد؛ كأنّه قيل: أولم تحصل الكفاية به. ولا تكاد تُزاد في الفاعل إلّا مع «كفىٰ».

«أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)»: بدل من فاعل «كفىٰ».

قيل[٥]: والمعنىٰ: أولم يكفك أنّه ــ تعالىٰ ــ علىٰ كلّ شيء شهيد محقّق له، فيحقّق أمرك بإظهار الآيات الموعودة؛ كما حقّق سائر الأشياء الموعودة. أو مطّلع فيعلم حالك وحالهم. أو أولم يكف الإنسان رادعاً عن المعاصي أنّه ــ تعالىٰ ــ مطّلع علىٰ كلّ شيء لا يخفىٰ عليه خافية.

وفي مصباح الشّريعة[٦]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: العبوديّة جوهرة[٧] كنهها الرّبوبيّة، فما فُقد من العبوديّة وُجد في الرّبوبيّة، وما خفي في الرّبوبيّة أصيب في العبوديّة، قال الله ــ تعالىٰ ــ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ أولم يكف بربّك أنّه علىٰ كلّ شيء شهيد»؛ أي: موجود في غيبتك وحضرتك.

«أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ»: شكّ.

وقرئ[٨]، بالضّمّ، وهو لغة؛ كخِفيَة وخُفيَة.

«مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ»: بالبعث والجزاء.

«أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٥٤)»: عالم[٩] بجمل الأشياء وتفاصيلها، مقتدر عليها، لا يفوته شيء منها.

---

١ ــ تأويل الآيات ٢/٥٤١، ح ١٧.
٢ ــ ن، المصدر: الحسن.
٣ ــ ق، ش: انتقاص.
٤ ــ ليس في ن.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.
٦ ــ مصباح الشريعة/٧.
٧ ــ المصدر: جوهر.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.
٩ ــ من ن.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تَفْسِيرُ

سُورَةِ حمعسق (الشُّورَىٰ)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة حمعسق

مكّيّة.

قيل[1]: إلّا آية «والّذين آستجابوا لربّهم ـ إلىٰ قوله: لا يحبّ الظّالمين».

وقيل[2]: إلّا أربع آيات منها نزلن بالمدينة «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال آبن عبّاس: لمّا نزلت هذه الآية قال رجل: وآللّه، ما أنزل آللّه هذه الآية. فأنزل آللّه: «أم يقولون آفترى علىٰ آللّه كذباً.» ثمّ إنّ الرّجل تاب وندم، فنزل: «وهو آلّذي يقبل التّوبة عن عباده ـ إلىٰ قوله ـ: لهم عذاب شديد».

وهي ثلاث وخمسون آية، وتسمّىٰ: سورة الشّورىٰ.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده إلىٰ أبي عبدآللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ «حمعسق» بعثه آللّه يوم القيامة ووجهه كالثّلج أو كالشّمس حتّىٰ يقف بين يدي آللّه ـ عزّ وجلّ. فيقول: عبدي، أدمت[4] قراءة «حمعسق» ولم تدر ما ثوابها، أما لودريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها ولكن سأجزيك[5] جزاك، آدخلوه الجنّة. وله فيها قصر من ياقوتة حمراء، أبوابها وشرفها ودرجها منها[6]، يرى ظاهرها [من باطنها وباطنها من

---

١ و ٢ ـ مجمع البيان ٥/٢٠.

٣ ـ ثواب الأعمال/١٤٠.

٤ ـ ن، ت، ي، ر: أدمنت.

٥ ـ المصدر: سأخبرك.

ظاهرها][1] وله[2] فيها [جواراً من الحور العين][3] وألف جارية، وألف غلام من الغلمان[4] المخلّدين الّذين وصفهم الله ـ عزّ وجلّ.

وفي مجمع البيان[5]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من قرأ سورة «حمعسق» كان ممّن يصلّي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون.

«حم (١) عسق (٢)»:

قيل: لعلّه اسمان للسّورة ولذلك فصل بينهما وعُدّا آيتين، وإن كانا اسماً واحداً فالفصل ليطابق سائر الحواميم.

وقرئ[7]: «حم، سق[8]».

وفي كتاب معاني الأخبار[9]، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثّوري: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه: وأمّا «حم، عسق» فمعناه: الحكيم المثيب العالم السّميع القادر القويّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ[10]: «حم، عسق» هو حروف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلّفه الرّسول أو الإمام فيكون الاسم[11] الّذي إذا دعا الله به أجاب.

حدّثنا أحمد بن عليّ وأحمد بن إدريس[12] قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد العلويّ، عن العمكريّ[13]، عن محمّد بن جمهور قال: حدّثنا سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن يحيى بن ميسرة الخثعميّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: «حم، عسق» عدد سني القائم ـ صلوات الله عليه. و«قاف» جبل محيط بالدّنيا من زمرّدة خضراء، فخضرة السّماء من ذلك الجبل، وعلم كلّ شيء في «عسق».

وفي شرح الآيات الباهرة[14]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عليّ بن

---

٦ ـ في ت، ر زيادة: يرى درجها.

١ ـ من ن، ت، ی، ر، ش، م، المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ «إنّ» بدل «وله».

٣ ـ كذا في المصدر مع المعقوفتين. وفي ی، ر: حوراً وإنّ من الحور العين. وفي غيرهما: حور وانّ من الحور العين.

٤ ـ ن، ی، المصدر: الولدان.

٥ ـ الجمع ٥/ ٢٠.

٦ و ٧ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٣٥٢.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سبق.

٩ ـ المعاني/ ٢٢، ح ١.

١٠ ـ تفسير القمّي ٢/ ٢٦٧.

١١ ـ ن، المصدر: الإسم الأعظم.

١٢ ـ نفس المصدر والموضع.

١٣ ـ ق: العكرميّ.

عبدآلله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن يوسف بن كليب المسعوديّ[1]، عن عمرو بن عبدالغفّار الفقيميّ، عن محمّد، عن[2] أبي الحكم[3] بن مختار، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن آبن عبّاس قال: «حم» آسم من أسماء[4] آلله ــ تعالىٰ. و«عسق» علم عليّ ــ عليه السّلام ــ بفسق[5] كلّ جماعة ونفاق كلّ فرقة.

بحذف الإسناد[6]، يرفعه إلىٰ محمّد بن جمهور، عن السّكونيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: هم «حم»[7] حتم، و«عين» عذاب، و«سين» سنون كسني يوسف، و«قاف» قذف وخسف ومسخ يكون في آخر الزّمان بالسّفيانيّ، وأصحابه وأناس من كلب ثلاثون ألف ألف يخرجون معه، وذلك حين يخرج القائم ــ عليه السّلام ــ بمكّة، وهو مهديّ هذه الأمّة.

«**كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ٱللهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣)**»؛ أي: مثل ما في هذه السّورة من المعاني، أو إيحاء مثل إيحائها أوحى آلله إليك وإلىٰ الرّسل من قبلك. وإنّما ذُكر بلفظ المضارع علىٰ حكاية الحال الماضية، للدّلالة علىٰ آستمرار الوحي، وأنّ إيحاء مثله عادته.

وقرأ[8] آبن كثير: «يوحَى» بالفتح، علىٰ أنّ «كذلك» مبتدأ و«يوحى» خبره المسند إلىٰ ضميره، أو مصدر و«يوحى» مسند إلىٰ «إليك». و«آلله» مرتفع بما دلّ عليه «يوحى»، و«العزيز الحكيم» صفتان له مقرّرتان لعلوّ شأن الموحىٰ به؛ كما مرّ في السّورة السّابقة، أو بالابتداء؛ كما في قراءة «نوحي» بالنّون، و«العزيز» وما بعده أخبار أو «العزيز الحكيم» صفتان وقوله: «**لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ (٤)**» خبران له. وعلىٰ الوجوه الأُخر آستئناف مقرّر لعزّته.

«**تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَاتُ**»

وقرأ[9] نافع والكسائيّ، بالياء.

«**يَتَفَطَّرْنَ**»

---

١١ ــ تأويل الآيات ٢/٥٤١، ح ١.

١ ــ ق، ش: العوديّ.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ ن: أبي الحاكم.

٤ ــ ق، ش، م، ى، ت، ر: اسم.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تفسير.

٦ ــ نفس المصدر/ ٥٤٢، ح ٣.

٧ ــ كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: حاء.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.

٩ ــ نفس المصدر/٣٥٣.

قيل[١]: يتشقّقن[٢] فَرَقاً من عظمة ٱللّٰه.

وقيل[٣]: من دعاء[٤] الولد له.

وقرأ[٥] البصريّان وأبوبكر: «ينفطرن»، والأوّل أبلغ لأنّه مطاوع «فطّر» وهذا مطاوع «فطر».

وقرئ[٦]: «تتفطرن» بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر.

«مِنْ فَوْقِهِنَّ»؛ أي: يبتدئ الانفطار من جهتهنّ الفوقانيّة.

وتخصيصها، على الأوّل[٧]؛ لأنّ أعظم الآيات وأدلّها على علوّ شأنه من تلك الجهة؛ وعلى الثّاني، ليدلّ على الانفطار من تحتهنّ بالطّريق الأولى.

وقيل[٨]: الضّمير للأرض، فإنّ المراد بها الجنس[٩].

«وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ»

قيل[١٠]: بالسّعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشّفاعة والإلهام وإعداد الأسباب[١١] المقرّبة إلى الطّاعة، وذلك في الجملة يعمّ المؤمن والكافر، بل لو فُسّر الاستغفار بالسّعي فيما يدفع الخلل المتوقّع عمّ الحيوان بل الجماد، وحيث خُصّ بالمؤمنين فالمراد به: الشّفاعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٢] ــ رحمه ٱللّٰه ــ: وقال [عليّ بن][١٣] إبراهيم: «ويستغفرون لمن في الأرض» قال: للمؤمنين من الشّيعة التّوابين خاصّة، ولفظ الآية عامّ[١٤] ومعناه خاصّ.

وفي جوامع الجامع[١٥]: «ويستغفرون لمن في الأرض» قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين.

«أَلَآ إِنَّ ٱللّٰهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٥)»: إذ ما من مخلوق إلّا وهو ذو حظّ من

---

١ ــ نفس المصدر/٣٥٣.
٢ ــ ليس في ن.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ المصدر: ادّعاء.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ أي: على قراءة «يتفطّرن».
٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ فهو شامل للمتعدّد، ولذا جُمع الضّمير.
١٠ ــ نفس المصدر والموضع.
١١ ــ ليس في ن.
١٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٨.
١٣ ــ ليس في ق، ش.
١٤ ــ ق، ش، المصدر: عامّة.
١٥ ــ الجوامع/٤٢٧.

رحمته.

والآية على الأوّل[1] زيادة تقرير لعظمته. وعلى الثّاني دلالة على تقدّسه عمّا نُسب إليه، وأنّ عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشّنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته.

«وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ»: شركاء وأنداداً.

«ٱللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ»: رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها.

«وَمَآ أَنتَ» يا محمّد «عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ (٦)»: بموكّل بهم، أو بموكول إليه أمرهم.

«وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً» الإشـارة إلى مصدر «يوحي». أو إلى معنى الآية المتقدمة، فإنّه مكرّر في القرآن في مواضع جمّة، فتكون «الكاف» مفعولاً به و«قرآناً عربيّاً» حال منه.

«لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ»: [أهل أمّ القرى][2] وهي مكّة.

«وَمَنْ حَوْلَهَا»: من العرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقولـه: «وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربيّاً لتنذر أمّ القرى ومن حولها» قال: «أمّ القرى» مكّة، سمّيت أمّ القرى لأنّها أوّل بقعة خلقها ٱلله من الأرض، لقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ أوّل بيت وُضع للنّاس للّذي ببكّة مباركاً».

وفي كتاب علل الشّرائع[4]، بإسناده إلى جعفر بن محمّد الصّوفيّ: عن محمّد بن عليّ الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وإنّما سُمّي ــ يعني: النّبيّ ــ الأمّيّ، لأنّه كان من أهل مكّة ومكّة من أمّهات القرى، وذلك قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «لتنذر أمّ القرى ومن حولها».

وبإسناده[5] إلى عليّ بن حسّان وعليّ بن أسباط وغيره، رفعه عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: فلِمَ سُمّي النّبيّ الأمّي؟

قال: نسب[6] إلى مكّة، وذلك قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «لتنذر أمّ القرى ومن حولها.» فأمّ القرى مكّة، فقيل «أمّي» لذلك.

---

١ ــ أي: التفسير الأوّل.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٨.

٤ ــ العلل ١/١٢٤، ح ١.

٥ ــ نفس المصدر/١٢٥، ح ٢.

٦ ــ ق، ش، ت، م، ر: ينسب.

«وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ»: يوم القيامة يُجمَع الخلائق فيه، أو الأرواح والأشباح، أو العمّال والأعمال. وحُذف ثاني مفعولي الأوّل وأوّل مفعولي الثّاني للتهويل، وإيهام التعميم.

وقرئ[١]: «لينذر» بالياء، والفعل للقرآن.

«لَا رَيْبَ فِيهِ»: اعتراض لا محلّ له [من الإعراب][٢].

«فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ(٧)»؛ أي بعد جمعهم في الموقف يُجمَعون أوّلاً ثمّ يُفرّقون؛ والتقدير: منهم فريق. والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه.

وقرئا[٣] منصوبين على الحال «لمنهم»؛ أي: وتنذر يوم جمعهم متفرّقين؛ بمعنى: مشارفين للتفرّق، أو متفرّقين في داري الثّواب والعقاب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] ــ رحمه آلله ــ: حدّثني الحسين بن عبدآلله السّكينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبدالملك بن هارون، عن أبي عبدآلله، عن آبائه ــ صلوات آلله عليهم ــ حديث طويل، يذكر فيه مضيّ الإمام الحسن[٥] بن عليّ إلى ملك الرّوم وجوابات الإمام للملك عمّا سأله عنه، وفي أواخر الحديث: ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين أين تكون إذا ماتوا؟

قال: تجتمع[٦] عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة جمعة، وهو عرش آلله الأدنى، منها بسط[٧] آلله ــ عزّ وجلّ ــ الأرض وإليها يطويها ومنها المحشر ومنها آستوى ربّنا إلى السّماء؛ أي: آستولى[٨] على السّماء والملائكة.

ثمّ سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟

فقال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث آلله ــ عزّ وجلّ ــ ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعها بريحين شديدتين فيحشر النّاس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصّخرة ويزلف الميعاد[٩]، وتصير جهنّم عن يسار الصّخرة في تخوم الأرضين السّابعة وفيها الفلق والسّجّين، فتُفرّق الخلائق من عند الصّخرة،

---

١ ــ أنوار التنزيل ٣٥٣/٢.
٢ ــ من نفس المصدر والموضع.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ تفسير القمّي ٢٦٨/٢-٢٧٢.
٥ ــ م، ي: الحسين.
٦ ــ ق، المصدر: يجتمع.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يبسط.
٨ ــ م، ر: استوى.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المعتبر.

فمن وجبت له الجنّة دخلها وم وجبت له النّار دخلها، وذلك قوله: «فريق في الجنّة وفريق في السّعير».

وفي أمالي الصّدوق[١]، بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: سأل رجل، يقال له: بشربن غالب، أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ فقال: ياآبن رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أخبرني عن قول آلله[٢] ـ عزّ وجلّ ـ: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

قال: إمام دعا إلىٰ هدىً فأجابوه إليه، وإمام دعا إلىٰ ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النّار، وهو قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «فريق في الجنّة وفريق في السّعير».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: خطب رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ النّاس، ثمّ رفع يده اليمنىٰ قابضاً علىٰ كفّه، ثمّ قال: أتدرون، أيّها النّاس، ما في كفّي؟

فقالوا: آلله ورسوله أعلم.

فقال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ [رفع يده الشّمال فقال: أيّها النّاس، أتدرون ما في كفّي؟

قالوا: آلله ورسوله أعلم.

فقال: أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ][٤] قال[٥]: حكم آلله وعدل، حكم آلله وعدل، [حكم آلله وعدل][٦] «فريق في الجنّة وفريق في السّعير».

وفي بصائر الدّرجات[٧]: أحمد بن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: حدّثني أبي، عمّن ذكره قال: خرج علينا رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وفي يده اليمنىٰ كتاب وفي يده اليسرىٰ

---

١ ـ نور الثقلين ٤/٥٥٨، ح ١٣.
٢ ـ الإسراء/٧١.
٣ ـ الكافي ١/٤٤٤، ح ١٦.
٤ ـ ليس في ش.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ يوجد في ق، ش.
٧ ـ البصائر/٢١١، ح ٢.

كتاب، فنشر الكتاب ٱلّذي في يده اليمنىٰ فقرأ: «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم» كتاب لأهل الجنّة بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد.

قال[١]: [ثمّ نشر ٱلّذي بيده اليسرىٰ فقرأ: كتاب من ٱلله الرّحمٰن الرّحيم لأهل النّار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد.] [٢]

«وَلَوْ شَآءَ ٱللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً»: مهتدين أو ضالّين.

«وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ»: بالهداية والحمل على الطّاعة.

«وَٱلظَّالِمُونَ مَا لَهُم»: [من ٱلله] [٣] «مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ(٨)»؛ أي: ويدعهم بغير وليّ ولا نصير في عذابه.

ولعلّه غيّر المقابلة للمبالغة في الوعيد، إذ الكلام في الإنذار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وأمّا قوله: «ولو شاء ٱلله لجعلهم أمّة واحدة» قال: لو شاء ٱلله أن يجعلهم كلّهم معصومين مثل الملائكة[٥] بلا طباع، لقدر عليه «ولكن يُدخِل من يشاء في رحمته[٦] والظّالمون» لآل محمّد ـ صلوات ٱلله عليهم ـ حقّهم «ما لهم» [من ٱلله][٧] «من وليّ ولا نصير».

«أمِ ٱتَّخَذُوا»: بل ٱتخذوا «مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ»: كالأصنام.

«فَٱللهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ»: جواب شرط محذوف؛ مثل: إن أرادوا أولياء بحقّ فالله هو الوليّ بالحقّ[٨].

«وَهُوَ يُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٩)»؛ كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية.

«وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ»: انتم والكفّار «مِن شَيْءٍ» من أمر[٩] من أمور الدّين أو الدّنيا.

«فَحُكْمُهُ إِلَى ٱللهِ»: مفوّض إليه، يميّز الحقّ عن المبطل بالنّص، أو بالإثابة والمعاقبة.

---

١ ـ يوجد في م، ي، ر، المصدر.

٢ ـ ليس في ش.

٣ ـ من ق.

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٢-٢٧٣.

٥ ـ المصدر: ملائكة.

٦ ـ في النسخ: يدخل في رحمته من يشاء.

٧ ـ من ق.

٨ ـ ق: الحميد.

٩ ـ في غير نسخة ن زيادة: قبل.

وقيل[1]: «وما اختلفتم فيه» من تأويل متشابه فارجعوا فيه إلى المحكم من كتاب الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] ـ رحمه الله ـ: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وما اختلفتم فيه» من شيء من المذاهب أو اخترتم لأنفسكم من الأديان، فحكم ذلك كلّه إلى الله يوم القيامة.

«ذَٰلِكُمُ ٱللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»: في مجامع الأمور.

«وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠)»: أرجع في المعضلات.

«فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ» خبر آخر «لذلكم»، أو مبتدأ خبره: «جَعَلَ لَكُمْ».

وقرئ[3] بالجرّ، على البدل من الضمير في «عليه»، أو الوصف «لإلى الله».

«مِنْ أَنفُسِكُمْ»: من جنسكم.

«أَزْوَٰجًا»: نساء.

«وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا»؛ أي: وخلق للأنعام من جنسها أزواجاً، أو خلق لكم من الأنعام أصنافاً، أو ذكوراً وإناثاً.

«يَذْرَؤُكُمْ»: يكثّركم، من الذرء، وهو البثّ. وفي معناه: الذّرّ، والذّرو.

«فِيهِ»: في هذا التدبير، وهو جعل النّاس والأنعام أزواجاً يكون بينهم توالد فإنّه كالمنبع للبثّ والتّكثير.

«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» [؛ أي: ليس مثله شيء][4] يزاوجه ويناسبه؛ والمراد من مثله: ذاته ـ ما في قولهم: مثلك لا يفعل كذا ـ على قصد المبالغة في نفيه عنه، فإنّه إذا نفي عمّن يناسبه ويسدّ مسدّه كان نفيه عنه أولى.

ومن قال: «الكاف» فيه زائدة، لعلّه عنى أنّه يعطي معنى: ليس مثله[5]، غير أنّه آكد لما ذكرناه.

وقيل[6]: مثله صفته؛ أي: ليس كصفته صفة.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٣.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.

٤ ـ ليس في ق.

٥ ـ في ق، ش، م، زيادة: شيء.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمّد قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ أسأله عن الجسم والصّورة.

فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء، لا جسم ولا صورة.

وفي مصباح شيخ الطّائفة[٢] ـ قدّس سرّه ـ خطبة مرويّة عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وفيها: ليس كمثله شيء، إذ كان الشّيء من مشيئته، فكان لا يشبه مكوّنه.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرّضا ـ عليه السّلام ـ مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإن قال: فلِمَ وجب عليهم الإقرار لله بأنّه ليس كمثله شيء؟

قيل: لعلل، منها أن لا[٤] يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطّاعة دون غيره غير مشتبه عليهم أمر ربّهم وصانعهم ورازقهم. ومنها أنّهم لو لم يعلموا[٥] أنّه ليس كمثله شيء، لم يدروا لعلّ ربّهم وصانعهم هذه الأصنام الّتي نصبها لهم آباؤهم والشّمس والقمر والنّيران، إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشتبه[٦]، وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلّها وارتكاب معاصيه كلّها علىٰ قدر ما يتناهىٰ إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها. ومنها أنّه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنّه ليس كمثله شيء، لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري علىٰ المخلوقين من العجز والجهل والتّغيّر والزّوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقّق قوله وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الرّبوبيّة.

وفي كتاب التّوحيد[٧] خطبة لعليّ ـ عليه السّلام ـ يقول فيها: ولا له مثل فيُعرَف بمثله.

وخطبة أخرىٰ[٨] يقول فيها: حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها، إبانة لها من [شبهه وإبانة له من شبهها.

---

١ ـ الكافي ١/١٠٤، ح ٢.
٢ ـ مصباح المتهجّد/٦٩٧.
٣ ـ العيون ٢/١٠١، ح ١.
٤ ـ كذا في جميع النسخ، والأظهر أنّ «لا» زائدة.
٥ ـ المصدر: لولا يعلموا.
٦ ـ ن: مشبه. وفي ق، ش، ت، ي: مشتبهة.
٧ ـ التوحيد/٣٣، ح ١.
٨ ـ نفس المصدر/٤٢، ح ٣.

وخطبة أخرىٰ[1] يقول ــ عليه السّلام ــ فيها: ولا يخطر ببال أولي الرّؤيات خاطرة من تقدير [[2] جلال عزّته، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنّه خلاف خلقه فلا شبه له في المخلوقين، وإنّما يُشبَّه الشّيء بعديله، فأمّا مالا عديل له فكيف يُشبّه بغير مثاله؟!

«وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ(١١)»: لكلّ مايُسمَع ويُبصَر.

وفي أصول الكافي[3]: سهل، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: كتبت إلىٰ الرّجل ــ عليه السّلام ــ: أنّ من قبلنا من مواليك قد آختلفوا في التّوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة.

فكتب بخطّة: سبحـــان من لا يُحَدّ ولا يوصف «ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم».

أو قال: «البصير».

سهل[4]، عن بشر[5] بن بشّار النّيسابوريّ قال: كتبت إلىٰ الرّجلّ ــ عليه السّلام ــ: أنّ من قبلنا قد آختلفوا في التّوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة.

فكتب إليّ: سبحان من لا يُحَدّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء، و«ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير».

وفي كتاب التّوحيد[6]، بإسناده إلىٰ طاهربن حاتم بن ماهويه قال: كتبت إلىٰ الطّيّب؛ يعني: أبا الحسن ــ عليه السّلام ــ: ما الّذي لا يجتزئ[7] في معرفة الخالق بدونه؟

فكتب: ليس كمثله شيء، لم يزل سميعاً وعليماً و بصيراً، وهو الفعّال لما يريد.

وبإسناده[8] إلىٰ عبدالرّحمٰن بن أبي نجران قال: سألت أباجعفر الثّاني ــ عليه السّلام ــ عن التّوحيد، فقلت: أتوهّم شيئاً؟

فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه. لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف مايُعقَل وخلاف ما يُتصوَّر في الأوهام، إنّما يُتوهّم شيء غير معقول ولا محدود.

---

١ ــ نفس المصدر/٥٢، ح ١٣.
٢ ــ ليس في ن.
٣ ــ الكافي ١/١٠٢، ح ٥.
٤ ــ نفس المصدر، ح ٩.
٥ ــ ن، ت، م، ر: بشير.
٦ ــ التوحيد/٢٨٤، ح ٤.
٧ ــ المصدر: لا نجزئ.
٨ ــ نفس المصدر/١٠٦، ح ٦.

وبإسناده[١] إلىٰ محمّد بن عيسىٰ بن عبيد أنّه قال: قال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: للنّاس في التّوحيد ثلاثة مذاهب. نفيٌ، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه. فمذهب النّفي لا يجوز، ومذهب التّشبيه لا يجوز لأنّ الله ــ تعالىٰ ــ لا يشبهه شيء، والسّبيل في الطّريق الثّالثة إثبات بلا تشبيه.

وبإسناده[٢] إلىٰ الحسين بن سعيد قال: سُئل أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: يجوز أن يقال لله: إنّه شيء؟

فقال: نعم، تجرجه عن الحدّين: حدّ التّشبيه وحدّ التّعطيل.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من الأخبار حديث، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وقلنا: إنّه سميع، لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلىٰ الثّرى من الذّرة إلىٰ أكبر منها في برّها وبحرها، ولا تشتبه[٤] عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك: إنّه سميع، لا بأذن وقلنا: إنّه بصير، لا ببصر لأنّه يرى أثر الذّرة السّحماء[٥] في اللّيلة الظّلماء علىٰ الصّخرة السّوداء[٦]، ويرىٰ دبيب النّمل في اللّيلة الدّجية؛ [أي: المظلمة][٧] ويرىٰ مضارّها ومنافعها وأثر سفادها[٨] وفراخها ونسلها، فقلنا عند ذلك: إنّه بصير، لا كبصر خلقه.

«لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: خزائنها.

«يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ»: يوسع ويضيق علىٰ وفق مشيئته.

«إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢)» فيفعله علىٰ ما ينبغي.

وفي روضة الكافي[٩]: خطبة لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وهي خطبة الوسيلة، قال ــ عليه السّلام ــ فيها: فارق الأشياء لا على آختلاف الأماكن، ويكون فيها لا علىٰ وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة لا يكون العلم إلّا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه.

«شَرَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا

---

١ ــ نفس المصدر/١٠٧، ح ٨.

٢ ــ نفس المصدر/١٠٧، ح ٨.

٣ ــ العيون ١/١٠٩، ح ٢٨.

٤ ــ المدر: لا يشتبه.

٥ ــ يوجد في ن، ي، المصدر. والسّحماء: السوداء.

٦ ــ المصدر: الصمّاء.

٧ ــ من ق.

٨ ــ السّفاد: الجماع.

٩ ــ الكافي ٨/١٨، ح ٤.

بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ»؛ أي: شرع لكم من الدّين دين نوح ومحمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ ومن بينهما من أرباب الشّرائع، وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسّر بقوله: «أَنْ أَقِيمُوا آلدِّينَ»: وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطّاعة في أحكام آلله. ومحلّه النّصب علىٰ البدل من مفعول «شرع»، أو الرّفع علىٰ الاستئناف؛ كأنّه جواب: وما ذلك المشروع؟! أو الجرّ علىٰ البدل من هاء «به».

«وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»: ولا تختلفوا في هذا الأصل. أمّا فروع الشّرائع فمختلفة؛ كما قال: «لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً».

«كَبُرَ عَلَى آلْمُشْرِكِينَ»: عظم عليهم «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» من التّوحيد.

«آللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَآءُ»: يجتلب إليه. والضّمير «لما تدعوهم»، أو «للدّين».

«وَيَهْدِي إِلَيْهِ» بالإرشاد والتّوفيق «مَنْ يُنِيبُ (١٣)»: يُقبل إليه.

وفي بصائر الدّرجات[١]: عبدآلله بن عامر، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران قال: كتب أبوالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ رسالة وأقرأنيها، [قال:][٢] قال عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ: إنّ محمّداً ــ صلّى آلله عليه وآله ــ كان أمين آلله في أرضه، فلمّا قُبض محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ كنّا أهل البيت ورثته، فنحن[٣] أمناء آلله في أرضه.

... إلىٰ قوله: ونحن الّذين شرع آلله[٤] لنا دينه، فقال في كتابه: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدّين ما وصّى به نوحاً» قد وصّانا بما وصّى به نوحاً «والّذي أوحينا إليك» يا محمّد «وما وصّينا به إبراهيم» وإسماعيل وإسحاق ويعقوب «وموسىٰ وعيسىٰ.» فقد علّمنا وبلّغنا ما علّمنا واستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرّسل «أن أقيموا الدّين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا[٥] فيه» وكونوا علىٰ جماعة «كبر علىٰ المشركين» من أشرك بولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ «ما تدعوهم إليه» من ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ [إنّ الله يا محمّد][٦] «يهدي إليه» من يجيبك إلىٰ ولاية عليّ ــ عليه السّلام.

---

١ ــ البصائر/١٣٨، ح ١.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ المصدر: ونحن.
٤ ــ من ن.
٥ ــ المصدر: ولا تفرقوا.
٦ ــ ليس في ق.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسني[٢]، عن إدريس بن زياد الحنّاط، عن أحمد بن عبدالرّحمن[٣] الخراسانيّ، عن بريد بن إبراهيم، عن أبي حبيب النّتاجيّ[٤]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ، عن أبيه؛ محمّد، عن أبيه؛ عليّ بن الحسين ـ عليهم السّلام ـ قال في تفسير هذه الآية: نحن الّذين شرع الله لنا دينه في كتابه، وذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدّين ما وصّى به نوحاً والّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدّين» يا آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ «ولا تتفرّقوا فيه كبر علىٰ المشركين ما تدعوهم إليه» من ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ[٥] «الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب»؛ أي: من يجيبك إلىٰ ولايه عليّ ـ عليه السّلام.

وقال ـ أيضاً[٦]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبدالله بن [جعفر، عن عبدالله] العصانيّ[٨]، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران قال: كتب أبوالحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ إلىٰ[٩] عبدالله بن جندب رسالة وأقرأنيها، قال[١٠]: قال عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ:

نحن أولىٰ النّاس بالله ـ عزّ وجلّ ـ ونحن أولىٰ بكتاب الله، ونحن أولىٰ بدين الله، ونحن الّذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم من الدّين» يا آل محمّد «ما وصّي به نوحاً» فقد وصّانا [بما وصّي به نوحاً «والّذي أوحينا اليك» يا محمّد «وما وصّينا][١١] به إبراهيم» وإسماعيل وإسحاق ويعقوب «وموسىٰ وعيسىٰ» فقد علمنا وبلّغنا ما علمنا واستودعنا علمهم[١٢]، فنحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرّسل «أن أقيموا الدّين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا فيه» وكونوا علىٰ جماعة «كبر علىٰ المشركين» [من أشرك بولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ][١٣] «ما تدعوهم إليه» من ولاية عليّ. إنّ «الله» يا محمّد [«يجتبي إليه من يشاء و][١٤] يهدي إليه من ينيب» من يجيبك إلىٰ ولاية عليّ

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٥٤٣/٢، ح ٥.
٢ ـ ق، ش: الحسيني.
٣ ـ ت: عبدالرحيم.
٤ ـ المصدر: النباحيّ. وفي ن، ي: التتاجي.
٥ ـ في النسخ زيادة: إنّ.
٦ ـ نفس المصدر/٥٤٣ـ٥٤٤، ح ٦.
٧ ـ لسي في ق، ش.
٨ ـ المصدر: القصباني.
٩ ـ في ق، ش، زيادة: أبي.
١٠ ـ ليس في ق، ش.
١١ ـ ليس في ق.
١٢ ـ يوجد في ق، ش. وفي المصدر: [علمهم].
١٣ ـ من ق.
١٤ ـ من المصدر.

ـــ عليه السّلام.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالعزيز بن المهتدي، عن عبدالله بن جندب أنّه كتب إليه الرضا ـــ عليه السّلام ـــ: نحن الّذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدين ما وصىٰ به نوحاً» [قد وصّانا بما وصّىٰ به نوحاً][2] «والّذي أو حينا إليك» يا محمّد «وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ.» فقد علمنا وبلّغنا[3] ما علمنا، واستودعنا علمهم. نحن ورثة أولي العزم من الرسل. «أن أقيموا الدين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا فيه»: وكونوا على جماعة. «كبر على المشركين»: من أشرك بولاية عليّ ـــ عليه السّلام ـــ «ماتدعوهم إليه» من ولاية عليّ ـــ عليه السّلام. إنّ «الله» يا محمّد «يهدي إليه من ينيب»: من يجيبك إلى ولاية عليّ ـــ عليه السّلام.[4] والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد[5]، عن معلّي بن محمّد، عن عبدالله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن الرّضا ـــ عليه السّلام ـــ في قول الله ـــ عزّ وجلّ ـــ: «كبر علىٰ المشركين[6] ما تدعوهم إليه يا محمّد من ولاية عليّ» ـــ عليه السّلام ـــ هكذا في الكتاب مخطوطة.

عليّ بن محمّد[7]، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم[8]، عن أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ قال: إنّ الله ـــ عزّ وجلّ ـــ بعث نوحاً إلىٰ قومه «أن اعبدوا الله واتّقوه وأطيعون»[9]، ثمّ دعاهم إلىٰ الله وحده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثمّ بعث الأنبياء إلىٰ أن بلغوا محمّداً ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ فدعاهم إلىٰ أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وقال: «شرع لكم من الدّين ماوصّى به نوحاً والّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدّين ولا تتفرّقوا فيه كبر علىٰ المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب.» فبعث الأنبياء إلىٰ قومهم بشهادة أن لا إله إلّا الله والإقرار بما جاء [به][10] من عندالله ـــ عزّ وجلّ. فمن آمن مخلصاً ومات علىٰ ذلك أدخله الجنّة بذلك، وذلك أنّ الله

---

١ ـــ الكافي ١/٢٢٣–٢٢٤، ح ١.
٢ ـــ من المصدر.
٣ ـــ في المصدر زيادة: علم.
٤ ـــ لا يوجد في ق.
٥ ـــ نفس المصدر/٤١٨، ح ٣٢.
٦ ـــ في المصدر زيادة: بولاية عليّ.
٧ ـــ نفس المصدر ٢/٢٨، ح ١.
٨ ـــ ق: مسلم.
٩ ـــ نوح/٣.
١٠ ـــ من المصدر مع المعقوفتين.

ـ عزّ وجلّ ـ ليس بظلاّم للعبيد، وذلك أنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ لم يكن يعذّب عبداً حتّىٰ يغلظ عليه في القتل والمعاصي آلّتي أوجب آلله ـ عزّ وجلّ ـ عليه بها النّار لمن عمل بها، فلمّا آستجاب لكلّ نبيّ من آستجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ نبيّ منهم شرعة ومنهاجاً، والشّرعة والمنهاج سبيل وسنّة.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن محمّد بن مروان، جميعاً، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ آلله ـ تعالىٰ ـ أعطى محمّداً ـ صلّى آلله عليه وآله ـ شرائع نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ـ عليهم السّلام ـ التّوحيد والإخلاص وخلع الأنداد والفطرة الحنيفيّة[٢] السّمحاء[٣] لا رهبانية ولا سياحة، أحلّ فيها الطّيّبات وحرّم فيها الخبائث، ووضع عنهم إصرهم والأغلال آلّتي كانت عليهم.

ثمّ آفترض [عليه فيها][٤] الصّلاة والزّكاة والصّيام [والحجّ][٥] والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والحلال والحرام والمواريث والحدود والفرائض والجهاد في سبيل آلله، وزاده الوضوء، وفضّله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصّل، وأحلّ له المغنم والفيء، ونصره بالرّعب، وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسله كافّة إلىٰ الأبيض والأسود والجنّ والإنس، وأعطاه الجزية، وأسر المشركين[٦] وفداهم.

ثمّ كُلّف مالم يُكلّف أحد من الأنبياء، أنزل عليه سيف من السّماء في غير غمد وقيل له: قاتل في سبيل آلله لا تكلّف[٧] إلاّ نفسك.

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن إبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كانت شريعة نوح أن يُعبَد آلله بالتّوحيد والإخلاص وخلع الأنداد، وهي الفطرة آلّتي فُطِر النّاس عليها، وأخذ آلله ميثاقه علىٰ نوح وعلىٰ النّبيّين ـ صلّىٰ آلله عليهم أجمعين ـ أن

---

١ ـ نفس المصدر ٢/١٧، ح ١.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحنفيّة.
٣ ـ ليس في ق، ش.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ ليس في ق، ش.
٨ ـ الكافي ٢٨٤/٨، ح ٤٢٤.

يعبدوا اَللّه ـــ تعالىٰ ـــ ولا يشركوا به شيئاً، وأُمِر بالصّلاة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرائض مواريث، فهذه شريعته.

وفي كتاب التّوحيد[1]، بإسناده إلىٰ عبدالعظيم بن عبداللّه الحسنيّ قال: دخلت علىٰ سيّدي، عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفربن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـــ عليهم السّلام ـــ فلمّا بصر بي قال لي:

مرحباً بك، يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً.

قال: فقلت له: يا آبن رسول اَللّه، إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً أثبت[2] عليه حتّىٰ ألقى اَللّه ـــ عزّ وجلّ.

فقال: هاتها، يا أبا القاسم.

فقلت: إنّي أقول: إن اَللّه ـــ تبارك وتعالىٰ ـــ واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحدّين: حدّ الإبطال وحدّ التّشبيه. وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصُّور وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه. وإنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النّبيّين، فلا نبيّ بعده إلىٰ يوم القيامة. وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـــ عليه السّلام ـــ ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفربن محمّد، ثمّ موسىٰ بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسىٰ، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال ـــ عليه السّلام ـــ: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للنّاس بالخلف من بعده؟

قال: فقلت: وكيف ذاك، يا مولاي؟

قال: لأنّه لا يُرىٰ شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه حتّىٰ يخرج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال: فقلت: أقررت وأقول: إنّ وليّهم وليّ اَللّه، وعدوّهم عدوّ اَللّه، وطاعتهم طاعة اَللّه، ومعصيتهم معصية اَللّه. وأقول: إنّ المعراج حقّ[3]، والمساءلة في القبر حقّ. وإنّ

---

١ ـــ التوحيد/٨١-٨٢، ح ٣٧.

٢ ـــ ق، ش، م، ت، ي، ر: ثبتّ.

٣ ـــ ليس في ق، ش.

الجنّة حقّ، والنّار حقّ، والصّراط حقّ، والميزان حقّ. وإنّ السّاعة آتية لا ريب فيها. وإنّ اللّه يبعث من في القبور. وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

فقال عليّ بن محمّد: يا أبا القاسم، هذا واللّه، دين اللّه الّذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ـ ثبّتك اللّه بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة.

وبإسناده[1] إلى الرّيّان بن الصّلت: عن عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: قال اللّه ـ جلّ جلاله ـ: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي، وما عرفني من شبّهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني.

وبإسناده[2] إلى داود بن سليمان الفرّاء: عن عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: التّوحيد نصف الدّين.

وفي كتاب الخصال[3]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: أفضل دينكم الورع.

عن ابن عمر[4]، عن رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: أنّه قال: أفضل العبادة الفقه، وأفض الدّين الورع.

وفي أصول الكافي[5]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة قال: حدّثني حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ عن الاستطاعة فلم يجبني، فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت: أصلحك اللّه، إنّه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجه إلّا شيء أسمعه منك.

قال: فإنّه لا يضرّك ما كان في قلبك.

قلت: أصلحك اللّه، إنّي أقول: إنّ اللّه ـ تبارك وتعالى ـ لم يكلّف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلّفهم إلّا ما يطيقون، وإنّهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلّا بإرادة اللّه

---

١ ـ نفس المصدر/٦٨، ح ٢٣.
٢ ـ نفس المصدر/٦٨، ح ٢٤.
٣ ـ الخصال/٤، ح ٩.
٤ ـ نفس المصدر/٢٩-٣٠، ح ١٠٤.
٥ ـ الكافي ١٦٢/١، ح ٤.

ومشيئته وقضائه وقدره.

قال: فقال: هذا دين ٱللّٰه ٱلّذي أنا عليه وآبائي ـــ أو كما قال.

الحسين بن محمّد[١]، عن معلّي بن محمّد، عن محمّد بن جمهور.

... إلىٰ قوله: عنه، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن إسماعيل الجعفيّ قال: دخل رجل علىٰ أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ ومعه صحيفة.

فقال له أبوجعفر ـــ عليه السّلام ـــ: هذه صحيفة مخاصم سأل عن الدّين ٱلّذي يُقبَل فيه العمل.

فقال: رحمك ٱللّٰه، هذا ٱلّذي أريد.

فقال أبوجعفر ـــ عليه السّلام ـــ: شهادة أن لا إله إلّا ٱللّٰه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وتقرّ بما جاء به من عندٱللّٰه، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدوّنا، والتّسليم لأمرنا، والورع والتّواضع، وٱنتظار قائمنا؛ فإنّ لنا دولةً إذا شاء ٱللّٰه جاء بها.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، وأبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار جميعاً، عن صفوان [بن يحيىٰ][٣]، عن عمرو بن حريث قال: دخلت علىٰ أبي عبدٱللّٰه ـــ عليه السّلام ـــ وهو في منزل أخيه؛ عبدٱللّٰه بن محمّد، فقلت له: جعلت فداك، ما حوّلك إلىٰ هذا المنزل؟

فقال: طلب النّزهة[٤].

فقلت: جعلت فداك، ألا أقصّ عليك ديني؟

فقال: بلىٰ.

قلت: أدين ٱللّٰه بشهادة أن لا إله إلّا ٱللّٰه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها، وأنّ ٱللّٰه يبعث من في القبور، وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت، والولاية لعليّ أميرالمؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ بعد رسول ٱللّٰه ـــ صلّى ٱللّٰه عليه وآله ـــ، والولاية للحسن والحسين، والولاية لعليّ بن الحسين، والولاية لمحمّد بن علي وللك من بعده ـــ صلوات ٱللّٰه عليهم أجمعين ـــ وأنّكم أئمّتي عليه أحيىٰ وعليه أموت، وأدين ٱللّٰه به.

---

١ ـــ نفس المصدر ٢/٢٢، ح ١٣.

٢ ـــ نفس المصدر ٢/٢٣، ح ١٤.

٣ ـــ ليس في المصدر.

٤ ـــ أي: البعد عن النّاس.

فقال: ياعمرو، هذا وآلله، دين آلله ودين آبائي آلّذي أدين آلله به في السّرّ والعلانية. فاتّق آلله، وكفّ لسانك إلّا من خير. ولا تقـل: إنّي هديت نفسي؛ بل آلله هداك، فأدّ شكـر ما أنعم آلله ـ عزّ وجلّ ـ به عليك. ولا تكن ممّن إذا أقبل، طُعِن في عينه، وإذا أدبر، طُعِن في قفاه. ولا تحمل النّاس علىٰ كاهـلك، فإنّك أوشك إن حملت النّاس علىٰ كاهلك أن يصدعوا شعب[١] كاهلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله: «أن أقيموا الدّين» قال: الإمام. «ولا تتفرّقوا فيه» كناية عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام.

ثمّ قال: «كبر علىٰ المشركين ما تدعوهم إليه» من أمر ولاية عليّ ـ عليه السّلام. «آلله يجتبي إليه من يشاء» كناية عن عليّ ـ صلوات آلله عليه. «ويهدي إليه من ينيب».

«وَمَا تَفَرَّقُوٓا»

قيل[٣]: يعني: الأمم السّابقة.

وقيل[٤]: أهل الكتاب، لقوله: «وما تفرّق آلّذين أوتوا الكتاب».

«إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ»: العلم بأنّ التّفرّق ضلال متوعّد عليه. أو العلم بمبعث الرّسول ـ صلّى آلله عليه وآله. أو أسباب العلم من الرّسل والكتب وغيرهما، فلم يلتفتوا إليها.

«بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ»: عداوةً[٥] أو طلباً للدّنيا.

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ»: بالإمهال.

«إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى»: هو يوم القيامة، أو آخر أعمارهم المقدّرة.

«لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: باستئصال المبطلين حين آفترقوا لعظم ما آقترفوا.

«وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ»

قيل[٦]: يعني: أهل الكتاب آلّذين كانوا في عهد الرّسول ـ صلّى آلله عليه وآله. أو

---

١ ـ الشعب: بعد ما بين المنكبين.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٣-٢٧٤.

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٥.

٥ ـ ليس في ي.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

المشركين الّذين أورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب.

وقرئ[٢]: «ورثوا» و«ورثوا».

«لَفِي شَكٍّ مِنْهُ»: من كتابهم لا يعلمونه كما هو، أو لا يؤمنون به حقّ الإيمان. أو من القرآن.

«مُرِيبٍ (١٤)»: مقلق، أو مدخل في الرّيبة.

«فَلِذَٰلِكَ»: فلأجل ذلك التفرّق، أو الكتاب، أو العلم الّذي أوتيته «فَادْعُ» إلىٰ الاتّفاق علىٰ الملّة الحنيفيّة، أو الأتباع لما أوتيت.

«وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ»[٢]: [واستقم على الدعوة كما أمرك الله ــ سبحانه.][٣]

«وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» الباطلة.

«وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ»؛ يعني: جميع الكتب المنزلة، لا كالكفّار الّذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلىٰ مسلم بن خالد المكّيّ: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ــ عليهم السّلام ــ قال: ما أنزل الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة، فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبيّنا ــ صلّى الله عليه وآله ــ بالعربيّة، فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان أحد[٥] لا يخاطب رسول الله بأيّ لسان خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة، كلّ ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من الله ــ عزّ وجلّ ــ له.

«وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ»: في تبليغ الشّرائع والحكومة. والأوّل إشارة إلىٰ كمال القوّة النّظريّة، وهذا إشارة إلىٰ كمال[٦] القوّة العمليّة.

وفي مجمع البيان[٧]: «لأعدل بينكم» وفي الحديث: ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات. فالمنجيات: العدل في الرّضا والغضب، والقصد في الغنا والفقر، وخشية الله في السّرّ والعلانية. والمهلكات: شحّ مطاع، وهوىً متّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ ليس في ت، ي.
٣ ــ من ن.
٤ ــ العلل ١/١٢٦، ح ٨.
٥ ــ المصدر: أحدنا.
٦ ــ ليس في ق، ش، م.
٧ ــ المجمع ٥/٢٥.

«ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ»: خالق الكلّ، ومتولّي أمره.

«لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ»: وكلٌّ مجازىٰ بعلمه.

«لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ»: لا حجاج؛ بمعنىٰ: لا خصومة، إذ الحقّ قد ظهر ولم يبق للمحاجّة مجال ولا للخلاف مبدأ سوىٰ العناد.

«ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا»: يوم القيامة.

«وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ(١٥)»: مرجع الكلّ لفصل القضاء.

وليس في الآية ما يدلّ علىٰ متاركة الكفّار رأساً حتّىٰ تكون منسوخة بآية القتال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «شرع لكم من الدّين» مخاطبة لمحمّد ـ صلّى ٱللّه عليه وآله. «ما وصّي به نوحاً وٱلّذي أوحينا إليك» يا محمّد «وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدّين»؛ أي: تعلّموا الدّين، يعني: التّوحيد، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والسّنن والأحكام الّتي في الكتب، والإقرار بولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام. «ولا تتفرّقوا فيه»؛ أي: لا تختلفوا فيه. «كبر علىٰ المشركين ما تدعوهم إليه» من ذكر هذه الشّرائع.

ثمّ قال: «ٱللّه يجتبي إليه من يشاء»؛ أي: يختار. «ويهدي إليه من ينيب» وهم الأئمّة ٱلّذين ٱجتباهم ٱللّه وٱختارهم.

قال: «وما تفرّقوا إلّا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم» قال: لم يتفرّقوا بجهل، ولكنّهم تفرّقوا لمّا جاءهم العلم وعرفوه، فحسد بعضهم بعضاً وبغي بعضهم علىٰ بعض لمّا رأوا من تفاضل[٢] أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بأمر ٱللّه، فتفرّقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء.

ثمّ قال ـ عزّ وجلّ ـ: «ولولا كلمة سبقت من ربّك إلىٰ أجل مسمّىٰ لقضي بينهم» قال: لولا أنّ ٱللّه قد قدّر ذلك أين يكون في التّقدير الأوّل لقضي بينهم إذا ٱختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم، ولكن أخّرهم إلىٰ أجل مسمّىٰ المقدور. «وإنّ ٱلّذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شكّ منه مريب» كناية عن ٱلّذين نقضوا أمر رسول ٱللّه.

ثمّ قال: «فلذلك فادع»؛ يعني: لهذه الأمور والدّين ٱلّذي تقدّم ذكره[٣] وموالاة

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٣ - ٢٧٤.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي ن: تفاصيل. وفي غيرها: تفاصيل.

٣ ـ ليس في ق.

أمير المؤمنين فادع «وآستقم كما أمرت».

قالت: فحدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قول آلله: «أن أقيموا الدّين» قال: الإمام. «ولا تتفرّقوا فيه» كناية عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

ثمّ قال: «كبر علىٰ المشركين ماتدعوهم إليه» من أمر ولاية عليّ. «آلله يجتبي إليه من يشاء» كناية عن عليّ ــ عليه السّلام. «ويهدي إليه من ينيب».

ثمّ قال: «فلذلك فادع وآستقم كما أمرت»؛ يعني: إلىٰ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام. «ولا تتّبع أهواءهم» فيه. «وقل آمنت بما أنزل آلله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم آلله ربّنا وربّكم ــ إلىٰ قوله: وإليه المصير».

«وَٱلَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي ٱللهِ»: في دينه.

«مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ»: من بعد ما آستجاب له النّاس ودخلوا فيه. أو من بعد ما آستجاب آلله لرسوله فأظهر دينه بنصره يوم بدر. أو من بعد ما آستجاب له أهل الكتاب بأن أقرّوا بنبوّته، وآستفتحوا به.

«حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ»: زائلة باطلة.

«وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ» بمعاندتهم، «وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦)» علىٰ كفرهم.

«آللهُ ٱلَّذِي أَنزَلَ ٱلْكِتَابَ»: جنس الكتاب.

«بِٱلْحَقِّ»: متلبّساً به، بعيداً عن الباطل. أو بما يحقّ إنزاله من العقائد والأحكام.

«وَٱلْمِيزَانَ»: والشّرع آلّذي توازن به الحقوق ويسوّىٰ بين النّاس. أو العدل بأنْ أنزل الأمر به. أو آلة الوزن، فأوحى بإعداداها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ قال ــ عزّ وجلّ ــ: «آلّذي أنزل الكتاب بالحقّ والميزان» قال: «الميزان» أمير المؤمنين ــ عليه السّلام. والدّليل علىٰ ذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ في سورة الرّحمٰن: «والسّماء رفعها ووضع الميزان» قال: يعني: الإمام.

«وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧)» إتيانها، فاتّبع الكتاب وأعمل بالشّرع وواظب علىٰ العدل قبل أن يفاجئك اليوم آلّذي توزن فيه أعمالك ويوفّىٰ جزاؤك.

وقيل[2]: تذكير القرب لأنّه بمعنىٰ: ذات قرب، أو لأنّ السّاعة بمعنىٰ: البعث.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٤.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٦.

«يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا» استهزاء.

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا»: خائفون منها مع اغتيابها لتوقّع الثّواب.

«وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ» الكائن لا محالة.

«أَلَا إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ»: يجادلون فيها. من المرية، أو من مُريت النّاقة: إذا مُسِحت ضرعها بشدّة للحلب، لأنّ كلاًّ من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدّة.

«لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)» عن الحقّ، فإنّ البعث أشبه الغائبات إلىٰ المحسوسات، فمن لم يهتد لتجويزه، فهو أبعد عن الأهتداء إلىٰ ماوراه.

«ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ»: برّبهم بصنوف من البرّ لا تبلغها الأفهام.

«يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ»: أي: يرزقه كما يشاء، فيخصّ كلاًّ من عباده بنوع من البرّ علىٰ ما اقتضته حكمته.

«وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ»: الباهر القدرة.

«ٱلْعَزِيزُ (١٩)»: المنيع الّذي لا يُغلب.

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ»: ثوابها. شُبّه بالزّرع في أنّه فائدة تحصل بعمل الدّنيا، و لذلك قيل: الدّنيا مزرعة الآخرة.

و الحرث في الأصل: إلقاء البذر في الأرض. ويقال للزّرع الحاصل منه.

«نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ»: فنعطه بالواحد عشراً إلىٰ سبعمائة فما فوقها.

«وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا»: شيئاً منها علىٰ ما قسمنا له.

«وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠)» إذ الأعمال بالنّيّات، ولكلّ امرئ ما نوىٰ.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن عبدالرّحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: «الله لطيف بعباده يرزق من يشاء».

قال: ولاية أميرالمؤمنين.

قلت: «من كان يريد حرث الآخرة».

قال: معرفة أميرالمؤمنين و الأئمّة ـ عليهم السّلام.

١ ـ الكافي ١/٤٣٥-٤٣٦، ح ٩٢.

«نزد له في حرثه» قال: نزيده منها. قال[1]: يستوفي نصيبه من دوائهم.

ومن كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب»[2] قال: ليس له في دولة الحقّ مع الإمام نصيب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد بن عامر[3]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: من أراد الحديث لمنفعة الدّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة، أعطاه آلله خير [الدنيا و][4] الآخرة.

عليّ بن إبراهيم[5]. [عن أبيه][6] عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: من أراد الحديث لمنفعة الدّنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب.

وفي الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن حسن قال: خطب أميرالمؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ فحمد آلله وأثنىٰ عليه وقال:

أمّا بعد ــ إلىٰ أن قال ــ عليه السّلام ــ: إنّ المال والبنين حرث الدّنيا والعمل الصّالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما آلله لأقوام، فاحذروا من آلله ما حذّركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: حدّثني أبي، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: المـال والبنون حرث الدّنيا والعمل الصّالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما آلله لأقوام.

وفي مجمع البيان[9]: وروي عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أنّه قال: من كانت نيّته الدّنيا فرّق آلله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدّنيا إلّا ما كتب له،

---

١ ــ ليس في ق.
٢ ــ من هنا إلى آخر الحديث تكرّر في ق.
٣ ــ نفس المصدر/٤٦، ح ٢.
٤ ــ ليس في ق.
٥ ــ نفس المصدر/٤٦، ح ٣.
٦ ــ يوجد في ن، ي، المصدر.
٧ ــ نفس المصدر ٥/٥٧، ح ٦.
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٤.
٩ ــ المجمع ٥/٢٧.

ومن كانت نيّته الآخرة جمع ٱللّه شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدّنيا وهي راغمة.

«أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ»: بل لهم شركاء، والهمزة للتقرير والتقريع.

قيل[1]: شركاؤهم شياطينهم ٱلّذين زيّنوا لهم الشّرك وإنكار البعث والعملَ للدّنيا.

وقيل[2]: شركاؤهم أوثانهم، وإضافتها إليهم لأنّهم متّخذوها شركاء، وإسناد الشّرع إليها لأنّها سبب ضلالتهم وٱفتتانهم بما تديّنوا[3] به.

«وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ»: أي: القضاء السّابق بتأجيل الجزاء، أو العدة بأنّ الفصل يكون يوم القيامة.

«لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: بين الكافرين والمؤمنين، أو المشركين وشركائهم.

«وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١)»

وقرئ[4]: «وأنّ» بالفتح، عطفاً علىٰ «كلمة الفصل»؛ [أي: ولولا كلمة الفصل][5] وتقدير عذاب الظّالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدّنيا، فإنّ العذاب الأليم غالب في عذاب الآخرة.

وفي روضة الكافي[6]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس ــ رحمه ٱللّه ــ، عن الحسن بن عبدالرّحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ولقد آتينا موسىٰ الكتاب فاختُلِف فيه» قال: ٱختلفوا كما ٱختلفت هذه الأمّة في الكتاب، وسيختلفون[7] في الكتاب ٱلّذي مع القائم ٱلّذي يأتيهم به حتّىٰ ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

وأمّا قوله: «ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإنّ الظّالمين لهم عذاب أليم» قال: لولا ما تقدّم فيهم من ٱللّه ــ عزّ ذكره ــ ما أبقى القائم منهم أحداً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: «ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم» قال: «الكلمة» الإمام، والدّليل علىٰ ذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلّهم

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٦.
٣ ــ ن، ت، م، ي، ر: تزيّنوا.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ ليس في م، ش، ي.
٦ ــ الكافي ٨/٢٨٧، ح ٤٣٢.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ستختلفون.
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٤.

يرجعون»؛ يعني: الإمام.

ثمّ قال ـ عزّ وجلّ ـ: «وإنّ الظّالمين»؛ يعني: ٱلّذين ظلموا هذه الكلمة «لهم عذاب أليم».

«تَرَى ٱلظَّالِمِينَ» في القيامة.

«مُشْفِقِينَ»: خائفين.

«مِمَّا كَسَبُوا»: من السّيّئات.

«وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ»؛ أي: وباله لاحق بهم، أشفقوا أو لم يشفقوا.

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ»: في أطيب بقاعها وأنزهها.

«لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ»؛ أي: ما يشتهونه ثابت لهم عند ربّهم.

«ذَٰلِكَ»: إشارة إلىٰ ما للمؤمنين «هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ(٢٢)» ٱلّذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدّنيا.

«ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ»: ذلك الثّواب ٱلّذي يبشّرهم به، فحذف الجارّ ثمّ العائد. أو ذلك التّبشير ٱلّذي يبشّره ٱلله عباده.

وقرأ[1] ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائيّ: [«يَبشُر» من بشره][2] وقرئ: «يُبشر» من أبشره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ـ رحمه ٱلله ـ: قال ـ عزّ وجلّ ـ: «ترى الظّالمين»؛ يعني: ٱلّذين ظلموا آل محمّد ـ صلوات ٱلله عليهم ـ حقّهم «مشفقين ممّا كسبوا»؛ أي: خائفين ممّا ٱرتكبوا وعملوا «وهو واقع بهم» ممّا يخافونه.

ثمّ ذكر ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ ٱلّذين آمنوا بالكلمة وٱتّبعوها، فقال: وٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير، «ذلك ٱلّذي يبشّر ٱلله عباده ٱلّذين آمنوا» بهذه الكلمة «وعملوا الصّالحات» ممّا أمروا به.

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: علىٰ ما أتعاطاه من التّبليغ والبشارة.

«أَجْراً»: نفعاً منكم.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٤-٢٧٥.

«إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ»

قيل[1]: أن تودّوني بقرابتي منكم، أو تودّوا قرابتي.

وقيل[2]: الاستثناء منقطع، والمعنىٰ: لا أسألكم [أجراً قطّ لكن أسالكم][3] المودّة.

و«في القربىٰ» حال منها؛ أي: إلّا المودّة ثابتة في ذوي القربىٰ متمكّنة في أهلها، أو في حقّ القرابة ومن أجلها؛ كما جاء في الحديث: الحبّ في ٱلله، والبغض في ٱلله.

روي[4]: أنّها لمّا نزلت قيل: يا رسول ٱلله، ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ من قرابتك من هؤلاء ٱلّذين وجبت علينا مودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وأبناؤهما ـ صلوات ٱلله عليهم أجمعين.

وقيل[5]: «القربىٰ» التقرّب إلى ٱلله، أي: إلّا أن تودّوا ٱلله ورسوله في تقرّبكم إليه بالطّاعة والعمل الصّالح.

وقرئ[6]: «إلّا مودّة في القربىٰ».

وفي قرب الإسناد[7] للحميريّ، بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ أنّه [قال][8] لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» [قام رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فقال: ايّها النّاس! إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟

قال: فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلمّا كان من الغدقام فيهم وقال: مثل ذلك ثمّ قال فيهم وقال: مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلّم أحد.

فقال: ايّها النّاس! إنّه ليس من ذهب ولا فضّة ولا مطعم ولا مشرب.

قلوا فألقه إذاً قال: إنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أنزل عليّ قل لا أسالكه عليه أجراً إلّا المودّة في القربى][9]

فقالوا: أمّا هذه فنعم.

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.
٣ ـ ليس في ي.
٤ و ٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ قرب الإسناد/٣٨.
٨ ـ من نور الثقلين ٤/٥٧٠، ح ٥٩.
٩ ـ من المصدر.

فقال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام. فوآلله، ما وفي إلّا سبعة نفر: سلمان، وأبوذرّ، وعمّار، والمقدادبن الأسود الكنديّ، وجابربن عبدآلله الأنصاريّ، ومولى لرسول آلله يقال له: الثّبت[1]، وزيد بن أرقم.

وفي جوامع الجامع[2]: وروي أنّ المشركين قالوا فيما بينهم: أترون أنّ محمّداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً؟ فنزلت[3]: «قل لا أسالكم» (الآية).

وفي محاسن البرقيّ[4]: عنه، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن إسحاق بن عمّار، عن محمّدبن مسلم قال: سمعت أباعبدآلله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ الرّجل يحبّ الرّجل ويبغض ولده، فأبى آلله ـ عزّوجلّ ـ إلّا أن يجعل حبّنا مفترضاً أخذه من أخذه وتركه من تركه واجباً، فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

عنه[5]، عن آبن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ تعالىٰ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

فقال: هي، وآلله، فريضة من آلله[6] علىٰ العباد لمحمّد ـ صلّى آلله عليه وآله ـ في أهل بيته.

عنه،[7] عن الهيثم في عبدالله النّهديّ، عن العبّاس بن عامر القصبي، عن حجّاج الخشّاب قال: سمعت أباعبدآلله ـ عليه السّلام ـ يقول لأبي جعفر الأحول: ما يقول من عندكم في قول آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؟

فقال: كان الحسن البصريّ يقول: في أقربائي[8] من العرب.

فقال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ لكنّي أقول لقريش آلّذين عندنا: هي لنا[9] خاصّة، فيقولون: هي لنا ولكم عامّة، فأقول: أخبروني عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ش الثلث. وفي غيرهما: الثبت. وبعض نسخ المصدر: الثبيت.

٢ ـ الجوامع/٤٢٩.

٣ ـ المصدر: ونزلت.

٤ ـ المحاسن/١٤٤، ح ٤٥.

٥ ـ نفس المصدر، ح ٤٦.

٦ ـ ن، ت، م، ي، ر: فقال: هم والله من نصبه من الله.

٧ ـ نفس المصدر/١٤٥، ح ٤٧.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: القربىٰ.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «هاهنا» بدل «هي لنا».

إذا نزلت به شديدة من خصّ بها؟ [أليس إيّانا خصّ بها] [١] حين أراد أن يلاعن أهل نجران أن أخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السّلام؟ ويوم بدر قال لعلّي وحمزة وعبيدة بن الحارث، قال: فأبوا [٢] يقرّون لي، أفلكم الحلو ولنا المرّ؟

عنه [٣]، عن الحسين [٤] بن عليّ الخزّاز، عن مثنّى الحنّاط، عن عبدالله بن عجلان قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: هم الأئمّة الّذين لا يأكلون الصّدقة ولا تحلّ لهم.

وفي روضة الكافي [٥]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن إسماعيل بن عبدالخالق قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؟

قلت: جعلت فداك، إنّهم يقولون: إنّها لأقارب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله.

قال: كذبوا، إنّما نزلت فينا خاصّة في أهل البيت، في عليّ وفاطمة والحسن والحسين و [٦] أصحاب الكساء ـ عليهم السّلام.

وفي كتاب الاحتجاج [٧] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه لبعض الشّاميّين: أما قرأت هذه [٨] الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؟

قال: بلىٰ.

قال عليّ ـ عليه السّلام ـ: فنحن [٩] أولئك.

وفي مجمع البيان [١٠]: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» اختلف في معناه علىٰ أقوال.

... إلىٰ قوله: وثالثها، أنّ معناه: إلّا أن تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم. عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ [وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة] [١١] وهو

---

١ ـ ليس في ق.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أتوا.
٣ ـ نفس المصدر/١٤٥، ح ٤٨.
٤ ـ ي، ر، المصدر: الحسن.
٥ ـ الكافي ٨/٩٣، ح ٦٦.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ الاحتجاج/٣٠٦-٣٠٧.
٨ ـ المصدر: في.
٩ ـ المصدر: نحن.
١٠ ـ المجمع ٥/٢٨.

المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليها السّلام.

وبإسناده[١] إلىٰ ابن عبّاس قال: لمّا نزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً» (الآية) قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الّذين أمرنا الله بمودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وولدهما.

وبإسناده[٢] إلىٰ أبي القاسم الحسكانيّ، مرفوعاً إلىٰ أبي أمامة[٣] الباهليّ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله ـ تعالىٰ ـ خلق الأنبياء من أشجار شتّىٰ، وخُلِقت أنا وعليّ من شجرة واحدة، فأنا[٤] أصلها وعليّ فرعها [وفاطمة لقاحها][٥] والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوىٰ، ولو أنّ عبداً عبدالله بين الصّفا والمروة ألف عام [ثمّ ألف عام][٦] حتّىٰ يصير الشّنّ البالي ثمّ لم يدرك محبّتنا كبّه الله علىٰ منخريه في النّار.

ثمّ تلا: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلّا المودّة في القربىٰ».

وروى زاذان[٧]، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: فينا في آل «حم» آية لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن. ثمّ قرأ هذه الآية، وإلىٰ هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حم آية ... تأوّلها منّا تقيّ ومعرب[٨]

وفي أصول الكافي[٩]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، [عن مثنىٰ][١٠] عن زرارة، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قال: هم الأئمّة ـ عليهم السّلام.

الحسين بن محمّد[١١] وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسىٰ ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين، جيعاً عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن

---

١١ ـ من المصدر.
١ ـ المجمع/٢٨-٢٩.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ ق: أبي همامة.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فاطمة.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ ليس في ق، ش، م.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ التقّي: صاحب التقيّة. والمعرب: المظهر لمذهبه علانية.
٩ ـ الكافي ١/٤١٣، ح ٧.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ نفس المصدر/٢٩٣-٢٩٦، ح ٣. وفيه: محمّد بن الحسين.

عبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال في حديث طويل: فلمّا رجع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من حجّة الوداع وقدم المدينة أتته الأنصار.

فقالوا: يا رسول الله، إنّ الله ـ جلّ ذكره ـ قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرّح الله صديقنا وكبت عدوّنا[1]، وقد تأتيك[2] وفود فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدوّ، فيحبّ[3] أن تأخذ ثلث أموالنا حتّى إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيهم.

فلم يردّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل جبرئيل وقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى» ولم يقبل أموالهم.

فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمّد، وما يريد إلّا أن يرفع بضبع[4] ابن عمّه ويحمل علينا أهل بيته، يقول بالأمس: من كنت مولاه فعليّ مولاه، واليوم: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى».

وفي كتاب علل الشّرائع[5]، بإسناده إلى إسحاق بن إسماعيل النّيسابوريّ، أنّ العالم كتب إليه؛ ـ يعني: الحسن بن عليّ عليهما السّلام ـ: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ فرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها اليهم ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم، ويعرّفكم بذلك البركة والنّماء والثّروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، وقال ـ تبارك وتعالى ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى» فاعلموا أنّ من بخل، فإنّما يبخل على نفسه، إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء إليه لا إله إلّا هو، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ثمّ تردّون إلى عالم الغيب والشّهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتّقين، والحمد لله ربّ العالمين. والحديث طويل. أخذ منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[6] ـ قدّس سرّه ـ بإسناده إلى ابن عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ـ عليه السّلام ـ ومعه

---

١ ـ أي: أذلّه وأخزاه.
٢ ـ المصدر: يأتيك.
٣ ـ ق، ت، م، ر: فيجب.
٤ ـ الضبع: العضد. وقيل: الإبط.
٥ ـ العلل ٢٤٩/١-٢٥٠، ح ٦.
٦ ـ نور الثقلين ٥٧٤/٤، ح ٧٥.

جام من البلور مملوء مسكاً وعنبراً، وكان إلىٰ جنب رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وولداه الحسن والحسين ــ عليهما السّلام.

... إلىٰ أن قال: فلمّا صارت الجام في كفّ الحسين ــ عليه السّلام ــ قالت: «بسم آلله الرّحمٰن الرّحيم، قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ذكر مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء له: فأخبرنا هل فسّر آلله ــ تعالىٰ ــ الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في آثني عشر موضعاً وموطناً، فأوّل ذلك قوله ــ عزّ وجلّ.

... إلىٰ قوله: والآية السّادسة قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» وهذه خصوصيّة للنّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ [إلىٰ يوم القيامة، وخصوصيّة] [2] للآل دون غيرهم، وذلك أنّ آلله ــ تعالىٰ ــ حكى في ذكر نوح في كتابه[3]: «ياقوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلّا علىٰ آلله وما أنا بطارد الّذين آمنوا إنّهم ملاقو ربّهم ولكنّي أراكم قوماً تجهلون».

وحكى ــ عزّ وجلّ ــ عن هود أنّه قال[4]: «لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلّا علىٰ الّذين فطرني أفلا تعقلون».

وقال ــ عزّ وجلّ ــ لنبيّه محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: «قل» يا محمّد «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى.» ولم يفترض آلله ــ تعالىٰ ــ مودّتهم إلّا وقد علم أنّهم لا يرتدّون عن الدّين أبداً ولا يرجعون إلىٰ ضلال أبداً.

وأخرى أن يكون الرّجل وادّاً للرّجل فيكون بعض ولده وأهل بيته عدوّاً له، فلا يسلم له قلب الرّجل، فأحبّ آلله ــ عزّ وجلّ ــ أن لا يكون في قلب رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ علىٰ المؤمنين شيء، ففرض آلله عليهم مودّة ذوي القربىٰ، فمن أخذبها وأحبّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ [وأحبّ أهل بيته لم يستطع رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ] [5] أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلىٰ

---

١ ــ العيون ١/١٨١-١٨٤.
٢ ــ ليس في ق.
٣ ــ هود/٢٩.
٤ ــ هود/٥١.
٥ ــ ليس في ش.

رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أن يبغضه، لأنّه قد ترك فريضة من فرائض ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ، فأيّ فضل وأيّ شرف يتقدّم هذا أو يدانيه، فأنزل ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ هذه الآية علىٰ نبيّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

فقام رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ في أصحابه فحمد ٱلله وأثنى عليه، وقال: يا أيّها النّاس، إنّ ٱلله قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مـؤدّوه؟ فلم يجبه أحد، فقال: أيّها النّاس، إنّه ليس بذهب ولا فضّة ولا مأكول ولا مشروب.

فقالوا: هاتِ إذاً.

فتلا عليهم هذه الآية.

فقالوا: أمّا هذه، فنعم. فما وفىٰ بها أكثرهم.

وما بعث ٱلله نبيّاً إلّا وأوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً، لأنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ يوفّيه أجر الأنبياء، ومحمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فرض ٱلله طاعته ومودّة قرابته علىٰ أمّته، وأمره أن يجعل أجره[١] فيه ليؤدّوه في قرابته بمعرفة فضلهم ٱلّـذي أوجب ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ لهم، فإنّ المودّة إنّما تكون علىٰ قدر[٢] معرفة الفضل.

فلمّا أوجب ٱلله ذلك ثقل لثقل وجوب الطّاعة، فتمسّك بها قوم قد أخذ ٱلله ــ تعالىٰ ــ ميثاقهم علىٰ الوفاء، وعاند أهل الشّقاوة[٣] والنّفاق وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدّه ٱلّذي حدّه ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ فقالوا: القرابة هم العرب كلّها وأهل دعوته. فعلىٰ أيّ الحالتين كان فقد علمنا أنّ المودّة هي للقرابة، فأقربهم من النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أولاهم بالمودّة، وكلّما قربت القرابة كانت المودّة علىٰ قدرها.

وما أنصفوا نبيّ ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ في حيطته ورأفته، وما منّ ٱلله به علىٰ أمّته ممّا تعجز الألسن عن وصف الشّكر عليه أن لا يؤذوه[٤] في ذرّيّته وأهل بيته، وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرّأس حفظاً لرسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فيهم [وحبّاً له، فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه، والأخبار ثابتة بأنّهم أهل المودّة][٥]

---

١ ــ ن، ت، م، ي، ر: أمرهم.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ المصدر: الشّقاق.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يؤذه.

٥ ــ ليس في المصدر.

وآلّذين فرض آلله ــ تعالىٰ ــ مودّتهم ووعد الجزاء عليها، فما وفىٰ أحد بها، فهذه المودّة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلّا آستوجب الجنّة لقول آلله ــ تعالىٰ ــ في هذه الآية: «وآلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات في روضات الجنّات لهم مايشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك آلّذي يبشّر آلله عباده آلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» مفسراً ومبيّناً.

وفيه[1]: ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشّرط من الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ العمال في شأن الفضل بن سهل وأخيه، ولم أروِ ذلك عن أحد: أمّا بعد، فالحمد لله البرئ البديع[2].

... إلىٰ أن قال: الحمد لله آلّذي أورث أهل بيته مواريث النّبوّة، وآستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم وشرف منزلتهم، فأمر رسوله بمسألة أمّته مودّتهم، إذ يقول: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القــربىٰ.» وما وصفهم به من إذهابه الرّجس عنهم وتطهيره إيّاهم في قوله: «إنّما يريد آلله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

وفي كتاب الخصال[3]: عن عبدآلله بن العبّاس قال: قام رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فينا خطيباً، فقال في آخر خطبته:

ونحن آلّذين أمر آلله لنا بالمودّة، فماذا بعــد الحقّ إلّا الضّلال فأنّىٰ تصرفون.

عن أبي رافع[4]، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: من لم يحبّ عترتي فهو لاحدىٰ ثلاث: إمّا منافق، وإمّا لزنيــة، وإمّا آمرؤ حملت به أمّه في غير طهر.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكرياء، عن محمّد بن عبدآلله الخثعميّ[6]، عن الهيثم بن عديّ، عن سعيد بن صفوان، عن عبدالملك بن عمير[7]، عن الحسين بن عليّ ــ صلوات آلله

---

١ ــ نفس المصدر ٢/١٥٢-١٥٣، ح ٢٣.
٢ ــ المصدر: الرفيع.
٣ ــ الخصال/٤٣٢، ح ١٤.
٤ ــ نفس المصدر/١١٠، ح ٨٢.
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٤٥، ح ٩.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجشمي.
٧ ــ ن: عمر.

عليها ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قال: وإنّ القرابة ٱلّتي أمر ٱلله بصلتها وعظّم من حقّها وجعل الخير فيها قرابتنا؛ أهل البيت، ٱلّذين أوجب حقّنا علىٰ كلّ مسلم.

وقال أبوعليّ الطّبرسيّ[١] ــ رحمه ٱلله ــ: أخبرنا مهديّ بن نزار الحسيني، بإسناده، عن رجاله، عن ٱبن عبّاس قال: لمّا أنزل ٱلله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قالوا: يا رسول ٱلله، من هؤلاء ٱلّذين أمرنا بودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وولدهما.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٢]: قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن يوسف الأزدي[٣] قال: حدّثنا عليّ بن أحمد قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد [بن محمّد][٤] بن عبيدٱلله العرزمي[٥] قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن[٦] عقيل، عن جابر ــ رضي ٱلله عنه ــ قال: كنّا مع رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ في حائط من حيطان بني حارثة، إذ جاء جمل أجرب[٧] أعجف حتّىٰ سجد للنّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

قلنا لجابر: أنت رأيته؟ [قال: نعم، رأيته][٨] واضعاً جبهته بين يدي رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

فقال: يا عمر، إنّ هذا الجمل قد سجدلي وٱستجار بي، فاذهب فاشتره[٩] وأعتقه، ولا تجعل لأحد عليه سبيلاً.

قال: فذهب عمر فاشتراه[١٠] وخلّىٰ سبيله، ثمّ جاء إلىٰ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقال:

يا رسول ٱلله، هذا بهيمة يسجد لك فنحن أحقّ أن نسجد لك، سلنا علىٰ ما جئتنا به من الهدى أجراً، سلنا[١١] عليه عملاً[١٢].

---

١ ــ نفس المصدر، ح ١٠.

٢ ــ تفسير فرات الكوفي/١٤٣–١٤٤.

٣ ــ ن: الأودي. وفي المصدر: الأوردي.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي ن: العروحي. وفي غيرها: العرومي.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش، ت: أحوث. وفي ن: حيرت. وفي م، ي، ر: أحرث.

٨ ــ ليس في ن.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش، ن: فاشتريه. وفي سائر النسخ: واشتر.

ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فاشترى به.

ــ ن، ت، ي، ر: سلمنا. وفي المصدر: سألنا.

قال: لو كنت آمر أحداً يسجد لأحد أمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

فقال جابر: فوآلله، ما خرجت حتّىٰ نزلت الآية الكريمة: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال[1]: حدّثني عبيدة[2] بن كثير قال: حدّثنا عليّ بن الحكم قال: أخبرنا شريك، عن إسحاق قال: [سألت][3] عمرو بن شعيب[4] في قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: قرابته من أهل بيته.][5]

وقال[6]: حدّثنا الحسين بن سعيد قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف العطّار قال: حدّثنا الحسين الأشعريّ[7]، عن قيس بن الرّبيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن آبن عبّاس ــ رحمه آلله ــ قال: لمّا نزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قلت: يا رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ مَنْ قرابتك آلّذين آفترض آلله علينا مودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وولدهما، ثلاث مرّات يقولها.

وقال[8]: حدّثنا جعفر بن محمّد الفزاريّ قال: حدّثنا عبّاد بن عبدآلله بن حكيم[9] قال: كنت عند جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ فسأله رجل عن قول آلله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال نزعم إنّا قرابة ما بيننا وبينه، وتزعم قريش أنّها قرابة ما بينه وبينهم، وكيف يكون هذا وقد أنبأ آلله أنّه معصوم.

وقال[10]: حدّثنا عبدالسّلام بن مالك قال: حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن الحارث الهاشميّ قال: حدّثنا الحكم بن سنان الباهليّ، عن أبي جريح، عن عطاء بن أبي رياح قال: قلت لفاطمة بنت الحسين[11]: أخبريني، جعلت فداك، بحديث

---

١١ ــ ليس في ي.

١ ــ نفس المصدر/١٤٤.

٢ ــ المصدر: عبيد.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: شعب.

٥ ــ يوجد في ن، ي.

٦ ــ نفس المصدر/١٤٤.

٧ ــ المصدر: حدّثنا الحسين بن الأشقر.

٨ ــ نفس المصدر/١٤٤.

٩ ــ المصدر: الحكم.

١٠ ــ نفس المصدر/١٤٥-١٤٦.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.

أحدث وأحتجّ به على النّاس.

قالت: نعم، أخبرني أبي أنّ النّبيّ ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ كان نازلاً بالمدينة، وأنّ من أتاه من المهاجرين حرصوا أن[1] يفرضوا لرسول آللّه ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ فريضة يستعين بها على من أتاه، فأتوا رسول آللّه ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ وقالوا: قد رأينا ماينوبك من النّوائب، وإنّا أتيناك لنفرض من أموالنا فريضة تستعين بها على من أتاك.

قال: فأطرق النّبيّ ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ طويلاً، ثمّ رفع رأسه وقال: إنّي لم أؤمر أن آخذ منكم على ماجئتكم[2] به شيئاً، وآنطلقوا فإنّي لم أؤمر بشيء، وإن أمرت به أعلمتكم.

قال فنزل جبرئيل فقال: يامحمّد، إنّ ربّك قد سمع مقالة قومك وما عرضوا عليك، وقد أنزل آللّه عليهم فريضة «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.» فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول آللّه ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ إلّا أن يذلّ له الأشياء ويخضع له الرّقاب مادامت السّموات والأرض[3] ولبني عبدالمطّلب.

قال: فبعث النّبيّ ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ إلىٰ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ أن آصعد المنبر وآدع النّاس إليك، ثمّ قل: ياأيّها النّاس، من آنتقص[4] أجيراً أجره، فليتبوّأ مقعده من النّار. [ومن دعا إلىٰ غير مواليه، فليتبوّأ مقعده من النّار.][5] ومن آنتفى[6] من والديه فليتبوّأ مقعده من النّار.

فقام رجل وقال: ياأبا الحسن، ما لهنّ من تأويل؟

فقال: آللّه ورسوله أعلم. ثمّ أتى رسول آللّه ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ فأخبره.

فقال النّبيّ ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ: ويل لقريش من تأويلهنّ، ثلاث مرّات.

ثمّ قال: ياعليّ، آنطلق فأخبرهم أنّي أنا الأجير آلّذي أثبت آللّه مودّته[7] من السّماء، أنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبوالمؤمنين.

ثمّ خرج رسول آللّه ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ فقال: يامعشر قريش والمهاجرين

---

١ ـ ن، ت، ي: حرسوا. وفي المصدر: مرسوا.

٢ ـ المصدر: جئتم.

٣ ـ ليس في المصدر.

٤ ـ ت، ي: انتقص.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ المصدر: انتفى.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «مودّتهم ثمّ قال» بدل «مودّته».

والأنصار! فلمّا اجتمعوا قال: ياأيّها النّاس، إنّ عليّاً أوّ لكم الايماناً بالله[1] وأقومكم بأمر آلله، وأوفاكم بعهد آلله، وأعلمكم بالقضيّة، وأقسمكم بالسّويّة، وأرحمكم بالرّعيّة، وأفضلكم عندآلله حرمة[2].

ثمّ قال: إنّ آلله مثّل لي أمّتي في الطّين وعلّمني أسماءهم؛ كما علّم آدم الأسماء كلّها، ثمّ عرضهم فمرّبي أصحاب الرّايات فاستغفرت لعليّ وشيعته وسألت ربّي[3] أن يستقيم أمّتي على عليّ من بعدي، فأبى إلّا أن يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، ثمّ آبتدأني ربّي في عليّ بسبع خصال:

أمّا أولاهنّ فإنّه أوّل من ينشقّ عنه الأرض معي ولا فخر، وأمّا الثّانية فإنّه [يذود مبغضيه من الحوض؛ كما][4] يذود الرّعاة غريبة[5] الإبل، وأمّا الثّالثة فإنّ من فقراء شيعة عليّ ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وأمّا الرّابعة فإنّه أوّل من يقرع باب الجنّة معي ولا فخر، وأمّا الخامسة فإنّه يزوّج من الحور العين معي ولا فخر، وأمّا السّادسة فإنّه أوّل من يسكن في العلّيّين[6] معي [ولا فخر][7] وأمّا السابعة فإنّه اوّل من يُسقى من رحيق مختوم[8] ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وقال[9]: حدّثنا عبدالسّلام قال: حدّثنا هارون بن أبي بردة قال: حدّثنا جعفربن الحسن، عن يوسف، عن الحسين بن إسماعيل بن صيم[10] الأسدي، عن سعد بن طريف[11] التّميميّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ في مسجد الكوفة، فأتاه رجل من بجيلة[12] مكنّى[13] بأبي خديجة، ومعه ستّون رجلاً من بجيلة[14]، فسلّم وسلّموا[15]، ثمّ جلس وجلسوا، ثمّ أنّ أبا خديجة قال:

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.
٢ ــ المصدر: مزيّة.
٣ ــ يوجد في ن، المصدر.
٤ ــ ليس في ن.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ي، م: غربته. وفي ت، ر: عزبته. وفي ن: عزبية. وفي ش: عن تبة.
٦ ــ المصدر: عليّين.
٧ ــ ليس في ق.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المختوم.
٩ ــ نفس المصدر/١٤٦-١٤٧.
١٠ ــ المصدر: متمّم. وفي ت: ميثم. وفي ن: متم. وفي م، ى، ر: ميثم.
١١ ــ ن، ي، ر: ظريف.
١٢ ــ ق،ش: نجلية.
١٣ ــ المصدر: يكنّى.
١٤ ــ ق، ش: نجيلة.
١٥ ــ في ق، ش، زيادة: تسليما.

يا أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أعندك سرّ من سرّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ تحدّثنا به؟

قال: نعم، ياقنبر، آئتني بالكتابة. ففضّها فإذا في أسفلها سليفة مثل ذنب الفأرة، مكتوب فيها: «بسم آلله الرّحمٰن الرّحيم» إنّ لعنة آلله وملائكته والنّاس أجمعين علىٰ من آنتمى إلـىٰ غير مواليه، ولعنة آلله والملائكة والنّاس أجمعين علىٰ من أحدث في الإسلام حدثاً أو آوىٰ محدثاً، ولعنة آلله [وملائكة والنّاس أجمعين][١] علىٰ من ظلم أميرا[٢] [أجره][٣]، ولعنة آلله علىٰ من سرق منار الأرض وحدودها، يُكلّف يوم القيامة أن يجيء بذلك من سبع سمٰوات وسبع أرضين.

ثمّ آلتفت إلىٰ النّاس فقال: وآلله، لو كُلّفت هذا دوابّ الأرض، ما أطاقتـه. فقال أبو خديجة: ولكنّ أهل البيت موالي كلّ مسلم، فمن تولّى غير مواليه[٤] [فعليه مثل ذلك][٥].

فقال: ليست حيث ذهبت، ياأبا خديجة، ليس بالدّينار ولا بالدّينارين ولا بالدّرهم ولا بالدّرهمين، بل من ظلم رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أجره في قرابته، [قال آلله ـ تعالىٰ ـ:][٦] «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.»[٧] فمن ظلم رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أجره في قرابته، فعليه لعنة آلله والملائكة والنّاس أجمعين.

وقال[٨]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عثمان بن ذليل قال: حدّثنا إبراهيم؛ يعني: الصّينيّ، عن عبدآلله بن حكيم [، عن سعيد][٩] بن جبير أنّه قال: سألت عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: هي قرابتنا؛ أهل البيت، من محمّد ـ صلّى آلله عليه وآله.

---

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي ت: اسيراً. وفي سائر النسخ: أميراً.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «فقال له يا أبا خديجة ولكنّا أهل البيت موالي كلّ مسلم فمن تولّى غيرنا» بدل «فقال أبوخديجة... غير مواليه».

٥ ـ ليس في ن، ي، المصدر.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ المصدر: «قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلّا علىٰ ربّ العالمين».

٨ ـ نفس المصدر/١٤٨.

٩ ـ من المصدر.

قال[1]: حدّثنا محمّد بن أحمد قال: حدّثنا إبراهيم بن عبدآلله بن حكيم، [عن حكيم][2] بن جبير، عن حبيب بن أبي ثابت أنّه أتى مسجد قباء فإذا فيه مشيخة من الأنصار، فحدّثوه أنّ عليّ بن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ أتاهم[3] يصلّي في مسجد قباء فسلّموا عليه، ثمّ قالوا: إنّ كنتم سلّمتم إلينا فيما كان بينكم، نشهدكم، فإنّ مشيختنا حدّثونا أنّهم أتوا نبيّ آلله في مرضه آلّذي مات فيه فقالوا[4]: يانبيّ آلله، قد أكرمنا آلله وهدانا بك، وآمنّا وفضّلنا بك، فاقسم في أموالنا ما احببت.

فقال لهم نبيّ آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا الموّدة في القربىٰ.» [فأمرنا بمودّتكم.

قال[5]: حدّثني عبيد بن كثير قال: حدّثنا الحسين بن نصر[6] قال: حدّثنا أيّوب بن سليمان الفزاريّ قال: حدّثنا أيّوب بن عليّ بن الحسين بن سمط: سمعت أبي يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ يقول: سمعت رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ يقول: لمّا نزلت هذه الآية «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا الموّدة في القربىٰ»][7] قال جبرئيل ــ عليه السّلام ــ: يا محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ إنّ لكلّ دين أصلاً ودعامةً وفرعاً وبنياناً، وإنّ أصل الدّين ودعامته قول: لا إله إلّا آلله، وإنّ فرعه وبنيانه محبّتكم أهل البيت ــ عليهم السّلام ــ وموالاتكم فيما وافق الحقّ ودعا إليه.

وقال[8]: حدّثني عليّ بن محمّد بن عليّ بن عمر التّصريّ[9] قال: حدّثنا القاسم بن أحمد؛ يعني: إسماعيل قال: حدّثنا جعفر؛ يعني: آبن عاصم، ونصر وعبدآلله؛ يعني: آبن المغيرة، عن محمّد؛ يعني: آبن مروان، عن الكلبيّ[10]، عن أبي صالح، عن آبن عبّاس في قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا الموّدة في القربىٰ».

قال آبن عبّاس ــ رحمه آلله ــ: إنّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قدم المدينة، فكانت تنوبه فيها[11] نوائب وحقوق وليس في يديه سعة لذلك.

---

١ ــ نفس المصدر/١٤٨.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٥ ــ نفس المصدر/١٤٨.
٦ ــ المصدر: نصير.
٧ ــ لا يوجد في ن.
٨ ــ نفس المصدر/١٤٩.
٩ ــ المصدر: البصري.
١٠ ــ المصدر: الكليني.
١١ ــ المصدر: فيه.

فقالت الأنصار: إنّ هذا الرّجل قد هدانا ٱلله علىٰ يديه، وهو ٱبن أختكم، تنوبه نوائب وحقوق وليس في يديه لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم مالا يضرّكم فتأتونه فيستعين به علىٰ ماينوبه.

ففعلوا ثمّ أتوه، فقالوا: يارسول ٱلله ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ إنّك من أختنا وقد هدانا ٱلله علىٰ يديك، وتنوبك نوائب وحقوق وليس عندك لها سعة، فرأينا أن نجمع من أموالنا فنأتيك به فتستعين به علىٰ ما[1] ينوبك، وهوذا.

فأنزل ٱلله هذه الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» يقول: ألّا تؤذوني في قرابتي[2].

وقال[3]: حدّثنا الحسين بن الحكم قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن سلام بن أبي عمرو[4]، عن أبي[5] هارون السّديّ[6]، عن محمّد بن بشر، عن محمّد بن الحنفيّة أنّه خرج إلىٰ أصحابه ذات يوم وهم ينتظرون خروجه، فقال: تنجّزوا البشرى من ٱلله، فو ٱلله، ما من أحد يتنجّز البشرىٰ من ٱلله غيركم.

ثمّ قرأ هذه الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قال: نحن من أهل البيت قرابته، جعلنا ٱلله منه وجعلكم ٱلله منّا.

ثمّ قرأ هذه الآية[7]: «قل هل تربّصون بنا إلّا إحدى الحسنيين» الموت ودخول الجنّة وظهور أمرنا، فيريكم[8] ٱلله ماتقرّبه أعينكم.

ثمّ قال: أما ترضون أنّ صلاتكم تُقبَل وصلاتهم لا تُقبَل، وحجّكم يُقبَل وحجّهم لا يُقبَل.

قالوا: لِمَ[9]، يا أبا القاسم؟

قال: فإنّ ذلك لذلك[10].

وقال[11]: حدّثنا جعفر بن أحمد بن يوسف قال: حدّثنا عليّ بن برزخ[12] الخيّاط[13] قال:

---

١ ـــ ن، ت، م، ش، ي، المصدر: من.
٢ ـــ المصدر: أقاربي.
٣ ـــ نفس المصدر/١٤٩ ـ ١٥٠.
٤ ـــ المصدر: أبي عميرة.
٥ ـــ ليس في ق، ش.
٦ ـــ المصدر: العبدي.
٧ ـــ التوبة/٥٢.
٨ ـــ المصدر: فيكم.
٩ ـــ ليس في المصدر.
١٠ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: كذلك.
١١ ـــ نفس المصدر/١٥٠.
١٢ ـــ ن، ي: برزج. وفي م، ر: برزخ.

حدّثني عليّ بن حسّان، عن عمّه [محمّد] [1]؛ عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»: ثـم إن جبرئيل أتاه فقال:

يا محمّد، إنّك قضيت [2] نوبتك وأسلبتك أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النّبوّة عند عليّ ــ عليه السّلام ــ فإنّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم يُعرف به طاعتي، ويُعرف به ولايتي، ويكون حجّة لمن ولد فيما يتربّص [3] النّبيّ إلىٰ خروج النّبيّ الآخر، فأوصى إليه بالاسم الأكبر و [4] ميراث العلم وآثار علم النّبوّة، وأوصى إليه بألف باب يُفتح لكلّ باب ألف [5] وكلّ كلمة ألف كلمة، ومرض يوم الاثنين ثلاثة أيّام حتّىٰ يؤلّف كتاب الله كي [6] لا يزيد فيه الشّيطان شيئاً [7] ولا يُنقص منه شيئاً، فإنّك في ضدّ سنّة وصيّ سليمان ــ عليه السّلام. فلم يضع عليّ ــ عليه السّلام ــ رداءه علىٰ ظهره حتّىٰ يضع ألف باب من القرآن، فلم يزد فيه الشّيطان شيئاً [ولم ينقص منه شيئاً] [8].

«وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً»: ومن يكتسب طاعة سيما حبّ آل الرّسول [الّذي به تُقبل سائر الطاعات] [9].

«نَزِدْ لَهُ فِيهَا»: في الحسنة «حُسْناً» بمضاعفة الثّواب.

وقرئ [10]: «يزد»؛ أي: يزد الله ــ تعالىٰ ــ حسناً.

وفي مجمع البيان [11]: وصحّ عن الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ أنّه خطب النّاس، فقال في خطبته: أنا من أهل البيت الّذين افترض الله مودّتهم علىٰ كلّ مسلم فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً». فاقتراف الحسنة مودّتنا؛ أهل البيت.

وفي أصول الكافي [12]: الحسين بن محمّد، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان،

---

١٣ ــ المصدر: الحنّاط.
١ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: قد قضت.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يترفض.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هو.
٥ ــ ليس في ق، ي.
٦ ــ ليس في ق، ش، م.
٧ ــ المصدر: غيّاً.
٨ ــ ليس في ش، ق.
٩ ــ من ن.
١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.
١١ ــ المجمع ٥/٢٩.
١٢ ــ الكافي ١/٣٩١، ح ٤.

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال: «الاقتراف» التسليم لنا والصّدق علينا، وألّا يُكذب علينا.

وفي روضة الكافي[1]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال: من تولّى الأوصياء من آل محمّد واتّبع آثارهم، فذلك يزيده ولاية من مضى من النّبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّىٰ تصل ولايتهم إلىٰ آدم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إنّ الله غفورٌ»: لمن أذنب.

«شكورٌ (٢٣)»: لمن أطاع بتوفيقه الثّواب، والتفضل عليه بالزّيادة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[2]: قال: حدّثني عبيد بن كثير قال: حدّثني يحيىٰ بن الحسن الفرات الفزاريّ قال: حدّثنا عامر بن كثير السّراج، وحدّثني الحسين بن سعيد قال: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثنا زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ ـ عليه السّلام ـ وهو يقول:

شجرة أصلها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [وفرعها علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وأغصانها فاطمة بنت محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ][3] وثمرتها[4] الحسن والحسين ـ عليهما السّلام والتّحيّة والإكرام. فإنّها شجرة النّبوّة، وبيت الرّحمة، ومفتاح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرّسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله ووديعته، والأمانة الّتي عُرضت علىٰ السّمٰوات والأرض والجبال[5]، وحرم الله الأكبر وبيت الله العتيق وذمّته، وعندنا علم البلايا والمنايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب. كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربّهم فأمرهم بالتسبيح[6]، فسبّحوا [فسبّح][7] أهل السّمٰوات لتسبيحهم، وإنّهم لصادقون[8]، وإنّهم لهم[9] المسبّحون.

---

١ ـ الكافي ٨/٣٧٩، ح ٥٧٤.
٢ ـ تفسير فرات الكوفي/١٤٧-١٤٨.
٣ ـ ليس في ق.
٤ ـ المصدر: ثمرها.
٥ ـ المصدر: الجبال.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ المصدر: لصافّون.

فمن أوفى بذمتهم فقد أوفى بذمة آلله، ومن عرف حقّهم فقد عرف حقّ آلله، هؤلاء عترة رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله. ومن جحد حقّهم فقد جحد حقّ آلله، هم ولاة أمر آلله وخزنة وحي آلله وورثة كتاب آلله، وهم المصطفون باسم آلله وأمناء[1] علىٰ وحي آلله. وهؤلاء أهل بيت النبوّة ومفاض[2] الرّسالة والمستأنسون بخفق أجنحة الملائكة، من كان يغدوهم[3] جبرئيل [بأمر][4] الملك الجليل بخير التنزيل[5] وبرهان الدلائل[6].

هؤلاء أهل بيت أكرمهم آلله بشرفه، وشرّفهم بكرامته، وأعزّهم بالهدىٰ[7]، وثبّتهم بالوحي، وجعلهم أئمّة هداة ونوراً في الظّلم للنّجاة، وآختصّهم لدينه، وفضّلهم بعلمه، وآتاهم مالم يُؤتِ أحداً من العالمين، وجعلهم عماداً[8] لدينه ومستودعاً لمكنون سرّه وأمناء علىٰ وحيه، مطلباً من خلقه وشهداء علىٰ بريّته، وآختارهم آلله[9] وآجتباهم وخصّهم وآصطفاهم وفضّلهم وآرتضاهم وآنتجبهم وآفتعلهم[10]، وجعلهم نوراً للبلاد وعماداً[11] للعباد وحجّته العظمىٰ.

وهم النّجاة والزّلفىٰ، هم الخيرة الكرام[12]، هم القضاة الحكّام، هم النّجوم الأعلام، هم الصّراط المستقيم، هم السّبيل الأقوم، الرّاغب عنهم[13] مارق، والمقصر حقّهم[14] زاهق، واللاّزم لهم لاحق. هم نور آلله في قلوب المؤمنين والبحار السائغة للشّاربين، أمن لمن التجأ إليهم وأمان لمن تمسّك بهم، إلىٰ آلله يدعون وله يسلّمون وبأمره يعملون وببيانه يحكمون، فيهم بعث آلله رسوله، وعليهم هبطت ملائكته، وبينهم[15] نزلت سكينته، وإليهم بُعث[16] الرّوح الأمين، منّاً من[17] آلله عليهم. ففضّلهم به وخصّهم بذلك، وآتاهم تقواهم وبالحكمة

٩ــ المصدر: هم.
١ــ المصدر: أمناؤه.
٢ــ المصدر: مضاض.
٣ــ كذا في المصدر. وفي ي: يعددهم. وفي غيرها: يعدوهم.
٤ــ من المصدر.
٥ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: «لحو الشريك» بدل «بخير التنزيل» وفي سائر النسخ: «لحو».
٦ــ المصدر: الدليل.
٧ــ ن: بالمهديّ.
٨ــ ق: عماراً.
٩ــ يوجد في ن، المصدر.
١٠ــ المصدر: أسلفهم.
١١ــ ق: عماراً.
١٢ــ المصدر: للكرام.
١٣ــ المصدر: منهم.
١٤ــ المصدر: عنهم.
١٥ــ ق، ت، ي، ر، ش، م: منهم.
١٦ــ ن: نفث.
١٧ــ ت، م، ش، ر: ميامن. وفي ق: ميامين.

قوّاهم[١]، فروع طيّبة وأصول مباركة، مستقرّ قرار[٢] الرّحمة، خزّان العلم وورثة الحلم، وأولو التّقىٰ والنّهىٰ والنّور والضّياء وورثة الأنبياء وبقيّة الأوصياء.

منهم الطّيّب ذكره المبارك آسمه محمّد المصطفىٰ والمرتضىٰ ورسوله الأمّيّ، ومنهم الملك الأزهر والأسد المرسل[٣] [حمزة بن عبدالمطّلب][٤] ومنهم المستسق به يوم[٥] الوفادة[٦] العبّاس بن عبدالمطّلب؛ عمّ رسول آلله وصنوأبيه[٧]، وذو الجناحين والقبلتين والهجرتين والبيعتين من الشّجرة المباركة صحيح الأديم وضّاح البرهان، ومنهم حبيب محمّد ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وأخوه، ومبلّغ عنه من بعده البرهان والتّأويل ومحكم التّفسير، أمير المؤمنين ووليّ المؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين؛ عليّ بن أبي طالب ـ عليه من آلله الصّلوات الزّكيّة والبركات السّنيّة. هؤلاء آلّذين آفترض آلله مودّتهم وولايتهم علىٰ كلّ مسلم ومسلمة، فقال في محكم كتابه لنبيّه: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إنّ آلله غفور شكور».

قال أبوجعفر محمّد بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ: آقتراف الحسنة حبّنا؛ أهل البيت.

وقال[٨]: حدّثنا العبّاس بن محمّد بن الحسين الهمدانيّ الزّيّات[٩] قال: أخبرني أبي، عن صفوان بن يحيىٰ، عن[١٠] إسحاق؛ يعني: ابن عمّار بن حفص[١١] الأعور، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ما بعث آلله نبيّاً قطّ إلّا قال لقومه: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: ثمّ قال: أما رأيت الرّجل [يودّ الرّجل][١٢] ثمّ لا يودّ قرابته فيكون في نفسه عليه شيء، فأحبّ آلله إن أخذوه أخذوه مفروضاً [وإن تركوه، تركوه مفروضاً][١٣]!

قال: قلت: قوله: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً».

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فراهم.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قرارة.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الرسل.
٤ ـ من المصدر. وفيه: «جزة» بدل «حمزة».
٥ ـ في النسخ زيادة: القيامة.
٦ ـ كذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: الرمادة.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «صوابه» بدل «صنوأبيه».
٨ ـ نفس المصدر/١٤٩.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ش، ن، ت: الذيّاب. وفي م، ی، ر: الذباب.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
١١ ـ المصدر: جعفر.
١٢ ـ ليس في ن، ی.
١٣ ـ يوجد في ن، المصدر.

قال: هو التسليم لنا والتصديق فينا، وأن لا يكذب علينا.[٣]

«أم يقولون»: بل يقولون.

«افترىٰ على الله كذباً»: افترى محمّد بدعوى النبوّة أو القرآن.

«فإن يشإ الله يختم علىٰ قلبك»

قيل[٢]: استبعاد للافتراء عن مثله، بالإشعار علىٰ أنّه إنّما يجترئ عليه من كان مختوماً علىٰ قلبه جاهلاً بربّه، فأمّا من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا، فكأنّه قال: إن يشأ الله خذلانك يختم علىٰ قلبك لتجترئ بالافتراء عليه.

وقيل[٣]: «يختم علىٰ قلبك» يمسك القرآن والوحي عنه، أو يربط عليه بالصّبر فلا يشقّ عليك أذاهم.

«ويمح الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته إنّه عليم بذات الصّدور (٢٤)»

قيل[٤]: استئناف لنفي الافتراء عمّا يقوله بأنّه لو كان مفترى، محقه؛ إذ من عادته ـ تعالىٰ ـ محو الباطل وإثبات الحقّ بوحيه أو بقضائه أو بوعده. ويجوز أن يكون عدة لرسول الله بمحق باطلهم وإثبات حقّه بالقرآن، أو بقضائه الّذي لا مردّ له.

وسقوط «الواو» من «يمح» في بعض المصاحف لاتباع اللّفظ؛ كما في قوله[٥]: «ويدع الإنسان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ يقول في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؛ يعني: في أهل بيته.

---

١ ـ في هامش ت:

وروى صاحب الطّرائف عن مسند حنبل عن ابن عبّاس قال لمّا نزل قوله ـ تعالىٰ ـ «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قالوا: يا رسول الله من قرابتك الّذين وجبت مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين وابناهما ـ عليهم السّلام ـ ورواه الثّعلبيّ في تفسيره بهذه الألفاظ والمعاني (البحار ٢٣/٢٥١ عن ابن بطريق صاحب العمدة).

وروى البخاري في صحيحه في الجزء السّادس في قوله ـ تعالىٰ ـ قل لا أسألكم ـ الآية أنّه آل محمّد وكذا في صحيح مسلم في الجزء الخامس أنّه قال آل محمّد ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ. (البحار ٢٣/٢٥٠)

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ الإسراء/١١.

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٥.

قال: جاءت الأنصار إلىٰ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ فقالوا: إنا قد آوينا ونصرنا، فخذ طائفة[1] من أموالنا فاستعن بها علىٰ ما نابك. فأنزل آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً»؛ يعني: علىٰ النّبوّة إلّا المودّة في القربىٰ؛ أي: في أهل بيته.

ثمّ قال: ألا ترىٰ أنّ الرّجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرّجل شيء علىٰ أهل بيته فلم يسلم صدره، فأراد آلله ـ عزّ وجلّ ـ أن لا يكون في نفس رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ شيء علىٰ أمّته[2]، ففرض آلله عليهم المودّة في القربىٰ، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً وإن تركوا تركوا مفروضاً.

قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا، فقال: لا[3]، قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي. وقالت طائفة: ما قال هذا رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وجحدوه، وقالوا كما حكى آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «أم يقولون آفترىٰ علىٰ آلله كذباً» فقال آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «فإن يشأ آلله يختم علىٰ قلبك» قال[4] [لو][5] آفتريت. «ويمح آلله الباطل»؛ يعني: يبطله. «ويحقّ الحقّ بكلماته»؛ يعني: [بالنّبيّ][6] بالأئمّة والقائم من آل محمّد «إنّه عليم بذات الصّدور».

وفي روضة الكافي[7]: عليّ بن محمّد، [عن عليّ بن العبّاس،][8] عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال[9]: قال لأعداء آلله أولياء الشّيطان أهل التّكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر[10] وما أنا من المتكلّفين» يقول: متكلّفاً[11] أن أسألكم ما لستم بأهله.

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتّىٰ يريد أن يحمل أهل بيته علىٰ رقابنا، فقالوا: ما أنزل آلله هذا وما هو إلّا شيء يتقوّله، ويريد أن يرفع أهل بيته علىٰ رقابنا، ولئن قُتِل محمّد[12] أو مات لننزعنّها من أهل

---

١ ـ يوجد في ق، ش، المصدر.
٢ ـ المصدر: أهل بيته (أمّته).
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ ن، ت، م، ش، ى، ر: قالوا.
٥ و ٦ ـ من المصدر.
٧ ـ الكافي ٨/٣٧٩-٣٨٠، ح ٥٧٤.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ ليس في ن.
١٠ ـ كذا في المصدر والمصحف (ص/٨٦). وفي النسخ: قل لا أسألكم عليه أجراً. وورد في ق، ش، ن، ت، زيادة: إلّا المودّة في القربىٰ.
١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: متكلّف.
١٢ ـ ليس في ق، ش.

بيته ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً.

وأراد ٱلله ـ عزّوجلّ ـ أن يعلم نبيّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ٱلّذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به، فقال في كتابه: «أم يقولون ٱفترىٰ علىٰ ٱلله كذباً فإن يشأ ٱلله يختم علىٰ قلبك» يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلّم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم، وقد قال ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «ويمح ٱلله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته» يقول الحقّ لأهل بيتك الولاية. «إنّه عليم بذات الصّدور» يقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظّلم بعدك.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ»: بالتّجاوز عمّا تابوا عنه.

والقبول يُعدّىٰ إلىٰ مفعول ثانٍ «بمن» و«عن» لتضمّنه معنى الأخذ والإنابة، وقد عرفت حقيقة التّوبة.

«وَيَعْفُوا عَنِ ٱلسَّيِّئَاتِ»: صغيرها وكبيرها لمن يشاء.

«وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥)»: فيجازي ويتجاوز عن ٱتقان وحكمة.

وقرأ[١] الكوفيّون، بالتّاء، غير أبي بكر.

وفي عيون الأخبار[٢]، متّصلاً بقوله سابقاً: مفسراً ومبيّناً. ثمّ قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائي، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ قال: ٱجتمع المهاجرون والأنصار إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فقالوا: إنّ لك، يارسول ٱلله، مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارّاً مأجوراً، أعط ماشئت [وأمسك ماشئت[٣] من غير حرج.

قال: فأنزل ٱلله ـ عزّوجلّ ـ عليه الرّوح الأمين فقال: «قل» يا محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؛ يعني: أن تودّوا قرابتي من بعدي.

فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ علىٰ ترك

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٢ ـ العيون ١/١٨٤، ح ١.

٣ ـ ليس في م، ي، ر.

ما عرضنا عليه إلّا ليحثّنا علىٰ قرابته من بعده[1]، إن هو إلّا شيء افتراه محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ في مجلسه.

وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله ـ تعالىٰ ـ هذه الآية[2]: «أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرّحيم».

فبعث إليهم[3] النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: هل[4] من حدث؟

فقالوا: إي والله، يا رسول الله، لقد قال[5] بعضنا كلاماً عظيماً[6] فكرهناه.

فتلا عليهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الآية[7]، فبكوا واشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وهو الّذي يقبل التّوبة عن عباده ويعفو عن السّيّئات ويعلم ما تفعلون».

«وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ»؛ أي: يستجيب الله لهم، فحُذِف اللاّم؛ كما حُذِف في «وإذا كالوهم»[8] والمراد: إجابة الدّعاء، أو الإثابة[9] علىٰ الطّاعة فإنّها كدعاء وطلب لما يترتّب عليه. [أو ليستجيبون لله بالطاعة إذا دعاهم إليها.][10]

وفي شرح الآيات الباهرة[11] قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ وفي مجمع البيان[12]: وذكر أبو حمزة الثّماليّ في تفسيره: حدّثني عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عبّاس ـ رحمه الله ـ أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فنقول له: إنّه تعروك أمور، فهذه أموالنا تحكّم فيها من غير حرج ولا محظور.

فأتوه في ذلك، فنزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» فقرأها عليهم، فقال: تودّون قرابتي من بعدي.

فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله، فقال المنافقون: إنّ هذا لشيء افتراه في مجلسه، أراد

---

١ ـ المصدر: بعد.
٢ ـ الأحقاف/٨.
٣ ـ المصدر: عليهم.
٤ ـ ليس في بت، م، ر.
٥ ـ في ق تكرّر «قال».
٦ ـ المصدر: غليظاً.
٧ ـ ليس في ي.
٨ ـ سورة المطفّفين/٣.
٩ ـ ت، م، ش، ي، ر: الإنابة.
١٠ ـ يوجد في ن.
١١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٤٦، ح ١١.
١٢ ـ المجمع ٥/٢٩.

بذلك أن يذلّلنا لقرابته من بعده. فنزلت: «أم يقولون آفترىٰ علىٰ آللّه كذباً».

فأرسل إليهم فتلاها عليهم، فبكوا وآشتدّ عليهم [الأمر][١]، فأنزل آللّه: «وهو آلّذي يقبل التّوبة عن عباده» (الآية) فأرسل في أثرهم فبشّرهم [به. ثمّ قال ــ سبحانه ــ:][٢]: «ويستجيب آلّذين آمنوا» وهم آلّذين سلّموا لقوله.

«وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»: ماسألوا وآستحقّوا أو آستوجبوا له بالاستجابة.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ويستجيب آلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات ويزيدهم من فضله» قال: هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين، ويقول العزيز الجبّار: ولك مثل ماسألت، [وقد أعطيت ماسألت][٤] بحبّك إيّاه.

وفي مجمع البيان[٥]: وروي [عن أبي][٦] عبدآللّه قال: قال رسول آللّه ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ: «ويزيدهم من فضله» الشّفاعة لمن وجبت له النّار ممّن أحسن إليهم في الدّنيا.

«وَٱلْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦)»: بدل ما للمؤمنين من الثّواب والتّفضّل.

«وَلَوْ بَسَطَ ٱللّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي ٱلْأَرْضِ»: لتكبّروا وأفسدوا فيها بطراً، ولبغىٰ بعضهم علىٰ بعض آستيلاء وآستعلاء، وهذا علىٰ الغالب، وأصل البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّىٰ كمّيّة وكيفيّة.

«وَلَٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ»: بتقدير «مَا يَشَاءُ»: ما آقتضته مشيئته.

«إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧)»: يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم، فيقدر لهم ما يناسب شأنهم.

قيل[٧]: إنّ أهل الصّفّة تمنّوا الغنى، فنزلت.

وقيل[٨]: في العرب كانوا إذا أخصبوا تحاربوا، وإذا أجدبوا آنتجعوا[٩].

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ الكافي ٢/٥٠٧، ح ٣.

٤ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٥ ــ المجمع ٥/٣٠.

٦ ــ من المصدر.

٧ و٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٨.

٩ ــ ن، ت، م، ي، ر: افتجعوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «ولو بسط آللّه الرّزق لعباده لبغوا في الأرض» قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: لو فعل لفعلوا، ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلىٰ بعض وآستعبدهم بذلك، ولو جعلهم أغنياء «لبغوا في الأرض ولكن ينزّل بقدر ما يشاء» ممّا يعلم أنّه يصلحهم في دينهم ودنياهم «إنّه بعباده خبير بصير».

حدّثني[٢] الحسين بن عبدآللّه السّكينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبدالملك بن هارون، عن أبي عبدآللّه ـ عليه السّلام ـ، عن آبائه، عن الإمام الحسن[٣] بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال في حديث طويل بعد مضيّه إلىٰ ملك الرّوم وأجوبة الإمام ـ عليه السّلام ـ عمّا سأله عنه الملك: ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق.

فقال الحسن ـ عليه السّلام ـ: أرزاق الخلائق في السّماء الرّابعة، يُنزّل بقدر ويُبسط بقدر.

وفي مجمع البيان[٤]: روى أنس بن مالك، عن النّبيّ ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ، عن جبرئيل، عن آللّه ـ تعالىٰ ـ: إنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا السّقم ولو صحّحته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الصّحّة ولو أسقمته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الغنىٰ ولو أفقرته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الفقر ولو أغنيته لأفسده، وذلك أنّي أدبّر عبادي لعلمي بقلوبهم.

وفي جوامع الجامع[٥]: «بقدر»؛ أي: بتقدير.

وفي الحديث[٦]: أخوفُ ما أخاف علىٰ أمّتي زهرة الدّنيا وكثرتها.

«وَهُوَ آلَّذِي يُنَزِّلُ آلْغَيْثَ»: المطر آلّذي يغيثهم من الجدب، ولذلك خُصّ بالنّافع.

وقرأ[٧] نافع وآبن عامر وعاصم: «ينزّل» بالتّشديد.

«مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا»: أيسوا منه.

وقرئ[٨]، بكسر النّون.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٦.
٢ ـ نفس المصدر/٢٧١.
٣ ـ ق: الحسين.
٤ ـ المجمع ٥/٣٠.
٥ ـ الجوامع/٤٢٩.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ و ٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٨.

«وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ»: في كلّ شيء من السّهل والجبل والنّبات والحيوان.

«وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ»: وهو الوليّ ٱلّذي يتولّى عباده بإحسانه ونشر رحمته.

«ٱلْحَمِيدُ (٢٨)»: المستحقّ للحمد علىٰ ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وهو ٱلّذي ينزّل الغيث من بعد ما قنطوا»؛ أي: أيسوا.

«وينشر رحمته وهو الوليّ الحميد» قال: حدّثني أبي، عن العرزميّ[2]، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن الحرث الأعور، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن السّحاب أين يكون؟

قال: علىٰ شجر كثيف علىٰ ساحل البحر يأوي إليه، فإذا أراد ٱلله أن يرسله[3] أرسل ريحاً فأثاره، ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[4]: بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود: عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، وفيه: وبنا ينزّل الغيث [وينشر الرّحمة][5].

«وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: فإنّها بذاتها وصفاتها تدلّ علىٰ وجود صانع قادر حكيم.

«وَمَا بَثَّ فِيهِمَا»: عطف علىٰ «السّمٰوات» أو «الخلق».

«مِنْ دَابَّةٍ»: من حيّ، علىٰ إطلاق ٱسم المسبّب علىٰ السّبب. أو ممّا يدبّ علىٰ الأرض، وما يكون في أحد الشّيئين يصدق أنّه فيهما في الجملة.

«وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ»: في أيّ وقت يشاء «قَدِيرٌ (٢٩)»: متمكّن منه.

و«إذا» كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع.

«وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»: فبسبب معاصيكم. والفاء لأنّ «ما» شرطية، أو متضمّنة معناه. ولم يذكرها نافع وٱبن عامر ٱستغناء بما في الباء من معنى السّببيّة.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٦.

٢ ــ ق، ش، م، ر: القزرمي.

٣ ــ المصدر: يرسل.

٤ ــ كمال الدّين/٢٠٢، ح ٦.

٥ ــ ليس في ي.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته ـ عليهم السّلام ـ من بعده أهو بما كسبت أيديهم، وهم أهل بيت طهارة معصومون؟

فقال: إنّ رسول الله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب. إنّ الله يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.

«وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠)»: من الذّنوب فلا يعاقب عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّي أحدّثكم[3] بحديث ينبغي لكلّ مسلم أن يعيه.

ثمّ أقبل علينا فقال: ماعاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدّنيا إلّا كان الله أحلم وأجود وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة[4].

ثمّ قال: وقد يبتلي الله ـ عزّ وجلّ ـ المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله. ثمّ تلا هذه الآية: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» وحثا[5] بيده ثلاث مرّات.

قال الصّادق[6]: لمّا أدخل[7] عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ على يزيد نظر إليه ثمّ قال له: ياعليّ «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليه ـ: كلّا، ما هذه فينا نزلت[8]، إنّما نزل[9] فينا: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»[10] فنحن الّذين لا

---

١ ـ الكافي ٢/٤٥٠، ح ٢.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٦.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: إنّي سمعته يقول: أحدّثكم.

٤ ـ في المصدر زيادة: وماستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلّا كان الله أمجد وأكرم من أن يعود في عقوبته يوم القيامة.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حشا.

٦ ـ نفس المصدر/٢٧٧.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.

٨ ـ المصدر: ما فينا هذه نزلت.

٩ ـ المصدر: نزلت.

نأسى علىٰ مافاتنا [من أمر الدنيا] [١] ولا نفرح بما أوتينا.

وفي أصول الكافي [٢]: عنه، عن أبيه، عن النّضربن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: أما إنّه ليس من عرق يضرب [ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلّا بذنب، وذلك قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ في كتابه: «وما أصابكم من مصيبة] [٣] فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير».

ثمّ قال: وما يعفو آلله أكثر ممّا يؤاخذ به.

عدّة من أصحابنا [٤]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدآلله بن عبدالرّحمٰن، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير»: ليس من آلتواء عرق ولا منكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود إلّا بذنب، ولما يعفو آلله أكثر، [فمن عجّل آلله] [٥] عقوبة ذنبه في الدّنيا فإنّ آلله أجلّ وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة.

وفي قرب الإسناد [٦] للحميريّ: محمّد بن الوليد، عن عبدآلله بن بكير قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال هو: «ويعفو عن كثير».

قال: قلت ما أصاب عليّاً وأشياعه من أهل بيته من ذلك؟

قال: فقال: إنّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ كان يتوب إلىٰ آلله ـ عزّ وجلّ ـ كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب.

وفي مجمع البيان [٧]: روي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: خير آية في كتاب آلله هذه الآية، ياعليّ، ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلّا بذنب، وما عفا آلله عنه في الدّنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه

---

١٠ ـ الحديد/٢٢-٢٣.
١ ـ ليس في ق، ش.
٢ ـ الكافي ٢/٢٦٩، ح ٣.
٣ ـ ليس في ن.
٤ ـ نفس المصدر/٤٤٥، ح ٦.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ قرب الإسناد/٧٩.
٧ ـ المجمع ٥/٣١.

في الدّنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده.

وفي كتاب الخصال[١]، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: توقّوا الذّنوب، فما نكبة[٢] ولا نقص رزق إلّا بذنب، حتّى الخدش والكبوة والمصيبة، قال الله ـ تعالى ـ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير»

وأوفوا بالعهد[٣] إذا عاهدتم، فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلّا بذنوب اجترحوها[٤]، إنّ الله ليس بظلّام للعبيد، ولو أنّهم استقبلوا ذلك بالدّعاء والإنابة لما نزلت[٥]، ولو أنّهم إذا نزلت عليهم النّقم وزالت عنهم النّعم، فزعوا إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ بصدق[٦] من نيّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا، لأصلح [الله][٧] لهم كلّ فاسد، ولردّ عليهم كلّ صالح.

وفي عيون الأخبار[٨]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من أخباره المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا عليّ، من كرامة المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتّى يهمّ ببائقة[٩]، فإذا همّ ببائقة قبضه إليه.

قال[١٠]: وقال جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ تجنّبوا البوائق يُمدّ لكم في الأعمار.

وفي أصول الكافي[١١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن الفضيل[١٢] بن يسار، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ما من نكبة تصيب[١٣] العبد إلّا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر.

عنه[١٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: تعوّذوا بالله من سطوات الله باللّيل والنّهار.

قال: قلت له: وما سطوات الله؟

---

١ ـ الخصال/٦١٦ و ٦٢٤.
٢ ـ المصدر: من بليّة.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لعهد.
٤ ـ المصدر: اجترحوا.
٥ ـ المصدر: «لم تزل» بدل «لما نزلت».
٦ ـ ليس في ق، ش.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ العيون ٢/٣٥، ح ٩٠.
٩ ـ البائقة: الشرّ.
١٠ ـ نفس المصدر والموضع.
١١ ـ الكافي ٢/٢٦٩، ح ٤.
١٢ ـ ق، ش: الفضل.
١٣ ـ المصدر: يصيب.
١٤ ـ نفس المصدر، ح ٦.

قال: الأخذ علىٰ المعاصي.

الحسين بن محمّد[1]، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ العبد ليذنب الذّنب فيزوي عنه الرّزق.

أبوعليّ الأشعريّ[2]، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن آبن فضّال، عن ثعلبة، عن سليمان بن طريف[3]، عن محمّد بن[4] مسلم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: إنّ الذّنب يحرم العبد الرّزق.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن أحمد بن محمّد، عن آبن محبوب، عن أبي[6] أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلىٰ أجل قريب، أو إلىٰ وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ للملك: لا تقض حاجته وآحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي وآستوجب الحرمان [منّي][7].

الحسين بن محمّد[8]، عن محمّد بن أحمد النّهدي، عن عمروبن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال: حقّ علىٰ الله أن لا يُعصىٰ في دار إلّا أضحاها للشّمس حتّىٰ تطهّرها.

«وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ»: فائتين ما قضى عليكم من المصائب.

«وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللهِ مِن وَلِيٍّ»: يحرسكم عنها.

«وَلَا نَصِيرٍ (٣١)»: يدفعها عنكم.

«وَمِنْ آيَاتِهِ ٱلْجَوَارِ»: السّفن الجارية.

«فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَامِ (٣٢)»: كالجبال.

قالت الخنساء.

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به كأنّه علم في رأسه نار

«إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ»

---

١ ــ نفس المصدر/٢٧٠، ح ٨.
٢ ــ نفس المصدر/٢٧١، ح ١١.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يحيىٰ.
٤ ــ في النسخ زيادة: محبوب عن.
٥ ــ نفس المصدر/٢٧١، ح ١٤.
٦ ــ ق، ش: ابن.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ نفس المصدر/٢٧٢ ح ١٨.

وقرئ[١]: «الرّياح».

«فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ»: فيبقين ثوابت علىٰ ظهر البحر.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣)»: لكلّ من وكل همّته وحبس نفسه علىٰ النّظر في آيات ٱلله، والتّفكّر في آلائه. أو لكلّ مؤمن كامل، فإنّ الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر.

«أَوْ يُوبِقْهُنَّ»: أو يهلكهنّ بإرسال الرّيح العاصفة المغرقة، والمراد: إهلاك أهلها، لقوله: «بِمَا كَسَبُوا».

وأصله: أو يرسلها فيوبقهنّ، لأنّه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المعهود؛ كما في قوله: «وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (٣٤)» إذ المعنىٰ: أو يرسلها عاصفة فيوبق ناساً بذنوبهم وينجّ ناساً علىٰ العفو منهم.

وقرئ[٢]: «ويعفو» على الاستئناف.

«وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا»: عطف علىٰ علّة مقدّرة؛ مثل: لينتقم منهم ويعلم. أو علىٰ الجزاء، ونصب نصب الواقع جواباً للأشياء السّتّة، لأنّه ـ أيضاً ـ غير واجب. وقرأ[٣] نافع وآبن عامر، بالرّفع، علىٰ الاستئناف.

وقرئ[٤] بالجزم، عطفاً علىٰ «يعف» فيكون المعنىٰ: ويجمع بين إهلاك قوم، وإنجاء قوم، وتحذير آخرين.

[«مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥)»: محيد من العذاب. والجملة معلّق عنها الفعل.][٥]

«فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا»: تمتّعون به مدّة حياتكم.

«وَمَا عِنْدَ ٱللهِ» من ثواب الآخرة «خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦)» لخلوص نفعه ودوامه.

و«ما» الأولىٰ موصولة تضمّنت معنىٰ الشّرط، من حيث أنّ إيتاء ما أوتوا سبب للتمتّع بها في الحياة الدّنيا فجاءت الفاء في جوابها، بخلاف الثّانية.

وفي محاسن البرقي[٦]: عنه، عن الحسين[٧] بن يزيد النوفليّ، عن إسماعيل بن أبي زياد

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٨.
٢ ـ نفس المصدر/٣٥٩.
٣ و ٤ ـ نفس المصدر/٣٥٩.
٥ ـ ليس في ق، ش، م.
٦ ـ المحاسن/٢٥٢، ح ٢٧٣.
٧ ـ المصدر: الحسن.

السّكونيّ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن آبائه قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: من أحبّ أن يعلم ماله عندآلله فليعلم ما لله عنده.

«وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَآئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧)»

«وآلّذين» بما بعده عطف علىٰ «آلّذين آمنوا»، أو مدح منصوب أو مرفوع. وبناء «يغفرون» علىٰ ضمير «هم» خبراً للدّلالة علىٰ أنّهم الأخصّاء بالمغفرة حال الغضب.

وقرأ[1] حمزة والكسائي: «كبير الإثم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وإذا ما غضبوا هم يغفرون» قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: من كظم غيظاً وهو يقدر علىٰ إمضائه حشا آلله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة.

قال: ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب حرّم آلله[3] جسده علىٰ النّار.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدآلله بن سنان، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ في خطبته: ألا أخبركم بخير خلائق الدّنيا والآخرة: العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلىٰ من أساء إليك، وإعطاء من حرمك.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن حمران، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: النّدامة علىٰ العفو أفضل وأيسر من النّدامة علىٰ العقوبة.

عدّة من أصحابنا[6]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة قال: حدّثني من سمع أباعبدآلله ـ عليه السّلام ـ يقول: من كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ[7] آلله قلبه يوم القيامة رضاه.

عليّ بن إبراهيم[8]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حفص بيّاع السّابري، عن

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٩.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٧.
٣ ـ ليس في ق، ش، م.
٤ ـ الكافي ٢/١٠٧، ح ١.
٥ ـ نفس المصدر/١٠٨، ح ٦.
٦ ـ نفس المصدر/١١٠، ح ٦.
٧ ـ المصدر: أملأ.
٨ ـ نفس المصدر/١١٠، ح ٩.

أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من أحبّ السّبيل[1] إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة مصيبة تردّها بصبر.

محمّد بن يحيى[2]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، [عن ابن بكير][3] عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كان عليّ بن الحسين يقول: إنّه ليعجبني الرّجل أن يدركه حلمه عند غضبه.

«وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ»

قيل[4]: نزلت في الأنصار، دعاهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى الإيمان فاستجابوا له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «والّذين استجابوا لربّهم» قال: في إقامة الإمام.

«وَأَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ»: ذو شورى، لا ينفردون برأي حتّى يتشاوروا ويجتمعوا عليه، وذلك من فرط تدبّرهم وتيقّظهم في الأمور.

وهو مصدر، كالفتيا، بمعنى: التّشاور.

وفي مجمع البيان[6]: وفي هذه الآية دلالة على فضل المشاورة في الأمور.

وقد روي[7]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: ما من رجل يشاور أحداً إلّا هُدي إلى الرّشد.

وفي من لا يحضره الفقيه[8]: وروى سليمان المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم.

... إلى قوله: وأجهد رأيك إذا استشاروك، ثمّ لا تعزم حتّى تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتّى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك، فإنّ من لم يمحض النّصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه

---

١ ـ ش: السبل.
٢ ـ نفس المصدر/١١٢، ح ٣.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٩.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٧.
٦ ـ المجمع ٥/٣٣.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ الفقيه ٢/١٩٤، ح ٨٨٤.

الأمانة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «وأمرهم شورىٰ بينهم»؛ أي: يقلبون ما أمروا به، ويشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.

«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨)»: في سبيل الخير.

«وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)»: علىٰ ما جعله الله لهم كراهة التذلّل، وهو وصفهم بالشّجاعة بعد وصفهم بسائر أمّهات الفضائل، وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنّه يُنبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم، والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلّب مذموم لأنّه إجراء وإغراء علىٰ البغي، ثمّ عقّب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدّي.

«وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا»

سمّى الثّانية سيّئة للازدواج، أو لأنّها تسوء من تنزل به.

«فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ»: بينه وبين عدوّه «فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» عدة مبهمة تدلّ علىٰ كمال الموعود.

وفي مجمع البيان[٢]: روي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد: من كان أجره علىٰ الله فليدخل الجنّة.

فيقال: من ذا الّذي أجره علىٰ الله؟

فيقال: العافون عن النّاس. فيدخلون الجنّة بغير حساب.

وفي أصول الكافي[٣]، بإسناده إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ: عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال: سمعته يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، ثمّ ينادي مناد: أين أهل الفضل؟

قال: فيقوم عنق من النّاس فتلقّاهم الملائكة، فيقولون: وما كان فضلكم؟

فيقولون: كنّا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو عمّن ظلمنا.

فيقال لهم: صدقتم، أدخلوا الجنّة.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن جهم بن الحكم المدائنيّ، عن

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٧.

٢ ـ المجمع ٥/٣٤.

٣ ـ الكافي ٢/١٠٨، ح ٤.

٤ ـ نفس المصدر، ح ٥.

إسماعيل بن أبي زياد السّكونيّ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: عليكم بالعفو، فإنّ العفو لا يزيد[١] العبد إلّا عزّاً، فتعافوا يعزّكم آلله.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: ثلاث من كنّ فيه فقد آستكمل خصال الإيمان: من صبر علىٰ الظّلم، وكظم غيظه، وآحتسب وعفا وغفر، كان ممّن يدخله آلله الجنّة بغير حساب ويشفّعه في مثل ربيعة ومضر.

«إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ (٤٠)»: المبتدئين بالسّيّئة، والمتجاوزين في الانتقام.

«وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ»: بعد ما ظُلِم، وقد قرئ به.

«فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١)»: بالمعاتبة والمعاقبة.

وفي كتاب الخصال[٣]، في الحقوق المرويّة عن عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ: وحقّ من أساءك أن تعفو عنه، وإن علمت أنّ العفو يضرّ آنتصرت، قال آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ولمن آنتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل».

عن أبي عبدآلله[٤]، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك: السّفلة، والزّوجة، والمملوك[٥].

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمة آلله ـ: حدّثنا عليّ بن عبدآلله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال الأحمسيّ، عن الحسن بن وهب، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولمن آنتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل» قال: ذلك القائم ـ عليه السّلام ـ إذا قام آنتصر من بني أميّة ومن المكذّبين والنّصّاب.

«إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ»

في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٧]: قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن أحمد بن [محمّد بن][٨] طلحة الخراسانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[٩] بن فضّال قال: حدّثنا

---

١ ـ في ق تكرّر «لا يزيد».

٢ ـ الخصال/١٠٤، ح ٦٣.

٣ ـ الخصال/٥٧٠، ح ١.

٤ ـ نفس المصدر/٨٦، ح ١٥.

٥ ـ المصدر: السفلة وزوجتك وخادمك.

٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٤٩-٥٥٠، ح ١٨.

٧ ـ تفسير فرات الكوفي/١٥٠.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

إسماعيل بن مهران [قال: حدّثنا يحيى بن أبان][1]، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «ولمن انتصر بعد ظلمه» قال: القائم ـ عليه السّلام ـ وأصحابه، قال الله ـ تعالىٰ ـ: «فأولئك ما عليهم من سبيل»: قال: القائم إذا قام انتصر من بني أميّة والمكذّبين والنّصّاب، وهو قوله ـ تعالىٰ ـ: «إنّما السّبيل علىٰ الّذين يظلمون النّاس».

«وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ»: يبتدئونهم بالإضرار أو يطلبون مالا يستحقّونه تجبّراً عليهم.

«أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢)»: علىٰ ظلمهم وبغيهم.

«وَلَمَن صَبَرَ» علىٰ الأذىٰ «وَغَفَرَ» ولم ينتصر «إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ (٤٣)»؛ أي: إنّ ذلك منه فحُذِف؛ كما حُذِف في قولهم: السّمن منوان بدرهم، للعلم به.

«وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ»: من ناصر يتولاّه من بعد خذلان الله إيّاه.

«وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ»: حين يرونه. فذُكِر بلفظ الماضي تحقيقاً.

«يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ (٤٤)»؛ أي: رجعة إلىٰ الدّنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثنا جعفر بن محمّد[3] قال: حدّثنا عبدالكريم، عن عبدالرّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: «ولمن انتصر بعد ظلمه»؛ يعني: القائم ـ صلوات الله عليه وآله ـ وأصحابه «فأولئك ما عليهم من سبيل.» والقائم إذا قام انتصر من بني أميّة والمكذّبين والنّصّاب هو وأصحابه، وهو قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «إنّما السّبيل علىٰ الّذين يظلمون النّاس ويبغون في الأرض بغير الحقّ ـ إلىٰ قوله: وترىٰ الظّالمين» لآل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ حقّهم «لمّا رأوا العذاب» وعليّ ـ صلوات الله عليه ـ هو العذاب في هذا الوجه[4] «يقولون هل إلىٰ مردّ من سبيل» فنوالي عليّاً ـ صلوات الله عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن

---

١ ـ يوجد في ن، ي، المصدر.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٨.

٣ ـ المصدر: أحمد.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: في هذه الرجعة.

القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاري، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الصّوفيّ [١]، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ: «وترى ظالمي [٢] آل محمّد حقّهم «لمّا رأوا العذاب» وعليّ هو العذاب «يقولون هل إلىٰ مردّ من سبيل»؛ يعني: أنّه هو سبب العذاب، لأنّه قسيم الجنّة والنّار.

«وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا»: علىٰ النّار، ويدلّ عليها «العذاب».

«خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ»: متذلّلين متقاصرين ممّا يلحقهم من الذّلّ.

«يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ»؛ أي: يبتدئ نظرهم إلىٰ النّار ن تحريك لأجفانهم ضعيف؛ كالمصبور [ينظر إلى السيف] [٣].

وفي شرح الآيات الباهرة [٤]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاري، عن البرقيّ، عن محمّد بن أسلم، عن أيّوب البزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «خاشعين من الذّلّ ينظرون من طرف خفيّ»؛ يعني: إلىٰ القائم ـ صلوات الله عليه.

«وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ»: بالتّعريض للعذاب المخلّد.

«يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: ظرف «لخسروا»، والقول في الدّنيا. أو لقال؛ أي: يقولون إذا رأوهم علىٰ تلك الحال.

«أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (٤٥)»: تمام كلامهم. أو تصديق من الله لهم.

«وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (٤٦)»: إلىٰ الهدىٰ والنّجاة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]، متّصلاً بقوله: «إلىٰ مردّ من سبيل» فنوالي عليّاً ـ عليه السّلام. «وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذّلّ» لعليّ «ينظرون» إلىٰ عليّ

---

٥ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠، ح ١٩.

١ ـ المصدر: الصّيرفي.

٢ ـ المصدر: الظّالمين.

٣ ـ من ن.

٤ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠، ح ٢٠.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٨.

«من طرف خفيّ وقال الّذين آمنوا»؛ يعني: آل محمّد ـ صلّى آلله عليه وعليهم ـ وشيعتهم «إنّ الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إنّ الظّالمين» لآل محمّد حقّهم «في عذاب مقيم» قال: وآلله، يعني: النّصّاب الّذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وذرّيّته ـ صلوات آلله عليهم ـ والمكذّبين. «وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون آلله ومن يضلل آلله فما له من سبيل».

«آسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ مَرَدَّ لَهُ مِنَ آللهِ»: لا يردّه آلله بعد ما حكم به.

و«من» صلة «لمردّ».

وقيل[1]: صلة «يأتي»؛ أي: من قبل أن يأتي يوم من آلله لا يمكن ردّه.

«مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ»: مفرّ.

«يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ(٤٧)»: إنكار لما آقترفتموه، لأنّه مدوّن في صحائف أعمالكم تشهد عليكم ألسنتكم وجوارحكم.

«فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً»: رقيباً محاسباً.

«إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ آلْبَلاَغُ» فقد بلّغت.

«وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا آلْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا»

أراد بالإنسان: الجنس، لقوله: «وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ آلْإِنْسَانَ كَفُورٌ(٤٨)»: بليغ الكفران، ينسي النّعمة رأساً ويذكر البليّة ويعظّمها ولم يتأمّل سببها. وهذا وإن آختصّ بالمجرمين جاز إسناده إلىٰ الجنس، لغلبتم وآندراجهم فيه.

وتصدير الشّرطيّة الأولىٰ «بإذا» والثّانية «بإن» لأنّ إذاقة النّعمة محقّقة من حيث أنّها عادة مقتضية بالذّات، بخلاف إصابة البليّة. واقامة علّة الجزاء مقامه ووضع الظّاهر موضع المضمر في الثّانية، للدّلالة علىٰ أنّ هذا الجنس موسوم بكفران النّعمة.

«للهِ مُلْكُ آلسَّمٰوَاتِ وَآلْأَرْضِ»: فله أن يقسّم النّعمة والبليّة كيف شاء.

«يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ»: من غير لزوم ومجال آعتراض.

«يَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ آلذُّكُورَ(٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَآءُ عَقِيماً»: بدل من «يخلق» بدل البعض، والمعنى:

---

[1] ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦٠.

يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة، فيهب لبعض إمّا صنفاً واحداً من ذكر أو أنثىٰ أو الصّنفين جميعاً ويعقم آخرين.

قيل[١]: ولعلّ تقديم الإناث لأنّها أكثر لتكثير النّسل. أو لأنّ مساق الآية للدّلالة علىٰ أنّ الواقع ما يتعلّق به مشيئة الله لا مشيئة الإنسان والإناث كذلك. أو لأنّ الكلام في البلاء، والعرب تعدّهنّ بلاء. أو لتطبيب قلوب آبائهنّ. أو للمحافظة علىٰ الفواصل، ولذلك عرّف الذّكور. أو لجبر التّأخير، تغيير العاطف في الثّالث[٢] لأنّه قسيم المشترك بين القسمين، ولم يحتج إليه الرّابع لإفصاحه بأنّه قسيم المشترك بين الأقسام المتقدّمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «يهب لمن يشاء إناثاً»؛ يعني: ليس معهنّ ذكور. «ويهب لمن يشاء الذّكور»؛ يعني: ليس معهم أنثىٰ. «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً»؛ أي: يهب لمن يشاء ذكراناً وإناثاً جميعاً يجمع له البنين والبنات؛ أي: يهبهم جميعاً لواحد.

حدّثني[٤] أبي، عن المحموديّ ومحمّد بن عيسىٰ بن عبيد، عن محمّد بن إسماعيل الرّازيّ، عن محمّد بن سعيد، أنّ يحيىٰ بن أكثم سأل موسىٰ بن محمّد عن مسائل، وفيها: أخبرنا عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً» فهل يزوّج الله عباده الذّكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟

فسأل موسىٰ أخاه؛ أبا الحسن العسكريّ ـ عليه السّلام. وكان من جواب أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ [أمّا قوله ـ عزّ وجلّ ـ:-][٥] «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً» فإنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يزوّج ذكران المطيعين إناثاً من الحور العين وإناث المطيعات من الإنس من ذكران المطيعين، ومعاذ الله أن يكون الجليل عنىٰ ما لبست علىٰ نفسك تطلّباً للرّخصة لارتكاب المآثم[٦] «فمن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً»[٧] إن لم يتب.

وفي عيون الأخبار[٨]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا ـ عليه السّلام ـ إلىٰ محمّد بن

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦١.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الثاني.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٨.
٤ ـ نفس المصدر/٢٧٨-٢٧٩.
٥ ـ ليس في ق، ت.
٦ ـ في المصدر زيادة: قال.
٧ ـ الفرقان/٦٩.
٨ ـ العيون ٢/٩٤، ح ١.

سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأنّ الولد موهوب[1] للوالد في قول آلله ــ تعالىٰ ــ: «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذّكور» مع أنّه المأخوذ بمؤنته صغيراً أو كبيراً، والمنسوب إليه والمدعوّ له لقوله[2] ــ عزّ وجلّ ــ: «آدعوهم لآبائهم هو أقسط عندآلله.» وقول النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: أنت ومالك لأبيك. وليس للوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلّا بأذنه أو بإذن الأب، لأنّه مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ[3] المرأة بنفقة ولدها.

وفي تهذيب الأحكام[4]: أحمد بن محمّد بن عيسىٰ.

... إلىٰ أن قال: وعنه، عن محمّد بن الحسين، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: أتي النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ رجل، فقال: يا رسول آلله، ــ صلّى آلله عليه وآله ــ إنّ أبي عمد إلىٰ مملوك لي فأعتقه؛ كهيئة المضرّة لي.

فقال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: أنت ومالك من هبة آلله لأبيك، أنت سهم من كنانته؛ يهب لمن يشاء إناثاً، ويهب لمن يشاء الذّكور، ويجعل من يشاء عقيماً. جازت عتاقة أبيك، يتناول والدك من مالك وبدنك، وليس لك ان تتناول من ماله ولا من بدنه شيئاً إلّا بإذنه.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسيّ ــ رحمه آلله ــ: قال أبو محمّد؛ الحسن العسكري ــ عليه السّلام ــ: سأل عبدآلله بن صوريا رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فقال: أخبرني عمّن لا يولد [له ومن يولد له][6].

فقال: إذا مغرت[7] النطفة[8] لم يولد له؛ أي: إذا أحمرّت وكدرت، وإذا كانت صافية وُلد له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(٥٠)»: فيفعل ما يفعل بحكمة وآختيار.

«وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ»: وما صحّ له.

---

١ ــ المصدر: مولود.

٢ ــ الأحزاب/٥.

٣ ــ ق، ش، ت، م، ي، ر: لا تواخذ.

٤ ــ التهذيب ٨/٢٣٥، ح ٨٤٩.

٥ ــ الاحتجاج/٤٣.

٦ ــ ليس في ق.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أصفرت.

٨ ــ ليس في ق.

«أَنْ يُكَلِّمَهُ ٱللهُ إِلَّا وَحْياً»: إلّا أن يوحي إليه وحياً، وهو داود أوحى في صدره فزبر الزّبور.

«أَوْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ»: وهو «موسىٰ».

«أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً»: وهو جبرئيل ــ عليه السّلام ــ أرسل إلىٰ محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

«فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ»

و«وحياً» بما عطف عليه منتصب بالمصدر، لأنّ «من وراء حجاب» صفة كلام محذوف، والإرسال نوع من الكلام. ويجوز أن يكون «وحياً» و«يرسل» مصدرين، و«من وراء حجاب» ظرفاً وقعت أحوالاً.

وقرأ[1] نافع: «أو يرسل» برفع اللاّم.

وفي تفسير عليّ بن إبرهيم[2]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما كان لبشر أن يكلّمه ٱلله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء» قال: وحي مشافهة، [ووحي إلهام، وهو الّذي يقع في القلب أو من وراء حجاب (كما كلّم ٱلله نبيّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ و)[3] كما كلّم الله ــ عزّ وجلّ ــ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ من النّار[4]. «أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء» قال: وحي مشافهة][5]؛ يعني: إلىٰ النّاس.

وفي كتاب التّوحيد[6] لمفضّل بن عمر، المنقول عن أبي عبدٱلله الصادق ــ عليه السّلام ــ في الرّدّ علىٰ الدّهريّة، قال ــ عليه السّلام ــ بعد أن ذكر ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ والعجز عن أن يُدرَك: فإن قالوا: ولِمَ استتر؟

قيل لهم: لم يستتر بحيلة يخلص إليها؛ كمن يحتجب عن النّاس بالأبواب والسّتور، وإنّما معنىٰ قولنا: آستتر، أنّه لطف عن مدى ماتبلغه الأوهام؛ كما لطفت النّفس وهي خلق من خلقه، وآرتفعت عن إدراكها بالنّظر.

وفي كتاب التّوحيد[7]: عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ كلام طويل في التّوحيد، وفيه:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦١.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٩.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: النّاس.
٥ ــ ليس في ق، ش.
٦ ــ توحيد المفضّل/١١٩.
٧ ــ التوحيد/٥٦، ح ١٤.

لا تشمله[١] المشاعر ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه لا متناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصّانع والمصنوع والرّبّ والمربوب والحادّ والمحدود.

وفيه[٢]: عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ كلام، وفيه: قال الرّجل: فلِمَ احتجب؟

قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: إنّ الاحتجاب[٣] على الخلق لكثرة ذنوبهم، فأمّا هو فلا تخفىٰ عليه خافية في آناء اللّيل والنّهار.

وفيه[٤] حديث طويل: عن عليّ ـ عليه السّلام ـ يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله: «وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب» ماينبغي لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً، وليس بكائن إلّا من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء، كذلك قال الله ـ تبارك وتعالىٰ علوّاً كبيراً. قد كان الرّسول يوحي إليه من رسول السّماء فتبلّغ رسول السّماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السّماء.

وقد قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا جبرئيل، هل رأيت ربّك؟

فقال جبرئيل: إنّ ربّي لا يُرىٰ.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: فمن أين تأخذ الوحي؟

فقال: آخذه من إسرافيل.

فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟

قال: يأخذه من ملك فوقه من الرّوحانيّين.

قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟

قال: يُقذَف في قلبه قذفاً.

فهذا وحي، وهو كلام الله ـ عزّ وجلّ. وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلّم الله به الرّسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها[٥] الرّسل، ومنه وحي وتنزيل يتلىٰ ويُقرَأ فهو كلام الله ـ عزّ وجلّ. فاكتف بما وصفت لك من كلام الله، [فإنّ معنى

١ ـ المصدر: لا يشمله.
٢ ـ نفس المصدر/٢٥٢، ح ٣.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحجاب.
٤ ـ نفس المصدر/٢٦٤، ح ٥.
٥ ـ المصدر: يريها.

كلام الله][1] ليس بنحو واحد[2]، فإنّ منه ما تبلّغ به رسل السّماء رسل الأرض.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ لبعض الزّنادقة، وقد جاء إليه مستدلاً بآي من القرآن متوهّماً فيها التّناقض والاختلاف: وأمّا قوله ـ تعالىٰ ـ: «ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً[4] أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء» كذلك قال الله ـ تعالىٰ. قد كان الرّسول يوحىٰ إليه ـ وذكر نحو ما نقلنا من كتاب التّوحيد، إلّا أنّه قال: ليس هنا «فاكتف» إلىٰ آخره.

«إِنَّهُ عَلِيٌّ»: عن صفات المخلوقين.

«حَكِيمٌ (٥١)»: يفعل ما تقتضيه حكمته، فيكلّم تارة بوسط وتارة بغير وسط، إمّا عياناً أو من وراء حجاب.

«وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا»

قيل[5]: يعني: ما أوحي إليه، وسمّاه: روحاً، لأنّ القلوب تحيىٰ به.

وقيل: جبرئيل، والمعنىٰ: أرسلناه إليك بالوحي.

«مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ»؛ أي: قبل الوحي، وهو دليل علىٰ أنّه لم يكن متعبّداً قبل النّبوّة بشرع.

وقيل[6]: المراد: هو الإيمان بما لا طريق إليه إلّا السّمع.

وفي أصول الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله[8] ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان».

قال: خلقٌ من خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة من بعده.

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ الاحتجاج/٢٤٣.
٤ ـ ورد في النسخ زيادة: وليس بكائن.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦٢.
٦ و ٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ الكافي ١/٢٧٣، ح ١.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط [عن أسباط][٢] بن سالم قال: سأله رجل من أهل هيت[٣]، وأنا حاضر، عن قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا».

فقال: منذ أنزل آلله ـ عزّ وجلّ ـ ذلك الرّوح علىٰ محمّد ـ صلّى آلله عليه وآله ـ ما صعد إلىٰ السّماء، وإنّه لفينا.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن عمران بن موسىٰ، عن موسىٰ بن جعفر، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن العلم، أهو شيء[٥] يتعلّمه العالم من أفواه الرّجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟

قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان».

ثمّ قال: أيّ شيء يقول أصحابكم في هذه الآية، أيقولون[٦]: إنّه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟

فقلت: لا أدري، جعلت فداك، ما يقولون.

فقال: بلى، قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتّىٰ بعث آلله ـ عزّ وجلّ ـ الرّوح الّتي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الرّوح الّتي يعطيها آلله ـ عزّ وجلّ ـ من شاء، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم.

وفي مجمع البيان[٧]: «روحاً من أمرنا»؛ يعني: الوحي.

... إلىٰ قوله: وقيل: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله. عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبدآلله ـ عليه السّلام. قالا: ولم يصعد إلىٰ السّماء، وإنّه لفينا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه آلله ـ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن حديد[٩] ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع،

---

١ ـ نفس المصدر، ح ٢.
٢ ـ ليس في ق، ش.
٣ ـ هيت: بلد في العراق.
٤ ـ نفس المصدر، ح ٥.
٥ ـ المصدر: علم.
٦ ـ المصدر: أيقرّون.
٧ ـ المجمع ٥/٣٧.
٨ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠-٥٥١، ح ٢١.
٩ ـ ن: محمّد.

عن منصور بن يونس، عن أبي بصير وأبي الصّباح الكنانيّ قالا: قلنا لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: جعلنا الله فداك، قوله ـ تعالىٰ ـ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم».

قال: يا أبا محمّد، الرّوح خلقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة يخبرهم ويسدّدهم.

«وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً»: أي: الرّوح، أو الكتاب، أو الإيمان.

«نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا»: بالتّوفيق للقبول والنّظر فيه.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن زكريّاء بن إبراهيم قال: كنت نصرانيّاً فأسلمت وحججت، فدخلت علىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ فقلت: إنّي كنت علىٰ النّصرانيّة، وإنّي أسلمت.

فقال: وأيّ شيء رأيت في الإسلام؟

قلت: قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء».

فقال: لقد هداك الله.

ثمّ قال: اللّهمّ، اهده ـ ثلاثاً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ كنّى عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال: «ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا.» والدّليل علىٰ أنّ النّور أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قوله[3] ـ عزّ وجلّ ـ: «واتّبعوا النّور الّذي أنزل معه» (الآية).

«وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢)»: [هو الإسلام.][4]

وقرئ[5]: «لتُهدىٰ»؛ أي: ليهديك الله.

---

١ ـ الكافي ٢/١٦٠، ح ١١.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٣٦٢.
٣ ـ الأعراف/١٥٧.
٤ ـ ليس في ت.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦٢.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[2]، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه: وقال في نبيّه: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم» يقول: تدعو.

وفي بصائر الدّرجات[3]: عبدالله بن عامر، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن الحسين بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين».

قال: تفسيرها في بطن القرآن: من يكفر بولاية عليّ، وعليّ هو الإيمان.

... إلىٰ قوله: وأمّا قوله: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم»؛ يعني: إنّك لتأمر بولاية عليّ وتدعو إليها، وهو الصّراط المستقيم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم بن[5] عبدالرّحيم قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، [عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ][6] في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً»؛ يعني: عليّاً، وعليّ ـ صلوات الله عليه ـ هو النّور، فقال: «نهدي به من نشاء من عبادنا»؛ يعني: عليّاً يهدي به من هدى من خلقه.

قال: وقال الله ـ عزّ وجلّ ـ لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم»؛ يعني: إنّك لتأمر بولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ وتدعو إليها، وعليّ هو الصّراط المستقيم.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: قال[8] محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال، عن الحسن بن وهب العبسيّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولكن جعلناه نوراً

---

١ ـ الكافي ٥/١٣، ح ١.
٢ ـ ق: يزيد.
٣ ـ البصائر/٩٧-٩٨، ح ٥.
٤ ـ تفسير القمي ٢/٢٧٩-٢٨٠.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٦ ـ ليس في ق، ش.
٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥١، ح ٢٢.
٨ ـ ليس في ر.

نهدي به من نشاء من عبادنا» قال: ذلك عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام.

وفي قوله: «إنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم» قال: إلىٰ ولاية عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وعلىٰ ذرّيّته الأماجد الكرام الصّفوة من الأنام وخيرة الملك العلاّم، سلام دائم مستمرّ الدّوام علىٰ مرّ الشّهور والأعوام ما سبّح الرّعد في الغمام ونسخ الضّياء والظّلام.

«صِرَاطِ ٱللَّهِ»: بدل من الأوّل[1].

«ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ»: خلقاً وملكاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]، متّصلاً بقوله: وعليّ هو الصّراط المستقيم. «صراط ٱللّه الّذي له ما في السّمٰوات وما في الأرض»؛ يعني: عليّاً ـ عليه السّلام ـ أنّه جُعِل خازنه علىٰ ما في السّمٰوات وما في الأرض من شيء وآئتمنه عليه.

«أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ (٥٣)»: بارتفاع الوسائط والتّعلّقات. وفيه وعد ووعيد للمطيعين[3] والمجرمين.

وفي أصول الكافي[4]: عنه، عن الحسين بن[5] النّضر، عن القاسم بن سليمان، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: وقع مصحف في البحر، فوجدوه وقد ذهب ما فيه إلاّ هذه الآية «ألا إلىٰ آللّه تصير الأمور».

---

١ ـ أي: «صراط مستقيم».

٢ ـ تفسير القمّي ٢/ ٢٨٠.

٣ ـ في ق، ش، زيادة: والمشركين.

٤ ـ الكافي ٢/ ٦٣٢، ح ١٨.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.